يا عمال العالم اتحدوا!

الاتحاد

AL-ITTIHAD DAILY جريدة يومية - יומון אל-אתיחאד

الجمعة ٢٢ أيلول ٢٠٠٠ ■ ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ ■ الثمن: ٤،٥٠ ش ج (يشمل ض.ق.م) في فلسطين ٢،٣٠ شيكل ■ 22.9.2000 ■ המחיר: 4.50 שקל (כולל מע"מ) ■ العدد VOL. 113/57 ■ ٦٤ صفحة

طاقم «أمني» يوصي بإغلاق مركز في القدس ينشط لصالح «كهانا حاي»!

• قائد الشرطة يتلكأ.. ويمنح المركز إمكانية «الدفاع عن نفسه»!•

(ص٢)

الجماهير العربية الدرزية والشركسية تتظاهر بعد غد الأحد في القدس

(ص٦)



الفلسطينيون والاسرائيليون ينتظرون مقترحات أمريكية للتسوية



• فيصل الحسيني يتحدث إلى مجموعة من الأمريكيين اليهود حول قدسية القدس بالنسبة الى الفلسطينيين، أمس. (و.ص.ف.)

(ص٣)

اجهزة «الأمن» الإسرائيلية.. ضد المواطنين العرب

• د. ايلان پاپه •

(ص٢١)

أرقام مذهلة تتجسد بارتفاع عدد الجياع في ظل العولمة وبسببها

(ص٢٢)

عمال كسارة «كنيرت» يتظاهرون أمام منزل ايهود براك

(ص٥)

في لقاء خاص بـ «الاتحاد» مع الشيوعية مريم درقاوي في باريس: الجزائر: المرأة هي الأصل

(ص١٢)

مؤتمر الأمم المتحدة حول نزع الأسلحة في الطريق المسدود

* جنيف - «و.ص.ف.» - اختتم مؤتمر الأمم المتحدة حول نزع الأسلحة، أمس الخميس، دورته السنوية من دون ان يطلق، للعام الثالث على التوالي، أية مفاوضات في شأن الموضوعات المدرجة على جدول أعماله بسبب عدم التوصل إلى اتفاق بين القوى النووية الرسمية الخمس.

ولم تتمكن الدول الأعضاء، الـ ٦٦ في المؤتمر من الاتفاق حول برنامج عمل يتيح لها معالجة قضايا حظر المواد الانشطارية التي تستخدم في تصنيع الأسلحة النووية ووقف التسلح في الفضاء، وتشكيل هيئة رقابة على نزع السلاح. وكانت القوى الخمس النووية (الولايات المتحدة والصين وروسيا وفرنسا وبريطانيا) تعهدت انجاز هذه الخطوات.

وخلال الدورة السنوية للمؤتمر، التي بدأت في نهاية كانون الثاني، عارض الروس والصينيون المشروع الأمريكي القاضي باقامة درع مضادة للصواريخ الباليستية. وتهدف هذه المنظومة، بحسب واشنطن، إلى اعتراض الصواريخ قبل ان تصيب هدفها وتجمع بين الصواريخ العابرة للقارات المركزة في الأرض والأقمار الصناعية للمراقبة.

ولم تكن مبادرة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون القاضية بأن يترك أمر اتخاذ القرار في شأن اقامة هذه المنظومة الدفاعية إلى خلفه في البيت الأبيض كافية لتهدئة الانتقادات حيال المشروع.

ويعتبر الروس والصينيون وبعض الاوروبيين ومنهم الفرنسيون ان اقامة هكذا منظومة دفاعية تشكل انتهاكًا لمعاهدات «اي. بي. ام» للصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية و«ستارت ١» و«ستارت ٢» و«ستارت ٣» المبرمة منذ عام ١٩٧٢ بين موسكو وواشنطن.

وقد أكد الدبلوماسيون الروس والصينيون المشاركون في مؤتمر جنيف ان قيام هذه المنظومة من شأنه ان يخل بالتوازن بين القوى الكبرى في العالم.

وقال المندوب الصيني، السفير كيو زونغواي، خلال الاجتماع الأخير ان «مشروع المنظومة الأمريكية ليس مقنعًا اذ لا يوجد بلد واحد في العالم ينوي مهاجمة القوة العظمى في العالم الا اذا كان يرغب في الانتحار».

وقد حال الاصرار الأمريكي على اطلاق «حرب نجوم جديدة» كما أمل الرئيس الأمريكي الأسبق، رونالد ريغن، في الثمانينيات، دون قيام مؤتمر جنيف باطلاق مفاوضات أولية حول معاهدة مستقبلية لحظر المواد الانشطارية والفضاء، على تلك المتوافر منها.

وستشكل هذه المعاهدة، في حال ابرامها، تكملة لمعاهدة حظر التجارب النووية المبرمة عام ١٩٩٦ والتي شكلت بدورها التكملة المنطقية لتعميم معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية عام ١٩٩٥.

وقال دبلوماسي - خبير رفض الكشف عن هويته، انه اذا كانت «الحرب الباردة» اتاحت ابرام هكذا معاهدات فان «المرحلة الراهنة من السلام البارد ترجئ إلى أجل غير مسمى اختتام المفاوضات الجارية في جنيف».

بعد تصديق حكومة براك
الاحتلال يصادر (١٥٠٠) دونم من أراضي عسلة لبناء حي استيطاني جديد!

* حيفا - مكتب «الاتحاد» - أكد أهالي قرية عسلة، قضاء قلقيلية، أمس الخميس، ان الاحتلال ينوي مصادرة (١٥٠٠) دونم من أراضي القرية بهدف اقامة مستوطنة جديدة عليها.

ومن ناحية أخرى ادعى مصدر في ما يسمى بـ «الادارة المدنية» ان هذه الأراضي هي «أراضي دولة» وقد تم التصديق منذ العام ١٩٩٠ على اصدار تراخيص بنا، فيها لبنا، حي جديد في مستوطنة «الفي منشيه». وأكد المصدر أيضًا، على ان الحكومة الحالية، حكومة إيهود براك، صدقت على هذا المخطط.

وأكد أهالي القرية الفلسطينية المحتلة، أيضًا، على ان جرافات جيش الاحتلال تنفذ أعمالاً في أراضيهم، وقد نجم عن هذه الأعمال اقتلاع (٦٠٠) دونم من أشجار الزيتون. ومن جراء ذلك، اضافة إلى خسارتهم لأراضيهم المنهوبة، تكبد المواطنون خسائر مالية فادحة.

ملحق الاتحاد

حجر في الهواء | أحمد دحبور

السفر القصير في الطريق الطويلة

وليمة جنائزية داخل مسجد: عامل يلتهم رب عمله!!

* القاهرة - «و.ص.ف» - علم من مصدر في الشرطة ان عاملاً مصريًا ذبح، ثم أكل رب عمله، أمس الخميس، داخل مسجد في القاهرة قبل أن يشرب دمه، وذلك بسبب خلاف حول تسديد أجره.

فقد قام أحمد هاشم (٢٨ عامًا)، بقتل المتعهد عزيز محمود (٥٦ عامًا)، بـ ٢٥ طعنة سكين. ثم عمد إلى تقطيعه قبل أن يأكل لحمه ويشرب دمه.

وكان توصل الرجلان إلى اتفاق يقضي بأن يدفع محمود لهاشم، أجرًا يوميًا، قدره (١٥) جنيهًا مصريًا (٤،١٧ دولار)، مقابل قيامه بأشغال تحديث داخل مسجد الكردي الواقع في حي السيدة زينب الشعبي.

وبسبب استيائه من العمل المنفذ، قام رب العمل بصرف العامل منذ اليوم الأول، وقرر ان لا يدفع له إلا (١٣) جنيهًا مصريًا بدل أتعابه.. فدخل هاشم آنذاك إلى المسجد وأقفله وقتل رب عمله قبل أن يلتهمه.

ولما تنبه المارة بفعل صراخ الضحية، استدعوا رجال الشرطة الذين خلعوا باب المسجد واكتشفوا هذه الوليمة الجنائزية.

طاقم «أمني» يوصي بإغلاق مركز في القدس ينشط لصالح «كهانا حاي»!

• قائد الشرطة يتلكأ.. ويمنح المركز امكانية «الدفاع عن نفسه»! •

* حيفا – مكتب «الاتحاد» – أوصى طاقم من «الشاباك» والوحدة المركزية في شرطة القدس المفتش العام للشرطة، يهودا فيلك، باغلاق «المركز لنشر الفكر اليهودي»، القائم في شارع يافا في القدس.

وتبين، امس الخميس، ان افراد هذا الطاقم اجروا في المركز، في تموز الماضي، تفتيشا وعثروا على مواد ومستندات تدعو الى ممارسة الارهاب. وتجري في المركز نشاطات وفعاليات تمجد كهانا وتقوم بها حركة «كهانا حاي»، التي اعلن عنها في عام (١٩٩٤) حركة ارهابية.

وتبين ايضا ان التوصية لاغلاق المركز تستند الى حقائق تشير الى ان العاملين في المركز كانوا نشيطين في حركة «كهانا حاي». وتجري النشاطات والفعاليات لنشر فكر كهانا المميز بالارهاب والعنصرية بشكل بارز. وعثر في المركز على كتب ومنشورات لكهانا. وانه في الدروس التعليمية التي تقدم في المركز، تسمع أقوال التمجيد والتكبير لأعمال وممارسات باروخ غولدشطاين ويغآل عمير، ويجري الترويج لممارسة العنف.

ويدرس في المركز بنيامين كهانا، نجل مئير كهانا، ونفى في تعقيب على نتائج فحص الطاقم، ما ادعوه، وقال: «اذا كان لافراد الطاقم اثباتات فليقدموها الى المحكمة»!

وأعطيت الامكانية بأمر من فيلك، لادارة المركز لتقديم لائحة دفاع ضد الاتهامات قبل اغلاق المركز.

جبهة أبوسنان تنتخب قائمة مرشحيها للمجلس المحلي

* أبوسنان – لمراسلنا – بحضور حوالي (٢٠٠) عضوة وعضو من جبهة أبوسنان وبمشاركة مركز الجبهة القطرية، أحمد الحاج، ورئيس لجنة المراقبة في الجبهة القطرية الاستاذ اسكندر عمل، وسكرتير منطقة عكا للحزب الشيوعي، علي حريكة، وابراهيم خطيب عضو سكرتارية منطقة الحزب، بحث الكادر العام لجبهة أبوسنان الدمقراطية وأقر قائمة مرشحيه الخمسة الأوائل لانتخابات المجلس المحلي، مساء أمس.

ترأس الاجتماع وأداره عضو سكرتارية الجبهة مليح نصرة، وقدم مركز المعركة الانتخابية، د. أحمد سعد، بيانًا عن تطور الأوضاع على الساحة الانتخابية وبروز تأليف القوائم الطائفية التي هدفها المركزي ضرب مكانة الجبهة. وأكد انه لا توجد أية أسباب تمنع الجبهة من تحقيق شعارها وهدفها المطروح بتعزيز تمثيلها ومكانتها كقوة مركزية في ادارة المجلس المحلي للدورة الجديدة.

هذا وشارك في النقاش ٢٠ جبهوية وجبهويًا، تركز مضمون نقاشهم الحماسي على أهمية كسب المعركة.

وتحدث في الاجتماع مركز الجبهة القطرية، أحمد الحاج، الذي أكد أهمية احراز انتصار للجبهة في أبوسنان في ظل التطورات الحاصلة، فنصرها نصر للجبهة، والجبهة القطرية على استعداد لتقديم اية مساعدة تطلب منها. وتحدث رئيس لجنة المراقبة، اسكندر عمل، الذي قيم دور جبهة أبوسنان وأكد ان جبهة أبوسنان من الجبهات النموذجية في وحدتها ونشاطها.

وبعد أن لخص د. أحمد سعد النقاش اتخذت القرارات التالية:

* الانطلاق بهمة جبهوية للعمل لتحقيق انتصار جديد للجبهة.

* استنكار تصعيد التحريض العنصري ضد النائب محمد بركة والجماهير العربية وممثليها.

* التضامن مع الكفاح العادل للسلطات المحلية العربية الدرزية التي يعتصم ممثلوها في القدس، والمشاركة في المظاهرة الجماهيرية الاحتجاجية أمام ديوان رئاسة الحكومة في مطلع الأسبوع القادم.

* التضامن مع كفاح ومطالب العمال والموظفين في بلدية الناصرة.

* مطالبة حكومة براك بالاستجابة لاستحقاقات العملية السياسية والتضامن مع الموقف الفلسطيني المتمسك بثوابت حقوقه الوطنية العادلة.

هذا وجرت انتخابات قائمة الجبهة بشكل دمقراطي. وتنافس على المكان الأول جبهويان وكذلك على المكان الثالث، وفي انتخابات سرية أقر الكادر القائمة التالية للمرشحين الخمسة حسب الترتيب التالي: ١) رفيق نصرة ٢) د. يوسف مطانس ٣) شحادة ابراهيم موسى ٤) د. نعيم موسى ٥) د. عطالله شحادة موسى.

وانتهى الاجتماع بنشيد «بلادي – بلادي».

في اجتماع حاشد في سخنين

بركة: اذا اقتضى الامر ان نحاسب على خدمة جماهير شعبنا فنحن مستعدون

• النائب بركة •

* سخنين – مكتب «الاتحاد» في البطوف – بدعوة من جبهة سخنين عقد مساء امس الخميس، اجتماع حاشد، حيث غصت قاعة وساحة نادي اميل توما بالجماهير، وذلك احتجاجًا على الهجمة العنصرية الشرسة على الجماهير العربية وعلى رئيس كتلة الجبهة البرلمانية النائب محمد بركة، وذلك تحت الشعارات «ليلغ التحقيق ضد عضو الكنيست محمد بركة» و«لتتوقف سياسة هدم البيوت العربية» و«لتتوقف الهجمة العنصرية الشرسة على الجماهير العربية» و«ليقل اليك رون وامثاله من مناصبهم».

افتتح الاجتماع متوليًا عرافته عضو بلدية سخنين، الاستاذ رجا غنطوس، طالبا من الحضور الوقوف دقيقة صمت حدادًا على شهداء صبرا وشاتيلا وشهداء جماهيرنا العربية.

وتحدثت باسم حركة «النساء الدمقراطيات» الآنسة رحاب عثمان غنايم، وقدم كلمة الشبيبة الشيوعية عرفات بدارنة.

وكانت الكلمة الاخيرة للنائب محمد بركة، حيث استقبل بالتصفيق الحار من الحضور، داعيًا الجيل الشاب الى التشبث بأرضه وبقائه عليها.

وحول حملة التحريض قال بركة ان المقصود من هذه السياسة ليس محمد بركة بل توجيه ضربه للجماهير العربية، والمؤتمر الصحفي الذي عقده اليك رون لم يكن بسبب اي خطر على امن الدولة. انما هو حدد هذا الميعاد بالذات لينشر كذبتين هما اعلانه وجود «خليه تخريبية» في ام الفحم والثانية ان الشرطة تعكف على التحضير لاجراء تحقيق مع عضو كنيست عربي من دون ذكر اسم. وكان هذا التوقيت عندما اعلن ان براك يبحث في اقامة حكومة ضيقه تستند الى اصوات النواب العرب وبعد اسبوع من هذا الاعلان اعلن أن التحقيق الذي يجرى بخصوص «الخلية التخريبية» ليس على خلفية امنية بل لاسباب جنائية.

واضاف بركة انه منذ اعلان التحقيق معي حتى اليوم اسمع عن ذلك بوسائل الاعلام فقط وانا انتظر دعوتي.

انتظرها لاني لست المتهم بل سياسة الحكومات المتعاقبة ضد جماهيرنا العربية وسياسة هدم البيوت العربية هي المتهمة. واضاف: «نحن وجدنا لنخدم قضايا شعبنا واذا قلنا كلمة لا نتراجع عنها واذا اقتضى الامر ان نحاسب على خدمة جماهير شعبنا فنحن مستعدون لذلك».

وتابع بركة قائلاً بأن «هناك قضايا كثيرة جاثمة على صدور جماهيرنا مثل قضايا الصحة والمعارف ولكن اهمها قضية الارض حيث تسكن الجماهير العربية على ٢.٥٪ من الاراضي في اسرائيل رغم ان نسبة المواطنين العرب ٢٠٪ من سكان اسرائيل.

لذلك يجب ان نضع قضية الارض في اعلى سلم اولوياتنا ومعركتنا يجب ان تكون لاعادة الارض التي سلبت من شعبنا العربي.

وكاشتقاق طبيعي من موضوع الارض هناك قضية المسكن والمأوى لجماهيرنا، وفي حالة الاقدام على هدم بيت عربي سندافع عن انفسنا ومسكننا وهذا من حقنا.

وفي نهاية كلمته عدد بركة اعتداءات الشرطة على الجماهير سواء أفلاحين كانوا ام عمالاً ام طلاب جامعات، ومنها في ام السحالي وفي ام الفحم وفي الجامعة العبرية وفي سخنين يوم الارض وفي شفاعمرو. وختم قائلاً ان «هنالك اوساطًا موجودة في مؤسسات الدولة تضيق الخناق بشكل منهجي وتتعمد الصدام مع الجماهير العربي من اجل اخراجها من دائرة الشرعية السياسية».

كلمة الاتحاد

المظلة الحقيقية للعنصرية

* على الرغم من وجود توصية «امنية» باغلاق ما يسمى بـ«المركز لنشر الفكر اليهودي» في القدس، بوصفه وكرًا لأفراد عصابة «كاخ» اليمينية الارهابية المحظورة قانونيًا، فان القائد العام للشرطة، يهودا فيلك، وجد من الانسب ان يعطي ادارة المركز «جميع الامكانيات للدفاع عن نفسه ضد الاتهامات الموجهة ضده»!

فماذا يمكن ان نسمي هذا المسلك سوى انه تسامح، من طرف «الشرطي رقم واحد»، حيال اشخاص لا يقيمون للقانون ادنى وزن؟.

وهو من طراز التسامح، الذي يتعامل به الكثير من المسؤولين الاسرائيليين مع ظواهر عنصرية مماثلة، وتكون حصيلة ذلك ممارسات وحشية آثمة يكابدها الفلسطينيون في المناطق المحتلة والمواطنون العرب في اسرائيل، لمجرد كونهم فلسطينيين.

والانكى من ذلك ان تسامح فيلك لا يلقى من يصده او حتى يعترضه في اوساط المسؤولين السياسيين عنه في الحكومة، التي لا يكف رئيسها عن التباهي بسعيه لأن يكون «رئيس حكومة الجميع»! وينسحب هذا الامر ايضا على وزراء معدودين على فئة العقلاء المناهضين للتطرف والعنصرية.

ونحن نضع هذه الحقائق كما هي، اسود على ابيض، امام جماهيرنا وامام الرأي العام في اسرائيل، وخصوصًا القوى الدمقراطية، لكي نشير الى امرين لا تقل خطورة احدهما عن الآخر:

* الاول – انتفاء النوايا الجدية لدى المسؤولين في الحكومة لاجتثاث ظواهر العنصرية والارهاب ضد العرب في المجتمع الاسرائيلي، والتي يمثل عليها، على سبيل المثال وليس الحصر، النشاط المستمر لافراد عصابة «كاخ» رغم القرار بحظرها قانونيًا.

* الثاني – طابع التفكير السياسي، الذي يحكم قيادة الشرطة. وهو الطابع نفسه الذي افرز ظواهر في غاية الخطورة، يبدو ان ليس ابسطها «ظاهرة اليك رون»، الذي تتوق نفسه الى حياة «الغرب المتوحش».

في ضوء ذلك فان المطلوب استخلاصه هو ان المشكلة فيما يتعلق بالعنصرية والفاشية ليست كامنة فقط في ما تمارسه عصابة «كاخ» واذرعها المختلفة من اعمال ارهابية سافرة، وانما ايضا في المناخ العام الذي يشجع هذه الاعمال ويشكل عادة مظلة لها.

ولذا تبقى معركتنا هي ضد هذا المناخ الذي يظل، في حال استمراره، الدفيئة الحقيقية لاليك رون وامثاله من الذين يشحذون خناجرهم لكسر شوكة الجماهير العربية وقمع كفاحها العادل والدمقراطي من اجل حقها في العيش الحر والكريم في وطنها وارض آبائها واجدادها.

«الاتحاد»

الاتحاد
جريدة يومية
صدر العدد الاول منها في ١٤ ايار ١٩٤٤
تصدر عن شركة الطريق م.ض
■ المدير العام: رائد فرح ■

■ المحرر المسؤول: توفيق طوبي ■
■ رئيس التحرير: د. أحمد سعد ■
■ القائم باعمال رئيس التحرير: أنطوان شلحت ■
■ نائب رئيس التحرير: صالح إبداح ■

مكاتب التحرير المركزية ومكاتب الادارة والاعلانات والاشتراكات
حيفا، شارع الحريري ٩، هواتف: ٠٤/٨٥١١٢٩٦ فاكس ٨٥١١٢٩٧ (فاكس الاعلانات – ٨٥١٤٠٥٣). المراسلات (التحرير، الادارة، الاعلانات والاشتراكات – ص.ب ٩٤٥٣ – حيفا ٣١٠٩٤)
■ البريد الإلكتروني: ittihad@bezeqint.net ■

«الاتحاد» في المناطق
■ مكتب الناصرة – «بيت الصداقة» ص.ب (٤٢) الناصرة ١٦٠٠٠، هواتف ٠٦/٦٥٥٤٣٣٠ – ٠٦/٦٤٦٨٧٣٦ (فاكس – ٠٦/٦٥٥٤٨٢٤) ■
■ مكتب عكا – ساحة فرحي. هاتف: ٠٤/٩٩١٢٤٣١ (فاكس – ٩٩١٥٥٥٤) ■
■ مكتب ام الفحم – ساحة الميدان. تلفاكس: ٠٦/٦٣١٢٦٢٨ ■
■ مكتب المثلث – نادي عثمان ابو راس. تلفاكس: ٠٩/٧٩٩٤٩١٨ هاتف: ٠٩/٧٩٩١٩٩٥ ■
■ مكتب الطيرة – عمارة فوزي النجيب – تلفاكس: ٠٩/٧٩٣٥٥١٩ ■
■ مكتب البطوف – عرابة. تلفاكس: ٠٦/٦٧٤١٦٠٧ ■
■ مكتب شفاعمرو – تلفاكس: ٠٤/٩٨٦٦٣٥٦ ■

الاسرائيليون والفلسطينيون ينتظرون مقترحات امريكية للتسوية

* حيفا - مكتب «الاتحاد» والوكالات - توقع الفلسطينيون والاسرائيليون، امس الخميس، مقترحات امريكية للتسوية بعدما عاودوا امس الاول الاربعاء، الاتصالات بغية التوصل الى تسوية سلام دائم.

واجرى رئيس الحكومة ايهود براك امس في تل ابيب مشاورات مع وزير الخارجية بالوكالة شلومو بن عامي ومع المفاوض جلعاد شير للبحث في المقترحات الامريكية للتسوية التي يمكن ان تعلنها واشنطن في الايام المقبلة على شكل وثيقة مكتوبة.

وقال رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني احمد قريع ابو علاء، أمس «نأمل في ان يناقش الامريكيون معنا هذه الوثيقة قبل نشرها، وهذا ما يجنبنا الاضطرار الى رفضها اذا ما رأينا انها تتناقض مع مصالحنا».

وفي تصريح لوكالة الصحافة الفرنسية اعلن برناردو ليون المتحدث باسم الموفد الاوروبي الخاص الى الشرق الاوسط ميغيل انخيل موراتينوس، ان «الاسرائيليين والفلسطينيين ينتظرون بكثير من الاهتمام الافكار الاميركية، وتجري الولايات المتحدة والاوروبيون مشاورات حول هذا الموضوع».

والجدير بالذكر ان الوثيقة الامريكية التي قد تنشر قبل نهاية الاسبوع ستضم توصيات من شأنها ان تشكل اساسا لثلاثة اسابيع من المفاوضات الماراتونية. وستتخذ هذه المقترحات شكل «مبادىء لاتفاق اطار» حول الوضع الدائم للضفة الغربية وقطاع غزة.

لذلك ستشمل مسألة اللاجئين الفلسطينيين ومصير المستوطنات اليهودية في الاراضي المحتلة وترسيم الحدود بين اسرائيل والدولة الفلسطينية المقبلة والترتيبات الامنية واقتسام المياه، واخيرا -خصوصا- وضع القدس الشرقية ولاسيما الاماكن المقدسة السبب الابرز لفشل قمة كامب ديفيد في تموز الماضي.

ومن جهه اخذ الرئيس ياسر عرفات على باراك ارتكاب «خطأ فادح» باثارته مسألة القدس في كامب ديفيد «لأنه بذلك حول مشكلة سياسية يوجد حل لها الى موضوع ديني حساس مثيرا حفيظة جميع المسؤولين في العالم العربي».

وقد اعد الامريكيون ست او سبع صيغ بديلة لحل مشكلة القدس الشرقية والاماكن المقدسة لكنهم يحاولون في الوقت الراهن اقناع الاسرائيليين والفلسطينيين بالموافقة على اتفاق سلام جزئي من شأنه ان يرجئ البحث في هذا الملف.

وصرح كل من عرفات وباراك بانهما لا يريدان اتفاقا يستثني تسوية مسألة القدس و التسوية التي يفكر فيها الامريكيون ترتكز خصوصا على وثيقة بيلين-ابو مازن.

وتنص هذه الوثيقة التي بقيت طويلا طي الكتمان على ان تضم اسرائيل ٥ . ٤٪ من الضفة الغربية ولا تتحدث عن تبادل اراض، في وقت يعتزم باراك ضم المجموعات الاستيطانية التي يعيش فيها ٨٠٪ من المستوطنين اليهود والتي تغطي ١٠٪ على الاقل من مساحة الضفة الغربية.



الفلسطينيون يدعون المجتمع الدولي إلى الضغط على واشنطن

* غزة - «و.ص.ف.»- دعا الفلسطينيون امس الخميس المجتمع الدولي الى التأثير على واشنطن لكي تكون المقترحات التي ستقدمها حول القدس منسجمة مع قرارات الشرعية الدولية بشأن الانسحاب من الاراضي المحتلة.

وقال وزير التخطيط والتعاون الدولي نبيل شعث بعد لقائه دبلوماسيين اجانب في غزة «نود ان نذكر الولايات المتحدة والاطراف الاخرى بان مرجعيتنا (في المفاوضات مع اسرائيل) هي قرارا مجلس الامن الدولي ٢٤٢ ٣٣٨، والوصول الى حل عادل لقضية اللاجئين».

وقال شعث للصحافيين «اعرف ان الحكومة الاميركية تسعى لوضع وثيقة تتيح ردم الهوة بين الفلسطينيين والاسرائيليين وتحريك المفاوضات».

واتهم شعث اسرائيل بالسعي لوضع التسوية السلمية في المرتبة الثانية بعد فشل قمة كامب ديفيد في ٢٥ تموز.

وقال ان القرار ٢٤٢ الذي تبناه مجلس الامن الدولي في تشرين الثاني ١٩٦٧ يؤكد عدم جواز الاستيلاء على ارض الغير بالقوة ويدعو إلى «انسحاب القوات المسلحة الاسرائيلية من الاراضي التي احتلتها» ابان عدوانها، بما يشمل الضفة الغربية وقطاع غزة.

مبارك: توقف المفاوضات خطر على السلام

* القاهرة -الوكالات- حذر الرئيس المصري حسني مبارك من ان توقف المفاوضات الاسرائيلية-الفلسطينية يشكل «خطرا» على السلام في الشرق الاوسط.

وحذر مبارك في تصريحاته التي نقلها وزير الاعلام صفوت الشريف من المخاطر التي تتهدد الشرق الاوسط من جراء وقف المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية، وانتقد «تعنت اسرائيل ومحاولاتها ارغام الفلسطينيين على التخلي عن حقوقهم المشروعة».

وكان يلمح الى اعلان اسرائيل عن تعليق المفاوضات مع الفلسطينيين ثم تراجعها عن هذا القرار بعد ساعات.

وقال مبارك ان «تعليق المفاوضات سيكون خطوة الى الوراء ويضع المنطقة في موقف معقد وخطر».

بن عامي يريد الابقاء على الوضع القائم في الحرم القدسي!

* حيفا - مكتب «الاتحاد» - اقترح وزير الخارجية الاسرائيلي بالوكالة شلومو بن عامي أمس الخميس، «الابقاء على الوضع القائم»، السائد في الوقت الراهن في الحرم القدسي.

وقال بن عامي في حديث الى الاذاعة ان «الحل الافضل يتمثل بتثبيت الوضع القائم» للحرم القدسي معتبرا ان النقاش الراهن «يدور حول مسائل رمزية». واضاف «نطالب باتفاق يقر بعلاقة الشعب اليهودي بجبل الهيكل الموجود في موقع الهيكل مثلما يعترف بعلاقة المسلمين» والحرم المقدس.

اصابة مدنيين لبنانيين بمتفجرات اسرائيلية

* صور - الوكالات - اعلنت الشرطة اللبنانية امس الخميس ان مدنيين لبنانيين اصيبا بجروح خلال اليومين الماضيين في انفجار لغم ولعبة مفخخة خلفهما جيش الاحتلال الاسرائيلي وراءه في جنوب لبنان.

واضاف المصدر نفسه ان القروي اللبناني محمد حسين غبريس (٣٥ عاما) اصيب بجروح امس الخميس في انفجار لغم لدى قيامه بحراثة الارض بواسطة جراره الزراعي في قرية كفرمان على حدود المنطقة التي كانت تحتلها اسرائيل في جنوب لبنان.

واوضح ان غبريس ادخل الى المستشفى لاصابته بجروح طفيفة في الوجه والبطن والساقين.

وقال المصدر نفسه ان ولدا يبلغ من العمر ١٠ سنوات فقد، امس الاول الاربعاء، ثلاثة من اصابعه واصيب بجروح في الوجه والساقين في انفجار لعبة مفخخة بالقرب من منزله في عين بنية في سهل البقاع (غرب). وخضع حسين علي سيف الدين لعملية جراحية في احد مستشفيات المنطقة.

وقتل تسعة مدنيين فيما اصيب ٥٢ آخرون بجروح من جراء الالغام والاغراض المفخخة منذ انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوب لبنان في ٢٤ ايار الماضي.

وتقدر قوة الطوارىء الدولية الموقتة العاملة في جنوب لبنان ان اسرائيل خلفت وراءها ١٣٠ الف لغم في جنوب لبنان.

بعد خرقها للاتفاقات لسنوات

إسرائيل ترفع آخر اعتراضاتها على بناء مرفأ غزة

* حيفا - مكتب «الاتحاد» - أعلن مكتب رئيس الحكومة، أمس الخميس، ان إسرائيل رفعت آخر اعتراضاتها على بناء مرفأ غزة البحري وذلك في أعقاب التوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين.

وجاء في بيان انه تم التوصل إلى ابرام الاتفاق في اثناء لقاء تم أمس الأول، الاربعاء، بين كبير المفاوضين الفلسطينيين المكلف تطبيق اتفاقات الحكم الذاتي، صائب عريقات، ونظيريه الاسرائيليين جلعاد شير وعوديد عيران.

وأضاف البيان انه «بعد أسابيع عدة من المناقشات، توصل الطرفان إلى تسوية الخلافات التي كانت تتعلق بدراسة المراقبة الأمنية الاسرائيلية ومسائل بيئية».

ومن المقرر ان يسمح هذا الضوء الأخضر للفلسطينيين، بحسب إسرائيل، بانجاز اشغال المرفأ في غضون ١٨ شهرًا.

وقد قلل عريقات الذي أكد عقد اللقاء من أهمية ما دار خلاله، وقال ان الاتفاق «لا يتناول سوى نقاط تقنية تفصيلية».

وذكر بان اتفاق شرم الشيخ الموقع في أيلول ١٩٩٩ كان أعطى الحق للفلسطينيين بالبدء بأشغال بناء المرفأ اعتبارًا من شهر تشرين الأول. إلا انه تم ارجاء البناء لأسباب تقنية حسب ما قال الفلسطينيون.

ولم تبدأ أعمال تمهيد الأرض الأولية إلا في شهر آذار الماضي.

وكان من المقرر ان يتم بدء العمل بالمرفأ في ١٩٩٦ كما جاء في اتفاقات اوسلو (١٩٩٣)، غير انه تم تجميد المشروع مدة السنوات الثلاث التي أمضتها في الحكم حكومة بنيامين نتنياهو.

وكان وقع منذ ست سنوات عقد أول بقيمة ٦٠ مليون دولار مع «كونسورسيوم» يضم شركة البناء الهولندية الأولى «بالاست نيدام» (٥٥٪) والمجموعة الفرنسية «سبي - باتينيول» (٤٥٪). وسيعاد النظر الآن في قيمة هذا العقد لجهة زيادتها.

وكان من المقرر أصلاً ان تقوم كل من فرنسا وهولندا والبنك الاوروبي للاستثمار بتأمين تمويل المشروع.

في بيان لمؤسسة «الضمير» لرعاية الأسير

الدعوة للتضامن مع أقدم أسير فلسطيني في سجون الاحتلال ومسيرة في رام الله

* رام الله - مكتب رام الله الصحفي - صادف أمس الأول الاربعاء، ذكرى مرور ربع قرن على اعتقال المناضل الفلسطيني أحمد جبارة - أبو السكر - حيث جرى اعتقاله بتاريخ ٧٦/٩/٢٠ وحكم عليه بالسجن المؤبد بتهمة مقاومة الاحتلال.

خمسة وعشرون عامًا قضاها أبو السكر خلف القضبان متنقلاً من سجن إلى آخر صامدًا، صابرًا يحمل معه آلام وظلام المعتقلات واستبداد وعسف الجلاد.

لقد شارك أبو السكر اخوته ورفاقه في الحركة الأسيرة همومها ونضالاتها بل ضرب المثل في التحدي فاشترك في كافة النضالات على مدار السنوات الطويلة.

المناضل الأسير ابو السكر، الموجود حاليًا في سجن عسقلان، يعتبر أقدم أسير فلسطيني في سجون الاحتلال الاسرائيلي حاليًا. ولم تفلح كافة محاولات الافراج عنه برغم حملات التضامن والاتفاقيات الخاصة بالأسرى وطرح اسمه في اطار المفاوضات وصولاً إلى رفع قضيته أمام المحكمة العليا لتحديد فترة الحكم المؤبد.



• اعتصام تضامني مع الأسير (أبو السكر) في رام الله، أمس، بمناسبة مرور ٢٥ عامًا على أسره •

وفي الوقت الذي تحيي فيه الحركة الأسيرة ذكرى مرور ربع قرن على اعتقال ابي السكر باعتباره عنوانًا لظلم الاحتلال وقسوته، قام الأسير بوضع برنامج خطوات احتجاجية مشتركة في ثلاثة سجون هي عسقلان ونفحة وهداريم بدأت منذ أمس الأول، منها الاضراب عن الطعام يومين في الأسبوع بالاضافة إلى رفع المذكرات الاحتجاجية والاعتصام في ساحات السجن.

وتأتي هذه الخطوات الاحتجاجية ردًا على سوء ظروف الأسرى المعيشية وتنكر السلطات للاتفاقيات التي عقدتها مع الأسرى حول حقوقهم.

وازاء هذه الخطوات الاحتجاجية تحاول ادارة السجون وجهاز المخابرات احتواء الموقف والالتفاف على مطالب الأسرى من خلال المساومة والتسويف.

وما زال الأسرى مصممين على تلبية مطالبهم.

وفي هذه المناسبة أكدت مؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الإنسان أهمية التضامن مع المناضل أحمد جبارة - أبو السكر - في نضاله العادل من أجل الافراج عنه وبقية المعتقلين في السجون الإسرائيلية.

كما تطالب المؤسسات المحلية والدولية والجماهير بالعمل والتضامن مع الأسرى في سجون عسقلان ونفحة وهداريم في تحقيق مطالبهم العادلة.

ويفيد مراسلنا ثائر أبو بكر انه انطلقت صباح أمس، الخميس، مسيرة حاشدة من أمام بلدية البيرة وطافت شوارع مدينة رام الله رفع خلالها المتظاهرون الشعارات المطالبة باطلاق سراح الأسير ابي السكر والافراج عن كافة الأسرى السياسيين الفلسطينيين. وقد ألقى أمام المتظاهرين كلمات مندوبو نادي الأسير الفلسطيني والقوى الوطنية.

«دائرة تسجيل الاراضي» تتفاوض مع مشردي قرية اللجون حول الملكية للأرض

* أم الفحم - مكتب «الاتحاد» - شريف محاميد، أصدرت بلدية ام الفحم بيانًا الى الأهالي أصحاب الحقوق في اراضي «جذر البلد» في قرية اللجون في مرج ابن عامر، والتي شردوا منها عند قيام الدولة وقسم كبير منهم ما زالوا يعيشون في أم الفحم، ابلغتهم فيه انه اتفق من خلال محادثات ومراسلات بين البلدية وبين «دائرة تسجيل الاراضي» ان الدائرة ستقوم بارسال رسائل الى أصحاب الحقوق للمثول امامها يومي (٢/١٠/٢٠٠٠ و ٥/١٠/٢٠٠٠) في قسم الهندسة في بلدية ام الفحم من أجل تقديم الادعاءات حول ملكية تلك الاراضي. وطالبت البلدية في بيانها المواطنين سواء من وصلته رسالة ام لم تصله وله حقوق في تلك الاراضي، ان يحضر الى قسم الهندسة لتعبئة نموذج للادعاء على مساحة الارض والبيت اللذين كان يملكهما.

وكان عقد لقاء بين أصحاب الحقوق في «جذر بلدة اللجون» في الحارات الثلاث، «محاجنة ومحاميد وجبارين» في أواخر (١٩٩٨) وبين مسؤولي تسجيل الاراضي وبحضور واشراف ممثلين عن بلدية ام الفحم حيث طلب مسؤولو تسجيل الاراضي من أصحاب الحقوق تقديم ادعاءاتهم للتعويض عن هذه الحقوق، لكنهم رفضوا رفضًا قاطعًا تقديم مثل تلك الطلبات على اعتبار ان هذه الاراضي لم تذكر في امر المصادرة الذي وقعه وزير المالية في عام (١٩٥٣) ولذلك أصر أصحاب الاراضي والحقوق مع مندوبي البلدية على اظهار المستند الرسمي لتلك المصادرة كما يدعي موظفو التسجيل. وخلال تلك المدة كانت مراسلات بين البلدية وبين «دائرة تسجيل الاراضي» ولم تحصل البلدية خلالها على المستندات المطلوبة ولهذا فان هذه الاراضي لم تصادر وهي مازالت ملك أصحابها الشرعيين.

وعقدت بلدية ام الفحم مساء أمس الاول الاربعاء اجتماعًا بحضور ممثلي لجنة تسوية الاراضي والقائم باعمال رئيس البلدية د. سليمان اغبارية والمستشار القضائي للبلدية المحامي مصطفى قبلاوي الذي يتابع القضية منذ فترة جرى فيه البحث حول أهمية الاستعداد والعمل من اجل تسوية أراضي جذر بلدة اللجون في مرج ابن عامر.

أهالي كفربرا يقيمون احتفالاً بمناسبة حصولهم على أراضٍ بديلة وخضوع شركة «عابر إسرائيل»

* كفربرا - لمراسلنا حسن مواسي - نظم المتضررون من شق شارع «عابر إسرائيل» في قرية كفربرا، مساء أمس الخميس، احتفالاً وطنيًا، بمناسبة خضوع شركة «عابر إسرائيل» لمطالب مواطني كفربرا وحسب شروطهم للحصول على أرض بديلة للأرض المصادرة.

افتتح الاحتفال رئيس مجلس كفربرا المحلي، سليمان عاصي، معتبرًا أن ما حصل في كفربرا هو بمثابة أسبقية يجب أن يتم تطبيقها في كل البلدات المتضررة من جراء شق «عابر اسرائيل» ودعا إلى تكثيف النشاطات والفعاليات الاحتجاجية.

وأكد الحاج فؤاد ريان، رئيس لجنة متضرري «عابر إسرائيل» في قرية كفربرا، انه سيبقى جنديًا بالقوة نفسها التي أقام بها خيمة الاعتصام في كفربرا في كل مكان تقام فيه. في حين قال الحاج حسن أبو مخ، مركز متضرري «عابر إسرائيل» في باقة الغربية، انه لا يرى ما يدعو إلى السرور، خصوصًا وان أي أرض بديلة تعطى لن تكون مساوية من حيث الجودة للأرض المصادرة.

أما مدير عام شركة «عابر إسرائيل» يهودا كوهين فقال انه سعيد لما حدث في كفربرا، وإن الموضوع انتهى من دون مواجهات وعنف وأشار إلى أن ما طبق في كفربرا سيتم تطبيقه على كل البلدات العربية.

وقال المهندس جلال منصور ان ما حدث في كفربرا له أهمية خاصة ويعتبر سابقة في العلاقة مع «دائرة أراضي إسرائيل» وغيرها من أذرع المؤسسة الحاكمة، وهو أن مقابل الأرض التي صودرت تم اعطاء أرض بديلة، بالمواصفات نفسها، لا يمكن تحصيلها إلا عبر أروقة المحاكم.

وأضاف منصور: «باسم كل المتضررين من شق شارع «عابر إسرائيل» في كفربرا، نثمن موقف جريدة «الاتحاد»، وكل من وقف إلى جانبنا في معركتنا ضد شركة «عابر إسرائيل» في كفربرا».

هذا وقرر المجتمعون أن يتم نصب خيمة الاعتصام صباح غد السبت على الأراضي المصادرة لشق شارع «عابر إسرائيل» في مدينة الطيرة، حتى يحصل أصحاب الأراضي على حقوقهم.

عصام مخول يحيي أهالي كفربرا بنجاح معركتهم

* حيفا - مكتب «الاتحاد» - وجه النائب الجبهوي، عصام مخول رسالة الى أهالي كفربرا جاء فيها:

«احييكم بنجاح معركتكم العادلة في انقاذ اراضيكم ورضوخ شركة «عابر اسرائيل» لمطالبكم الانسانية والوطنية الصادقة. ان نجاح كفربرا يشكل خطوة اساسية تفتح الطريق لانتصار مطالب أهلنا المدافعين عن اراضيهم، من كفرقاسم والطيبة والطيرة جنوبًا، الى جت وباقة والى شفاعمرو وعبلين وطمرة وكفرياسيف شمالاً في التصدي لعابر اسرائيل».

«ان فرض مطالبكم يشكل حلقة هامة في المعركة المتواصلة ضد عقلية «عابر اسرائيل» ويؤكد ان النضال الموحد الصامد هو الطريق لانتزاع الحقوق والدفاع عنها».

معلمو رام الله ينظمون اعتصامًا ومسيرة للمطالبة بحقوقهم

* حيفا - خاص بـ «الاتحاد» - نظم معلمو المدارس الحكومية في محافظة رام الله اضرابًا عن العمل أمس الأول الاربعاء. وذلك، استجابة للدعوة التي تضمنها بيان لجنة التنسيق. وقد اعتصم المعلمون في الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر اليوم ذاته وقد تلا الاستاذ مشعل البرغوثي مذكرة موجهة إلى مديرية التربية والتعليم.

ثم خاطب المعلمين الاستاذ عمر عساف الذي تحدث عن انتظار المعلمين منذ ستة أشهر كي تستجيب السلطة لمطالبهم المعيشية والنقابية، كما أشار إلى الاجراءات التي اتخذتها وزارة التربية والتعليم بحق المعلمين في مطلع العام الدراسي الحالي على خلفية دورهم في الحركة المطلبية للمعلمين في العام الدراسي السابق.

بعد هذا تحدث المعلم المحال على التقاعد القسري، الاستاذ كمال حنون، فأشار إلى الآثار المترتبة من جراء هذه الاجراءات على العملية التربوية التي يتحمل الجميع مسؤولية الحفاظ عليها، مؤكدًا تواصل فعاليات المعلمين حتى الاستجابة لمطالبهم.

بعد الاعتصام نظم المعلمون مسيرة طافت شوارع رام الله مرددة الهتافات المؤكدة على التمسك بالحقوق والدعوة للاستجابة لها وانتهت المسيرة عند دوار الساعة في الثانية عشرة والنصف.

احتجاجًا على عدم مساعدتهم

عمال كسارة «كنيرت» يتظاهرون أمام منزل ايهود براك

• التحقيق مع مديرة الكسارة وعدد من العمال حول اغلاق عدة مفارق طرق أمس •

• عمال كسارة كنيرت في احدى مظاهراتهم •

* الناصرة – مكتب «الاتحاد» ، آمال شحادة – يتظاهر اليوم الجمعة، عمال كسارة «كنيرت» مقابل بيت رئيس الحكومة، ايهود براك في كوخاف يئير، احتجاجًا على عدم اتخاذ اي خطوة، لايجاد حل لمشكلتهم بعد قرار اغلاق الكسارة وخطر انضمامهم الى العاطلين عن العمل وخسارة حقوقهم.

وأغلقت صباح أمس، مفارق الطرق عند «غولاني» و«هموفيل» بكميات كبيرة من التراب ومواد أخرى، مما أدى الى اختناقات في حركة السير وصلت الى طبريا من جهة والى «كريات بيالك» من جهة أخرى والى «رمات يشاي» ولم يعلن اي طرف عن هذا العمل، الا ان الشرطة اعتبرت ان نفذي تلك الاعمال هم عمال كسارة «كنيرت» في اطار اجراءاتهم الاحتجاجية. فشرعت في التحقيق مع مدير الكسارة والعمال، لكن، أحداً لم يعترف بالتهمة الموجهة اليه.

وبات قلق اغلاق الكسارة وعدم اضافة كسارة بديلة في المنطقة يراود أصحاب المحلات الخاصة الذين يتاجرون بالمخلوطة والزفت والباطون وغيرها من مواد لأن المنافسة بين الكسارات جعلت الاسعار اقل من الاسعار الرسمية لوزارة الصناعة والتجارة، وكون هذه الكسارة، هي الوحيدة في المنطقة التي تبيع المخلوطة والزفت فهذا ادى الى المنافسة اكثر، وباغلاقها سيضطر الكثيرون الى الوصول الى كسارات في مناطق بعيدة لشراء المواد وهذه بدورها ستستغل عدم وجود منافس لها لرفع الاسعار فمن المتوقع رفع الأسعار بشكل كبير.

لاول مرة في البلاد

تسليم «مواطن» الى روسيا لمحاكمته بتهمة السرقة والابتزاز

* حيفا – مكتب بالاتحاد» – قرر قاضي المحكمة المركزية في القدس، تسفي كوهين، أمس الخميس، تسليم غينادي غودايبف، الى روسيا من أجل محاكمته هناك في التهم الموجهة اليه وهي السرقة واختطاف أشخاص والابتزاز تحت التهديد بالسلاح.

وكانت السلطات الروسية. تقدمت قبل (٣) أشهر الى السلطات الاسرائيلية، بطلب من أجل تسليمها غودايبف، المتهم بسرقة عدة محلات بواسطة استخدام العنف واختطاف شخص من أجل المساومة وابتزاز أموال.

وقدم غودايبف الى اسرائيل قبل ثلاث سنوات، وتبين انه غير اسمه من غينادي غودايبف، الى يحزقيل بسخايوف، وأكد انه انسان مستقيم بدون أي جنائيات او مخالفات وماضيه في روسيا نقي، واستناداً الى تصريحاته منحته السلطات الاسرائيلية الجنسية الاسرائيلية وحقوق المواطنة.

وفي جلسة المحكمة أمس الخميس، أكدت ممثلة النيابة ان غينادي، حصل على المواطنة في اسرائيل بالنصب والاحتيال، ولا يمكن التعامل معه كمواطن حقيقي وله حقوق المواطنة.

وعليه يجب تسليمه الى روسيا لمحاكمته، بناء على الاتفاق الموقع بين روسيا واسرائيل لتسليم مواطنين جنائيين.

وكانت اسرائيل وروسيا وقعتا على وثيقة أوروبية حول تسليم المواطنين الجنائيين، وبموجبها لا يمنح الدفاع لمن هرب من دولته الى أخرى، تهربا من الادانة والحكم عليه. وبالاضافة الى ذلك أشار القاضي كوهين في تسويغ قراره، ان غينادي حصل على المواطنة والجنسية بالغش والخداع وبموجب قرار المحكمة أمس، يمنع غينادي من العودة الى اسرائيل كليًا وبشكل مطلق.

حصل على (٥٥) ألف دولار من درعي لتسريب معلومات حول التحقيق معه!

* حيفا – مكتب «الاتحاد» – قال تسيون ساسون، شاهد الدولة في قضية محرر «معريف» عوفر نمرودي، ان اريه درعي، دفع له مبلغ (٥٥) ألف دولار، لكي يستغل علاقاته مع الشرطة وموقعه ويسرب له معلومات حول التحقيق مع درعي.

جاء ذلك أمس الخميس، في المحكمة المركزية في تل أبيب.

وأشار ساسون في افادته الى ان درعي حصل منه على وصل بجزء من المبلغ بقيمة تسعة آلاف دولار. وما تبقى (٤٦) ألف دولار دفعها درعي «بأموال سوداء».

وتبين من افادة ساسون، ان درعي توجه اليه بعد ان حقق من قبل سلطة البث في قضية بث تقرير تلفزيوني تضمن مشاهد من جلسة قيادة «شاس» لأغراض انتخابية للحركة.

ورداً على سؤال المحامي دان آفي يتسحاق، الذي يترافع عن نمرودي، قال ساسون، إنه لا يرى خيانة أمانة في الحصول على الأموال من أحد الذين يحقق معهم في القضية التي يحقق هو فيها من قبل مؤسسة جماهيرية.

في شعب

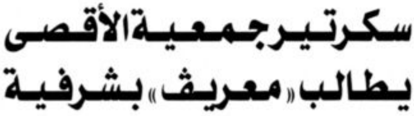
اجتماع شعبي تضامنًا مع النائب بركة

• خمسة من أعضاء المجلس المحلي يصدرون بيانًا مشتركًا تأييداً للنائب بركة •

* شعب – لمراسلنا – عقدت جبهة شعب الدمقراطية، مساء أمس الاول اجتماعًا جماهيريا حاشداً، تضامنًا مع النائب محمد بركة واحتجاجًا على الحملة التحريضية العنصرية ضد الجماهير العربية وضد تصريحات اليك رون، افتتحه وتولى عرافته عماد خوالد، وقرأ فيه شاكر خطيب، نص الرسالة التي وقعها واصدرها خمسة أعضاء، في مجلس شعب المحلي، شجبوا فيها «الحملة الشرسة والتصريحات العنصرية المعادية للسلام والتعايش التي يطلقها عدد من المسؤولين ضد قيادات شعبنا خاصة تلك التصريحات التي أطلقها اليك رون ضد ركن من أركان قياداتنا، ضد الأخ، الرفيق، محمد بركة».

وطالب الأعضاء الخمسة في رسالتهم باقالة اليك رون، ولجم الأصوات العنصرية وجاء فيها: «كما ونطالب براك بالعمل على تنفيذ وعوده قبل الانتخابات والعمل على مساواة جماهيرنا العربية ونقول له: كل الجماهير العربية محمد بركة.».

وتحدث النائب الجبهوي عصام مخول باسهاب عن المواقف العنصرية لاليك رون وأمثاله على مدى سنوات. وعن سياسة هدم البيوت والتعايش وعملهم البرلماني والميداني، خدمة لمصالح الجمهور.



سكرتير جمعية الأقصى يطالب «معريف» بشرفية

* ام الفحم – مكتب «الاتحاد» – تقدم سكرتير جمعية الاقصى لرعاية المقدسات والاوقاف الاسلامية عبد المجيد اغبارية بدعوى ضد صحيفة «معريف» بتهمة القذف والتشهير حيث نشرت الصحيفة في خبر لها يوم الاربعاء ١٤/٩/٢٠٠٠ إدعت فيه «ان اغبارية معتقل وستقدم ضده لائحة اتهام من قبل الشرطة وأنه على علاقة مع جهات معادية في الضفة الغربية وقطاع غزة» – في حين أنه تم الافراج عنه منذ ما يقارب الشهرين بعد اعتقال استمر (٣٠) يومًا دون ان تقدم ضده لائحة اتهام.

مسنتان ترقدان في «رمبام» أصيبتا بتلوث خلال تنظيف السمك؟

* الناصرة – مكتب «الاتحاد» آمال شحادة – أصيبت امرأتان مسنتان بتلوث خطير بسبب تنظيفهما للسمك ونقلتا الى مستشفى «رمبام» في حيفا، للعلاج.

وترقد مسنة في السبعين من العمر، من «الكريوت»في قسم العلاج المكثف أصيبت بتلوث خطير عندما كانت تنظف سمكة من نوع «مشط» فقد دخلت جرثومة الى دمها وأصابت الكلى والكبد.

وترقد في المستشفى مسنة في الثمانين من العمر، أصيبت وهي تنظف سمكة من نوع «كاربيون» وسيضطر الأطباء الى قطع أصابع يدها.

وقال د. شالوم شطيل، مدير قسم في مستشفى «رمبام» موجهًا كلامه لمن يعاني من مشاكل في جهاز الحصانة ان لا ينظف السمك، وينصح من يشتري السمك، ان يطلب تنظيفه في محل البيع، وأشار د. شطيل، ناصحًا من يشتري السمك، الى ان يجمده في الثلاجة ليوم وبعد ذلك ينظفه، وطالب كل من يصاب خلال التنظيف بأن يتوجه فوراً الى الطبيب.

وفاة شاب شفاعمري في ظروف غامضة في مركز شرطة ايلات

• العثور على جثة ابراهيم حجيرات في سهل البطوف •

* شفاعمرو – من مكتب «الاتحاد» – عثر مساء أمس الاول الاربعاء، على الشاب الشفاعمري صالح سليمان سعدي (٣٣) عامًا ميتًا داخل غرفة الاعتقال في مركز شرطة ايلات.

وكان الشاب المرحوم قد اعتقل في الساعة السابعة من مساء أمس الاول وبعد نصف ساعة من اعتقاله وجد ميتًا ولا يعرف حتى الآن سبب الوفاة.

ونقلت جثته الى معهد التشريح في ابو كبير، لمعرفة سبب الوفاة. ويعمل صالح منذ سنوات طويلة في ايلات.

وقد باشرت الشرطة التحقيق في ملابسات الحادث وأبلغت أهل الفقيد في الساعات الاولى من فجر يوم أمس الخميس عن الوفاة.

ومن جهة أخرى عثر احد الرعاة أمس الاول الاربعاء، على جثة ابراهيم علي حجيرات (٦٣) عامًا من قرية بئر المكسور مقتولا وذلك خلال تواجده مع ماشيته وابقاره في سهل البطوف، وذلك بعد ان تم ابلاغ الشرطة عن الحادث.

وقد وصلت قوة كبيرة من الشرطة الى مكان وقوع الحادث وأغلقت المنطقة وباشرت بالتحقيق في ملابسات الحادث وأكد الناطق بلسان شرطة الجليل كوبي دائيد ان الرجل قتل.

إحتجاجًا على تجاهل مطالب الرؤساء

الجماهير العربية الدرزية والشركية تتظاهر بعد غد الاحد في القدس

• الرؤساء يواصلون الاعتصام في القدس • لقاء أمس مع رئيس الدولة • تحميل رئيس الحكومة مسؤولية ما قد يجري في مظاهرة بعد غد • رئيس مجلس يركا: براك دكتاتور • استمرار التضامن مع الرؤساء • بركة يطرح الموضوع على جدول أعمال لجنة المالية •

* حيفا - مكتب «الاتحاد» - قرر رؤساء السلطات المحلية العربية الدرزية والشركية الذين يواصلون اعتصامهم في القدس، اجراء مظاهرة جماهيرية كبرى، بعد غد الاحد، احتجاجًا على تجاهل الحكومة لمطالبهم، وفي اطار الاجراءات النضالية التي يتخذونها منذ يوم الاحد الماضي، للحصول على حقوقهم في المساواة وزيادة ميزانية التطوير ودفع مستحقاتهم المتبقية من الخطة الخمسية التي انتهت قبل أشهر.

وبعث الرؤساء المعتصمون برسالة عاجلة الى رئيس الحكومة ايهود براك، يطالبونه بعقد لقاء عاجل معهم، للتداول حول مطالبهم، وحملوه فيها مسؤولية ما قد يحدث بعد غد الاحد في المظاهرة الجماهيرية التي سينظمونها امام مكتبه خلال جلسة الحكومة. وأشاروا في رسالتهم الى ان تجاهل براك لمطالبهم وعدم الاهتمام بهم، رغم اعتصامهم طوال الاسبوع، يعمق الاحباط في أوساط الجماهير ويثير الغضب.

وحتى مساء أمس الخميس، لم يتلق الرؤساء أي رد من براك.

والتقى الرؤساء المعتصمون أمس الخميس، رئيس الدولة موشيه كتساف في ديوانه في القدس، وعرضوا أمامه مطالبهم مدعومة بالأرقام.

ووعد كتساف بالتدخل لدى رئيس الحكومة، ووزير المالية لمساعدة الرؤساء.

وبعد ارفضاض الاجتماع تحدث كتساف مع وزير المالية ابراهام شوحط، حول مطالب الرؤساء، وما سمعه منهم من معطيات بمستحقاتهم، استنادًا الى الخطة الخمسية. وفي تصريح اعلامي، حاول كتساف التشكيك بامانة الرؤساء وما قدموه من معطيات وقال «انا لست مراقب حسابات ولس مدقق حسابات ولست المسؤول عن قسم الميزانيات في وزارة المالية، وقد تحدثت مع شوحط وقال لي ان ما سمعته من الرؤساء، خاصة عن مستحقاتهم استنادًا الى الخطة الخمسية ليس صحيحا، ويجب الجلوس وفحص مدى صحة المعطيات»!!

وقال د. زياد ظاهر، رئيس هيئة رؤساء السلطات المحلية الدرزية والشركسية، رئيس مجلس ساجور المحلي، في تعقيب لـ«الاتحاد»، على ادعاءات شوحط: «انني استغرب موقف شوحط الذي يكذب «عينك عينك» وللأسف فكل الوقت يقول اننا حصلنا على ما نستحق، وقد جلس مراقب حسابات من قبلنا ومراقب من قبل وزارة المالية، وفحصنا معًا المعطيات وما نستحقه وأكدا أننا نستحق مبلغ (١٦٢) مليون شيكل، بناء على الخطة الخمسية وعلى وزارة المالية دفعها لنا فورًا».

وقال د. ظاهر، ردًا على سؤال لـ«الاتحاد»، الخلاف بيننا ليس على ما نستحقه استنادًا الى الخطة الخمسية، انما بالنسبة للمستقبل أيضًا، ففي الميزانية القادمة لا توجد ميزانيات تطوير لنا ولم يأخذوا احتياجاتنا بعين الاعتبار اثناء وضع الميزانية وعلى هذه المعركة».

وأكد د. ظاهر، «نلمس الاستهتار بنا وبمطالبنا ولا توجد لديهم، خاصة عند براك النية لحل مشاكلنا وليتحمل هو مسؤولية ونتائج ذلك».

وقال رئيس مجلس يركا المحلي، وهيب حبيش، لـ«الاتحاد»، «سنخوض المعركة حتى النهاية، ولن نعود من القدس، الا بالحصول على حقوقنا خاصة المساواة ولا أقل من المساواة. فلقد ولى الزمن الذي خدعنا به بوعودهم».

وقال حبيش، ان الاستعدادات للمظاهرة الكبرى جارية على قدم وساق، ويتحمل الدكتاتور براك نتائجها.

وقال ردًا على سؤال، «ان عددًا من الوزراء وأعضاء الكنيست من حزب «العمل» بعثوا برسائل، الى شوحط وبراك، يدعمون فيها مطالبنا ويؤكدون ان مطالبنا عادلة، ولا بد ان يؤثر هذا على شوحط وبراك، واذا لم يستجب براك لمطالب وزراء وأعضاء كنيست من حزبه فهذا برهان على أنه دكتاتور»!

• التضامن مع الرؤساء •

زار رئيس كتلة الجبهة البرلمانية النائب محمد بركة، ومركز عمل الكتلة، ناظم بدر، خيمة اعتصام رؤساء السلطات المحلية العربية الدرزية والشركسية واجتمعا مع الرؤساء والمواطنين المعتصمين فيها.

وعبر بركة عن دعم كتلة الجبهة البرلمانية والجبهة بشكل عام لكفاح الرؤساء ولمطالبهم العادلة من أجل المساواة التامة.

وبعث بركة أمس الخميس، الى رئيس لجنة المالية البرلمانية، ابلي غولدشميث، يطالبه فيها بادراج مطالب الرؤساء على جدول أعمال اللجنة، في جلستها القريبة.

وبعث رئيس مجلس كفرياسيف المحلي، عوني توما برسالة تأييد وتضامن مع الرؤساء المعتصمين في خيمة النضال، أكد لهم فيها دعم مجلس كفرياسيف المحلي التام للخطوات النضالية التي يقومون بها من أجل حقوقهم.

وأكد توما في رسالته: «ان نضالكم وتمسككم بحقوقكم ودفاعكم ومثابرتكم في نضالكم العادل لهو نبراس وشرف لنا، من أجل تحقيق المساواة التامة للمواطنين العرب في هذه الدولة أسوة بباقي المواطنين والعمل على وضع حد لسياسة التمييز المستمرة والمنتهجة من قبل الحكومة».

وزارة الاعلام تستضيف النائب بركة في برنامج «واجه الصحافة»

* رام الله - لمراسلنا ثائر أبو بكر - قال رئيس كتلة الجبهة البرلمانية، النائب محمد بركة، ان الجماهير العربية الفلسطينية في إسرائيل طورت هيئاتها الشعبية في اثناء نضالها ضد التمييز العنصري ومصادرة اراضيها وهدم البيوت، وهي مستمرة بنضالها من أجل الحصول على حقوقها الكاملة في المساواة، مؤكدًا على أن قضية الأرض هي القضية الجوهرية في النضال أمام السلطات الإسرائيلية.

جاءت أقوال النائب بركة هذه خلال برنامج «واجه الصحافة»، أمس الخميس، الذي تنظمه وزارة الاعلام الفلسطينية في مدينة رام الله، حيث جرى تنظيم برنامج أمس مع النائب بركة تضامنًا معه في أعقاب حملة التحريض العنصرية الهوجاء ضده وضد الجماهير العربية. وقد حضر البرنامج عدد كبير من الصحفيين الفلسطينيين والعرب والأجانب، الذين يمثلون وسائل إعلام محلية وعربية وعالمية.

وشدد بركة على أن دولة إسرائيل منذ قيامها قد مارست وما تزال تمارس سياسة هدم البيوت العربية. وقال ان في الوسط العربي اليوم ١٢ - ١٣ ألف منزل تم بناؤها من دون ترخيص، واذا أرادت السلطات الإسرائيلية هدمها فان هذا الأمر يعني بقاء نحو ١٥٪ من المواطنين العرب من دون مأوى، الأمر الذي يتعارض مع كل القوانين والأعراف الدولية والإنسانية.

وأوضح بركة ان في إسرائيل أكثر من (١٣٠) قرية عربية غير معترف بها، وان السلطات تسعى لتركيز المواطنين العرب في النقب في بلدات بهدف اخراجهم من أراضيهم والاستيلاء عليها.

وأكد النائب الجبهوي على وجوب إقالة قائد لواء الشمال في الشرطة، اليك رون، من عمله في الشرطة، لان عمله يشكل خطرًا على الجماهير العربية. وأضاف «نحن نطالب بان لا تقف الحكومة الحالية موقف الجبان»، مؤكدًا على ضرورة التصدي لخطر العنصرية والفاشية.

واعتبر بركة ان لاءات براك هي لاءات شارون ذاتها. وقال انه يجب الاعتراف بالأقلية الفلسطينية في إسرائيل وما يترتب على ذلك من اعتراف بالحقوق والمساواة.



• النائب محمد بركة يتحدث في برنامج «واجه الصحافة» - «وفا» •

جندي لفّق خبر اعتداء عربيين عليه!!

* حيفا - مكتب «الاتحاد» - تبين أمس الخميس، ان الجندي الذي أبلغ الشرطة ظهر أمس الخميس، ان شابين عربيين اعتديا عليه وحاولا اختطاف سلاحه، وتركاه ينزف عند «شاعر منشيه» قد لفق الخبر تلفيقا.

واتضح ذلك بعد التحقيق معه من قبل أفراد «الشاباك» والشرطة العسكرية، ونقل بعد العثور عليه ملقى على الأرض الى مستشفى «هيلل يافة» في الخضيرة، وادعى الجندي أنه تعارك مع الشابين اللذين نجحا في اختطاف صليات الرصاص وهربا!!

وتبين التناقض في أقواله، فلو كان صحيحا ان الشابين ارادا اختطاف سلاحه، لما تركا السلاح معه.

ولفت الانتباه، انه على مدى ساعات روجت وسائل الاعلام المسموعة، ان عربيين اعتديا على جندي وحاولا اختطاف سلاحه وان ذلك يؤكد ما حذر منه شاؤول موفاز، رئيس هيئة الاركان العامة للجيش، من ان الفلسطينيين يخططون لاختطاف جنود!!

مطالبة بلدية حيفا بسد النواقص وبناء ملعب ومركز جماهيري في حي وادي جمال

* حيفا - مكتب «الاتحاد» لمراسل خاص - قام عضو بلدية حيفا (الجبهوي المحامي أيمن عودة بجولة في حي وادي الجمال الحيفاوي برفقة النشيط الجبهوي في الحي حسام عابدي التقيا خلالها باهالي الحي، الذين تحدثوا عن النواقص في الحي.

كذلك التقى الاهالي برفقة عودة بنائب رئيس بلدية حيفا، موشي شططمان، ورئيس دائرة التشغيل في البلدية حول موضوع الكنيس في الحي وما يسببه من ازعاج وضجيج للأهالي ولا سيما في ساعات الليل وقد تم الاتفاق على ان تجد البلدية حلاً نهائيًا لهذه المشكلة خلال الايام القريبة.

وجدير بالذكر ان رئيس كتلة الجبهة في البلدية المربي اسكندر عمل قد تابع هذه القضية منذ البداية وتعذر عليه حضور هذه الجلسة، وبعد الاجتماع مباشرة بعث المحامي عودة استجوابًا ضمن سلسلة الاستجوابات التي يبعثها تحت عنوان «مساواة في الحقوق»، طالب فيه بالعمل على ايجاد ملعب كرة قدم مصغر ومركز جماهيري يضم أيضًا بيتًا للمسنين في الحي وطالب رئيس البلدية باعطائه جدولاً زمنيًا لحلول البلدية لهذه القضايا الملحة.

مجندات في قاعدة «تسريفين» تعرضن للاغتصاب

* حيفا - مكتب «الاتحاد» - كشف النقاب أمس الخميس، عن تعرض مجندات في قاعدة «تسريفين» العسكرية الكبيرة، الى جرائم اغتصاب، منذ حوالي سنة، الا أن السلطات العسكرية، حظرت النشر عن القضية، وبعد النشر عن الموضوع أمس الخميس، عبر الاذاعة، عقد ميكي برنيل، قائد «وحدة التحقيق العسكرية» وسوزي أغيف، قائدة الوحدة العسكرية النسائية، مؤتمرًا صحفيًا حول الموضوع.

وقال برنيل أنه جرى تعليق صور تشبيهية، تتطابق الى حد كبير مع أوصاف شابين يشتبه بأنهما نفذا عمليات الاغتصاب، وجرى نشر الصور في أرجاء المعسكر.

وأشار برنيل الى أنه جرى التحقيق مع عشرات الجنود، ومع عدد منهم جرى التحقيق بواسطة آلة «البوليغراف»، وأطلق سراحهم بعد التحقيق وانه جرى قبل أشهر نشر صور تقريبية في انحاء المعسكر، دون الذكر لماذا نشرت وطلب الى كل من يعرف أو يرى أصحاب الصور، ابلاغ المسؤولين في المعسكر، وسوغ عدم النشر عن الموضوع بعدم دب الرعب في نفوس المجندات.

وبعد الكشف عن الموضوع، قال برنيل، اعترفت ثلاث مجندات انهن تعرضن للاغتصاب، آخرهن تعرضت للاغتصاب في (٤/٨/٢٠٠٠).

وطالبت اغيف، في المؤتمر الصحفي، المجندات الى اتخاذ اجراءات الحيطة والحذر، خلال تنقلهن في القاعدة وعدم الخروج في الظلام، وعدم تجول المجندة لوحدها إنما مع أخريات.

وقالت اغيف ردًا على سؤال، ان السلطات المسؤولة لم تحذر المجندات في حينه مباشرة من منطلق عدم دب الرعب في نفوسهن، وان السلطات اتخذت اجراءات سرية في محاولة لضبط المغتصب او المغتصبين.

في طمرة
تأسيس صندوق المرحوم محمد ذياب لدعم الجامعيين العرب

* طمرة – لمراسلنا – أعلن في مدينة طمرة تأسيس صندوق يحمل اسم المرحوم، محمد سليمان ذياب، الذي وافته المنية قبل عدة أشهر، وذلك لدعم الطلاب الجامعيين العرب، من طمرة وخارجها.

وكان المرحوم من رجال الأعمال الناجحين وترك لأولاده وكالات لكبرى الشركات الكهربائية ووكالة للهاتف الخلوي «سيلكوم»، وآمن بالعلم كسلاح لأبناء شعبه. ودعم على مدى سنوات عمره، نشاطات خيرية. وتخليداً لذكراه، أسس أولاده الصندوق لدعم الطلاب الجامعيين وذلك بالتعاون مع أطراف من طمرة وخارجها من أجل دعم الصندوق. وقررت ادارة الصندوق بمناسبة تأسيسه رصد مبلغ (٥٠) ألف شيكل، لتوزيعه على طلاب من طمرة.

وقالت ادارة الصندوق، «ان هدفنا هو العمل على إنجاح الصندوق والمضي به إلى الأمام حتى يتطور ويكبر، ليكون بامكانه في السنوات القادمة، دعم أكبر عدد ممكن من الطلاب العرب عامة وطلاب طمرة خاصة. وبهذه المناسبة، ندعو الجميع من الأهالي والمسؤولين إلى دعم المشروع الخيري من أجل طلابنا جميعًا».



• رجا زعاترة • • خلود بدوي •

وقالت رئيسة لجنة الطلاب العرب في جامعة حيفا، خلود بدوي، تعقيبًا، ان هذا العمل الإنساني المشرف، هو مهمة وطنية هامة لدعم الطلاب الجامعيين العرب. وهو نموذج رائع نأمل ان يقتدي به الجميع. والمشروع بمثابة خطوة مباركة وإنسانية وأملنا ان يتعمق الدعم للصندوق.

وقال رجا زعاترة، رئيس الاتحاد القطري للطلاب العرب، انها خطوة مباركة نتمنى لها التوفيق، لأن كل مبادرة من هذا النوع تؤكد ان شعبنا سيجني ثمارها وذلك بزيادة أكبر عدد من الطلاب الجامعيين العرب، خاصة ان المؤسسات الموجودة في البلاد التي لها نشاطات من هذا النوع، تشترط دائمًا على طالبي المنح إنهاء الخدمة العسكرية.

وأضاف رجا زعاترة: نحن في اتحاد الطلاب العرب سنعمم مبادرة صندوق «محمد سليمان ذياب» على جميع الطلاب العرب في جميع المعاهد العليا في البلاد.

اطلاق سراح رئيس مجلس جديدة - المكر

* حيفا – مكتب «الاتحاد» – أطلقت الشرطة سراح رئيس المجلس المحلي، جديدة – المكر، صالح عكر، أمس الخميس، بعد ان كانت قد مددت المحكمة اعتقاله لمدة (٤٨) ساعة يوم أمس الأول الاربعاء.

وكانت الشرطة قد اعتقلت عكر يوم الثلاثاء الماضي للاشتباه باتجاره بالمخدرات والسلاح.

وقال محامي الدفاع موشيه جلعاد ان الشبهة التي وجهت إلى موكله لم تكن «إلا مجرد افتراءات لا أساس لها من الصحة».

ارتفاع الانتاج الصناعي منذ بداية هذا العام بلغ (١٣٪)

• أعلى نسبة ارتفاع كانت في فروع الالكترونيكا حيث وصلت النسبة الى معدل سنوي بنسبة (٣٠٪) •

* ارتفع منذ مطلع هذا العام وحتى نهاية تموز الماضي الانتاج الصناعي بنسبة (١٣٪) بمعدل سنوي، الا ان هذه النسبة هبطت خلال تموز الى (٧٪) لكن الملاحظ هو الارتفاع الكبير في فروع الاتصالات، والالكترونيكا حيث وصلت نسبة الارتفاع الى معدل (٣٠٪) في السنة في الفترة المذكورة اعلاه، وبلغت النسبة في فرع المعادن والميكانيكا (١٤٪) وفي فروع الكيمياء والبلاستيك (٩٪).

ويؤكد تقرير دائرة الاحصاء المركزية الصادر أمس الخميس انه حدث ارتفاع بنسبة (٢.٥٪) بمعدل سنوي في عدد العمال الذين يعملون في الصناعة.



كلوب ماركت

اكبر ما يمكن ارخص ما يمكن

نشتري في فروع كلوب ماركت بمبلغ ٢٩٩ ش.ج ونحصل على احد المنتجات التالية بسعر مدهش:



كفيه نميس عليت
٢٠٠ غرام



كعكة بالعسل-عليت
٤٥٠ غرام



عسل ٣٥٠ غرام



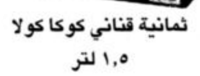
تيروش
٧٥٠ مل





روشير ٢٠٠ غرام





ثمانية قناني كوكا كولا
١,٥ لتر

٤,٩٩ ش.ج

سائل جلي بالموليف
١ لتر

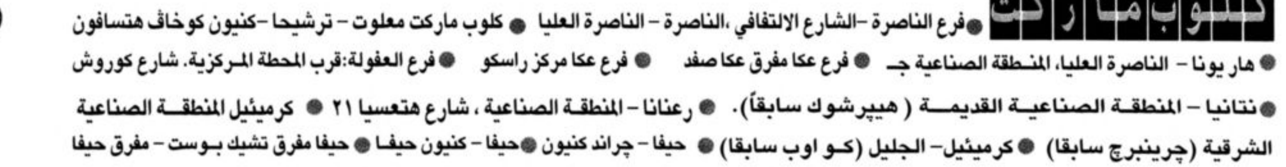




ورق تواليت مولت
٢٤ لفة

اعتماد ضخم-٦ دفعات لمن يشتري بواسطة بطاقات الاعتماد لغاية ٢٩-٩-٢٠٠٠ .التفاصيل في الفروع .

مدة الحملة من ١٧-٩-٢٠٠٠ لغاية ٢٩-٩-٢٠٠٠ او حتى نفاذ المخزون ، البيع للافراد فقط.التفاصيل في الفروع.الصور للتوضيح فقط.



كلوب ماركت ●فرع الناصرة -الشارع الالتفافي ،الناصرة - الناصرة العليا ● كلوب ماركت معلوت - ترشيحا -كنيون كوخاڤ هتسافون ● هار يونا - الناصرة العليا، المنطقة الصناعية جـ ● فرع عكا مفرق عكا صفد ● فرع عكا مركز راسكو ● فرع العفولة:قرب المحطة المركزية. شارع كوروش ●نتانيا - المنطقة الصناعية القديمة (هيپرشوك سابقاً). ● رعنانا - المنطقة الصناعية ، شارع هتعسيا ٢١ ● كرميئيل المنطقة الصناعية الشرقية (چرينبرچ سابقا) ●كرميئيل- الجليل (كو اوب سابقا) ● حيفا - چراند كنيون ●حيفا - كنيون حيفا ● حيفا مفرق تشيك بوست - مفرق حيفا

الناصرة: دعاية

تهنئة

نتقدم بأحر التهاني الى الزميل شاربل الياس وزوجته أزيس بمناسبة المولود الجديد البكر

خوان

نتمنى له حياة رغيدة في كنف والديه.

أصدقاؤك في الاتحاد

تهنئة حارة

نتقدم بأحر التهاني القلبية الى محاسب بلدية حيفا الاخ جاكي واكيم بمناسبة المولود الجديد

جورج

اخًا لابراهيم

نتمنى له حياة رغيدة في كنف والديه.

الجبهة والحزب الشيوعي - حيفا

تهنئة

الى الرفيق

وسيم عدنان عباس وعروسه ريمه

بمناسبة الخطوبة الف مبروك وعقبال الفرحة التامة.

الحزب والشبيبة ام الفحم

تهانينا

أحر التهاني نتقدم بها الى العروسين

سعد فؤاد حمدان وعروسه نبال

بمناسبة الزواج السعيد. الف مبروك والعقبى للبنات والبنين.

أعضاء الحزب والشبيبة - الناصرة

جبهة كوكب ابو الهيجاء
اجتماع هيئات الجبهة

بهذا ندعو جميع اعضاء الجبهة لحضور اجتماع هيئات الجبهة «ادارة الجبهة، لجنة حركة النساء، اللجنة المحلية للشبيبة» وذلك اليوم الجمعة الموافق ٢٠٠٠/٩/٢٢ في نادي الجبهة الساعة الساعة السابعة والنصف مساء.

نقاط البحث:

الوضع التنظيمي الجبهوي.

* **العمل البلدي.**
* **وضع برنامج عمل للفترة القادمة.**

نأمل المساهمة في النقاش والاستماع الى اقتراحات عمل في المستقبل.

الرجاء التقيد بالوقت

سكرتير الفرع
عدنان علي

قانون التنظيم والبناء ١٩٦٥
اللجنة المحلية للتنظيم والبناء وادي عارة

يعلن بهذا وفقا للمادة ١٤٩ من قانون للتنظيم والبناء ١٩٦٥ انه قدم للجنة للتنظيم طلب ترخيص رقم ١٦٢٠٠٠ في حوض ٢٠٣٤٠ قسيمة ٥٢ باسم السيد عادل محاجنة من م الفحم. فيه التسهيلات / الانحراف من تعليمات الخارطة الهيكلية رقم: ع ن/ ٢١١.

ماهية التسهيلات: تسهيلات في الارتداد الخلفي بنسبة ١٠٪ . ٣.٦٩ متر بدلا من ٤ أمتار.

يمكن الاطلاع على الطلب المذكور اعلاه في مكتب اللجنة في ايام وساعات استقبال الجمهور. كل من يرى نفسه متضررا من التسهيلات بامكانه تقديم اعتراضه لمكاتب اللجنة خلال اسبوعين من يوم نشر هذا الاعلان في الجريدة.

زكي الفارية رئيس اللجنة المحلية وادي عارة

بسم الله الرحمن الرحيم
المحكمة الشرعية في الطيبة
ملف أساس ٢٠٠٠/٩٤٠
(سند تبليغ)

الى المدعى عليه منتصر فتحي عبد العزيز غزال من الاردن ومجهول محل الاقامة حاليًا، يقتضي حضورك لجلسة هذه المحكمة المنعقدة يوم الاحد الموافق ٢٠٠٠/١٢/١٠ الساعة التاسعة صباحًا للبحث في الدعوى المرفوعة ضدك من المدعية آمال محمد يوسف محاميد

من ام الفحم وموضوعها التفريق للغيبة والضرر

وان تخلفت عن الحضور يجري بحقك الايجاب الشرعي.

سكرتير المحكمة
منصور سامي عثامنة

الادارة المدنية لمنطقة يهودا والسامرة
ضابط الادارة للشؤون الداخلية
مجلس التنظيم الأعلى
اللجنة الفرعية للحفر والتحجير

اعلان عن بدء سريان المشروع العام/ التفصيلي رقم ١٤/٥٢ محجر بيونير في واد ربه الذي يشكل تعديلا للمشروع S-١٥ و- ٩٢٣ الموجود في قضاء طولكرم في اراضي قرية الزاوية. حوض طبيعي رقم ٤ جزء من المواقع القسطل، خليل الكزبرة، خلة الوطاويط، الواد القبلي، جبل كروم، واد المحصات. وفي اراضي قرية رافات، في الحوض الطبيعي ١ جزء من المواقع شقيف الشيخ الخليل.

وفي الحوض الطبيعي ٢ جزء من المواقع المنطار، خربة كسفه كما هو محدد على المخطط بالخط الازرق.

طبقا للمادة ٢١(٤)/ ٢٤(٥)(٦) من قانون تنظيم المدن والقرى والابنية رقم (٧٩) لسنة ١٩٦٦ تعلن بهذا اللجنة الفرعية عن بدء سريان المشروع العام/ المفصل رقم ١٤/٥٢ محجر بيونير في واد ربه.

يبدأ سريان هذه المصادقة في نهاية ١٥ يوما من تاريخ نشرها في الجريدة.

موشيه زاغا
رئيس مجلس التنظيم الأعلى

دعوة عامة
فرعا الحزب الشيوعي والجبهة الدمقراطية كفرياسيف

يدعوانكم لحضور الأمسيات الثقافية والسياسية في: نادي الصداقة - كفرياسيف

أمسيات البرنامج:

١ - السبت ٢٠٠٠/٩/٢٣ - الساعة السابعة معرض «ناجي العلي» يتخلل المعرض مداخلة عن ناجي العلي الفنان والسياسي يقدمها الرسام سعيد النهري.

٢ - السبت ٢٠٠٠/٩/٣٠ - الساعة الثامنة ندوة سياسية باشتراك الرفيق محمد بركة - رئيس كتلة الجبهة في الكنيست.

٣ - السبت ٢٠٠٠/١٠/٧ - الساعة الثامنة أمسية فنية حول «الرحبانية» يتخللها مداخلة حول الرحبانية ووصلات غنائية.

٤ - السبت ٢٠٠٠/١٠/١٤ - الساعة الثامنة ندوة حول العمل البلدي وتأثيره السياسي والاجتماعي في ظل العائلية والطائفية - باشتراك:

١. د. حنا سويد - رئيس مجلس عيلبون المحلي.
٢. المهندس شوقي خطيب - رئيس مجلس يافة الناصرة المحلي.
٣. د. يوسف مطانس - القائم بأعمال مجلس أبوسنان المحلي.

نأمل تشريفكم وحضوركم

تعازينا

موظفو وعمال شركة كهرباء الناصرة يتقدمون بأحر التعازي القلبية الى توفيق وشفيق نصير وأختيهما نجوى وتريز وعموم آل نصير لوفاة المرحوم المأسوف عليه

نبيه صالح نصير (ابوشادي)

له الرحمة ولكم من بعده طول البقاء.

تعازينا

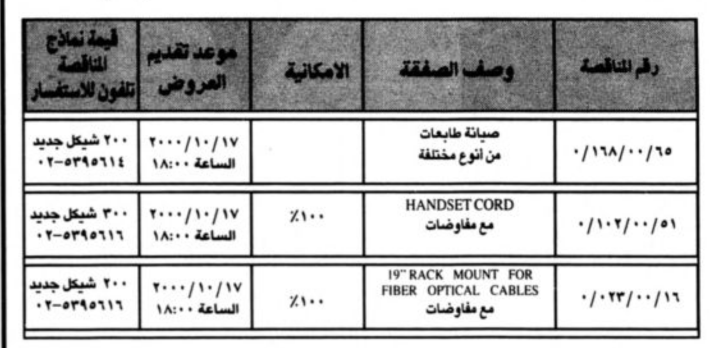
أحر التعازي القلبية نتقدم بها الى ضاهر ومنذر قسيم والى عموم آل نصير لوفاة المأسوف عليه المغدور المرحوم

نبيه صالح نصير (ابو شادي)

له الرحمة ولكم من بعده طول البقاء.

جميلة ورمزي حزان - الناصرة

بيزك - شركة الاتصالات الاسرائيلية م.ض



رقم المناقصة	وصف الصفقة	الامكانية	موعد تقديم العروض	قيمة نماذج المناقصة تلفون للاستفسار
٠/١٦٨/٠٠/٦٥	صيانة طابعات من أنوع مختلفة		٢٠٠٠/١٠/١٧ الساعة ١٨:٠٠	٢٠٠ شيكل جديد ٠٢-٥٣٩٥٦١٤
٠/١٠٢/٠٠/٥١	HANDSET CORD مع مفاوضات	١٠٠٪	٢٠٠٠/١٠/١٧ الساعة ١٨:٠٠	٣٠٠ شيكل جديد ٠٢-٥٣٩٥٦١٦
٠/٠٢٣/٠٠/١٦	19" RACK MOUNT FOR FIBER OPTICAL CABLES مع مفاوضات	١٠٠٪	٢٠٠٠/١٠/١٧ الساعة ١٨:٠٠	٢٠٠ شيكل جديد ٠٢-٥٣٩٥٦١٦

فيما يلي تفاصيل الشروط العامة:

١. شروط اولية:

أ. استيفاء كافة المتطلبات القانونية بما في ذلك ادارة حسابات، مشتغل مرخص، تسجيل، رخص، مقاييس.

ب. كفالة لتنفيذ العرض كما هو مفصل في نموذج المناقصة.

ج. شرط أساسي للمناقصة ٠/١٦٨/٠٠/٦٥، ٠/٠٢٣/٠٠/١٦- كما هو مفصل في مستندات المناقصة.

٢. مستندات المناقصة يمكن الحصول عليها في قسم المشتريات دائرة المناقصات والطلبيات غرفة ٦٠٨ في شارع هتسفي ١٥، القدس، ايام الاحد - الخميس من الساعة ٠٩:٠٠ حتى ١٢:٠٠.

تسلم المستندات لدى ابراز ايصال بايداع المبلغ المذكور اعلاه في بنك البريد لحساب بيزك رقم ٥-٣١١٧٥٧ لا يعاد هذا المبلغ.

يمكن ارسال الايصال وتفاصيل المورد بما في ذلك رقم المشتغل المرخص على فاكس رقم ٩٧٢-٢-٥٣٧٨١١٣.

يمكن تاكيد ارسال الفاكس على الهواتف المذكورة اعلاه.

٣. تقدم العروض الى صندوق المناقصات الموجود في شارع هتسفي ١٥ القدس.

٤. لا تلتزم بيزك بقبول ارخص العروض او أي عرض كان أو طلب كل العمل من مقدم عرض واحد.

٥. العروض المقدمة بواسطة الفاكس والبرقيات لا تقبل.

٦. يمكن الحصول على التفاصيل الفنية للمناقصات:

مناقصة ٠/١٦٨/٠٠/٦٥ تلفون: ٠٣-٥٧٦٣٧٨١

مناقصة ٠/٠٢٣/٠٠/١٦، ٠/١٠٢/٠٠/٥١ تلفون: ٠٣-٦٢٦٤٣٩٣

يوسي يكار
مدير شعبة المشتريات

على هامش اولمبياد سيدني

سبق اسرائيلي «امني»!

• قصة رفض طلبات (١٦) طالبا من الجولان للحصول على تأشيرة خروج الى دمشق، اما لبداية تعليمهم الجامعي او لمواصلته.. وحجة الرفض الجاهزة: «الملفات الامنية».. فعند اسرائيل «ملفات للجميع.. حتى لمن لم يولد بعد»! وهذه ليست نكتة •

• بقلم: سلمان فخر الدين •

* رقم قياسي جديد في اسرائيل لم تصل اليه اية دولة اخرى في العالم. وقد فازت اسرائيل بالتزكية لعدم وجود اي منافس آخر. في ٢٠/٩/٢٠٠٠ جندت اسرائيل مخابرات الشمال مدججين بالحواسيب المحمولة، ٤ اشخاص من «الفرقة الخاصة للشاباك»، مدعمين بثلاثة محامين من النيابة العامة للدولة، وعلى رأسهم السيدة يوخي جينسين، وتمت المواجهة الحاسمة في ميادين الوغى - المحكمة العليا بالقدس برئاسة القاضي حيشين وعضوية دوريت بينيش وزامير.

اساس المشكلة ان الداخلية الاسرائيلية رفضت طلبًا لستة عشر طالبا من الجولان للحصول على تأشيرة خروج الى دمشق اما لبداية تعليمهم الجامعي او لمواصلته، منهم من تعلم عدة سنوات وبقي عليه سنة او اثنتان. وعندما توجه المحامي حسين ابو حسين والمحامية المتدربة لينة زحالقة، الى النيابة العامة لاستيضاح الاسباب جاءت سلة الاسباب الجاهزة تقريبًا - على نحو ان لدى وزير الداخلية اسبابًا كافية للاعتقاد أن اصحاب الطلب يشكلون خطرًا على امن الدولة اذا تعلموا في دولة - لا تزال بحالة حرب مع اسرائيل - وقسمًا منهم يوجد ضده ملفات مفتوحة في الشرطة لاشتراكهم في مظاهرات معادية ومخالفة للنظام العام!! انتبهوا النظام العام في الجولان المحتل. في المحادثات التي سبقت اللجوء الى المحكمة العليا تراجعت الداخلية عن معارضتها لخروج مجموعة من الطلاب لمواصلة تعليمهم العالي اذ انهم كانوا قد درسوا عدة سنوات في جامعة دمشق وهم رفعت عماشة وزوجته ريم، حسين الصفدي، ايهاب ابو شاهين، نائل وهبه عماشة. في ٢٠/٩ تم عبور هؤلاء في القنيطره باستثناء نائل وهبه عماشة وذلك لكثرة مشاغل سلطات الامن في الجولان لم يتم شطب اسمه من لائحة الممنوعين رغم الاقرار بذلك من قبل النيابة العامة فهذا ما نسميه لا تعرف اليد اليمنى ماذا في اليسرى وهذه ليست نكتة بل هي الحقيقة بعينها، ولا يزال ينتظر السماح له مع اربعة آخرين. وفي اليوم نفسه عينت جلسة العليا للبحث بالالتماس المقدم ضد وزير الداخلية وبعد طول انتظار بدأت الجلسة وادعت النيابة ان المواد التي في حيازتها سرية لا يمكن البحث فيها فأغلقت القاعة وتم اخراجنا جميعًا بمن فينا المحامي وكذلك متدرب القاضي والكاتبة لتخلو القاعة.

الآن القضاة والنيابة وربع المخابرات - والعقل مياله - بعد ذلك تم ادخال الجميع وابلغهم القاضي «هذا الالتماس هام يحتاج الى بحث جدي في العمق لذا نطلب منكم الانتظار الى الساعة الخامسة بعد الظهر لنكون قد درسنا المواد المقدمة من الامن». وهذا بعث فينا شيئًا من التفاؤل بأن القضية جدية ولن تترك المحكمة شاردة ولا واردة الا وتمحصها. عندئذ توجه القاضي للنيابة والامن وقال افحصوا انفسكم وقرروا كذلك انتم، مما زاد في وجبة تفاؤلنا. وعدنا الى الجلسة الساعة الخامسة والنصف عندها وافقت النيابة مع المحامي على الغاء معارضتهم بحق اربعة من الطلاب احدهم ادعوا سابقًا ان له ملف تحقيق مفتوحًا. والاربعة هم علاء عرمون، امير المصطفى، انور عماشة وحمادة مداح. بقي ٦، وقف المحامي ليتحدث ويتساءل ما هو الخطر الامني على دولة اسرائيل من تعليم هؤلاء الفتية والفتيات؟ ما هو الامن الذي يلاحق هكذا فتية مقبلين على الحياة، ما هو الخطر الامني؟؟ ماذا يمكن ان يكون الخطر في دمشق اذا تعلموا هناك لتبقى الاسئلة ترن في القاعة من دون جواب من احد فقط ابتسامات المخابرات وتجهم القضاة الجدي!! من انهم يبحثون مسألة هامة. وبعد مداخلات ومداخلات و«غناء في البئر» سمحت الدولة لنزار زهوه وزوجته منى بالخروج الى تشيكوسلوفاكيا عبر مطار اللد وليس عبر دمشق، وكان المذكور انهى دراسته في جامعة دمشق وحصل على منحة حكومية للدراسات العليا في مجال الكهرباء، في تشيكيا. ولكن هذا السماح لا يعني شيئًا لأن السنة الدراسية تبدأ في مطلع اكتوبر وبعد خروج نزار وزوجته من اروقة القضاء سيدخل دهاليز الداخلية لتماطل اسابيع واشهراً في الحصول على وثيقة سفر وهذا خط دفاع ثان للايقاع بمستقبل الزوجين!!

بقيت المعركة بين جاييم رامون واجهزته ومحاكمه وبين اربعة شباب هم علاء خنجر، دانيال ابو زيد، عبد الله رباح وراية فخر الدين ومعتز ابو جبل. وجميعهم تخرجوا هذه السنة في الثاني عشر باستثناء عبد الله رباح الذي تعلم سنتين في دمشق ليقطعوا به الحبل اليوم.

وكل من الاربعة لدى المخابرات ما يكفي من المعلومات عنهم، وعبد الله رباح يدعون بأنه شارك في مظاهرات ١٤/٢/٢٠٠٠ وشارك في ضرب الحجارة على قوات الامن، مع ان عبد الله يملك وثيقة خطية من ادارة مركز التزلج في جبل الشيخ انه كان في جبل الشيخ في هذا اليوم حيث انه يعمل هناك والورقة موقعة من مدير العمل المشرف على عبد الله. لكن يبدو ان اسرائيل تمنع الاجتهاد القانوني في اي نصوص للمخابرات فالمقدس هو قول المخابرات وتقاريرهم. وانا اتساءل: متى كان فتيان الثانوية هدفًا استخباريًا لهم اضبارة وملفات امنية، يبدو ان ياسر العظمة على حق حين قال «عندي ملفات للجميع حتى لمن لم يولدوا بعد» وهذه ليست نكتة اذا كان طلاب المدارس هدفًا استخباريًا.

فيما يلي المعلومات المسموح اعلانها:

عن عبد الله رباح يقولون «مواليد ٧٩ من سكان مجدل شمس يساهم بمختلف النشاطات الوطنية في اطار رابطة الجامعيين» كاتب هذه السطور عضو رابطة الجامعيين وانا متأكد انه لم يكن في يوم من الايام عضواً في الرابطة لكني سأتوجه اليه للانضمام الآن. اذا كان في ذلك ما يزعج سلطات الاحتلال «فكبر الصبور ولا شماته العدى». دانيال ابو زيد «مواليد ٨٢ من سكان مجدل شمس يبرز في انشطة وطنية متشعبة ومن ضمنها اطر تنظيمية.. رفع علم سوريا.. اشترك في مظاهرات». ما شاء الله!! فعلاً لدى الشاباك الكثير من العمل كان الله في عونهم. علاء خنجر: شيء مشابه لدانيال ومن سنه نفسه. معتز ابو جبل شرحه، كما الجميع الا انه عضو رابطة الجامعيين. راية فخر الدين «سفرها الى دمشق يشكل خطراً حقيقيًا على امن الدولة» الزوجان منى ابو جبل وزوجها نزار زهوه «حسب المعلومات الاستخبارية عنهما اتضح ان اسميهما يندرجان مع سياق تام لانشطة جهات امنية سورية»!!

فالسؤال هنا والميدالية الذهبية للامن: كيف يمكن لأي دولة في العالم ان تمنع طلابًا من تلقي العلم في اي جامعة يرغبون ام ان للمخابرات في الخلق شؤونًا. من تجربتي مع المخابرات الاسرائيلية!! قبل عامين تم اعتقالي لمدة ٧٥ يومًا وكنت برفقة مصور الفيديو فارس الولي نصور في الجولان المحتل لا لنا ولا علينا مناظر طبيعية، حقول الغام، ازهاراً، وركزنا في التصوير على نهر الاردن ومجراه في الحولة وجسر بنات يعقوب. وفي التحقيق كانوا يقدمون للقاضي في عكا مواد سرية بغلاف اخضر يقرأها القاضي تحت الطاولة لشدة سريتها كيلا تراها طائرات الاواكس والاقمار الصناعية وهكذا تجمعت في الملف حوالي سبع رسائل سرية كلها تغلظ الايمان بأني اتجسس لصالح سوريا وان المواد التي صورتها هامة وحيوية جداً للامن الاسرائيلي ودليلاً على ذلك قالوا لي في التحقيق: ان خبيراً بالامن فحص صورة جسر بنات يعقوب وقرر ان هذا الجسر يعتبر هدفًا استخباريًا من الدرجة الاولى في اسرائيل، والصورة التي بالفيلم اذا وصلت الى مخابرات دولة معادية تعتبر ثروة استخبارية على قولهم - كان جوابي للمحققين اذا كان جسر بنات يعقوب بهذه الاهمية كما تقولون فاني انصحكم بالهرب من هذه الدولة لأني بدأت افكر جديًا بتفجير هذا الجسر عند خروجي لعل ذلك يسبب انهيار الدولة، نعم هكذا اجبتهم بالحرف الواحد وقلت للقاضي اذا كان خبير كبير يقول ذلك عن جسر بنات يعقوب فاني رق قلبي لحالة اسرائيل الامنية وسأتبرع من جيبي الخاص بقطعة حديد يكتب عليها «مكان هام امنيًا ممنوع التصوير» علني اساهم بشكل متواضع في الحفاظ على امن الدولة فأنا لليوم لم اقدم لها شيئًا بل كنت دائمًا في حالة حرب مع الاحتلال الاسرائيلي في كل اماكن وجوده.

تجدر الاشارة الى ان هذا الجسر صناعة بريطانية ويستعمل لدى اكثر من ١٠٠ دولة في العالم ويصنع في مدينة شيفلد بانجلترا قبل ان تنهار الصناعات فيها. فعن اي امن تتحدثون بربكم؟

واليوم رق قلبي ثانية واريد عبر صفحات هذه الصحيفة ان اقدم متطوعًا بعض المعلومات للشاباك عن اسرتي فلدي غير راية ابنان وبنت واحدة وبنتي الصغيرة خزام اخطر اولادي على امن دولة اسرائيل لانها تحب الرسم والموسيقى ولعب الرياضة والسباحة وهي في الصف الثالث الابتدائي واقترح عليهم في الشاباك ان يعتبروها هدفًا استخباريًا احتياطيًا. اما ابني فرات فعمره ١٥ سنة لكنه خطير جدا لانه يملك نزعة استقلالية في البيت رغم صغر سنه وقد يكون هذا التروع نحو الاستقلال خطيراً فقد يكون الصبي يكره الاحتلال فهذا يحتاج الى فحص اكثر عمقًا، وهو اخطر اولادي على الاطلاق لأنه يجب ركوب الدراجات وتربية الحيوانات وخاصة الكلاب والطيور!! انتبهوا في الشاباك فقد يربي طيور الحمام الزاجل وهذه الطيور تستطيع حمل الرسائل الى دمشق! بربكم انتبهوا لئلا تنهار الدولة وعندها ستضطرون الى مواجهة لجان تحقيق امنية اسمها لجنة. تحقيق حمام فرات فخر الدين لذا وجدت من الواجب إبلاغكم مسبقًا.

اما ابني الكبير تحرير فهو خطير جداً اولاً طويل (اكثر من ١٩٠ سم) وانهى دراسته الثانوية، يعمل عامل بناء، وهذا خطير فقد يطلع على اسرار البناء في الدولة ويرسلها مع حمام اخيه وتلك مصيبة كبيرة ارجو اخذ العلم وتوخي الحيطة والحذر. وقد ولد في ٦ تشرين!! نعم ٦ تشرين وابنتي راية ولدت يوم صبرا وشاتيلا بالضبط!!

بقيت زوجتي. زوجتي مسالمة الا انها حقودة جدا وقلبها اسود على الاحتلال فهي تشارك في المظاهرات جميعها دون استثناء، واذا بحثتم جيداً ستجدون ان زوجتي من اوائل اللاتي أخطن اعلامًا سورية ويوم امس عندما اعلمتها بنتنا راية رفضهم السماح لها بالتعليم قالت لها: «على الصرماي طز فيهم» نعم طز فيكم وبامنكم ومحاكمكم. فيما بعد سأوافيكم باسماء كل النساء اللاتي أخطن اعلامًا سورية وصنعوا بالتريكو الشعار السوري والاعلام تزين صدر الدور في بيوت الجولان. وهذه بحد ذاتها جريمة كبيرة بحق دولة اسرائيل فتربية الاطفال والناشئة على كراهية الاحتلال مسألة تحتاج الى بحث اعمق مع الدوائر المختصة في اسرائيل، وطبعا سأوافيكم بصورة جماعية لأسرتي وكذلك للصفوف الروضة والابتدائي لأوفر عليكم سنوات من التعب والبحث والتنقيب في جهاز الشاباك والموساد. اما انتم في هذين الجهازين استمتعوا بانكم اكثر البقرات قدسية في اسرائيل حتى لو كنتم كذابين. هل تذكرون يهودا چيل من المخابرات الذي كان يفبرك التقارير عن سوريا ويلطش الاتعاب والمكافآت حتى انه كاد يورط اسرائيل بحرب او مواجهة مقابل مبلغ من المال لقاء تقارير هامة كتبها بنفسه. النتيجة اني بعد اعتقال دام ٧٥ يومًا ومحاكمة طويلة عريضة ومناقشات سفسطائية على الورق من المخابرات وبالمواجهة، كنت مع مجموعة من الاصدقاء المحامين من بينهم المحامي حسين ابو حسين محامي الطلاب، وفي ذات يوم اتاني الى السجن المحامي سليم واكيم وسلمى واكيم وقالوا طلبت النيابة عقد اتفاق معها بسحب الدعوى ضدك مقابل تنازلك عن المطالبة بأية تعويضات وتم توقيع الاتفاقية وخرجت من الاعتقال.

ملاحظة هامة: انا نفسي ممنوع من الادلاء بتفاصيل سجني لأحد وهذه اضافة على ما قدمت للشاباك من معلومات هامة!! عن اسرتي اضيفوا واحدة عني (سوء اماناتي لاسرار دولة اسرائيل)!! فأنا اشجعكم على العمل المكثف لأن ملايين العرب يحتاجون للمراقبة وهذا خطر داهم وجدي فقد شمر الجمهور العربي عن سواعده.

(الجولان للدراسات والاعلام)

هشام نفاع يكتب لـ«الاتحاد» من باريس

الجزائر: المرأة هي الأصل

• في الوضع السياسي المركب لهذه الدولة التي اصابها خطر الاصولية، تؤكد احدى القائدات النسويات وعضو قيادة الحزب الشيوعي الفرنسي مريم درقاوي لـ«الاتحاد»: ان النضال على مكانة المرأة سيضع في مركز النقاش الجزائري مسائل الدمقراطية والحريات والمساواة •

* في الخيمة الجزائرية، خلال مهرجان صحيفة «هومانيتيه» الشيوعية الفرنسية الذي اختتم في مطلع الاسبوع الجاري، كانت الندوة ساخنة. بمقدار موضوعها. ورغم انها دارت بالفرنسية فقد وجدت من يترجم لي بعضًا منها. وهو شيوعي جزائري حدثني كثيراً عن معرفته بـ«الاتحاد» وبـ«راكاح».

الندوة نظمتها مجموعة النساء الجزائريات الدمقراطيات، (RAAFD)، وهي تضم منظمات وحركات جزائرية ناشطة في فرنسا. ومن مواضيعها كان العلاقة التي تتبلور حاليًا بين السلطات الجزائرية بقيادة بوتفليقة وجزء من الاصوليين. احد المآخذ الجدية على مسلك الحكومة هو تعيين (٧) وزراء من «اصول اصولية» يعتبرون «معتدلين» في نظر البعض.. ولكن الموقف هنا كان رفض التسهيل على المسلك الحكومي عبر التسمية «معتدلين».. بالعكس فالمتحدثات والمتحدثون هاجموا بشدة النتائج المترتبة على هذا الوضع. وابرزها في مجال «قانون الاسرة» (قانون الاحوال الشخصية) الذي يخلق ظروفًا قاسية جداً بالنسبة الى المرأة الجزائرية.

اكد المتحدثون على ان انتخاب بوتفليقة جاء بدافع امل الشعب الجزائري بالتغيير، ولكن سياسته المذكورة الى جانب سياسته الاقتصادية - الاجتماعية تجعلان الوضع بعيداً عن الايجابية المتوخاة. فاحدى القضايا الملتهبة هي السكن، حيث شهدت البلاد عدة هبّات غير منظمة على هذه الخلفية.

«الاتحاد» التقت احدى المشاركات، واحدى قائدات (RAAFD)، مريم درقاوي، وهي، ايضا، عضو اللجنة التنفيذية في الحزب الشيوعي الفرنسي، (بمثابة المكتب السياسي للحزب).

درقاوي قالت رداً على سؤال حول الخارطة السياسية في الجزائر، بأن «هناك احزابًا دمقراطية لكنها لم تستطع بعد اتخاذ موقف بشكل مبادرة جدية، وتحويلها الى مشروع اجتماعي من اجل الجزائريين. بوتفليقة الف حكومته وهي تضم اصوليين يستعملون الدين لاهداف سياسية. وهذا منافٍ حتى للدستور الجزائري، كونه لا يعترف بحركات سياسية دينية. فالدين في الجزائر هو دين الدولة كلها - دين الشعب، وليس دين الاحزاب.

درقاوي تستدرك بالقول: اصلاً اعتبار الاسلام دين الدولة يخلق مشكلة جوهرها عدم الفصل بين الدين والدولة. ومن هنا جاءت القوانين الانتهاكية. ففي ظل هذا الفراغ جاء، مثلاً «قانون الاسرة». والمشكلة في هذا القانون انه لا يعترف بالمرأة كمواطنة كاملة الحقوق. وهذا يقلقنا في الجمعيات والحركات النسوية. فمن النواقص: المرأة لا تستطيع التزوج من دون موافقة احد اقاربها، حتى لو كان ذلك شقيقها الذي يصغرها بعشرين عامًا مثلاً! في مجال الارث، حق المرأة كنصف حق شقيقها. القانون لا يعترف بشهادة المرأة في المحكمة في جال الاحوال الشخصية. للرجل الحق في تعدد الزوجات، والحق في حرمان المرأة من الطلاق، وفي الوقت نفسه! اي انه يمكنه التزوج كما يشاء بينما يحرم الزوجة من اختيار حياتها التي تريد.

مريم درقاوي تكلمت بحدة وغضبت، «المرأة الجزائرية التي ناضلت في الثورة الجزائرية، لا تستحق هذا. تستحق التعامل كمواطن كامل. فقد قتلت وسجنت وعانت. واصلاً لا يمكن قبول وضع دستوري كهذا للجزائريات في القرن الـ(٢١). نريد العيش في مجتمع حر».. وهي تعطي مثالاً تونس من هذه الناحية، وتعتبر الوضع فيها الافضل عربيًا. حيث ضمن الدستور احترام المرأة كانسان وكمواطنة. وتشير الى اهمية العمل المشترك بين الجزائريات والتونسيات والمغربيات، كونهن يواجهن عدواً واحداً هو الاصولية المتسترة بالدين. فأمام «الوحدة الاصولية» هناك حاجة الى وحدة نسوية دمقراطية. والمثال الذي تتذكره هو المظاهرة التي نظمتها المغربيات الدمقراطيات قبل نحو (٣) اشهر.. فما ان لاحت ملامح نجاحها وقوتها حتى سارع الاصوليون الى تنظيم مظاهرة مضادة. وفي اطار صراع كهذا لا بد من توحيد المبادرات والنضالات الدمقراطية عمومًا وتؤكد:

الشرط الاول

درقاوي، التي تحدثت الى «الاتحاد» بالعربية (خلافا لجزائرين كثيرين لا يتقنونها في فرنسا!)، ترى ان الشرط الاول للبدء بتحريك الوضع الدستوري للنساء نحو الافضل، يتمثل في محاربة والغاء «قانون الاسرة». وتزداد اهمية هذا، في ضوء ما يمكن ان يشكله. والمقصود هو نقلة سياسية تضع في مركز النقاش والرأي العام الجزائريين مسائل الحريات والمساواة والدمقراطية. بمعنى ما، تشير، فان الباب لطرق وطرح تلك المسائل يبدأ من مكانة المرأة الجزائرية. فهي تعاني يوميًا التبعات الدستورية البائدة هذه. يوميًا العديدات يتزوجن، يرثن ويتوجهن الى المحاكم الشرعية. اي ان «الضربات الدستورية» تتوالى على المرأة يوميًا، وهي ليست مسألة نظرية بالمرة - تقول.

*** «الاتحاد» - هذا النضال يجب ان يكون للنساء فقط؟ اي: ما هو المدى الذي ترينه لاشراك الرجل الجزائري ايضا في وضع الرؤى والسياسات المتعلقة بهذا الامر تحديداً؟**

- درقاوي: اريد التحدث بالنسبة الى الاحزاب الشيوعية. فالامر لم يكن واضحًا دائمًا. كانت دائمًا هناك حركات وتنظيمات نسائية مدعومة من الاحزاب الشيوعية. وفي مراحل ما ابدى البعض نوعًا من التبرم.. ولكن على الاحزاب الا تخاف من الحركات النسائية، حتى ولو لم تنضم تحت لوائها. واصلاً فان التأثير والتقرب من هذه الحركات، هو تدعيم لسياسة الاحزاب الشيوعية.

بالنسبة إلي، الشيوعية هي الانسانية، التاريخ فصل بين الرجال والنساء، والشيوعيون (بعضهم - تستدرك) ظنوا ان التسوية تشكل خطراً على الطبقية - المنطلق الاساس.

ولكن التوجه الآن، هو الانفتاح على مختلف الحركات التي تنشط في مجالات اجتماعية عدة. واصلا، اذا ارادت الاحزاب الشيوعية تحقيق انجازات فعليها الانفتاح في هذا المفهوم. الصورة مركبة وتحتمل التجديد، وهي بحاجة الى أن نكون خلاقين.


• نساء جزائريات •

مسائل في الهوية

عندما طرحت السؤال على السيدة درقاوي بشأن التركيز على «مسألة الهوية» في نضالات حركات العالم الثالث كان عقلي في حيفا. في بلادنا عامة، حيث اصبح الموقف بمثابة توجهات عدة تريد كلها ان تصب في شيء اسمه الهوية. وبعيداً عن تفصيل موقف هنا، ارغب في الاشارة الى التناسي الذي يحصل لحقيقة ان الحركات النسوية ترغب هي نفسها في ان تكون نسوية! ولا ادري ما اذا كانت متنبهة الى تبعات ارتفاع «منسوب الهوية القومي» خاصة ان الطرح السائد هو «انه لا يوجد تناقض». لا يوجد تناقض ولكن هناك سؤالاً بالطبع..!

اجابة درقاوي هي التي تهمنا الآن: من المهم الحفاظ على التضامن النسوي بين نساء العالم. وان يجري الحفاظ على الاتصال وتبادل التجارب واساليب النضال والمقاومة. فالنساء في اسرائيل كالنساء في الغرب وفي افريقيا من حيث الجوهر التاريخي. عدوهن واحد وان اختلفت الظروف، وهو النظام البطريركي المتوارث حتى اليوم.

وتضيف: كشيوعية اقول ان الاهم هو التضامن النسوي العالمي وليس العربي او القومي عامة. واقول هذا لأن القيم ذات خاصية شمولية - انسانية وليست محلية. فأنا مثلاً لا اتضامن مع امرأة يمينية اصولية جزائرية، بل اتماهى مع بوسنية، مثلا، ذات اهداف دمقراطية. وبامكان النساء من كل القوميات العمل معًا، لان الانفصال خطير.. واصلاً سيؤدي الانفصال الى اضعاف مواجهة مراكز القوى التي تأبى هي الانفصال!

درقاوي: بالامكان الجمع بين الدفاع عن الهوية الثقافية والعمل على خلق هوية نسوية. ولكن يجب الحذر باستمرار من مخاطر التعصب.

فهذا التعصب يخلق العنف.. ونحن نعرف هذا عن قرب، لأننا من ضحاياه المباشرين، وبشكل خطير!

راقص كوبي: امي، بلادي وفيدل..

* في الجناح الكوبي الثورة واضحة. لا تحتاج الى الكثير حتى ترى الطاقة العارمة في المكان وفي الناس، انه اكثر الاجنحة اممية في مؤتمر «هومانيتيه» - صحيفة الحزب الشيوعي الفرنسي. من كل القوميات والدول تقريبًا. من جميع الاعمار - ولكن كوبا توحدهم

في باحة الرقص الفرح يسجل نقاطًا اضافية. ما معنى هذا الرقص؟ تساءلت، و«قبضت» على احدهم.. اسمه، ڤالوديا، شاب من اصل افريقي، يلبس ثيابًا تحاول التقرب من فيدل كاسترو وتشي غيفارا.. لحسن الحظ فهو يتكلم الانجليزية ايضا، وقد رحب بالتحادث «مع فلسطين»..

ماذا يعني لك الرقص؟ سألته وبعد تردد مفاجئ من هذا السؤال الدخيل على الجو السائد قال ڤالوديا: «انظر، الرقص بالنسبة إلي هو ان اشعر. هنا اشعر بالقوة، بالوجود وبكل شيء. انه كالحب تمامًا».

* كيف؟

- ڤالوديا: العلاقة مع هذه الاشياء عن طريق الحركة. القرب في الصدر وفي الجسد. عندما تأخذ المرأة اليك في الرقص فهو كأن تأخذها اليك في الحب.

في كوبا نشعر بهذا. بالنسبة إلينا اللاتينيين (لاتينو) الحرية والحب هما كل شيء.

وان تحب الرقص هو ان تعبر عن شعورك.

جازفت وسألته اذا كان فيدل يحب الرقص: قاطعني قائلاً انه لا علاقة بين الرقص والسياسة لأن الرقص هو الحب بعيداً عن السياسة.. «لا اعرف اذا كان فيدل يحب الرقص.. ما اعرفه انه (فيدل) الافضل بالنسبة إلي».

- الاتحاد: الافضل؟



- ڤالوديا: انا احب فيدل وامي وبلادي.. فيدل اعطاني فرصة ان اتعلم وان شعر كوبيا. وان احترم كل شيء في بلادي. لا استطيع التعبير ولكن حبي لبلادي كبير. واحترامي لفيدل مثله.

- الاتحاد»: وتشي؟

- ڤالوديا: تشي غيفارا هو الرمز للعالم. انه لي ولك وللجميع تشي في قلبك وفي قلبي. انه اشبه بالاله!

ڤالوديا يتحدث عن امريكا: «انها حولت كوبا الى عدو».. وعندما سألته اذا كانت ستظل شيوعية، اجاب مستغربًا: طبعًا دائمًا. انظر الى تاريخنا انظر الي..

ڤالوديا عاد الى الرقص.. الى الجناح الكوبي الذي يختلف عن كل الاجنحة. ففيها جميعًا كانت الطاولات منفصلة، لكل مجموعة طاولتها. اما هنا فانها طاولات طويلة موحدة. يجلس عليها الجميع معا من دون تكلف ومن دون تردد. كوبا للجميع.

• هشام نفاع - فرنسا •

حماية اسماء المواقع من القرصنة على الانترنت مهمة صعبة

* جنيف - «و.ص.ف.» - دفع الانتشار الواسع لشبكة انترنت وازدهار التجارة الالكترونية المنظمة العالمية للملكية الفكرية ومقرها جنيف الى وضع آليات ينبغي ان تفضي الى منظومة تشريعية لمنع «الاستيلاء» على الاسماء والعناوين الشهيرة لانشاء مواقع على الشبكة الالكترونية.

ويتوجه اصحاب الشكاوى في هذا الاطار حاليا الى المنظمة العالمية للملكية الفكرية كما فعلت المغنية الامريكية مادونا عندما استخدم اسمها عنوانا لموقع اباحي امريكي. وكذلك فعل المغني البريطاني ستينغ وصحيفة «وول ستريت جورنال» او حتى مدينة برشلونة الاسبانية عندما لاحظت استخداما اعتبر غير قانوني، لاسمائها.

وتشكل المنظمة عند تلقيها شكوى، هيئة تحكيم مؤلفة من خبراء مستقلين تعترف الاطراف باختصاصها وباستنتاجاتها. وامام الاطراف المعنية مهلة عشرة ايام لاستئناف النتيجة امام محكمة اذ ان المنظمة لا يمكن ان تعتبر في الوقت الحاضر محكمة عدل دولية متخصصة بسبب غياب معاهدة بهذا المعنى. والحصول على هذا الامر بالغ التعقيد من دولها الاعضاء ال ١٧٥.

وتهتم المنظمة منذ ١٨٧٣ تحت تسميات مختلفة بحماية الملكية الصناعية التي اتسعت الآن لتشمل الملكية الفكرية.

ويقول فرانسيس غوري، المدير العام المساعد للمنظمة، ان عدم اعتراف شبكة انترنت بحدود الدول وغياب قانون دولي يحكم هذه الوسيلة الجديدة، يعقدان بشكل كبير عمل المنظمة.

ويوضح غوري في هذا المجال «ان حماية شركة كوكا كولا لماركتها الصناعية (في السوق العادية) لا يعني تلقائيا ان اسمها سيكون محميا على انترنت خصوصا اذا كان استخدام الاسم يتم للدلالة على شيء آخر مختلف تماما عن المشروبات الغازية».

وهذا ما حصل بالفعل للمغني ستينغ الذي يعني اسمه بالانكليزية «لسعة» أو «وخزة» وقد استخدمته شركة استرالية ناشئة على شبكة انترنت لاقتراح خدمات طبية في المنازل.

واكتفى حكام المنظمة الدولية للملكية الفكرية بالاشارة الى وجود الاسم ذاته مشددين على غياب اي لغط محتمل بين المغني و «وخزات» الابر، الامر الذي اثار ارتياح اصحاب الموقع الاستراليين الذين ارادوا عبر استخدامهم اسم «ستينغ» لفت انتباه مستخدمي الشبكة.

ولا تملك المنظمة اي سيطرة على حوالي ٢٠ مليون اسم موقع مسجلة في العالم. ويمكن للمنظمة فقط اقتراح تحكيمها هذا اذا تم القبول به. وقد سبق ان فعلت ذلك في اطار ٨٠٠ قضية.

ففي كانون الاول ١٩٩٩ اعتمدت المنظمة قواعد وانظمة للحؤول قدر المستطاع دون حصول عمليات «مصادرة» لاسماء على الشبكة الالكترونية.

وقررت المنظمة انه لقبول الشكوى يجب ان تتوافر في صاحبها ثلاثة شروط لا يمكن الفصل بينها. والشرط الاول هو في ان يكون اسم الموقع مماثلا او قريبا جدا مما يثير اللغط مع سلعة او خدمة يكون لصاحب الشكوى حقوق عليها. ويتمثل الشرط الثاني في عدم امتلاك صاحب الاسم المسجل حقوقا او مصالح مشروعة حيال اسم الموقع. اما الشرط الثالث فهو ان يكون اسم الموقع سجل واستخدم بسوء نية.

وفي حال عدم احترام احد الشروط الثلاثة فان صاحب الشكوى لا يمكنه ان يحصل على مبتغاه وفق القواعد التي اعتمدتها المنظمة العالمية للملكية الفكرية.

ولم يواجه خبراء المنظمة الاسبوع الماضي اي صعوبة في اثبات ان اسم «وول ستريت جورنال» استخدم بطريقة تعسفية على يد قراصنة عبر شبكة انترنت لتحقيق ارباح كبيرة.

في المقابل قام اصحاب موقع بريطاني اطلق عليه اسم «برشلونة» بالطعن باحد قرارات المنظمة اذ اعتبروا ان سلطات المدينة الاسبانية لا يمكنهم الادعاء بانهم يتمتعون بحق الملكية على اسم «برشلونة». ورفعت القضية الى المحاكم وقد يستغرق البت فيها اشهرا عدة.

وتشكل حماية اسماء المواقع احد المواضيع المدرجة على جدول اعمال الجمعية العامة السنوية للمنظمة العالمية للملكية الفكرية من ٢٥ ايلول الى الثالث من تشرين الاول.

احتجاز ١٢٥ عراقيا على الحدود بين المكسيك والولايات المتحدة

* تيخوانا (المكسيك) - الوكالات - اعلن مصدر رسمي في تيخوانا المتاخمة للحدود مع الولايات المتحدة، امس الأول الاربعاء، ان السلطات المكسيكية احتجزت على الحدود مجموعة من ١٢٥ عراقيا كانت تحاول دخول الولايات المتحدة بصورة مخالفة للقانون.

وذكرت السلطات الامريكية من جهتها ان ٣١ عراقيا تمكنوا من عبور الحدود وطلبوا اللجوء السياسي في الولايات المتحدة.

وقال مندوب عن سلطات الهجرة الامريكية طلب عدم الكشف عن هويته ان ١٢٥ عراقيا و٢٨ سلفادوريا احتجزوا ثم جمعوا في قاعة كبيرة في تيخوانا في انتظار ترحيلهم الى بلادهم.

واضاف المصدر ان المهاجرين وصلوا جوا الى تيخوانا.

وطلب ٣١ عراقيا اللجوء السياسي في الولايات المتحدة بعدما اجتازوا الحدود المكسيكية في سان ايسيدرو في كاليفورنيا.

واوضحت لورين ماك المتحدثة باسم اجهزة الهجرة ان اجهزة الهجرة الامريكية تحتجز اثني عشر رجلا وثماني نساء و١١ طفلا وتدرس طلبات اللجوء التي قدموها. واضافت ان العراقيين كانوا يرتدون ثيابا نظيفة ويبدون في صحة جيدة.

ويسلك مئات المهاجرين بطريقة مخالفة للقانون، منطقة تيخوانا-سان ايسيدرو يوميا محاولين الوصول الى مدينتي سان دييغو ولوس انجليس الامريكيتين.

«البعث»: سوريا في خضم ثورة تشريعية فعلية

* دمشق - الوكالات - افادت صحيفة «البعث» الناطقة باسم الحزب الحاكم في سوريا، أمس الخميس، ان نتائج التغييرات التي ادخلت في سوريا بعد انتخاب الرئيس بشار الاسد قبل حوالي شهرين في المجالات التشريعية والادارية ستظهر قريبا.

وكتبت الصحيفة ان سوريا «في خضم ثورة تشريعية تنظم مختلف جوانب الحياة على قواعد عصرية وحديثة ومتطورة تؤسس لمرحلة واعدة من الانفتاح المدروس» وانه «بالامكان من خلال مؤشرات عديدة قراءة اتجاه الريح في مسيرة العمل والتطوير والتحديث التي بدأت اقلاعها في بلادنا» قبل حوالي شهرين.

وكتب مدير الصحيفة تركي صقر «لقد حفلت الفترة الماضية على قصرها باصدار المراسيم التشريعية والتنظيمية فصدر منها العشرات في زمن قياسي لم تشهده البلاد من قبل وهناك الكثير ايضا قيد المراجعة والدراسة تمهيدا للاصدار قريبا». واضاف ان «معظم هذه المراسيم متجهة نحو قطاعات التربية والمعلوماتية والتعليم العالي والبحث العلمي».

واشار صقر ايضا الى انه هناك «على جبهة الاصلاح الاداري والاقتصادي سلسلة من الوقائع الملموسة بدءا من اصدار العديد من المراسيم التي تفتح الابواب لاشاعة مناخ استثمار حقيقي وانتهاء باتخاذ العديد من الاجراءات والتدابير التي تكافح السلبيات والتجاوزات والتعسف في استخدام السلطة وخرق القوانين».

واكدت الصحيفة ان «القوانين الكثيرة التي تدرس الآن حول الاصلاح الاداري والاقتصادي والنظام الضريبي وتحديث المصارف والبنوك سوف تشكل نقلة نوعية في عملية التنمية الشاملة وتحسين الاوضاع المعيشية للمواطنين».

وتابعت «البعث» انه «رغم الكم الهائل من الصعوبات والضغوطات والتحديات التي تواجه البلاد كان هناك اصرار على ان يكون التحسين من الخطوات الاولى التي تتسم بها حركة التطوير والتجديد».

يشار الى ان الحكومة السورية تستعد لادخال اصلاحات واسعة النطاق لانهاض الاقتصاد بتشجيع من الرئيس بشار الاسد، وخصصت حوالي ٥٠ مليار ليرة سورية (مليار دولار) لمكافحة البطالة كما رفعت رواتب الموظفين في القطاع العام بمعدل ٢٥٪.

السويسريون سيصوتون على مشروع يحد من نسبة الاجانب

* جنيف - الوكالات - يتوجه السويسريون، يوم الاحد، وللمرة السادسة خلال ٣٠ سنة، الى صناديق الاقتراع لابداء رأيهم بشأن مشروع قانون يحد من نسبة الاجانب المقيمين في البلاد إلى ١٨٪ من مجمل السكان عوضا عن ١٩.٣٪ حاليا.

ويتم الاستفتاء بمبادرة من فيليب مولر، النائب في الحزب الراديكالي (محافظ)، في مقاطعة ارغوفيا (شمال) بداعي الحفاظ على الامن واعلاء شأن السكان الاصليين.

ومع توقع مشاركة نسبة قليلة من الناخبين، من المرجح ان يرفض السويسريون اقرار المشروع باغلبية ٥٠٪ من الاصوات مقابل ٢٩٪ وفق آخر استطلاعات الرأي.

وكان السويسريون رفضوا ذلك في ١٩٧٠ ثم ١٩٧٤ و١٩٧٧ وفي ١٩٨٨، بأغلبيات متفاوتة تتراوح بين ٥٤ و٦٧٪.

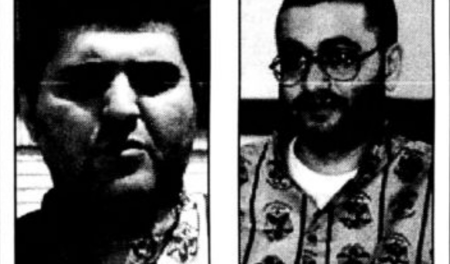
ولكن ذلك لم يثن مولر عن عزمه وتصميمه على جمع ١٠٠ الف توقيع ضرورية لدعوة السكان الى التصويت مجددا.

ويأتي ذلك رغم تشديد قوانين الهجرة وفرص الحصول على الجنسية للاجانب. وتبلغ نسبة حاملي الجنسية في سويسرا ١.٥٪ فقط من سكانه، في مقابل ٣.٥٪ في دول الاتحاد الاوروبي.

وعدا لوكسمبورغ وليشتنشتاين حيث تتجاوز نسبة الاجانب ٣٤٪، تفوق نسبة الأجانب في سويسرا مثيلاتها في الدول الاوروبية. وتبلغ نسبة الأجانب في النمسا وبلجيكا ٩٪ وفي ألمانيا ٨.٩٪ وفي فرنسا ٦.٣٪ وفي اسبانيا ١.٣٪.

ولا تلقى مبادرة الحد من الاجانب تأييدا من الحكومة السويسرية التي تخشى انعكاساتها السلبية على الصعيد الدولي وعلى الاقتصاد. وحرصت وزارة الخارجية على تنظيم اجتماعات لتأكيد عدم تأييدها للمبادرة.

تخفيف الاحكام الصادرة بحق اليهود الايرانيين المتهمين بالتجسس



• المتهمان بالتجسس •

* شيراز - (الوكالات) - قررت محكمة استئناف شيراز (جنوب)، أمس الخميس، تخفيف الاحكام الصادرة بحق اليهود الايرانيين العشرة الذين ادينوا في تموز الماضي بالتجسس لحساب اسرائيل، وفق ما اعلن المتحدث باسم السلطة القضائية في شيراز حسين علي أميري.

وخففت المحكمة الحكمين الصادرين بحق حميد طفيلين (٢٩ عاما) وهو بائع احذية في شيراز واشير زادمهر (٥٤ عاما) وهو حاخام ومدرس لغات، من ١٣ سنة إلى ٩ و٧ سنوات تباعا.

وخفف الحكم بالسجن من عشر إلى ٨ سنوات بحق رامين فرزام (٢٦ عاماً) وهو عطار في طهران، وعلى ناصر ليفي حاييم (٣٠ عاما) وهو موظف في هيئة كهرباء شيراز من ١١ الى سبع سنوات.

وزير الخارجية العراقي التقى نظيره الايراني في نيويورك

* بغداد - (الوكالات)- ذكرت وكالة الانباء الايرانية الرسمية، أمس الخميس، ان وزير الخارجية العراقي محمد سعيد الصحاف بحث امس الأول الاربعاء في نيويورك مع نظيره الايراني كمال خرازي في العلاقات الثنائية بين البلدين.

واضافت الوكالة ان الوزيرين «استعرضا كيفية استئناف الاتصالات بين البلدين من اجل حل المسائل العالقة والسعي لاحراز تقدم في تطبيع العلاقات بينهما».

وجاء اللقاء بعد اربعة ايام من اتهام العراق لايران بالوقوف وراء هجوم بالصواريخ نفذ في بغداد واوقع جريحا، الامر الذي نفته طهران.

وما زالت بذور النزاع بين العراق وايران قائمة بعد مرور ١٢ عاما على انتهاء الحرب بينهما (١٩٨٠ - ١٩٨٨) حيث تعيق عدة مسائل تطبيع العلاقات، ابرزها قضية المعارضة التي تؤويها كل منهما واسرى الحرب.

ماجدة الرومي تغني دعما لنقابة الصحفيين المصريين


• ماجدة الرومي •

* القاهرة - (و.ص.ف.) - احيت المطربة اللبنانية ماجدة الرومي، مساء امس الأول الاربعاء، بالقاهرة، حفلا غنائيا خصصت ايراداته لدعم ومساندة صندوق تقاعد الصحفيين المصريين في اطار برنامج وضعته النقابة لدعم هذا الصندوق.

وغنت ماجدة الرومي عددا من اغانيها المعروفة للجمهور العربي امام جمع غفير من المشاهدين الذين اكتظت بهم قاعة خوفو بمركز المؤتمرات في مدينة نصر شرقي القاهرة.

وحضر الحفل عصمت عبد المجيد الامين العام لجامعة الدول العربية، وعاطف عبيد، رئيس الوزراء المصري، بالاضافة الى ابراهيم نافع، امين عام نقابة الصحفيين المصريين.

وكانت نقابة الصحفيين المصريين قد دعت عددا من الفنانين العرب والمصريين لاقامة حفلات يتبرعون بريعها لصالح صندوق النقابة لرعاية الصحفيين المرضى او المحالين على التقاعد.

وقد استجاب عدد من المطربين والمطربات لهذه الدعوة منهم المطربة السورية اصالة نصري والمطرب المصري حكيم.

العمانيات يفرضن انفسهن كسيدات اعمال


• لجينة محسن حيدر درويش في مكتبها •

* مسقط - (و.ص.ف.) - اثبتت بعض العمانيات الشابات ان عالم الاعمال في مجتمعهن الذي يسيطر عليه الرجال لم يعد حكرا على الذكور فقط ودخلن هذا العالم بحماسة وحيوية حيث حققن النجاح وتبوأن مراكز مسؤولية عالية.

حتى ان البعض منهن اخذن يقدن السيارات الرياضية السريعة التي يقودها عادة الشباب وتعتبر من المظاهر المادية للنجاح، والبعض الآخر يتولين مراكز مسؤولية عالية في اكثر من نصف الشركات التجارية العشر الكبرى في السلطنة.

لكن ذلك ليس بالامر اليسير عليهن كما عبرت اصيلة الحارثي، المرأة الوحيدة العضو في غرفة التجارة العمانية والتي تدير المجمع التجاري لعائلة الحارثي بقولها «اعمل بشكل شاق واكثر منهم (الرجال) بكثير».

وروت هذه الشابة التي تناهز الثلاثين من عمرها والمتخرجة من جامعة هارفرد الشهيرة «بادىء ذي بدء كان والدي يعارض دخولي الى الشركة لكنه ادرك في آخر المطاف انني املك القدرة والموهبة لتولي الاعمال».

واصيلة الحارثي عازبة تعيش مع اهلها.

وهناك سيدة اعمال بارزة اخرى هي لجينة محسن حيدر درويش التي تمكنت من خوض المعترك السياسي وفازت بأحد المقعدين اللذين نجحت النساء بانتزاعهما في الانتخابات الاسبوع الماضي لاختيار الاعضاء الـ ٨٣ في مجلس الشورى العماني.

ولتوضيح سر نجاحها قالت درويش البالغة من العمر ٣١ عاما «اعتقد ان كل شيء مرهون بكيفية التنظيم وهو امر ليس صعبا جدا بالنسبة لي نظرا الى ان الشركة هي ملك لوالدي حيث استطيع المجيء في الاوقات التي تناسبني».

واكدت هذه المديرة في شركة درويش «ليس لدي مشاكل في العمل كامرأة في هذا الوسط (الاعمال)» لكن شقيقتها اريج التي تتولى بدورها منصب مديرة في هذه الشركة وتقود سيارة جاغوار لخصت الوضع بالقول ان الزمن تغير ولم يعد الامر كما كان في الماضي.

واستطردت اريج التي ترتدي الحجاب في هذا الصدد «ان سيطرة الرجال لم تعد ملائمة لواقع الحال كما يشهد على ذلك انتخاب لجينة. فهناك كثير من النساء اللاتي يحققن ذواتهن الان في عمان».

ويؤكد من جهته محسن حيدر درويش على مدى الفاعلية التي اثبتتها ابنتاه في العام ١٩٩٤ في ادارة الشركة اثناء مرضه.

واوضحت اريج، المتأهلة مثل شقيقتها خلافا لمعظم النساء الأخريات اللواتي يعملن في اوساط الاعمال في سلطنة عمان، «والدنا اوكل الينا ادارة شؤون اعماله وقام بتوجيهنا ومساعدتنا».

وكانت سلطنة عمان اول دولة خليجية منحت النساء حق الاقتراع والترشح عام ١٩٩٤ ثم تلتها قطر.

لكن اللجنة الانتخابية كانت غالبية اعضائها من الرجال ولم تتمكن النساء من الحصول سوى على مقعدين في كل من مجالس الشورى الثلاثة الاخيرة في السلطنة.

وفضلا عن ثلاثة مراكز لمنصب وكيل وزارة تمكنت النساء من تحقيق انجاز آخر بتعيين اول سفيرة في الخارج في العام ١٩٩٩.

ويزداد عدد النساء اللواتي يخضن معترك العمل حتى في الوظائف العامة كما حصلن على حق ممارسة مهنة قيادة سيارات الاجرة حتى ولو لم يسمح لهن بنقل رجال!

وتعتزم اصيلة الحارثي تنظيم منتدى دولي للنساء قريبا. وذلك كما اكدت «بهدف المساهمة في تغيير الافكار المسبقة السائدة عن سيدات الاعمال واحترامهن بشكل افضل في مجتمعات الخليج. كما نريد ايضا انشاء شبكة اعمال للنساء».

مليونا مشرد في فيضان نهر ميكونغ والوضع الى تدهور

* هانوي - (و.ص.ف.) - افادت السلطات الفيتنامية، أمس الخميس، ان الفيضانات في منطقة دلتا نهر ميكونغ (جنوب البلاد) وهي الاسوأ منذ اربعين عاما، اسفرت عن تشريد مليوني شخص والوضع يتدهور يوما بعد يوم مع ارتفاع منسوب النهر.

واشارت السلطات المحلية أمس الأول الى ان ٤٣ شخصا قضوا في الفيضانات في منطقة الدلتا وهي اكثر المناطق خصوبة في فيتنام ويسكنها ١٦ مليون نسمة.

واوضح مسؤول في فرق الانقاذ المحلية «ان الوضع سيزداد سوءا في الايام المقبلة لان الدلتا يقع جغرافيا في منطقة منخفضة اكثر من سواها الواقعة في كامبوديا».

واضاف المسؤول ان «مستوى مياه النهر يرتفع يوميا بين ٥ إلى ١٥ سنتمترا وفقا للمناطق بعدما وصل الاربعاء الى ٥.٠٢ امتار وقد غمرت المياه مدنا عدة في الايام الاخيرة».

واعتبر المسؤول ان «فيضان النهر سيستمر حتى نهاية تشرين الاول مضيفا ان «تلوث الطبقات الجوفية اصبح خطرا في بعض مناطق الدلتا».

وتمت تعبئة آلاف الجنود في المنطقة لتنظيم عمليات الانقاذ وتعزيز البنى التحتية الاساسية التي اجتاحتها الفيضانات.

ووزعت مئات آلاف الاطنان من الارز والادوية مجانا على المتضررين من الفيضانات لمواجهة الكارثة والآفات المحتملة.

واوضح المسؤول ذاته ان «عمليات الانقاذ صعبة في المناطق النائية».

وقد ادى ارتفاع مستوى نهر ميكونغ والامطار الموسمية الغزيرة الى فيضانات منذ نهاية تموز. وتضم دلتا ميكونغ ١٢ اقليما يقيم فيه ١٦ مليون نسمة.

البرازيليون يفضلون الذهاب الى الكنيسة على ممارسة الجنس

* ريو دي جانيرو - (و.ص.ف.) يؤكد البرازيليون انهم يفضلون الذهاب الى الكنيسة على ممارسة الجنس، وفق استطلاع للرأي نشره معهد ايبسيبه.

واكد ٣٨٪ من الذين شملهم الاستطلاع ان الذهاب الى القداس يمثل «لحظة سعادة» بالنسبة لهم في حين قال ١٩٪ انهم يفضلون ممارسة الجنس.

وطلب المعهد من الذين شملهم الاستطلاع وعددهم الف شخص تحديد ثلاثة اوقات سعيدة.

وجاءت الاجازات في مقدمة هذه الاوقات حيث حصلت على ٥١٪، ثم الذهاب الى القداس (٣٨٪)، وحضور الحفلات الموسيقية (٢٧٪)، والذهاب الى المطاعم والحانات (٢٦٪) واخيرا ممارسة الجنس (١٩٪).

الحكومة اليابانية لم تتخذ أي تدبير لوقف الاتجار بالنساء للبغاء بين تايلند واليابان

* نيويورك - (و.ص.ف.) - نددت منظمة «هيومن رايتس ونش» لحقوق الانسان، أمس الخميس، بنقل آلاف الشابات التايلنديات سنويا الى اليابان حيث يرغمن على ممارسة البغاء في ظروف اشبه بالعبودية.

وفي تقريرها «مطلوب تطبيق العدالة: تايلنديات اسيرات ديونهن في اليابان» الصادر في مقرها نيويورك، اكدت المنظمة ان هؤلاء الشابات يرغمن على ممارسة البغاء لتسديد مبالغ خيالية الى مهربيهن.

واكدت المنظمة في البيان «بنتيجة تحقيق استمر ستة اعوام في اليابان وتايلند، اكتشفت هيومن رايتس واتش ان الحكومة اليابانية لم تتخذ اي تدبير ملموس لوقف هذه الممارسات».

واضافت ان «النساء يتلقين من المهربين في تايلند وعودا بالحصول على وظائف تدر عليهن مبالغ وفيرة، لكنهن عندما يصلن الى اليابان يجدن انفسهن اسيرات ديونهن. واوضحت «انهن يسددن هذه المبالغ الباهظة التي غالبا ما تتفاوت بين ٢٥ و٤٥ الف دولار من خلال العمل طوال اشهر او سنوات بلا رواتب في ظروف قاهرة وطاغية».

وتحدثت الشهادات الكثيرة للفتيات التايلنديات التي جمعها محققو «هيومن رايتس واتش» عن تعرضهن للضرب وسوء المعاملة ومصادرة الاوراق الثبوتية وخضوعهن الدائم للمراقبة عبر آلات التصوير.

وهن غالبا ما لا يتحدثن اللغة اليابانية ويمضين اوقاتهن تحت رحمة اعضاء الشبكة الذين لا يتوانون عن اعادة بيعهن «كرؤوس الماشية». واعتبرت المنظمة انه «اذا كانت الحكومة اليابانية مهتمة حقا بهذه المشكلة فعليها القيام بخطوات لمصلحة الضحايا بدلا من الاكتفاء بالحديث عنها».

ويتضمن التقرير كثيرا من الشهادات المشينة التي جمعت في كل من اليابان وتايلند. واكدت شابة على سبيل المثال ان عمليات نقل للفتيات تنظم في حافلات من المناطق الفقيرة والنائية في تايلند، ويتم فورا انتقاء الجميلات من بينهن اما الاخريات فتجرى لهن عمليات تجميل جراحية قبل ارسالهن الى اليابان للعمل كما يقال لهن في مصانع، اما القبيحات فيتسلمن بطاقات سفر للعودة الى قراهن.

ماجدة الرومي تغني دعما لنقابة الصحفيين المصريين



• ماجدة الرومي •

* القاهرة - (و.ص.ف.) - احيت المطربة اللبنانية ماجدة الرومي، مساء امس الأول الاربعاء، بالقاهرة، حفلا غنائيا خصصت ايراداته لدعم ومساندة صندوق تقاعد الصحفيين المصريين في اطار برنامج وضعته النقابة لدعم هذا الصندوق.

وغنت ماجدة الرومي عددا من اغانيها المعروفة للجمهور العربي امام جمع غفير من المشاهدين الذين اكتظت بهم قاعة خوفو بمركز المؤتمرات في مدينة نصر شرقي القاهرة.

وحضر الحفل عصمت عبد المجيد الامين العام لجامعة الدول العربية، وعاطف عبيد، رئيس الوزراء المصري، بالاضافة الى ابراهيم نافع، امين عام نقابة الصحفيين المصريين.

وكانت نقابة الصحفيين المصريين قد دعت عددا من الفنانين العرب والمصريين لاقامة حفلات يتبرعون بريعها لصالح صندوق النقابة لرعاية الصحفيين المرضى او المحالين على التقاعد.

وقد استجاب عدد من المطربين والمطربات لهذه الدعوة منهم المطربة السورية اصالة نصري والمطرب المصري حكيم.

العمانيات يفرضن انفسهن كسيدات اعمال

* مسقط - (و.ص.ف.) - اثبتت بعض العمانيات الشابات ان عالم الاعمال في مجتمعهن الذي يسيطر عليه الرجال لم يعد حكرا على الذكور فقط ودخلن هذا العالم بحماسة وحيوية حيث حققن النجاح وتبوأن مراكز مسؤولية عالية.

حتى ان البعض منهن اخذن يقدن السيارات الرياضية السريعة التي يقودها عادة الشباب وتعتبر من المظاهر المادية للنجاح، والبعض الآخر يتولين مراكز مسؤولية عالية في اكثر من نصف الشركات التجارية العشر الكبرى في السلطنة.

لكن ذلك ليس بالامر اليسير عليهن كما عبرت اصيلة الحارثي، المرأة الوحيدة العضو في غرفة التجارة العمانية والتي تدير المجمع التجاري لعائلة الحارثي بقولها «اعمل بشكل شاق واكثر منهم (الرجال) بكثير».

وروت هذه الشابة التي تناهز الثلاثين من عمرها والمتخرجة من جامعة هارفرد الشهيرة «بادىء ذي بدء كان والدي يعارض دخولي الى الشركة لكنه ادرك في آخر المطاف انني املك القدرة والموهبة لتولي الاعمال».

واصيلة الحارثي عازبة تعيش مع اهلها.



• لجينة محسن حيدر درويش في مكتبها •

وهناك سيدة اعمال بارزة اخرى هي لجينة محسن حيدر درويش التي تمكنت من خوض المعترك السياسي وفازت بأحد المقعدين اللذين نجحت النساء بانتزاعهما في الانتخابات الاسبوع الماضي لاختيار الاعضاء الـ ٨٣ في مجلس الشورى العماني.

ولتوضيح سر نجاحها قالت درويش البالغة من العمر ٣١ عاما «اعتقد ان كل شيء مرهون بكيفية التنظيم وهو امر ليس صعبا جدا بالنسبة لي نظرا الى ان الشركة هي ملك لوالدي حيث استطيع المجيء في الاوقات التي تناسبني».

واكدت هذه المديرة في شركة درويش «ليس لدي مشاكل في العمل كامرأة في هذا الوسط (الاعمال)» لكن شقيقتها اريج التي تتولى بدورها منصب مديرة في هذه الشركة وتقود سيارة جاغوار لخصت الوضع بالقول ان الزمن تغير ولم يعد الامر كما كان في الماضي.

واستطردت اريج التي ترتدي الحجاب في هذا الصدد «ان سيطرة الرجال لم تعد ملائمة لواقع الحال كما يشهد على ذلك انتخاب لجينة. فهناك كثير من النساء اللاتي يحققن ذواتهن الان في عمان».

ويؤكد من جهته محسن حيدر درويش على مدى الفاعلية التي اثبتتها ابنتاه في العام ١٩٩٤ في ادارة الشركة اثناء مرضه.

واوضحت اريج، المتأهلة مثل شقيقتها خلافا لمعظم النساء الأخريات اللواتي يعملن في اوساط الاعمال في سلطنة عمان، «والدنا اوكل الينا ادارة شؤون اعماله وقام بتوجيهنا ومساعدتنا».

وكانت سلطنة عمان اول دولة خليجية منحت النساء حق الاقتراع والترشح عام ١٩٩٤ ثم تلتها قطر.

لكن اللجنة الانتخابية كانت غالبية اعضائها من الرجال ولم تتمكن النساء من الحصول سوى على مقعدين في كل من مجالس الشورى الثلاثة الاخيرة في السلطنة.

وفضلا عن ثلاثة مراكز لمنصب وكيل وزارة تمكنت النساء من تحقيق انجاز آخر بتعيين اول سفيرة في الخارج في العام ١٩٩٩.

ويزداد عدد النساء اللواتي يخضن معترك العمل حتى في الوظائف العامة كما حصلن على حق ممارسة مهنة قيادة سيارات الاجرة حتى ولو لم يسمح لهن بنقل رجال!

وتعتزم اصيلة الحارثي تنظيم منتدى دولي للنساء قريبا. وذلك كما اكدت «بهدف المساهمة في تغيير الافكار المسبقة السائدة عن سيدات الاعمال واحترامهن بشكل افضل في مجتمعات الخليج. كما نريد ايضا انشاء شبكة اعمال للنساء».

مليونا مشرد في فيضان نهر ميكونغ والوضع الى تدهور

* هانوي - (و.ص.ف.) - افادت السلطات الفيتنامية، أمس الخميس، ان الفيضانات في منطقة دلتا نهر ميكونغ (جنوب البلاد) وهي الاسوأ منذ اربعين عاما، اسفرت عن تشريد مليوني شخص والوضع يتدهور يوما بعد يوم مع ارتفاع منسوب النهر.

واشارت السلطات المحلية أمس الأول الى ان ٤٣ شخصا قضوا في الفيضانات في منطقة الدلتا وهي اكثر المناطق خصوبة في فيتنام ويسكنها ١٦ مليون نسمة.

واوضح مسؤول في فرق الانقاذ المحلية «ان الوضع سيزداد سوءا في الايام المقبلة لان الدلتا يقع جغرافيا في منطقة منخفضة اكثر من سواها الواقعة في كامبوديا».

واضاف المسؤول ان «مستوى مياه النهر يرتفع يوميا بين ٥ إلى ١٥ سنتمترا وفقا للمناطق بعدما وصل الاربعاء الى ٥.٠٢ امتار وقد غمرت المياه مدنا عدة في الايام الاخيرة».

واعتبر المسؤول ان «فيضان النهر سيستمر حتى نهاية تشرين الاول مضيفا ان «تلوث الطبقات الجوفية اصبح خطرا في بعض مناطق الدلتا».

وتمت تعبئة آلاف الجنود في المنطقة لتنظيم عمليات الانقاذ وتعزيز البنى التحتية الاساسية التي اجتاحتها الفيضانات.

ووزعت مئات آلاف الاطنان من الارز والادوية مجانا على المتضررين من الفيضانات لمواجهة الكارثة والآفات المحتملة.

واوضح المسؤول ذاته ان «عمليات الانقاذ صعبة في المناطق النائية».

وقد ادى ارتفاع مستوى نهر ميكونغ والامطار الموسمية الغزيرة الى فيضانات منذ نهاية تموز. وتضم دلتا ميكونغ ١٢ اقليما يقيم فيه ١٦ مليون نسمة.

البرازيليون يفضلون الذهاب الى الكنيسة على ممارسة الجنس

* ريو دي جانيرو -(و.ص.ف.) يؤكد البرازيليون انهم يفضلون الذهاب الى الكنيسة على ممارسة الجنس، وفق استطلاع للرأي نشره معهد ابيسبيه.

واكد ٣٨٪ من الذين شملهم الاستطلاع ان الذهاب الى القداس يمثل «لحظة سعادة» بالنسبة لهم في حين قال ١٩٪ انهم يفضلون ممارسة الجنس.

وطلب المعهد من الذين شملهم الاستطلاع وعددهم الف شخص تحديد ثلاثة اوقات سعيدة.

وجاءت الاجازات في مقدمة هذه الاوقات حيث حصلت على ٥١٪، ثم الذهاب الى القداس (٣٨٪)، وحضور الحفلات الموسيقية (٢٧٪)، والذهاب الى المطاعم والحانات (٢٦٪) واخيرا ممارسة الجنس (١٩٪).

الحكومة اليابانية لم تتخذ أي تدبير لوقف الاتجار بالنساء للبغاء بين تايلند واليابان

* نيويورك - (و.ص.ف.) - نددت منظمة «هيومن رايتس وتش» لحقوق الانسان، أمس الخميس، بنقل آلاف الشابات التايلنديات سنويا الى اليابان حيث يرغمن على ممارسة البغاء في ظروف اشبه بالعبودية.

وفي تقريرها «مطلوب تطبيق العدالة: تايلنديات اسيرات ديونهن في اليابان» الصادر في مقرها نيويورك، اكدت المنظمة ان هؤلاء الشابات يرغمن على ممارسة البغاء لتسديد مبالغ خيالية الى مهربيهن.

واكدت المنظمة في البيان «بنتيجة تحقيق استمر ستة اعوام في اليابان وتايلند، اكتشفت هيومن رايتس واتش ان الحكومة اليابانية لم تتخذ اي تدبير ملموس لوقف هذه الممارسات».

واضافت ان «النساء يتلقين من المهربين في تايلند وعودا بالحصول على وظائف تدر عليهن مبالغ وفيرة، لكنهن عندما يصلن الى اليابان يجدن انفسهن اسيرات ديونهن. واوضحت «انهن يسددن هذه المبالغ الباهظة التي غالبا ما تتفاوت بين ٢٥ و٤٥ الف دولار من خلال العمل طوال اشهر او سنوات بلا رواتب في ظروف قاهرة وطاغية».

وتحدثت الشهادات الكثيرة للفتيات التايلنديات التي جمعها محققو «هيومن رايتس واتش» عن تعرضهن للضرب وسوء المعاملة ومصادرة الاوراق الثبوتية وخضوعهن الدائم للمراقبة عبر آلات التصوير.

وهن غالبا ما لا يتحدثن اللغة اليابانية ويمضين اوقاتهن تحت رحمة اعضاء الشبكة الذين لا يتوانون عن اعادة بيعهن «كرؤوس الماشية». واعتبرت المنظمة انه «اذا كانت الحكومة اليابانية مهتمة حقا بهذه المشكلة فعليها القيام بخطوات لمصلحة الضحايا بدلا من الاكتفاء بالحديث عنها».

ويتضمن التقرير كثيرا من الشهادات المشينة التي جمعت في كل من اليابان وتايلند. واكدت شابة على سبيل المثال ان عمليات نقل للفتيات تنظم في حافلات من المناطق الفقيرة والنائية في تايلند، ويتم فورا انتقاء الجميلات من بينهن اما الاخريات فتجرى لهن عمليات تجميل جراحية قبل ارسالهن الى اليابان للعمل كما يقال لهن في مصانع، اما القبيحات فيتسلمن بطاقات سفر للعودة الى قراهن.

Yes – التلفزيون الفضائي حر

من اليوم فصاعداً انت تختار بحرية كل ما تشاهده عبر تا

yes 1|2|3 - 3 قنوات سينمائية - فقط في - Yes
مترجم للعربية

yes SHOW - 9 قنوات افلام - فقط في - Yes
مترجم للعربية

TCM - الكلاسيكيات الهوليوودية من جميع الازمنة

افلام ومسلسلات لجميع الاسرة

ערוץ הסרטים
قناة الافلام

5 - قناة الرياضة الاسرائيلية

FOX SPORTS - الدوري الانكليزي والايطالي - فقط في - Yes

Extreme - رياضة التحدي - فقط في - Yes

EURO - جميع الاحداث الرياضية الهامة في العالم

ESPN

בריזה - قناة اسرائيلية - فقط في - Yes

yes + - قناة غير عادية فقط في - Yes
مترجم للعربية

E! - قناة اخبار الترفيه والشائعات الامريكية فقط في - Yes

الحياة الطيبة - قناة تعنى باسلوب الحياة فقط في - Yes

BBC PRIME - قناة الترفيه البريطانية لكافة الاسرة

- قناة مخصصة للعائلة مع "حو لينو" "بيفرلي هيلز" و"المسحورات" فقط في - Yes

- قناة 2

ויוה

f - قناة الازياء

جميع قنوات الكوابل القديمة والجديدة والمعروفة لديكم مشمولة*

15
قناة
افلام

5
قنوات
رياضية

10
قنوات
ترفيه

7
قنوات
عربية

انس كل ما عرفته وتعودت عليه عبر تلفزيونك -Yes التلفزيون الفضائي يبدا الثورة التلفزيونية في البلاد.

80 قناة تشمل قنوات الكوابل بإضافة 32 قنالا جديدا قسم منها مترجم للغة العربية تنتظرك في Yes

اختر بكل حرية القنوات التي تناسبك ودعنا نمضي معا الى عالم حقيقي من حرية الاختيار.

حرية اختيار حقيقي: نشاهد جميع القنوات لمدة شهرين (بسعر الرزمة الاساسية) وبعدها نختار القنوات التي نريدها.

للتفاصيل والانضمام: 1-800-20-8000 أو عبر عنواننا في الانترنت: www.yes.co.il

* اختيار قنوات وحيدة غير وارد في الرزم الاساسية، الافلام والبالغين.


سخنين
ت: ٠٦/٦٧٤٤٥٠٢
מכללת אלבטוף
كلية البطوف
مجد الكروم
ت: ٠٤/٩٩٠٥٦٥٦
نعلن عن استمرار التسجيل للدورات التالية:
- إنهاء الثاني عشر خلال ستة أشهر (الالتحاق فوري).
- بجروت في جميع المواضيع لمدة سنة (الالتحاق فوري).
- وكلاء تأمين - العمل مضمون مع بداية الدورة.
- سكرتيرة مؤهلة، عامة وطبية - الالتحاق فوري (باعتراف بيت بيرل).
- مضمد مؤهل - ١١٢ ساعة، الالتحاق فوري.
- مرافعة شرعية.
- مساعدات معلمات في المدارس الابتدائية من الصف الأول
حتى السادس، الدورة باعتراف بيت بيرل.
- מחשבים - طباعة على الحاسوب. WINDOWS, WORD, EXCEL
للإستفسار والتسجيل يرجى الاتصال يومياً على الأرقام التالية:
سخنين - ت: ٠٦/٦٧٤٤٥٠٢ - مجد الكروم ت: ٠٤/٩٩٠٥٦٥٦


KOSHER
TIBERIAS
EL-GAUCHO
כשר
אל גאוצ'ו
إل چاوتشو
طبريا
مطعم لحوم ارجنتيني
في إل چاوتشو طبريا، نستمتع بافضل انواع
اللحوم: ستيك تشوريسو شهي، أسدو
ملتهب، انتريكوت كبير وتنويعة كبيرة من
الوجبات لا تُشوى الا في إل چاوتشو..
وجبة عمل
في أيام الاحد-الخميس
بين الساعتين: ١١:٣٠ و ١٧:٠٠
٤٩ ش.ج.
وفي كل يوم جمعة بين
الساعتين ١٢:٠٠ و ١٥:٣٠.
تتناولون السلطات واللحوم بحرية
وتدفعون فقط:
٨٩ ش.ج. للبالغ
٤٥ ش.ج. للطفل
شارع مكبشون، طبريا.
٠٦-٦٧٢٤١٧٢
٠٦-٦٧٢٠٩٤

البازار

للبيع في ابو سنان

دار مؤلفة من طابقين كل طابق ٢٠٠م٢ على شكل قاعات على مساحة أرض نصف دونم في الحارة الغربية حي الهدنه
لمزيد من الاستفسار الاتصال: ٠٥٤-٨٨١١٠٩
(٣٨٦)

دور للبيع في ام الفحم

عمارتان ٣ طوابق + ٤ طوابق قائمة على دونم ارض
الاتصال ٠٦-٦٣١٨١٨٣
(٣٨٥)

للبيع

دار للبيع بمساحة ١٨٠م٢ على قطعة ارض ٢٧٣ م٢ في حي الدار الغربية في كفرياسيف بوضع جيد جداً.
لمزيد من الاستفسار والاتصال ٠٦/٦٧٨١١٩٣
٠٥٤-٣٦١-٠٥٨
(٣٨٠)

دور للبيع في ابوسنان

بمساحة ٩٥ م٢ بجانب بركة السباحة موقف للسيارة، مخزن + منظر خلاب
للاتصال: ٠٥٤-٦٣١-٥٢٤
٠٥٢-٦٦٣-٣٣٩
٠٤/٩٩٦٦٩٠٣

للبيع

قطعة ارض مساحتها ٢٣٣٥ م٢ ما بين عبلين وطمرة بلوك ١٢٢٠٤ قسيمة ١ للاستفسار هاتف رقم ٠٥٠/٦٧١٥٨٨ مع نبيل
(٣٨١)

أرض للبيع

في المنطقة الصناعية صفورية، مساحتها ١١٠٠ م٢.
للاتصال: ٠٥٨/٧٥٣٣١١

للبيع

دار ١٨٠م٢ طابق ٢ بحي الالماني مرمم ٠٥٤-٢٠١١٥٠
(٣٧٤)

للبيع /للايجار فرصة لا تعوض

دارين للبيع في البلدة التحتى في حيفا، شارع عصفور مقابل الكنيسة والمدرسة + مخازن، للتجارة لمكتب، لوكالة ٠٤-٨٣١١٦٦٩
(٣٧٦)

للايجار في الناصرة

المنطقة الصناعية
* مخازن * أدوات
منجرة كاملة، سعر مغر
للاستفسار الاتصال مع ايهاب ت: ٠٥١/٧١٦٨١٤
٠٦/٦٠١٤٨٢٥
(٣٧٥)

أرض للبيع

مساحة ١٧٥٠م٢ في شدر البلد في شفاعمرو للمراجعة، الاتصال: ٠٤-٨٦٦١٢٢٧ أو ٠٥١-٢٣٤٢٠
(٣٧٢)

للبيع

قطعة أرض مساحة نصف دونم في الناصرة - (حي كرم الصاحب - طريق عبلوط)

سعر مناسب جداً.
للاستفسار ت: ٠٦/٦٤٥٧٨٩٥
٠٥٠ - ٥١٢٤٨١
(٢٦٥)

للبيع/ للايجار

مكتب ٤٠م٢ في شارع الجبل ٨ - حيفا تل: ٠٤/٨٦٦٠٨١٠
٠٣/٧٧٨٩٣١٦ - التسليم فوراً
(٢٧٠)

كراج للايجار

في مركز البلد بحيفا. تجليس، دهان، تكييف، وغسيل يدوي. مغر جداً
تل: ٠٤-٨٣٣٤٤٨٠
٨٦٧٢٠٢٣

دار للبيع في شفاعمرو

بيت للبيع مكون من طابقين مساحته ١٤٠م٢ على الشارع الرئيسي. للمعنيين الاتصال على الأرقام التالية:
٠٣٠ - ٩٨٦٠
٠٥٨٧١٧٩٥٩
مع موريس جروس
(٣٦١)

للبيع/ للايجار

دكان في برديس حنا تصلح لكل هدف ١٠٠م٢ ت: ٠٥٤/٤١١٨٧٣
(٣٥٦)

منجرة للايجار

- مساحة ١٢٠م - رخصة - ماكينات كبيرة - ساحة كبيرة - مدخل خاص
للاتصال ٠٥٢-٩٣١٥٩٢

دار للبيع بسعر مغر

في حي وادي النسناس شارع حداد بمساحة ٢,٨٥، بلفون ٠٥٤/٢٢٣٦٤٥
(٣٢٤)

للبيع

بيت صغير. طابق أرضي في شارع أنيس كردوش في الناصرة.
٠٥٤/٢٢٣٦٦٠

للبيع

دار في شعب مؤلفة من طابقين (شلد) على ارض مساحتها ٥٧٠م٢ طابو في موقع خلاب. للاستفسار: ٠٥٤/٦٦٣٨٨٦
٠٦/٦٧٤٣٢٦٩
(٢٨٨)

للبيع

دار في حي النمساوي - على الشارع الرئيسي، وضع جيد مع قطعة ارض. للاستفسار: ٠٦/٦٥٥٣٤٥٣
(٢٨٧)

للبيع

* دار في بانوراما يافة الناصرة (جيدة) مساحة ١٠٠م٢.
* دار في نوف يزراعيل (تتسيرت عيليت) مساحة ١١٥م٢، شرفتان + مطبخ جديد.

للاستفسار: ٠٦/٦٤٦٢١١٧
٠٦/٦٥٥٥٤٤٠
٠٦/٦٥٥٥٧٠٨
(٢٨٦)

للايجار

في مكان استراتيجي في المنطقة الغربية من الطيرة - شارع السلام، بالقرب من مسجد عثمان بن عفان. الاتصال على بلفون: ٠٥٤-٤٢٠٥٨٨
٠٥٠-٤٨٧٠٥٥

للايجار

شقة سطح، ٦ غرف في الهدار، حيفا، مساحة مفتوحة اضافية، حمامين - جميلة جداً. لتفاصيل اضافية: ٠٥٨/٣٦٩٩٨٦

للبيع كوتج

خمس غرف وضع ممتاز، مساحة ١٢٠م٢. موقع ممتاز وكاشف. للاستفسار ٠٥٢-٩٧٥٢٤٥
و ٠٦-٥٦١٩٨١

للايجار

في الناصرة - دور حي اسبانيولي مساحة (١٠٧)م موقف سيارات + مصعد كهربائي (عمار جديد)
للاستفسار الاتصال مع: عيسى مشرقي ٦٥٧٢٩٨٥-٠٦
٠٥٠٥١٧٣٠٦
(٣٦٥)

للبيع

دار ٣ غرف، منظر خلاب شارع هيروك - حيفا
٠٤ - ٨٥١١٥٧٦
٠٥٢ - ٥٨٨٠٦٢
(٣٦٨)

للبيع

في شارع هجبنيم ٥٤ - منظر خلاب يطل على البحر ٤ غرف مرتبة + مكيف هواء. مرممة.

للاتصال ٠٤ - ٨٥٢٩٠٠٧
٠٥٤ - ٨٠٤٦٨٣
(٣٦٤)

مطلوب

مطلوب

موظفة لمكتب حسابات في حيفا ٠٤-٨٥٢٤٠٤١
٠٥٢-٣٧٧٨٣٠
(٣٨٢)

مطلوب

لمصنع الومنيوم في مفراتس حيفا عمال الومنيوم
(٣٨٧)

مطلوب

مطلوب معلمون/طلاب جامعيون لتعليم الانجليزية في الشمال للاتصال ٠٤-٥٠٠٥٣/٢٠٢ فاكس ٠٣/٩٥٠٢٠٨٥
(٣٨٤)

مطلوب

ادوار كركبي مستشار قانوني شفاعمرو تلفون ٩٨٦٧٥٥٠ يعلن عن حاجته الى موظفة بوظيفة كاملة او جزئية.
شروط القبول -
١. إنهاء دورة حسابات درجة ٣ على الأقل.
٢. تفضل من لديها خبرة سابقة او مستشارة ضرائب متدربة.
(٣٨٨)

مطلوب

موظفة لمكتب محاماة + تجربة على الأقل ٣ سنوات
* تجيد الطباعة على الحاسوب، لغة عربية وعبرية
* من الناصرة - جيل فوق ٢١

للاستفسار ٠٦/٦٤٦٦٣٧٨
٠٦/٦٥٧٥٣٦٨
(٣٧٣)

مطلوب

لكلية ACADEMY IBM في كفرياسيف
יועצות לימודים
ذوات خبرة في العمل على كمبيوتر مع افضلية لذوات شهادات مناسبة في مجال الكمبيوتر الادارة التربوية
شروط مغرية للمناسبات
اتصلوا مجاناً: ١٨٠٠-٧٧٥٥١١
أو هاتف: ٠٥٤-٧٧٥٥١١
(٣٧٨)

لشركة تطوير وحضريات في عبلين

مطلوب

موظفة تجيد اللغة العبرية. والعمل على الحاسوب وذات تجربة في المجال.
٠٤ - ٩٨٦٦٨٠٥
٠٥٤ - ٢١٣٦٦٨
٠٤ - ٩٨٦٠٦٢٢
(٣٦٠)

مطلوب

موظفة لشركة بناء ومقاولات تجيد الحسابات (مَن 3) وتجيد الطباعة على الحاسوب. أجر لائق. للاستفسار:
٠٥٤٤٤٣١٤٠
٠٦٦٤٦٦١٤٠
(٣٦٣)

مطلوب

من سكان الكريوت لعمل ثابت. دهان، مواسير، وتصليح في البيوت. ص.ب. ٣٣٦٥ حيفا. ٠٥٣٠٢٠١٤٩
(٣٥٨)

مطلوب

لمشروع تسويقي، مسوقون + سيارة لمنتوج جديد، أجر مرتفع.
(٣٩٠)

للاستفسار: الرجاء الاتصال: ٠٤-٩٨٠٣١٤١/٠٥٠-٣٦١٤١٤

مطلوب

لمكتب تأمين نايف عزايزة - الناصرة
مكتب تأمين وحسابات سكرتيرة لها خبرة بعمل السكرتارية والحاسوب تلفون ٠٦/٦٥٥٥٥٨٨
(٣٦٦)

للبيع

فورد ترانزيت ديزل קומב ١٢٠ موديل ٩١
٠٦-٦٧٨٢١٢٥
٠٥٢-٤٧٨٥١٥
(٣٩١)

للبيع فرصة لا تعوض

سيارة من نوع اوبل كورسا سنة ١٩٩٠ مكيف هوا، ماطور ١٤٠٠
للاتصال ٠٥٤-٩٠٣٧٧١
(٣٨٩)

للبيع

سيارة من نوع B.M.W ١٩٩٠ كل الاضافات
٠٤-٨٦٢٩٤٥٤
٠٥١-٥٩٣٣٧٦
(٣٩٠)

للبيع

١. سيارة هوندا سيفيك ١٦٠٠ موديل ١٩٩٦.
٢. ابيزا ١٦٠٠ موديل ١٩٩٧ مزودتان بمخدات هوائية للاستفسار ٠٥١/٤٤٥٩٢٤
(٣٧٧)

للبيع

أوبل كورسا بيضاء، موديل (٩٦)، موتور (١٤٠٠)، مقود هيدرولي، ايجار سابقاً وفي وضع ممتاز. للاتصال: ٠٥٣/٤٩٧٢٨٥

للبيع

جولف ١٦٠٠ موديل ٢٠٠٠، لون فضي، أوتومات مع كل الاضافات.

الطيرة - المثلث بلفون رقم ٠٥٠٥٢٤١٥٩

فرصة للبيع

عدة لمطعم فلافل وشوارما. تلفون: ٠٥٢/٤٦٩٠٦٨
٠٥٤/٤٤٥٦١٦

للبيع

دار مع أرض في عبلين. للاتصال مساءً: ٠٤/٩٨٦٩٥٧٤

للبيع

سيارة من نوع سيات ابيزا ٨٩ + جهاز ستيريو + مكيف هوا، بحالة ممتازة جداً. ٣٧٠٢٧٩ - ٠٥٦
(٣٦٧)

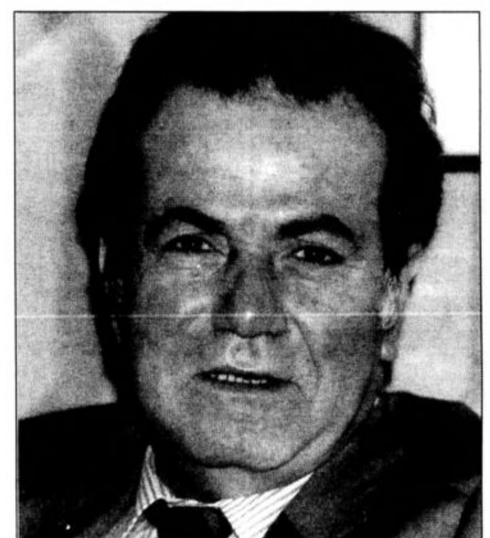
خاص بـ «الاتحاد» من تونس

لا بد من موقف عربي وإسلامي موحد للحفاظ على القدس واسترداد الحقوق المسلوبة

• بقلم: فاروق القدومي •

• ننشر هنا نص الكلمة التي قدمها السيد فاروق القدومي (أبو اللطف)، رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف، إلى الدورة العادية رقم ١١٤ لمجلس وزراء خارجية جامعة الدول العربية التي انعقدت في الشهر الجاري، والتي كان رئيسها أيضًا. ونحن ننشرها حسبما وافانا بها من مقر إقامته وإقامة الدائرة السياسية في تونس.

«الاتحاد»



* ان الأوضاع الحالية، التي تحيط بالمسيرة السلمية، تدعونا إلى ضرورة اتخاذ موقف عربي وإسلامي موحد من أجل الحفاظ على مدينة القدس الشريف واسترداد الحقوق العربية والفلسطينية المسلوبة. ولهذا يأتي انعقاد هذه الدورة لمجلس الجامعة العربية، وفي هذا الوقت بالذات ليكتسب أهمية خاصة بالنسبة إلى كل عربي، لذا أطلقتم على دورتنا هذه اسم «دورة القدس».

صحيح أن قضية فلسطين هي جوهر الصراع العربي - الإسرائيلي، والقدس قلبها النابض، لكن لا يعني هذا كله أن نغفل عن مشاكل أخرى تحتاج عنايتنا حتى لا تضعف قدراتنا، ونحن الآن في حاجة ماسة إلى تعزيز التضامن فيما بيننا لكي يتعزز أمننا القومي فيرتدع الطامعون بنا وبثرواتنا الطبيعية واستمرار احتلال أجزاء من أراضينا العربية والعمل على تمزيق شملنا وبعث الفرقة بيننا وإثارة النزاعات دومًا بيننا.

يجب أن نحافظ على أمننا العربي كهدف قومي ثابت، بالرغم من وقوع أحداث عابرة أو مكائد أجنبية مدبرة، لا بد أن نتجاوزها بوعي. والحقيقة ان التجزئة كثيراً ما تكون مبعثًا لهذه الخلافات القطرية التي يمكن حلها من خلال التحلي بشعور الوحدة والتضامن والنظر إلى مثل هذه المشاكل في إطار المصلحة القومية كي نواجه ونزيل هذه الخلافات.

لقد مضى على حرب الخليج عشر سنوات وما زلنا نعاني كأمة عربية من المحيط إلى الخليج الآثار السلبية لهذه الحرب وتداعياتها، وما زالت قوى الشر تستغلها لإدامة الخلاف فيما بيننا وابتزازنا سياسيًا وماليًا، ويستمر فرض الحصار الظالم على الشعب العراقي، علمًا ان الرأي العام العالمي قد ضاق ذرعًا بتصرفات الولايات المتحدة وبريطانيا واستمرار عدوانهما الظالم على شعب العراق، وحان الوقت أن نعمل بروح أخوية لنتخلص من آثار هذه الحرب المدمرة.

ما زال السودان الشقيق يعاني حربًا في الجنوب تدعمها القوى الأجنبية، وتمارس الضغوط على الشعب السوداني ليخضع لإرادة الغير.

كما ان الإمارات العربية المتحدة تطالب بحقوقها المشروعة في الجزر الثلاث، وتسعى لحل عادل من خلال الحوار الأخوي مع جمهورية ايران الإسلامية.

كما أن الصومال اليوم بأشد الحاجة إلى المزيد من العناية والدعم العربي لتعزيز وحدته الوطنية وإعمار وطنه الذي دمرته الحرب الأهلية على مدار السنوات العشر الماضية.

إن هذه المشاكل والقضايا تحتاج مزيداً من التضامن والعمل العربي المشترك لحلها.

ويسعدنا أن نهنئ لبنان العزيز وقيادته الحكيمة على تحرير جنوبه من الاحتلال الإسرائيلي وذلك بفضل مقاومته الباسلة ووحدته الوطنية وقيادته الحكيمة.

علينا أن نلحق بركب الحداثة والتقدم التقني في زمن العولمة، حيث تختفي الحماية الجمركية ويشتد التنافس التجاري. إن تعاوننا الاقتصادي أصبح ضرورة استراتيجية لتضييق الفجوة بيننا وبين إسرائيل، ولنسد الطريق أمام محاولاتها اختراق المجتمع العربي في عهد السلم، القادم آجلاً أم عاجلاً.

إننا مع السلام الموجه من قبلنا حتى نحاصر هذا المجتمع الاسرائيلي الغريب، ليشتد الخلاف بين تياراته السياسية المختلفة المنشأ والتي ستقود إلى تفجير تناقضاته الداخلية، فيتخلص من طابعه العنصري. إن المواطن الفلسطيني الذي يعيش داخل هذا المجتمع يناضل من أجل حقوقه المدنية ويتحمل مسؤولية كبرى في هذا المجال، ولكنه بحاجة إلى دعمكم المتواصل ليحقق هذا الهدف القومي، وليحافظ على الهوية الفلسطينية للأرض المقدسة وللقدس الشريف بطابعها العربي وبالتالي يصون الأمن القومي.

قبل سنوات قليلة عقدت ندوة المؤتمر العالمي للأديان والسلام في اليابان، وجاء في خطاب الدعوة أن الأديان الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام كلها تنتسب إلى إبراهيم. وقد دعي إليها عشرة نواب من إسرائيل، وعشرة من المسلمين، كان د. معروف الدواليبي أحدهم، وعشرة فلسطينيين مسلمين ومسيحيين من منظمة التحرير الفلسطينية، وعشرة من كبار رجال الفكر في اليابان لمناقشة المشكلة الفلسطينية أمام جمع عالمي حاشد وروى لنا الدكتور معروف الدواليبي ما يلي:

لم تكد تنتهي كلمة منظمة التحرير حتى انفجر رئيس الوفد الإسرائيلي وكان حاخامًا قائلاً: أنا أستغرب أن يقال عن شرعية قيام دولة إسرائيل إنها أقيمت على الشرعية الدولية، فنحن لا نعترف إلا بشرعية التوراة، وأن أرض فلسطين هي ملك أجدادنا، وأن جدنا الأعلى قد ولد فيها. ثم خاطب المسلمين والمسيحيين في شخص مندوب الفاتيكان الحاضر قائلاً: ان كلاً من المسلمين والمسيحيين قد اتخذ أرضًا خاصة به، مكة والمدينة للمسلمين، مدينة الفاتيكان للمسيحيين، إلا نحن اليهود قد شتتنا من أرض أجدادنا منذ آلاف السنين وقد عدنا اليوم إليها وتريدون تشتيتنا من جديد؟ فأين حقوق الانسان؟ فطلب الدكتور معروف الدواليبي الكلمة وخاطب رئيس الوفد قائلاً:

أولاً: أبشرك بأني معك ضد هذه الشرعية الدولية في هذا الموضوع.

ثانيًا: إنني مع التوراة عملاً بقول رسول الإسلام «لليهود دينهم ولنا ديننا».

ثالثاً: فإننا سوف نجد في التوراة الحل الذي فيه سلام للجميع، من يهود ومسلمين ومسيحيين على السواء.

أما أولاً وفيما يتعلق بالشرعية الدولية، إنني معك يا سيادة الحاخام ضد الشرعية الدولية هنا، غير أني أسألك أين ولد السيد المسيح؟ فهل ننكر أن السيد المسيح قد ولد أيضًا في فلسطين!! فلماذا أعطت الأمم المتحدة اليهود وحدهم الحق في فلسطين من دون المسيحيين؟! وإذا كان من حقوق الأمم المتحدة أن تمنح أتباع كل دين حقًا في أرض مؤسس دينهم بمجرد الانتساب لذلك الدين، وأن تمنح كذلك كل مسيحي أيضًا هذا الحق في فلسطين، كما منحته لليهود في هذه الأرض، وكذلك أن تمنح كل بوذي في اليابان حقًا في أرض بوذا في الصين، خاصة وقد ضاقت اليوم أرض اليابان على أهلها البوذيين، وإذا كان الأمر كذلك فلمن يا سيادة الحاخام تترك أراضي الله الواسعة الباقية في أراضي القارات الخمس. وأخيراً أقول يا سيادة الحاخام من أعطى منظمة الأمم المتحدة هذا الحق؟ ولذلك فإنني معك يا سيادة الحاخام ضد ما يسمى بالشرعية الدولية في هذا الموضوع لأنه صرخة جنون عندئذ في حقوق الشرعية الدولية، وإننا يا سيادة الحاخام أعيذ بالتوراة أن تجيز هذا الحق غير المعقول ليهود العالم وحدهم في فلسطين على اختلاف أوطانهم وأعراقهم اليوم.

وأما ثانيًا: وفيما يتعلق بالتوراة التي أوافقك على الاحتكام إليها وحدها، والتي قلت فيها أنت إنها هي وحدها مصدر حق اليهود في العودة اليوم إلى فلسطين عملاً بقانون العودة الذي وضعته دولة إسرائيل، فإنني أرجوك أن تتكرم علي وتخبرني من أين عدت أنت اليوم من شتاتك إلى فلسطين؟ فأجاب متعاليًا من بلاد السوفيات! فقلت له إذاً أنت من اليهود الاشكناز، فأجاب نعم، فقلت له: ان دائرة المعارف اليهودية قالت ان الاشكناز انما دخلوا اليهودية منذ تسعمائة سنة فقط، وبناء عليه فأنت ليس لك جد في فلسطين، وبناء على ذلك كله فأين تجد في التوراة وأمثالك من الغرباء عن أراضي فلسطين ممن ليس لهم أجداد فيها، نصًا يسمح لكم بأن تصادروا أراضي العرب في فلسطين لأنهم مسلمون ومسيحيون، وأن تزيلوا مساكنهم بالجرافات لتقيموا عليها مستعمراتكم ولتبعثوا بالعرب إلى معسكرات الإبادة والفناء؟ خاصة وهم شعب غير طارئ عن هذه الأرض أو من خارجها كما هي حالكم وحال أمثالكم، بل يرجع العرب الفلسطينيون المتسلسلة أنسابهم إلى أجدادهم العرب الكنعانيين الذين كانوا أول من نزل في هذه الأرض وعمروها وذلك قبل أكثر من ألفي سنة من ميلاد إسرائيل.

ثم تابع الدكتور الدواليبي قوله: إنني مع التوراة بل ومع الإنجيل، وذلك عملاً بما جاء في القرآن الكريم في الحوار الايجابي الودي مع أهل الأديان في مثل هذا المقام من قوله تعالى «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم» وقوله تعالى في ذلك أيضًا: «قل يا أهل الكتاب، لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل» وعملاً أيضًا بقول رسولنا العظيم «لليهود دينهم ولنا ديننا». وهكذا فإننا ندعوكم إلى كلمة سواء بيننا وبينكم وذلك بالاحتكام في موضوعنا إلى التوراة وحدها «لا إلى مخالفتها» بل التوراة وحدها الحل الذي فيه سلام الجميع:

من يهود أولاً الذين ينتظرون مجيء المسيح وخصوصًا منهم اليهود المسيحيين، ومن مسلمين ومسيحيين فإنهم أيضًا ينتظرون عودة السيد المسيح، وذلك وفقًا لما جاء في «القانون الديني اليهودي» الذي سأتلوه عليك فيما يلي نقلاً عن التلمود ولا أريد مناقشتك فيه إنما السؤال فقط منك، هل هذا النص القانوني الديني صحيح أم غير صحيح؟

القانون الديني وشرط العودة:

وقد نقلت السيدة روت بلاو زوجة أحد كبار الحاخامين في القدس في كتابها الذي نشرته باللغة الفرنسية تحت عنوان «حراس المدينة» لدار النشر الفرنسية في باريس Flammarion سنة ١٩٧٨ وفي الصفحة ٦١ حيث نقلت عن التلمود:

إن الله استحلف الشعب اليهودي قبل أن ينفيهم من الأرض المقدسة ثلاث ايمان:

١ - أن لا يعودوا إلى الأرض قبل المسيح في جماعات أو بالقوة.

٢ - أن لا يتمردوا على شعوب العالم.

٣ - أن لا يحاول اليهود القتال من أجل تقصير «مدة الشتات» «ليعودوا قبل ظهور المسيح».

وإن الله قد جعل عقوبة الذين ينقضون هذه الايمان فقال: «واذا لم تحافظوا على هذه الايمان الثلاث فسوف أبيح دماءكم كما أبحت دماء الغزلان في الغابات، وأن الله سيسحق جميع الأمم التي ستساعد شعب إسرائيل على تمردهم».

هذا وبعد تلاوة نص هذا القانون الديني في شروط العودة أعلاه توجهت بالسؤال العلني للحاخام رئيس الوفد الإسرائيلي أمام الجماهير الحاضرة وقلت له: هل هذا النص من التلمود صحيح أم لا؟! وكررت السؤال مراراً، وبكل هدوء صعق الوفد الإسرائيلي الديني ولم يرد أحد منهم بشيء على سؤالي وخرسوا كالأصنام.

ثم اتبعت السؤال الأول بسؤال آخر: أين هو المسيح الآن في فلسطين التي اشترط عليكم القانون الديني أن لا تعودوا إليها إلا بعد ظهوره ودعوته بنفسه لكم للالتحاق به؟ فلا جواب أيضًا وأصبحوا كالأصنام لا يتكلمون.

فقلت لهم عندئذ: إذاً أنتم لستم فقط خارجين عن الشرعية الدولية ولا فقط خارجين عن أحكام العقل، بل أنتم خارجون أيضًا عن القانون الديني الذي أشارت اليه وثيقة اليهود الأرثوذكس التي ذكرناها في مطلع كلمتنا هذه والتي وزعوها علنًا على الأمم المتحدة سنة ١٩٨٥.

أجهزة «الأمن» الإسرائيلية.. ضد المواطنين العرب!

• الحكومتان الأخيرتان - حكومة نتنياهو وحكومة براك - ألقتا على الأجهزة الأمنية مسؤولية معالجة العلاقات المتوترة بين اليهود والعرب في إسرائيل. وهذه الأجهزة تعرف فقط لغة القوة في المكان الذي يتطلب حساسية وعقلانية وادراكًا سياسيًا. والقوة يجري استخدامها ضد هدفين أساسيين: «البناء غير المرخص» «والتنظيم السياسي»!

• سياسة هدم البيوت غير ناجمة عن الحفاظ على القانون والنظام، ولو كان الأمر كذلك لوجب هدم جميع المستوطنات غير القانونية في المناطق المحتلة •

• بقلم: د. ايلان بابه (•) *

* ثمة رياح شريرة تهب في سراديب العظمة لجهاز الأمن الاسرائيلي. وتحمل هذه الرياح معها أحيانًا عواصف قوية بشكل خاص، كتلك التي صنعها بتفوهاته الخرقاء قائد اللواء الشمالي في الشرطة، اليك رون. والجهاز الأمني الاسرائيلي هو نسيج معقد يشمل الشرطة «والشاباك» وأقسامًا خفية في وزارتي الداخلية والقضاء، وضباط أمن حكوميين.

ان هذه الرياح الشريرة تم زرعها من قبل «الشاباك»، ويبدو ان المجتمع الاسرائيلي كله سيجني لاحقًا نتائج هذه العاصفة. ويواجه جهاز الأمن العام منذ عدة سنوات صعوبة في التركز بجدول أعمال يومي واضح، ولا يزال يتلمس طريقه منذ اتفاق اوسلو. وقد بقي كما كان، جهازا متشعبا يشمل مصالح وأشخاصا، وقد فقد الآن أجزاء كبيرة من مساحات عمله الأساسي في المناطق المحتلة. وهذا الجهاز المعقد يوجه أنظاره واهتمامه في العامين الأخيرين باتجاه الأقلية الفلسطينية في اسرائيل. وكل الخبرة، التي جمعها أفراده خلال سنوات الاحتلال، يتم الآن توظيفها بقوة كبيرة ضد هذه المجموعة. وتشهد تقارير منظمة العفو الدولية ونشرات لجان حقوق الانسان الاسرائيلية والفلسطينية وعشرات التقارير الصحفية التي اعدها الصحفيان غدعون ليفي وعميره هيس على أساليب عمل «الشاباك».

وتعمل خبرات رجال «الشاباك»، منذ عامين، بشكل منهجي ضد الجماهير الفلسطينية في اسرائيل، ولكن بصورة غير مباشرة. بعكس الوضع في الأراضي المحتلة، تحتاج أجهزة الأمن في اسرائيل الى الشرطة وحرس الحدود من أجل تطبيق سياسة جربتها في السابق ضد منظمات ارهابية وحركات عسكرية سرية فلسطينية. والهدف، هذه المرة، هو جمهور مدني يطالب بصورة سياسية ودمقراطية بالحفاظ على حقوقه المدنية والانسانية. اساليب عمل هذا الجمهور شملت وما تزال تشمل المظاهرة والاضرابات. ويعمل جهاز الأمن العام على تحليل هذا النشاط السياسي ويختار من بينه اهدافًا يرسل اليها أذرع الشرطة الطويلة. «الشاباك» يقرر الأهداف، ويتم تفعيل الشرطة كذراع عسكري ضدها.

ولا يكمن مصدر هذا الواقع غير الدمقراطي في نشاط سري من جانب جهاز الأمن. بل على العكس، فقد تمت صياغته بأيدي المسؤولين عن الجهاز والشرطة. فقد ألقت الحكومتان الأخيرتان، حكومة نتنياهو وحكومة براك، على الأجهزة الأمنية مسؤولية معالجة العلاقات المتوترة بين اليهود والعرب في دولة اسرائيل. وهذا الجهاز يعرف فقط لغة القوة، في المكان الذي يتطلب حساسية وعقلانية وإدراكًا سياسيًا. وهذه القوة يجري استخدامها ضد هدفين أساسيين: البناء غير المرخص والتنظيم السياسي.

ومنذ قيام الدولة لم تزدد المساحة الفارغة المخصصة للبناء في المناطق العربية. وبالمقابل ازداد عدد المواطنين العرب بـ (١٠٠٠٪) تقريبًا منذ العام ١٩٤٨. وهذا الفارق بين زيادة عدد السكان وانعدام مناطق للبناء، تنجم عنه ضائقة في السكن وفي مصدر المعيشة. ولم تعالج حكومات اسرائيل المتعاقبة هذه الضائقة ولم توفر للأقلية الفلسطينية الاسرائيلية حتى الموارد العقارية الأساسية من أجل أن تخفف قليلاً من حدة الاكتظاظ والفقر. ان الحكومة الحالية تفضل، بإيحاء من المستشارين القانونيين لـ «الشاباك» وعدد من الجامعيين المرعوبين في الجامعات، لمحاربة المحاولات اليائسة وغير المسينة للآخرين، العيش في واقع مزر وغير مساو. هذه المحاولات يتم التعبير عنها بزيادة طابق او بناية في منطقة مكتظة، لا يوجد فيها خارطة هيكلية ولم تحظ ابداً بتنظيم منهجي من أجل تطويرها جغرافيًا أو إسكانيًا.

ان سياسة هدم البيوت غير نابعة من الحفاظ على القانون والنظام - لو تم الحفاظ عليهما لتوجب الهدم حتى الأساس منذ العام ١٩٧٤ جميع المستوطنات غير القانونية في الأراضي المحتلة، او إخراج جميع الذين نهبوا بيوت الغائبين بفعل حرب ١٩٤٨ من بيوتهم. انها تنغيص عيش محض. وقد تحولت في التعامل الاسرائيلي الى قضية أمنية رغم كونها قضية اقتصادية واجتماعية غير مختلفة ابداً عن قضية الفقر. هذا الجدول الزمني اليومي «الأمني» في الكنيست تقوده لجنة مؤلفة كلها من اليمين المتطرف الذي يحظى بصورة مفاجئة بمساندة صامتة من جانب وزيري القضاء والأمن الداخلي. ولم تحظ ابداً برؤية نشاط مكثف ومنهجي كهذا من جانب شرطة اسرائيل لمعالجة الجريمة وتجارة المخدرات.

ويبدو ان النضال ضد «البناء غير القانوني» ينجح بإظهار الشرطة لأفضل أساليبها وجهودها. ففي أم السحالي القريبة من شفاعمرو استخدمت الشرطة المروحيات، وسيلة النقل النادر استعمالها مثلا لمكافحة مخالفات السير وتجارة المخدرات ولمكافحة اولئك الذين يبنون بيوتًا جديدة. ان التفسير لهذا الاندفاع الغريب يكمن في الجاهزية الحساسة لدى ضباط الشرطة لخرق الروتين الممل بأساليب ملتوية في مجالات اخرى تحت سلطة الشرطة. والشعور الذي يدفعهم هو شعور قديم ومعروف - العنصرية المحضة.



هدف ثان هو التنظيم السياسي للمواطنين العرب في البلاد والذي يقوده اتجاهات رئيسيان: علماني مدني من ناحية، وتقليدي إسلامي من الناحية الأخرى. هاتان النزعتان، وبصورة متناقضة، جرى تمييزهما على انهما من اختصاص مؤسسة الاستشراق التي تساعد أجهزة الأمن الداخلية على أنواعها، بأنها تعمل سراً ضد وجود دولة اسرائيل. وهذا التمييز مكن الجهاز الأمني من العمل داخل الدولة بالأدوات ذاتها التي عملت من خلالها في المناطق المحتلة. وقد وصلت ذروة هذا النشاط بارسال «مستعربين» لمراقبة النواب العرب (هكذا علمت الشرطة بأقوال محمد بركة). وبحسب القانون في دولة اسرائيل فإن النائب محمد بركة لديه حصانة من التنصت على خطوط الهاتف التابعة له ومن التحري على أعماله ومن الاعتقال بدون محاكمة. وقد اتضح بأن لا حصانة له من تسلل «مستعربين» الى مجالات نشاطه الجماهيري. لقد استخدمت «المكارثية» و «الهوبيرية» في الولايات المتحدة في أحلك فتراتها ظلمة اساليب كهذه ضد حركات حقوق المواطن، كذلك استخدم نظام الابرتهايد في جنوب افريقيا اساليب مشابهة.

وهنا في البلاد، فإن النشاط ضد التنظيم السياسي رافقه حملة تحريض منظمة. وقد تم وصف نشاط جنائي داخل القرى والمدن العربية على أنه نشاط على خلفية قومية او دينية وانه جزء من جهاز ارهابي منظم، وهذه الحملة بلغت ذروتها عندما تم الايحاء علنية بأن هذا النشاط مصدره ليس إلا الارهابي المناوب لدى الغرب، بن لادن. ان السيد المذكور لم ينجح بالعمل في محيطه القريب، ومن المشكوك فيه بأنه يعلم اين تقع أم الفحم أو إذا كان يهمه موقعها وما هي همومها.

ان دولة اسرائيل اليوم هي دولة ثنائية القومية. غالبية قومية يهودية وأقلية قومية فلسطينية. وبحسب توقعات محافظة للغاية فإن عدد الأقلية الفلسطينية سيزداد قريبًا ليصل الى نحو ٣٠٪ من عدد السكان. وواقع هذه الأقلية يضع أمام الدمقراطية الاسرائيلية أكثر تحدياتها صعوبة. الحزبان الكبيران في البلاد يواجهان صعوبة، منذ عدة سنوات، بالتوضيح أمام الناخبين وأمام أنفسهما الفارق بينهما. والليكود يبدو كمن وجد الحل للمستقبل. وسيطرح أمام ناخبيه، وبضمنهم اولئك الذين انتقلوا الى حركة «شاس» في حينه، معادلة سحرية جديدة قديمة لمعالجة مشاكل المجتمع الاسرائيلي. وبالنسبة الى المتحدثين الرسميين باسمه كالنائب جدعون عزرا وغير الرسميين امثال اليك رون، فسيطرحون انفسهم كمن سيتمكنون من رأب الصدع بالمجتمع اليهودي الآخذ بالتفكك الى هويات ثانوية عرقية وثقافية واجتماعية. فمقابل المعادلة الدينية الأصولية التي تطرحها «شاس»، سيطرحون توحيد المجتمع اليهودي حول موضوع مشترك: كره العرب الاسرائيليين. ففي نهاية المطاف، هذه الكراهية، التي وجهت نحو اليهود، ساعدت في أوروبا عددا من المجتمعات القومية في القرن الحالي على رص صفوفها التي تفرقت بسبب فروق اجتماعية واقتصادية. والليكود يقترح كره العرب في اسرائيل على نسق مشابه.

وحزب «العمل»، وبضمن ذلك رموزه الليبرالية يوسي بيلين وشلومو بن عامي، ينساقان خلف هذا الجدول الزمني اليومي. وحكومة براك تنفخ شعارات حول ثورات علمانية ومدنية بديلة لعملية السلام العالقة. هذا هو جدول زمني مفروض فيه جذب الناخبين العلمانيين من المركز واليمين السياسيين - مجموعة من الناخبين تشكل لديها كراهية المتدينين اليهود والعرب بديلا للرؤية الانسانية والمدنية. والحصول على أصوات هذه المجموعة سيصبح الهدف رقم واحد بالنسبة لحزب «العمل» في حال فشل عملية السلام. او عندها بإمكان براك تشكيل حكومة طوارئ قومية. في حالة طوارئ كهذه سيتحول العرب جميعهم لهدف أمني بسبب الموقف الواضح لكل الجمهور الفلسطيني في البلاد المؤيد لمواقف السلطة الفلسطينية حيال عملية السلام والرافض للرواية الاسرائيلية التي تتهم السلطة الفلسطينية بفشل العملية.

ان من شأن تشريح كهذا لجثة العملية السلمية أن يشحن العلاقات بين المجموعتين القوميتين المتوترة لدرجة التهديد بقطع هذه العلاقات. ويبدو ان المركز السياسي الاسرائيلي يطلب معالجة هذا التوتر بالعنف والقوة. النتيجة ستكون كارثية ليس فقط لضحايا القوة وانما للمجتمع برمته. فعلى العنف سيتم الرد بالعنف. ولهذا من غير المهم ما هي كميات السلاح الموجودة في الجليل او في المثلث. المهم هو كم عدد الفلسطينيين الاسرائيليين الذين هم مستعدون للمحاربة على بيتهم ووجودهم ويسكنون هناك.

(•) ايلان بابه - محاضر كبير في جامعة حيفا.

ارقام مذهلة تتجسد بارتفاع عدد الجياع في ظل العولمة وبسببها

* نقدم فيما يلي بعض الارقام والمعلومات عن مؤسسات العولمة الاقتصادية، صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، ومنظمة التجارة الدولية، وما آلت اليه أوضاع دول العالم الثالث من جراء التركيز الكبير لقوى الرأسمال في سبع دول غنية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية واليابان، وهذه الارقام بمثابة محاولة للكشف عن عمق المأساة التي تعيشها شعوب العالم الثالث، في ظل «نعيم» العولمة والاستغلال، وقدمت هذه المعطيات في الامسية الدراسية التي عقدت في تل أبيب يوم أمس الاول، احتجاجًا على سياسة العولمة الاقتصادية وانعقاد المؤتمر السنوي لمؤسسات العولمة في براغ يوم (٢٦/٩/٢٠٠٠).

كل فرد في دول الجنوب مدين بمبلغ (٥٠٠) دولار للدول الغربية وفي معظم هذه الدول - الجنوبية - هذا المبلغ هو أعلى بكثير من الدخل السنوي للمواطن.

* دفع الدين السنوي من دول افريقيا للدول الغنية يساوي حياة سبعة ملايين طفل في السنة، أكثرهم يموت بسبب فقدان العلاج الطبي والادوية المانعة للأمراض، لأن الدول الغنية تجبر دول افريقيا على تسديد ديونها على حساب صحة مواطنيها.

* زامبيا مثلاً تقوم بتسديد الديون بمبلغ يزيد بضعفين عما تصرفه على الصحة لمواطنيها.

* مقابل كل دولار يقدم للدول الفقيرة من قبل الدول الغنية تكاد تسعة دولارات ان تسد هذا الدولار.

* المسؤول عن اعطاء القروض هو البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وهما مؤسستان تسيطر عليهما الدول الغنية، لذلك فالهدف هو زيادة ارباح ومداخيل الدول الغنية على حساب الشعوب الفقيرة في العالم.

* الدول الغنية تقوم بتشجيع زعماء الدول الفقيرة للحصول على القروض بفوائد عالية، مستغلة الفقر والجوع والضائقة وهكذا تواصل استعباد شعوب العالم الثالث.

* خمس سكان الارض - في الدول الغنية يسيطرون على (٨٣٪) من الرأسمال العالمي.

* في البرازيل مثلاً تسبب دعم مؤسسات العولمة والدول الغنية بالقضاء على الزراعة الصغيرة للمزارعين في القرى، الذين قاموا بانتاج الغذاء للسوق المحلية واسسوا المزارع الحدثية الممكنة التي يملكها اصحاب الرساميل، الأمر الذي أدى الى اقتلاع (٤. ٢٨) مليون مزارع خلال (٢٠) عامًا ما بين (١٩٦٠ - ١٩٨٠)، اي أعلى من عدد سكان الارجنتين.

* في الهند أدى التصرف نفسه الى اقتلاع وتهجير (٢٠) مليون مزارع من قراهم وارضهم خلال (٤٠) عامًا.

* في العام (١٩٨٩) وضمن مشروع واحد للبنك الدولي في الزراعة في الهند تم اقتلاع مليون ونصف المليون مزارع من أراضيهم وفي المرحلة الثانية هناك خطر على (٥. ١) مليون مزارع.

* في كل سنة تقوم الدول النامية باعادة ديون للدول الغنية بتسعة اضعاف اكثر من المبالغ التي تحصل عليها كمنح.

* في سنة (١٩٩٧) قام قسم خدمات الرفاه الاجتماعي في بريطانيا بتجنيد مبلغ (٥٢٠) مليون دولار لتقديم خدمات للمحتاجين في دول القارة الافريقية قامت بدفع هذا المبلغ كسداد ديون في يوم واحد.

* (٢٥) دولة من أصل (٣٢) دولة تغرق في عملية الديون للدول الغنية وبمبالغ رهيبة هي دول افريقية.

* الدول الافريقية تدفع (٤) أضعاف المبالغ التي تصرفها على الخدمات الصحية كتسديد ديون للدول الغنية.

* سنة (١٩٦٠) كان دخل ال - (٢٠٪) لسكان الدول الغنية اكبر بـ (٣٠) ضعفًا من دخل ال (٢٠٪) من سكان الدول الفقيرة واليوم أصبح (٦٠) ضعفًا.

* أكثر من مليار انسان يتحول النمو بالنسبة اليهم الى انزلاق خلال فترة قصيرة نحو هاوية الفقر البشع، لان النمو والتطور جاء على حساب قروض من مؤسسات العولمة، يجب اعادتها مع الفوائد أضعافًا مضاعفة.

* على دول امريكا اللاتينية وشعوبها ديون بمبلغ (٧٣٠) مليار دولار لمؤسسات العولمة والدول الغنية وهذا المبلغ يساوي (٣٥٪) من مجمل الانتاج القومي العام.

* على منطقة الصحراء الافريقية ودولها ديون لمؤسسات العولمة والدول الغنية، بمبلغ (٢٨٠) مليار دولار وهذا المبلغ يساوي (٨٣٪) من مجمل الناتج القومي العام.

* هذه الديون تلزم دولها دفع الاستحقاقات السنوية اولاً وقبل تقديم اية خدمات للمواطنين لهذا تكون المجاعة والفقر وشح الخدمات الصحية والتعليم والمشاريع المختلفة، ما يؤدي الى انتشار الامية والامراض والبطالة والفقر.

* هذه الديون أدت الى رفع اسعار الخدمات الصحية مثلاً في هذه الدول وهذا الامر يعني فقدان امكانية الحصول على الخدمات الصحية لانهم لا يملكون المال لذلك، ففي اوغندا على سبيل المثال، الصرف الحكومي للخدمات الصحية يصل الى معدل (٤) دولارات للمواطن بينما معدل تسديد الديون للدول الغنية والبنك وصندوق النقد الدولي يصل الى (٢٣) دولارا للفرد.

* في مجال التعليم، القلائل يحصلون عليه لانه يكلف غاليًا ففي دول الصحراء الأفريقية يصل (٥٠٪) من الاولاد الى مقاعد الدراسة.

* صندوق النقد الدولي يشجع الدول التي تقع تحت كاهل الديون على «التوفير» وتقليص الخدمات للمواطنين ما يعني ارتفاع البطالة وتقليص الأجور ففي افريقيا مثلاً هبطت الاجور بأكثر من (٦٠٪) منذ بداية الثمانينات وفي المكسيك وبوليڤيا هبطت الاجور بنسبة الثلث، وراوحت البطالة في معظم دول العالم الثالث بين (٢٠٪ و٦٠٪) من قوة العمل.

* بوليڤيا هي احدى الدول الاكثر فقراً في العالم، وسجلت في الدولة أعلى نسبة وفيات للاطفال في امريكا اللاتينية لكن على الدولة صرف نصف الدخل من صادراتها القانونية لتسديد الديون الامر الذي أدى الى انتشار تجارة السموم



واليوم (٤٠٪) من قوة العمل في هذه الدولة مرتبطة بالمخدرات وتجارتها.

* هناك (٢٥٠) مليون طفل في العالم يجري استعبادهم باستغلال بشع بما في ذلك تجارة المخدرات والدعارة وغير ذلك.

* أكثر من ثلث سكان العالم يصل دخلهم الشهري الى أقل من دولار واحد.

هذه الامثلة والعينات المؤلمة تؤكد لنا حقيقة مؤلمة جداً الا وهي ان العالم يسير بخطى واضحة نحو استمرار تكريس الفقر لدى الاكثرية الساحقة من دول وشعوب العالم. والفجوة تتسع باطراد ما بين العالم الغني الذي هو أقلية من سكان العالم والعالم الفقير الذي يمثل الاكثرية الساحقة من سكان الكرة الارضية. وكلمة العولمة الاقتصادية ما هي الا الستار الشفاف الذي تحاول مؤسسات العالم الرأسمالي التستر به لتمرير سياستها القائمة على الاستعمار الاقتصادي والعسكري والثقافي لدول العالم الثالث، بل للاكثرية الساحقة من سكان الكرة ودولها.

ان استمرار هذا الطريق سيؤدي في النهاية الى كارثة حقيقية لعالمنا، ولا بد من وقف هذا النهج الخطير، خاصة وان البديل لهذه السياسة الاستعمارية قائم، الا وهو البديل الاشتراكي والعدالة الاجتماعية التي بامكانه توفيرها لعالمنا، كي يكون عالم الجميع والسعادة والسلام.

الاتحاد العام للنقابات يناشد وزارة العمل تشكيل فرق مشتركة لمتابعة اوضاع الأطفال العاملين في مواقع العمل

* نابلس - طالب شاهر سعد الأمين العام لاتحاد نقابات عمال فلسطين وزير العمل الفلسطيني بتشكيل فرق تفتيش من موظفي الوزارة وكادر الاتحاد العام، تعمل على متابعة عمالة الأطفال في السوق المحلية وتحرص على تطبيق القانون بهدف الحد من عمالة الأطفال، وجاءت مناشدة الأمين العام في سياق اختتام ورشة عمل حول عمالة الأطفال استمرت ثلاثة أيام في دار النقابات بالتعاون بين الكونفدرالية العالمية للنقابات الحرة (iCFTU) واتحاد نقابات العمال.

وأشار سعد في أثناء حديثه امام المشاركين في الورشة الى ان (٢٠) ألف طفل تحت سن ال (١٥) عامًا يعملون في المناطق الحدودية والمستوطنات وداخل «الخط الأخضر» وقال ان مثل هذا العدد من العمال الصغار يثير القلق في الأوساط النقابية والاجتماعية الفلسطينية وأشار الى ان هؤلاء يتعرضون لاستغلال بشع حيث يتقاضون من أرباب العمل الاسرائيلية أجرة يومية لا تزيد عن (٢٥) شيكلا لكل واحد، علمًا ان الحد الأدنى للاجر داخل اسرائيل يبلغ (١٥٥) شيكلا ما يعني خسارة (٣٠) مليون شيكل شهريًا فضلاً عن مضاعفات العمل على الاطفال.

وتزامنت أقوال الأمين العام وورشة العمل مع قيام أحد أصحاب العمل الاسرائيليين في منطقة اللطرون بطرد (١٠) عمال صغار (من منطقة يطا - الخليل) عملوا في مزوعته، وحسب شاهد عيان فان صاحب العمل وضعهم في سيارته وقذف بهم خلف حاجز التفتيش وهددهم بالاعتقال اذا ما عادوا الى المزرعة ورفع العمال شكوى ضد صاحب العمل للشرطة الاسرائيلية.

هذا وشارك في ورشة العمل المنعقدة في الاتحاد العام نظام قاحوش مدير مكتب الكونفدرالية الدولية في عمان وحسين الفقها، سكرتير دائرة التثقيف وآمنة الريماوي عضو اللجنة التنفيذية وأعضاء من اللجنة التنفيذية والكادر النقابي من محافظات الضفة وقطاع غزة.

وقال الاستاذ رياض عرار من الحركة العمالية للدفاع عن الأطفال فرع فلسطين ان المشاركين في الورشة وضعوا توصيات للدفاع عن حقوق الاطفال وحمايتهم تناولت:

* توفير الحماية القانونية:
* وضع خطة عمل حول تقليص نسبة البطالة ومكافحة التسرب في المدارس.
* تعزيز دور المؤسسات المعنية حكومية وغير حكومية للتقليل من أخطار تشغيل الاطفال من خلال تجنيد وسائل الاعلام والتوعية المجتمعية.
* تدريب طاقم متخصص من النقابيين والمهنيين لمتابعة تنفيذ الخطة مع مراعاة المعايير الدولية المتعلقة بحماية الاطفال العاملين.

وكان الاستاذ عرار عرض على مدار يومين نتائج دراسة قامت بها الحركة العالمية للدفاع عن الاطفال/فرع فلسطين حول عمالة الاطفال في الضفة الغربية في عام (١٩٩٧).

هذا وشكر حسين الفقها، عضو اللجنة التنفيذية الكونفدرالية العالمية على اهتمامها ودعمها لتنفيذ نشاطات وفعاليات تثقيفية وتدريبية بالتعاون مع الاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين، وأعرب عن أمله بتنظيم العديد من دورات التثقيف والتدريب بالتعاون مع (ICFTU) ومنظمة العمل الدولية.

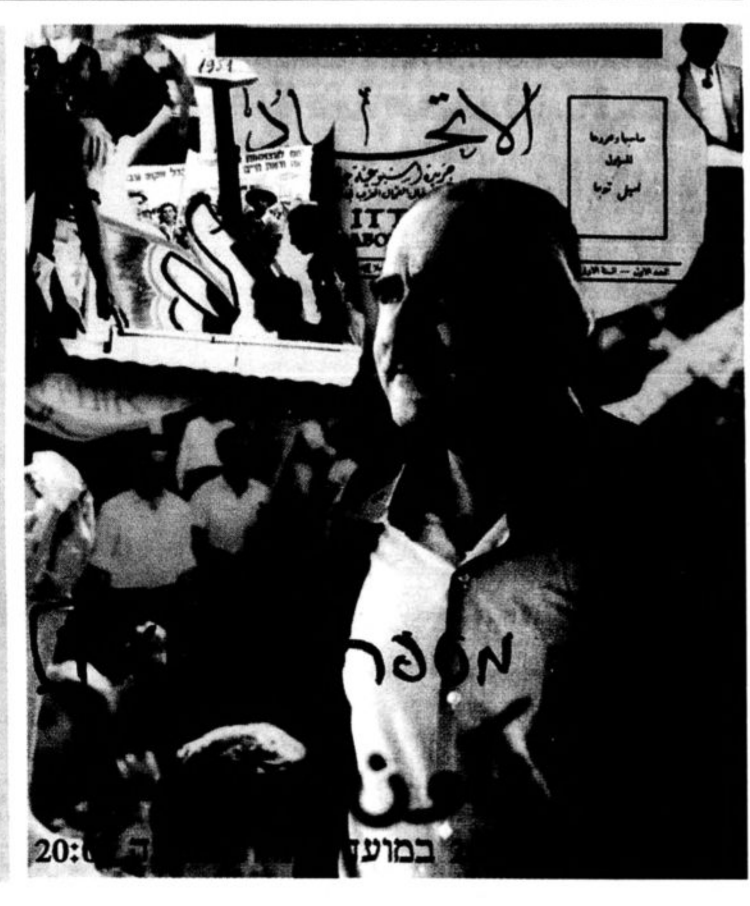
نقابة الموظفين تستعد لاعلان الاضراب العام

• الهستدروت تؤكد ان الاضراب العام سيكون شاملاً ومؤلما هذه المرة •

* أكد ليئون مورزفسكي، سكرتير عام نقابة الموظفين العامة خلال اليوم الدراسي الذي عقدته ادارة صندوق الاستكمال «رعوت» في مطلع هذا الاسبوع في تل أبيب ان المفاوضات مع ممثلي الحكم المحلي والحكومة حول اتفاقية الاجور تراوح مكانها، وهناك رفض شديد لاقتراح الهستدروت بناء تدريج جديد للاجور يضع حداً للمأساة القائمة وهي وجود درجات عدة تحت أجر الحد الأدنى، الأمر الذي يؤدي الى دفع علاوات أجور من مبلغ الاستكمال للدخل لاجر الحد الادنى، ما يعني ان الموظف يبقى في نفس الدرجة سنوات عدة بدون الحصول على علاوة حقيقية لاجره، وهذا الوضع يمس حقوقه في مجال التقاعد وصناديق الاستكمال وغيرها وقال مورزفسكي: «في حالة اصرار الطرف الآخر على عناده فالحل امامنا سيكون اعلان الاضراب الشامل في السلطات المحلية وشل حركة العمل، وها نحن نوجه نداءً أخيراً للمسؤولين في المالية والحكم المحلي لانهاء الخلاف والتوصل الى اتفاقية اجور جديدة تضمن حقوق العاملين وتؤدي الى دفع علاوة لائقة لهم وليس دفع مبلغ هزيل».

هذا وعقدت قيادة نقابة الموظفين اجتماعات للجان العمالية استعداداً لاعلان الاضراب.

من جهة ثانية هدد رئيس الهستدروت عمير بيرتس في اليوم الدراسي المالية والحكومة بانه في حالة عدم حل الخلاف القائم حول قضية التأمين التقاعدي و«الورقة الصفراء» التي اصبحت بيضاء فاننا سنضطر الى اعلان الاضراب الشامل وشل الحياة في البلاد اذا لم نتوصل الى حل حتى (١٢/٣١) واستقبل هذا التصريح لبرتس بالقلق الشديد من قبل ممثلي المالية الذين حضروا الاجتماع.


מספר


IBM יבם WEB DESIGNER
مهندس مواقع إنترنيت
دورة لهواة الفنون وذوي الذوق الرفيع
ولكل من يحب هندسة وبناء مواقع إنترنيت
١٧٥ ساعة + ١٠٠ ساعة عملية (פרוייקט)
الدورة تشمل:
DHTML, Java script, XML, Potoshop 5, Flash 4, Golive
وغيرها من المواضيع الراقية والمشوقة
الإنترنيت.. هي المستقبل!
للتسجيل ولمزيد من التفاصيل إتصلوا مجاناً
1800-775511
الكلية التكنولوجية كفر ياسيف
04-9563222
انتم مدعوون بهذا لحضور الاجتماع الذي سيعقد يوم السبت بتاريخ ٢٠٠٠/٩/٣٠،
الساعة السادسة مساءً في كليتنا في مركز داوود التجاري، مقابل محطة وقود ديلك.

«عليت إنترناشينال» - تنتج وتسوق القهوة في اثنتي عشرة دولة في أوروبا



بدأت شركة عليت بالعمل خارج نطاق البلاد في مطلع التسعينيات، بواسطة شركة منبثقة عنها هي «عليت إنترناشينال». وتمثلت هذه البداية باقامة مصنعين في بلجيكا وبولندا. اليوم، «عليت انترناشينال»، تنتشر في اثنتي عشرة دولة في أوروبا حيث تقوم بإنتاج وتسويق القهوة ويبلغ حجم نشاط «عليت انترناشينال» ٢٣٠ مليون دولار سنويًا وهي تشغل ١٥٠٠ عامل.

ان ما يميز هذه الشركة هو كونها الشركة رقم واحد في مجال القهوة في البلاد، وهو ما يتم تطبيقه كمعادلة للنجاح في كل دولة تدخلها «عليت».

لذا تعتبر «عليت انترناشينال» اليوم شركة رائدة في النشاط الدولي وعاملاً ذا أهمية في أوروبا في مجال القهوة. يشمل النشاط الانتاجي في أوروبا: بلجيكا، بولندا، رومانيا، بلغاريا، ألمانيا، بريطانيا، فرنسا، كرواتيا وتركيا، بالاضافة الى نشاط تجاري في أوكرانيا التي تصدر اليها القهوة التي يتم انتاجها في بولندا، وكذلك روسيا التي تصدّر اليها القهوة من البلاد.

وفي بلغاريا تنتج «عليت انترناشينال» القهوة لشبكات الغذاء، الرائدة في جميع دول البلقان. وفي بولندا تحتل «عليت» اليوم المركز الثاني في السوق، وهي تنتج في أكبر مصنع انتاجي وعصري في الدولة، ثلاثة منتوجات جديدة من القهوة تشكّل شريحة في السوق بنسبة ١٦٪ تقريبًا.

في رومانيا، التي بدأ فيها النشاط عام ١٩٩٥، أنشئ مصنع جديد، يشكّل نسبة ٤٠٪ في السوق ويتصدر قائمة منتجي القهوة في الدولة.

في بلغاريا تحتل «عليت» المركز الثاني، بينما لا تزال في الدولتين الأخريين في بداية الطريق.

وتعتبر «عليت انترناشينال» تركيا ذات طاقة كبيرة. فرغم الاسم المتعارف عليه في البلاد للقهوة المغلية بـ «القهوة التركية»، فإن تركيا دولة تشرب الشاي بالأساس، وتعتبر القهوة هناك مشروبًا فاخرًا وثمينًا وتقدم عادة في الأعياد والمناسبات العائلية. ولهذا فإن استهلاك القهوة للنفر الواحد منخفض جدا ولا يتعدى ٢٥ غرامًا، مقابل ٨٠، ١٢ كغم في فينلندا مثلاً.

ويبلغ حجم مبيعات القهوة العالمية اليوم ٤٥ مليار دولار. وعليت، التي تدرك هذه الطاقة، تعتزم مضاعفة نشاطها الدولي في السنوات الثلاث القادمة.

وداعًا لعلب الشمينت الاسطوانية

تنوفا تسوق شمينت تنوفا بعلب مربعة

خرجت شركة تنوفا، شركة منتوجات الحليب الأكبر والأضخم في البلاد، بحملة تسويقية جديدة لعلب الشمينت المربعة الجديدة بعد أن قررت الشركة عدم تسويق شمينت تنوفا بالعلب الاسطوانية وإنزالها من السوق نهائيًا. اما من ناحية المزايا الصحية التي تتحلى بها شمينت تنوفا فتود شركة تنوفا اعلامكم انه لم يتغير اي شيء. فالطعم بقي الطعم نفسه الذي تعودنا عليه، الطعم المدهش والمعروف لشمينت تنوفا الغنية بالمركبات الصحية لجميع افراد العائلة ولجميع الأجيال. شمينت تنوفا مثل باقي منتوجات تنوفا التي تتميز بالنظافة والأطعمة المدهشة، الى جانب تفوقها من ناحية المزايا الصحية.

بيليفون تسوق أفضل جهاز خلوي في العالم: سام i ٨٢٢

استمرارًا للعطاء المستمر من شركة بيليفون لجميع مشتركيها بدأت الشركة بتسويق أفضل خلوي في العالم. جهاز سام i ٨٢٢ الذي يعتبر أكثر الأجهزة الخلوية تطورًا.

يتميز جهاز سام i ٨٢٢ بجودة صوت عالية وبسهولة الاستعمال. الجهاز مزود بشاشة كبيرة ومتطورة مضاءة ويمكن ادخال أكثر من ٢٠٠ رقم هاتف في ذاكرة الجهاز. كما يحتوي الجهاز على بطارية متطورة وقوية تصمد لمدة طويلة. يمكن شراء الجهاز سام i ٨٢٢ الذي يعمل فقط في شبكة Next التي تشغلها شركة بيليفون، ضمن حملة خاصة وبسعر ٩ ش.ج كدفعة شهرية لمدة ٣٦ شهرًا. اضافة الى ذلك يمكن ربط الجهاز بشبكة الانترنت الخلوي عبر شركة بيليفون وعن طريق شركة GONEXT شركة الانترنت الخلوي الوحيدة والرائدة في البلاد. وقد نشرت شركة بيليفون أرقام هواتف مختلفة في الصحف العربية ويمكن الاتصال والحصول على تفاصيل أوفى.

هدايا في «ديزاين سنتر»

في ديزاين سنتر، مركز تصميم البيت، ما يفوق الخمسين حانوتًا. فيما يلي بعض أنواع الهدايا من «ديزاين سنتر»:

«مليس»:

مليس هي تنويعة أدوات بيتية وهدايا. هناك صينية وفي أسفلها تنجيدة قماش. الصينية ذاتها مصنوعة من الخشب المرسوم وبالإمكان الحصول عليها بمختلف الألوان.

السعر: ١٥٩ ش.ج.

بالإضافة الى هدايا أخرى مثل: طقم شوك وسكاكين والمفاجأة.. حامل للشموع، رومانسي وجميل، القاعدة خشبية وتنطلق منها «وردة» تحمل الشمعة ومن العرق الحديدي تبرز ورقة حديدية.

السعر ٢٥ ش.ج.

ال عال تستمر في حملة الاستيراد والتصدير بعد النجاح الذي حظيت به الحملة وتعرض تخفيضًا بنسبة ٥٠٪

تستمر شركة ال عال، شركة الطيران الكبرى في البلاد، في إحلال المفاجآت في سوق الشحن في البلاد وهذه المرة بحملات تصدير واستيراد لم يسبق لها مثيل. فقد أعلنت الشركة عن حملة خاصة للمستوردين والمصدرين يمكن من خلالها نقل حاويات شحن مائية الى القارة الأوروبية بنصف السعر. وهكذا تفتح ال عال «الأجواء» لشحن البضاعة المستوردة والمصدرة عن طريق الجو وتقوم الشركة بتقديم التسهيلات اللازمة بدون الحاجة الى تنقلات يمكن الاستغناء عنها. وفوق كل ذلك ستكون عملية النقل أسرع وأسهل. كما تقدم شركة ال عال تخفيضًا خاصًا بقيمة ١٥٪ على أسعار نقل البضائع من القارة الأوروبية اذا كان وزن البضاعة حتى ١ طن. تجدر الإشارة الى ان الحملة بدأت قبل شهرين ونظرًا لنجاح الحملة قررت الشركة تمديد مدة الحملة لتمكين شركات الاستيراد والتصدير من الاستفادة من شروط الحملة المذكورة. الحملة لا تشمل نقل البضاعة من ايطاليا الى البلاد. من ناحية أخرى وقعت شركة ال عال وشركة دلتا ايرلاينز على اتفاقية اولية نحو عقد اتفاقية تعاون مشترك بين الشركتين ستشغل من خلالها ٢٠ رحلة جوية اسبوعية بين تل ابيب ونيويورك. الجدول الزمني لهذه الرحلات سيسهل على المسافرين الوصول الى اهداف مختلفة في الولايات المتحدة بواسطة رحلات استمرار بطائرات دلتا ايرلاينز الى شيكاغو، سياتل، لاس فيجاس، لوس انجلوس، دالاس/ پورت ڤورت وغيرها من المواقع.

التوتو وشركة GONEXT شركة الانترنت الخلوي التابعة لبيليفون بحملة مشتركة ستوزع من خلال ١٠٠ الف كرة قدم لمعبئي التوتو

بالتعاون المشترك بين التوتو وشركة GONEXT، شركة الانترنت الخلوي التابعة لشركة بيليفون، سوقت الشركتان حملة خاصة ستوزع من خلالها مئة الف كرة قدم، ووفق قوانين الحملة التي ستشمل ١٥٠٠ محطة توتو المنتشرة في جميع انحاء البلاد ستقدم كرة قدم تشمل تواقيع جميع لاعبي منتخب اسرائيل بكرة القدم. لكل من يعبئ ٤٨ سطرًا وما فوق. وفي نطاق حملة ترويج المبيعات الخاصة التي يديرها مجلس تنظيم التكهنات في الرياضة زار لاعبو منتخب اسرائيل بكرة القدم مستشفى الأطفال «شنايدر» في مدينة بيتح تكفا.. حيث تجول اللاعبون في المستشفى وقاموا بتوزيع المئات من الكرات الصغيرة والكبيرة موقعة باسم لاعبي منتخب كرة القدم. وتهدف الحملة التسويقية الى دفع عملية تعبئة نماذج التوتو من ناحية مجلس التكهنات في الرياضة من ناحية. ومن ناحية أخرى ستكشف شركة GONEXT قريبًا خدماتها الخاصة في مجال الرياضة والتكهنات الرياضية حيث ستكون هناك امكانية تلقي معلومات بواسطة الهاتف الخلوي المربوط بشبكة الانترنت وفي المستقبل ايضًا امكانية ارسال نماذج التوتو والاشتراك في التكهنات عن طريق الهاتف الخلوي.

لأول مرة في مستشفى ايخيلوف

خط معلومات قطري حول التبوّل اللاإرادي

ابتداء من تاريخ ٥/٩/٢٠٠٠، سيضع مستشفى ايخيلوف خط معلومات قطري تحت تصرف النساء حول مشكلة التبول اللاإرادي. المجيبون على الخط هم أشخاص مختصون يجيبون على أسئلتكن بسرية. بإمكان المعنيات الحصول على معلومات مفصّلة بواسطة البريد حتى البيت.

حسب الدكتور دافيد جوردون، مدير القسم في مستشفى ايخيلوف، فإن ظاهرة التبول اللاإرادي منتشرة بين العديد من النساء في العالم. وحسب معلومات منظمة الصحة العالمية فان الظاهرة منتشرة في الأجيال ٣٥ وما فوق في حين ان ٢٥٪ من النساء سيعانين من هذه الظاهرة في مرحلة ما من حياتهن.

الطب اليوم يعرض علاجات مختلفة تحدث ثورة حقيقية في حياة النساء اللواتي يعانين من الظاهرة، مثل علاج الـ (TVT) والذي حقق نجاحًا بنسبة ٩٧٪.

الخط ينتظركن على الرقم ٣٣٠ - ٣٥٠ - ٨٠٠ - ١

مكابي خدمات صحية تقدم نصائح حول التغذية السليمة في سن المراهقة

تعد فترة المراهقة من أهم المراحل التي تتعلق بنمو وبناء أجسام الشباب والشابات وعلى كل مجموعة تظهر علامات مختلفة تشير الى وجود الشاب او الشابة في سن المراهقة. عند الشباب تظهر علامات مثل كبر ونمو العضلات وزيادة في الطول.. يحتاج الشاب الى ٢٥٠٠ - ٣٠٠٠ سعرة حرارية لليوم. عند الاناث تحدث عملية النمو السريع حتى سن ١٤ وتحتاج الفتاة الى ٢٠٠٠ - ٢٥٠٠ سعرة حرارية يوميًا. اذا حصل الجسم على كمية اقل من الكمية اللازمة في فترة النمو السريع فسيكون هنالك خطر في استمرار الزيادة في الطول. عدا عن ذلك يجب على الشباب والشابات في مراحل المراهقة المحافظة على تغذية سليمة وتناول وجبات غنية بالكربوهيدرات (الموجودة في الخبز، البطاطا، والرز والفواكه)، البروتينات (الموجودة في البيض، الأجبان، السمك، اللحوم، والقطانيات)، الدهنيات (الموجودة في الزيتون، الابوكادو، اللحوم والمكسرات) والفيتامينات التي لا يستطيع الجسم انتاجها بنفسه تجدها في الفواكه والخضار، اللحوم، القطانيات وفي الحليب ومنتوجاته. يجب علينا ان نتذكر ان ثلثي أجسامنا مكونة من المياه ولذلك يجب علينا تزويد أجسامنا بكمية سوائل كافية وبشكل منتظم بكمية لا تقل عن ٩ كؤوس يوميًا. اما بالنسبة للهيكل العظمي فيجب علينا ان نحافظ على تزويد الجسم بكميات من السيدان خاصة خلال فترة المراهقة وحتى بعد سن ٢٠ سنة، حيث تحدد قوة العظام خلال هذه الفترة للمحافظة على عملية بناء العظام يجب علينا استهلاك ١٢٠٠ ملغرام من السيدان يوميًا الموجود بكثرة في الحليب، اليوغورت، الجبنة والبروكولي. كما يوصي اخصائيو التغذية بوجبة الافطار التي تعتبر أهم الوجبات حيث تساعد على التركيز خلال النهار وتمنع الشعور بالجوع في ساعات النهار المتأخرة. كما يوصي اخصائيو التغذية من يتبع الحمية النباتية في تناول بديل عن اللحوم مثل الأسماك، منتوجات الصويا، البيض، القطانيات على أنواعها. الى جانب كل هذا ينصح الأطباء بممارسة الرياضة البدنية وخاصة التمارين الايروبية التي تساعد في تقوية القلب والرئتين وتحافظ على انتظام العمليات الفيزيولوجية المختلفة في الجسم.

سلكوم تطرح للسوق بطاقات اتصال توكمان بواسطة ماكنات بيع أوتوماتيكية

• سلكوم تقود سوق الـ - prepaid الخلوي مع اكثر من ٦٥٠,٠٠٠ مشترك.

في إطار التعاون بين شركة سلكوم وشركة «سال - كارد» بدأ بيع بطاقات إتصال لأجهزة توكمان بواسطة ماكنات بيع اوتوماتيكية تم وضعها في ثلاثة أماكن، منها واحدة متنقلة يتغير موقعها كل عدة أيام. وتعتزم سلكوم في المستقبل وضع حوالي ٥ ماكنة بيع في كافة أنحاء البلاد.

وقال مدير عام القطاع الخاص في شركة سلكوم السيد نمرود ايرز: «ان سلكوم تواصل تجديداتها وتحسيناتها لخدمة زبائن توكمان، علمًا أنها تقود سوق الـ - PREPAID مع أكثر من ٦٥٠.٠٠٠ مشترك. وستوفر هذه الخدمة الجديدة والعصرية أوسع انتشار لمراكز ابتياع بطاقات التعبئة من أجل راحة العدد المتزايد من زبائن توكمان. وستنضم ماكنات بيع البطاقات الى شبكة توزيع بطاقات توكمان التي تشمل اليوم حوانيت سلكوم في فروع المسوقين المعتمدين وفي فروع مصلحة البريد».

وسيتيح التعاون بين سلكوم وشركة «سال - كارد» للمزيد من زبائن سلكوم الوصول الى أقرب النقاط وأكثرها راحة لهم. وستتم حراسة ماكنات البيع بواسطة أكثر الوسائل الأمنية تشديدًا في هذا المجال، وذلك بهدف ضمان الحفاظ على أرفع مستوى من جودة الخدمة.

ويستطيع زبائن توكمان ابتياع البطاقات من ماكنات البيع بأسعار ٨٠، ١٣٠ شاقلاً و ٢٠٥ شواقل لتعبئة أجهزتهم.

في الدوري الممتاز

اتحاد أبناء سخنين يسعى لمواصلة الانتصارات ومكابي الاخاء يبحث عن الفوز الاول

* تقام اليوم وغداً مباريات الاسبوع السادس لدوري الدرجة الممتازة، وفيها يسعى فريق مكابي الاخاء الناصرة في مباراته البيتية اليوم مع هكواح رمات غان الى تكرار فوزه على هذا الفريق (فاز عليه في كأس التوتو في اول مباراة) ليحقق بذلك اول فوزه هذا الموسم بريح اعصابه واعصاب جماهيره العريضة الامر ليس صعبًا ولا مستحيلا، ولكن مع الدعم الجماهيري المكثف يمكنه تحقيق ذلك.

اتحاد أبناء سخنين يعود غداً، بعد غياب طويل الى ملعبه ليستقبل بيتار بئر السبع، ويسعى سامر ميعاري، نضال شلاعطة، ايمن خلايلة وزملاؤهم الى مواصلة الانتصارات بعد الفوز الاول في الاسبوع الماضي على كريات جات.

لن يكون ذلك سهلاً لغياب عدد لا بأس به من التركيب الاول بسبب الاصابات، لكن نشوة الفوز من الاسبوع الماضي والعودة الى الملعب البيتي، «حاصد النقاط» ستدفع اللاعبين الى تقديم كل ما عندهم من أجل الفوز.

(عبد ابو ليل وعادل طربيه)

انطلاق دوري الدرجة القطرية

الطيبة ومجد الكروم في مباريات خارجية وكفركنا في البيت

تنطلق اليوم وغداً مباريات الدوري لفرق الدرجة القطرية والتي تلعب ضمنها ثلاث فرق عربية.

هبوعيل الطيبة، سيحل غداً ضيفًا على مكابي شعرايم واحتمالات العودة بأول ثلاث نقاط واردة لأن الفريق المستضيف لا يعتبر من الفرق القوية.

واليوم سيلعب تلاميذ المدرب احمد وهب، فريق هبوعيل احمد مجد الكروم، الصاعد الجديد، ضيوفًا على هبوعيل رعنانا في مباراة ستجري في هرتسيليا التعزيز الجديد في مجد الكروم (معمر غنايم، فريد طاهر، روزنفلد وازولاي) سيمنح الفريق الكثير من الثقة في سبيل تحقيق الفوز.

الممثل العربي الثالث مكابي كفركنا سيواجه غداً على ارضه فريق هبوعيل أشكلون القوي والمرشح للصعود للممتازة، وعودنا الكناويون في السابق على التألق في مثل هذه المباريات والامل يبقى في تحقيق الفوز الاول.

(باسل زريق)

مكابي طمرة انهى معسكره التدريبي

أنهى بالأمس فريق مكابي طمرة معسكره التدريبي والذي اجري في قيساريا لمدة خمسة أيام.

وقد ضمت الادارة قلب الدفاع ساچي غونين الذي حرر من مجد الكروم وكذلك ايتسيك اوكا من مكابي الخضيرة واياڤ عمار من هبوعيل الخضيرة، في نفس الوقت رفضت تحرير اي لاعب محلي مثل نادر همام، ايهاب ياسين، ايهاب خطيب وعلمنا ان اللاعب السابق شكري العقبى اصدر قراراً بإيقاف نشاط الفريق لعدم حصوله على دين سابق الا ان الادارة تعمل جاهدة لحل المشكلة وافتتاح الموسم بالقدم اليمنى.

(فهمي دراوشة)

كامل حلبي مدرب هبوعيل كفرمندا




• كامل حلبي - المدرب الرابع لكفرمندا هذا الموسم •

باشر أمس الاول المدرب الديلاوي كامل حلبي تدريب فريق هبوعيل كفرمندا، الصاعد الجديد للدرجة الثانية، خلفًا للمدرب موشيه چباي الذي استقال بعد اسبوع واحد لعدم موافقة الادارة على شروطه على مستحقاته مسبقًا وان يكون مدير الفريق المحامي طارق زيدان كفيلا للاتفاق معه.

وتنوي ادارة الفريق اعادة لاعب الوسط منير المكايس من طبريا وكذلك التعاقد مع لاعب شبيبة كفار سابا اودي بلوز كما انها تفاوض اللاعب، الكسلاوي سليم دراوشة ليقود خط وسط الفريق.

(فهمي دراوشة)

نخبة من لاعبي الكاراتيه العرب الى اوروبا

* غادر البلاد صباح أمس بعثة تمثل نخبة من لاعبي الكاراتيه العرب في البلاد متوجهين الى مدينة تورينو الايطالية للمشاركة في بطولة المنتخبات الاوروبية التي ستجري غداً السبت وبعد غد الاحد، وكان المدرب الياس لطيف الياس، ممثل منظمة ال JKA قد استلم مؤخراً هذه الدعوة بعد مشاركة وفد الطلاب العرب في بطولة العالم التي أجريت في ويلز للمنتسبين لمنظمة J.K.A

وسيشارك الطلاب المسافرون في مباريات فردية وجماعية في الكاتا (القتال الخيالي) والقتال الحر.

النوادي المشتركة في هذه البعثة هي:

نادي سبارطة بقيادة المدرب الياس لطيف الياس من الجش والطلاب غسان خير (الحائز على ميدالية برونزية في ويلز) وحمزة خير وكلاهما من البقيعة.

نادي كراتيه دو من ام الفحم بقيادة المدربين اكرم اغبارية ومعه احمد محاجنة وحسن اغبارية.

نادي الصلاح ام الفحم بقيادة المدرب اياد محاجنة ومعه الطالب محمد اغبارية من مصمص، الحائز على الميدالية البرونزية في ويلز في القتال الجماعي.

(سميرة تيتي)

لائحة الدوري العلوي

بعد الأسبوع الخامس

الفريق	الأهداف	النقاط
١. بيتار القدس	٢:٧	١٣
٢. مكابي بيتح تكفا	٣:٩	١٢
٣. مكابي حيفا	٣:٧	١١
٤. هبوعيل حيفا	١٠:١٣	٨
٥. مكابي نتانيا	٦:٨	٨
٦. مكابي تل أبيب	٨:١٠	٧
٧. هبوعيل تل أبيب	٥:٧	٧
٨. عيروني ريشون لتسيون	٩:٧	٧
٩. بني يهودا	٧:٦	٥
١٠. هبوعيل بيتح تكفا	٩:٦	٤
١١. تسفريريم حولون	١٣:٦	١
١٢. نادي أشدود الرياضي	١٣:٢	صفر

لائحة الدرجة الممتازة

بعد الاسبوع الخامس

الفريق	الأهداف	النقاط
١. عيروني كريات آتا	٣:١٢	١٣
٢. هكواح	٥:٧	١٠
٣. هبوعيل كفار سابا	١:٤	٩
٤.هبوعيل بيسان	٣:٥	٩
٥. بيتار بير السبع	٩:١١	٦
٦. هبوعيل القدس	٤:٤	٦
٧. هبوعيل رمات غان	٧:٦	٦
٨. هبوعيل بئر السبع	٧:٤	٤
٩. اتحاد أبناء سخنين	٧:٤	٤
١٠. مكابي هرتسليا	٧:٥	٣
١١. مكابي الاخاء الناصرة	٧:٣	٣
١٢. مكابي كريات چات	١٢:٧	٢

مباريات الدوري في نهاية الأسبوع

الدرجة العليا - الأسبوع السادس

المباراة	اليوم	الساعة
هبوعيل تل أبيب - مكابي نتانيا	السبت	١٨.٥٠
هبوعيل بيتح تكفا - هبوعيل حيفا	السبت	١٩.٠٠
تسفريريم حولون - بني يهودا	السبت	١٦.٣٠
نادي عيروني اشدود - مكابي تل أبيب	السبت	١٧.٣٠
مكابي حيفا - عيروني ريشون لتسيون	السبت	١٧.٠٠
بيتار القدس - مكابي بيتح تكفا	الاثنين	٢٠.١٥

الدرجة الممتازة - الأسبوع السادس

المباراة	اليوم	الساعة
هبوعيل رمات غان - هبوعيل القدس	السبت	١٦.٣٠
اتحاد أبناء سخنين - بيتار بئر السبع	السبت	١٦.٣٠
هبوعيل كفارسابا - مكابي كريات چات	الجمعة	١٦.٠٠
مكابي الاخاء الناصرة - هكواح	الجمعة	١٦.٣٠
هبوعيل بئر السبع - مكابي هرتسليا	الجمعة	١٦.٤٥
عيروني كريات آتا - هبوعيل بيسان	الجمعة	١٦.٣٠

الدرجة القطرية - الأسبوع الأول

المباراة	اليوم	الساعة
مكابي شعرايم - هبوعيل الطيبة	السبت	١٦.٣٠
مكابي كفركنا - هبوعيل اشكلون	السبت	١٦.٣٠
بيتار شمشون تل أبيب - هبوعيل رمات هشارون	السبت	١٦.٣٠
هبوعيل بات يام - هبوعيل عكا	الجمعة	١٦.٣٠
مكابي اشكلون - هبوعيل نتسيرت عيليت	الجمعة	١٦.٣٠
هبوعيل رعنانا - هبوعيل مجد الكروم	الجمعة	١٦.٣٠

الدرجة الثانية - مسابقة كأس الدولة
المرحلة الثالثة - نصف النهائي

المنطقة الشمالية «أ»

المباراة	اليوم	الساعة
هبوعيل شباب كفرياسيف - مكابي عيروني شلومي	السبت	١١.٠٠
هبوعيل سخنين - هبوعيل المكر	السبت	١٠.٣٠

المنطقة الشمالية «ب»

المباراة	اليوم	الساعة
هبوعيل ام الفحم - هبوعيل باقة الغربية	السبت	١٦.٠٠
هبوعيل آسي چلبوع - بلدي سعيد ام الفحم	السبت	١٦.٠٠

(في مجدال هعيمق)

المنطقة الجنوبية «أ»

المباراة	اليوم	الساعة
نادي چفعات شمونيل - بيتار حولون	السبت	١٦.٠٠
هبوعيل هود هشارون - مكابي هشكما	السبت	١١.٠٠

المنطقة الجنوبية «ب»

المباراة	اليوم	الساعة
هبوعيل مشوش - عيروني اوفاكيم	السبت	١٦.٠٠
هبوعيل سديه عوزيا - عيوعيل بني لخيش	السبت	١٦.٠٠

الدرجة الثالثة - مسابقة كأس الدولة
الجولة الثالثة - نصف النهائي

الجليل الأعلى

المباراة	اليوم	الساعة
بيتار كفركنا - هبوعيل البقيعة	السبت	١١.٠٠
هبوعيل يانوح - مكابي بيت جن	السبت	١٣.٠٠

الجليل الغربي

المباراة	اليوم	الساعة
هبوعيل جت الجليل - مكابي يانوح	(فريق جت انسحب)	
هبوعيل نهريا - هبوعيل كسرى	السبت	١٦.٠٠

المفراتس

المباراة	اليوم	الساعة
مكابي عرب الهيب - هبوعيل الشيخ دنون	السبت	١٠.٣٠
مكابي بير المكسور - هبوعيل كرمئيل	السبت	١٥.٣٠

يزراعيل

المباراة	اليوم	الساعة
مكابي بيسان - هبوعيل الاتحاد الناصرة	السبت	١٣.٠٠
هبوعيل طمرة المرج - هبوعيل دبورية	السبت	١٣.٠٠

حيفا

المباراة	اليوم	الساعة
هبوعيل الأخوة - بيتار حيفا	السبت	١٠.٣٠
هبوعيل شباب الكبابير - هبوعيل بسمة طبعون	السبت	١٢.٣٠

شومرون

المباراة	اليوم	الساعة
مكابي بلدي كفرقرع - هبوعيل معاوية	السبت	١٥.٣٠
بيتار برديس حنه - بيتار ام الفحم	السبت	١٢.٠٠

الشارون

المباراة	اليوم	الساعة
هبوعيل جت - هبوعيل قلنسوة	(فريق جت انسحب)	
هبوعيل چفعات اولچا - مكابي هشارون نتانيا	السبت	١١.٠٠

دان

المباراة	اليوم	الساعة
مكابي قلنسوة - شمشون الطيرة	السبت	١٦.٠٠
بيتار اربئيل - عيروني بيت دچان	السبت	١١.٠٠

تل أبيب

المباراة	اليوم	الساعة
مكابي حولون - هبوعيل رمات يسرائيل	الجمعة	١٣.٠٠
مكابي مونتيفيوري - هبوعيل طيرات شالوم	السبت	١٠.٣٠

المركز

المباراة	اليوم	الساعة
بيتار كريات چات - عيروني الرملة	(فريق كريات چات انسحب)	
بيتار چفعات زئيڤ - آسا القدس	السبت	١٤.٣٠

الجنوب

المباراة	اليوم	الساعة
هبوعيل كسيفة - هبوعيل عراد	السبت	١٦.٠٠
هبوعيل بني شمعون - نادي شباب راهط	السبت	١٦.٠٠

فاتحة خير ان شاء الله لفريق الاتحاد السخنيني



• جماهير سخنين ستعود الى الملعب البيتي •

* طال انتظار الجمهور السخنيني والعربي لأكثر من شهرين لعودة فريق الاتحاد الى ارض ملعبه وجمهوره الغيور ورغم كل العقبات والمشاكل التي واجهت الفريق منذ بداية الدوري وسوء التفاهم الذي حصل بين ادارة الفريق وادارة البلدية وبعد ان سويت كل الامور بينهما وتجهيز الملعب البلدي لمباراة الدوري غداً السبت نأمل من المسؤولين ادارة فريق وادارة بلدية ان يضعوا مصلحة الفريق فوق كل اعتبار فنجاح الفريق هو نجاح لسخنين والوسط العربي كله. وبالتالي ينعكس ذلك على الجمهور الذي انتظر بفارغ الصبر عودة الاتحاد الى عرينه على امل ان يعطي هذا الجمهور الدفعة القوية والتشجيع لنصرة الفريق.

آمل من الجمهور الكريم تشجيع الفريق طيلة المباراة ليعطي المعنويات للاعبين من اجل كسب المباراة وابقاء النقاط داخل سخنين.

كما اود ان الفت نظر المسؤولين في الملعب الى ظاهرة سلبية ارجو عدم تكرارها هذه السنة وهي وجود العشرات من الاشخاص نراهم يتواجدون داخل الملعب او بجانب غرف الملابس او على ظهر هذه الغرف بدل ان يكونوا كباقي المشجعين الموجودين في المدرجات. نرجو من الاخوة المسؤولين في الملعب مراعاة ذلك وفي النهاية نأمل ان تكون هذه المباراة فاتحة خير لفريق سخنين واهل سخنين والجمهور العربي عامة وكل عام وانتم بخير آملين ان نلعب في السنة القادمة في ملعب عصري يليق بالاتحاد السخنيني وتمثيله للوسط العربي.

اميل غنطوس - سخنين

بطولة مصر: الاسماعيلي يبقى في الصدارة وفوز صعب للأهلي

* القاهرة - «و.ص.ف.» - بقي الاسماعيلي متصدرا الدوري المصري لكرة القدم بعد فوزه الكبير على الكروم بثلاثة اهداف نظيفة ضمن المرحلة الثانية التي حقق فيها الاهلي حامل اللقب فوزاً صعبًا على القناة ١-صفر.

في المباراة الاولى، تخلص الاسماعيلي من عقدة الكروم التي لازمته في السنوات الاخيرة، اذ كان الكروم فاز على منافسه في ثلاث من المباريات الاربع بينهما في البطولتين الاخيرتين.

وسجل الاسماعيلي هدفه الاول عبر سعد عبد الباقي من ٢٥ مترا في الدقيقة ١١.

وبرغم سيطرته الكاملة على المجريات، انتظر حتى الدقيقة ٧٥ لكي يضيف الثاني من كرة عرضية لرضا سيكا اخطأها المدافعون والحارس احمد الحصافي ولجت الشباك، واضاف ابراهيم بعرور الهدف الثالث (٨٦).

ورفع الاسماعيلي رصيده الى ٦ نقاط فيما بقي الكروم على حاله.

وفي الثانية، حقق الاهلي فوزه الاول في البطولة على حساب القناة بهدف وحيد سجله وليد صلاح الدين الذي دخل في بداية الشوط الثاني لتعزيز هجوم فريقه بعدما عجز علي ماهر واحمد بلال وعلاء ابراهيم عن التسجيل.

واهدر الاهلي فرصا عدة من دون ان يتمكن من افتتاح التسجيل حتى نجح صلاح الدين من احراز الهدف الوحيد من ضربة رأس (٦٢).

وشهدت المباراة تألق الحارس مصطفى كمال، لاعب الاهلي السابق، الذي تصدى لأكثر من فرصة اخطرها من انفراد لسيد عبد الحفيظ (٧٨).

كما سنحت فرصة خطرة للقناة كاد السيراليوني تشيرنو مانساري يترجمها الى هدف لكن تسديدته مرت بجوار القائم الايمن لمرمى عصام الحضري.

ورفع الاهلي رصيده الى ٤ نقاط بعد ان كان تعادل في مباراته الاولى، وبقي القناة من دون رصيد.

وفاز المنصورة على مزارع دينا بهدفين نظيفين سجلهما بدير الشربيني (٣٨ و٤٦)، ليرفع رصيده الى ٤ نقاط مقابل نقطة واحدة لدينا.

وفي الاسكندرية، تعادل الاتحاد السكندري والمعادن بهدف لكل منهما، تقدم المعادن عبر اكرم عبد المجيد (٧٥)، وادرك الاتحاد التعادل بواسطة محمد ابراهيم (٩٠).

وارتفع رصيد المعادن الى نقطتين والاتحاد الى نقطة.

وفاز المصري على سكة حديد سوهاج بأربعة اهداف نظيفة جاءت جميعها في الشوط الثاني سجلها ياسر محمد (٥٥) ومظهر عبد الرحمن (٦١) وسيف داود (٧٠ و٧٦).

ورفع المصري رصيده الى ٤ نقاط فيما بقي سكة حديد سوهاج على رصيده السابق بنقطة واحدة.

وفاز غزل المحلة على المقاولون العرب بهدف سجله حسام غالي (٨٧)، فحصد المحلة اول ثلاث نقاط له وبقي المقاولون على نقاطه الثلاث السابقة. وتبقى نهاية الاسبوع مباراة واحدة بين الزمالك والترسانة انتهت بعد اغلاق هذه الصفحة.

دوري ابطال اوروبا

الدور الاول: لاتسيو ورينجرز في الطليعة وارسنال بشق النفس وهزيمة مفاجئة لغلطة سراي

* نيقوسيا - «و.ص.ف.» - تابع لاتسيو الايطالي ورينجرز الاسكتلندي مسيرتهما الناجحة، وفاز ارسنال الانكليزي وباير ليفركوزن الالماني بشق النفس، ومني غلطة سراي التركي بهزيمة مفاجئة ومذلة في الجولة الثانية من منافسات المجوعات ١ و٢ و٣ و٤ ضمن الدور الاول من مسابقة دوري ابطال اوروبا لكرة القدم امس الاول الاربعاء.

وكانت الليلة سوداء بالنسبة للفريقين الفرنسيين موناكو وليون، في حين حقق ريال مدريد فالنسيا الاسبانيان، البطل والوصيف في الموسم الماضي، انتصارين هزيلين.

نتائج الجولة الثانية للمجموعات ١ و٢ و٣ و٤

- المجموعة الاولى:

ريال مدريد (اسبانيا) - سبارتاك موسكو (روسيا) ١-صفر
باير ليفركوزن (المانيا) - سبورتينغ لشبونة (البرتغال) ٣-٢

- المجموعة الثانية:

لاتسيو (ايطاليا) - سبارتا براغ (تشيكيا) ٣-صفر
ارسنال (انكلترا) - شاختور دونيتسك (اوكرانيا) ٣-٢

- المجموعة الثالثة:

هيرينفين (هولندا) - فالنسيا (اسبانيا) صفر-١
اولمبياكوس (اليونان) - ليون (فرنسا) ٢-١

- المجموعة الرابعة:

شتورم غراتس (النمسا) - غلطة سراي (تركيا) ٣-صفر
موناكو (فرنسا) - رينجرز (اسكتلندا) صفر-١

قوى:

الرياضيون العرب الذين سيخوضون نهائيات اليوم

* سيدني - «و.ص.ف.» - في ما يلي اسماء الرياضيين العرب الذين سيخوضون نهائيات اليوم الجمعة في منافسات العاب القوى ضمن دورة الالعاب الاولمبية في سيدني:

- ٢٠ كلم مشيا:

العداء	افضل رقم له هذا العام	رقمه الشخصي
التونسي حاتم غولة	٣٨ .٢٥ .١ ساعة	٠٢ .١٩ .١
الفلسطيني رامي الذيب	١٢ .٣١ .١	٠٠ .٣٠ .١
الجزائري موسى عوانوق	٣٤ .٢٣ .١	٣٤ .٢٣ .١

الرقم القياسي العالمي: ٤٦ .١٧ .١ ساعة بحوزة المكسيكي برناردو سيغورا في ٧ ايار ١٩٩٤ في برغن.

- الرقم القياسي الاولمبي: ٥٧ .١٩ .١ ساعة بحوزة السلوفاكي جوزف بريبيلينيتش في ٢٣ ايلول ١٩٨٨ في سيئول.

- الكرة الحديد:

العداء	افضل رقم له هذا العام	رقمه الشخصي
القطري مبارك بلال سعد	٤٠ .١٩م	٦٥ .١٩م

- الرقم القياسي العالمي: ١٢ .٢٣م بحوزة الامريكي راندي بارنز في ٢٠ ايار ١٩٩٠ في لوس انجلوس.

- الرقم القياسي الاولمبي: ٤٧ .٢٢م بحوزة الالماني الشرقي اولف تيمرمان في ٢٣ ايلول ١٩٨٨ في سيئول.

قوى: اصابة شعاع قد تحرمها من الدفاع عن لقبها



* سيدني - «و.ص.ف.» - علمت وكالة «الصحافة الفرنسية» من مصدر موثوق ان البطلة الاولمبية والعالمية السورية غادة شعاع اصيبت في ساقها خلال التمارين وقد لا تتمكن من الدفاع عن لقبها في دورة الالعاب الاولمبية المقامة حاليا في سيدني.

واضاف المصدر بأن شعاع خضعت لفحص بالاشعة ستعرف نتيجته لاحقا. وكانت شعاع احرزت ذهبية السباعية في دورة اتلانتا قبل اربع سنوات متفوقة على البيلاروسية ناتاليا سازانوفيتش والبريطانية دينيز لويز.

يذكر ان مسابقة السباعية تنطلق غداً السبت وتنتهي في اليوم التالي.

سباحة: ثنائية ذهبية للأمريكي كرايزلبورغ والهولندية دي بروين

* سيدني - احرز كل من الامريكي ليني كرايزلبورغ والهولندية اينغي دي بروين ذهبيتهما الثانية في دورة الالعاب الاولمبية المقامة حاليًا في سيدني بفوز الاول بسباق ٢٠٠م ظهرًا، والثانية بسباق ١٠٠م حرة.

وسجل كرايزلبورغ حامل الرقم القياسي العالمي في سباقات ٥٠م و١٠٠م و٢٠٠م ٧٦. ٥٦. ١ دقيقة متقدمًا على مواطنه ارون بيرسول (٣٥. ٥٧. ١ د) والاسترالي مات ولش (٣٩. ٥٧. ١ د).

اما دي بروين فسجلت ٨٣. ٥٥ ثانية في طريقها الى احراز الذهبية. وسبق لها ان احرزت ذهبية سباق ١٠٠م فراشة. وحلت السويدية تيريزا الشمار ثانية ٣٣. ٥٤ ث، في حين تقاسمت الامريكيتان جيني طومسون ودارا توريس المركز الثالث وسجلتا ٤٣. ٥٤ ث.

والميدالية هي التاسعة لطومسون تحديدًا في الالعاب الاولمبية منها سبع ذهبيات جميعها في سباقات التتابع فتخطت الاسترالية الشهيرة دون فرايزر والالمانية الشرقية كرنيليا اندر والامريكية تشيرلي باباشوف.

واكمل الايطالي ماسيميليانو روسولينو مجوعته، فبعد فوزه بفضية ٤٠٠م حرة وبرونزية ٢٠٠م حرة نجح في احراز ذهبية سباق ٢٠٠م متنوعة مسجلا رقمًا اولمبيًا جديدًا مقداره ٩٨. ٥٨. ١ دقيقة متقدمًا على الامريكيين توم دولان وتوم ولكنز.

والذهبية هي الثالثة لايطاليا في هذه الالعاب علمًا بأنه لم يسبق لها ان احرزت اي ميدالية في السباحة في تاريخ الالعاب الاولمبية.

وقلبت السباحة المجرية اغنيش كوفاتش تخلفها في المركز الخامس في منتصف سباق ٢٠٠ صدرا الى فوز مسجلة ٣٥. ٢٤. ١ دقيقة متقدمة على الامريكيتين كريستي كوال واماندا بيرد.

وكانت كوفاتش احرزت الميدالية البرونزية في اتلانتا قبل اربع سنوات عندما كانت في الخامسة عشرة، وتوجت بطلة لاوروبا في سباقي ١٠٠م و٢٠٠م صدرا عامي ١٩٩٧ و١٩٩٩.

وسجل الامريكي غاري هول اسرع وقت في تصفيات سباق ٥٠م حرة (٠٧. ٢٢ ثانية) وحل ثانيا الهولندي بيتر فان دن هوغنباند (١١. ٢٢ ث) وثالثا الروسي الكسندر بوبوف.

وللمرة الاولى منذ انطلاق منافسات السباحة يوم السبت الماضي لم يحطم اي رقم قياسي عالمي.

ملاكمة: الجزائري علالو الى ثمن النهائي

* سيدني - «و.ص.ف.» - بلغ الجزائري محمد علالو الدور ثمن النهائي لوزن ٥. ٦٣ كلغ في مسابقة الملاكمة بتغلبه على التشيكي لوكاس كونيتشني بالنقاط ضمن دورة الالعاب الاولمبية في سيدني.

وخرج التونسي سامي الخليفي من الدور الاول للوزن ذاته بخسارته امام الروسي الكسندر ليونوف بالنقاط.

وخرج المغربي عزيز الكيك والسوري يوسف ايهاب من الدور الاول بخسارة الاول امام الاوكراني اندري فيدتشوك بالضربة القاضية في الجولة الثالثة، والثاني امام الجنوب افريقي دانيال جان فينتر بالنقاط.

خروج الجزائري بليدا والتونسي شاطر من ثمن النهائي

وخرج الجزائري هشام بليدا والتونسي كمال شاطر من الدور ثمن النهائي لوزني ٥٤ كلغ و٦٧ كلغ على التوالي ضمن منافسات الملاكمة في دورة الالعاب الاولمبية في سيدني امس الخميس.

وخسر بليدا امام الاوزبكستاني اليشر رحيموف بالنقاط، وشاطر امام الاذربيجاني روسلان خايروف بالنقاط ايضا.

وخرج المصري عمرو محمود مصطفى والجزائري محمد العزاوي من الدور ثمن النهائي لوزن ٩١ كلغ بخسارة الاول امام جورجي فلاديمير تشانتوريا بالضربة القاضية في الجولة الرابعة، والثاني امام الفرنسي جاكسون شانيه بالضربة الفنية القاضية في الجولة الثانية.

طائرة: خسارة مصر امام كوبا صفر-٣

* سيدني - «و.ص.ف.» - خسر المنتخب المصري للكرة الطائرة امام نظيره الكوبي صفر -٣ (الاشواط ١١-٢٥ و١٨-٢٥ و١٥-٢٥) امس الخميس ضمن دورة الالعاب الاولمبية في سيدني (المجموعة الاولى).

وهي الخسارة الثالثة على التوالي للمنتخب المصري، ممثل العرب الوحيد في المسابقة، بعد سقوطه امام اسبانيا صفر-٣ وامام البرازيل صفر-٣ ايضا.

سيدني ٢٠٠٠ - تتويج
الميداليات التي وزعت في اليوم السادس

* سيدني - «و.ص.ف.» - في ما يلي جميع الميداليات التي وزعت في اليوم السادس من منافسات دورة الالعاب الاولمبية في سيدني امس الخميس:

سباحة

- سباق ٢٠٠م ظهرا (جال):
ذهبية: ليني كرايزلبورغ (الولايات المتحدة)
فضية: ارون بيرسول (الولايات المتحدة)
برونزية: ماتيو ولش (استراليا)
- سباق ٢٠٠م صدرا (سيدات):
ذهبية: اغنيش كوفاتش (المجر)
فضية: كريستي كوال (الولايات المتحدة)
برونزية: اماندا بيرد (الولايات المتحدة)
- سباق ٢٠٠م متنوعة (رجال)
ذهبية: ماسيميليانو روسولينو (ايطاليا)
فضية: طوم دولان (الولايات المتحدة)
برونزية: طوم ولكنز (الولايات المتحدة)
- سباق ١٠٠م حرة (سيدات):
ذهبية: اينغي دي بروين (هولندا)
فضية: تيريزا الشمار (السويد)
برونزية: جيني طومسون ودارا توريس (الولايات المتحدة)

رماية

المسدس السريع (رجال):
ذهبية: سيرغي اليفيرنكو (روسيا)
فضية: ميشال انسيرميت (سويسرا)
برونزية: يوليان رايسيا (رومانيا)
- البندقية ٥٠ م من الانبطاح:
ذهبية: يوناش ادمان (السويد)
فضية: تورين غريميل (الدنمارك)
برونزية: سيرغي مارتينوف (بيلاروس)
- السكيت (سيدات):
ذهبية: زمفيرا مفتاخيتدينوفا (اذربيجان)
فضية: سفيتلانا ديميفا (روسيا)
برونزية: ديانا ايغالا (المجر)

دراجات

- سباق النقاط:
ذهبية: انطونيللا بيللوتي (ايطاليا)
فضية: ليوثين فان مورسيل (هولندا)
برونزية: اولغا سليوساريفا (روسيا)
- سباق كيرين (رجال):
ذهبية: فلوريان روسو (فرنسا)
فضية: غاري نيواند (استراليا)
برونزية: ينر فيدلر (المانيا)
- سباق ماديسون (رجال):
ذهبية: استراليا
فضية: بلجيكا
برونزية: ايطاليا

مبارزة

- سلاح الحسام.
ذهبية: ميهاي كلاوديو كوفاليو (رومانيا)
فضية: ماتيو غوردان (فرنسا)
برونزية: فيراديخ كوتني (المانيا)
- سلاح الشيش (سيدات):
ذهبية: فالنتينا فيتسالي (ايطاليا)
فضية: ريتا كوينغ (المانيا)
برونزية: جوفانا تريلليني (ايطاليا)

جودو

- وزن ١٠٠ كلغ (رجال):
ذهبية: كوسي اينو (اليابان)
فضية: نيكولا جيل (كندا)
برونزية: ستيفان ترينو (فرنسا)
برونزية: لوري ستيبكين (روسيا)
- وزن تحت ٧٨ كلغ (سيدات):
ذهبية: لين تانغ (الصين)
فضية: سيلين بيبرون (فرنسا)
برونزية: ايمانويلا بييرانتوتسي (ايطاليا)
برونزية: سيمونا مارتشيلا ريشتر (رمانيا)

بادمنتون

الزوجي المختلط:
ذهبية: يون زهانغ ولينغ غاو (الصين)
فضية: تري كوشانجانتو ومينارتي تيمور (اندونيسيا)
برونزية: سايمون ارتشر وجوان غود (بريطانيا)
- الزوجي (رجال):
ذهبية: توني غوناوان وكاندرا ويجايا (اندونيسيا)
فضية: لي دونغ سو ويو يونغ سانغ (كوريا الجنوبية)
برونزية: ها تاي كووون وم دونغ مون (كوريا الجنوبية)

جمباز

- الفردي العام (سيدات):
ذهبية: اندريا رادوكان (رومانيا)
فضية: سيمونا امانار (رومانيا)
برونزية: مايرا اولارو (رومانيا)

القوس والنشاب

- مسابقة الفرق (سيدات):
ذهبية: كوريا الجنوبية
فضية: اوكرانيا
برونزية: المانيا

جدول الميداليات بعد نهاية اليوم السادس

* سيدني - «و.ص.ف.» - في ما يلي جدول الميداليات بنهاية منافسات اليوم السادس من دورة الالعاب الاولمبية الرابعة والعشرين في سيدني امس الخميس.

البلد	ذهبية	فضية	برونزية	المجموع
الولايات المتحدة	١١	١٠	١٠	٣١
استراليا	٨	٩	٨	٢٥
الصين	٨	٤	٧	١٩
فرنسا	٧	٩	٤	٢٠
ايطاليا	٧	٢	٩	١٨
هولندا	٦	٢	٢	١٠
روسيا	٤	٨	٨	٢٠
اليابان	٤	٣	١	٨
رومانيا	٤	٢	٤	١٠
المانيا	٣	٥	٧	١٥
كوريا الجنوبية	٣	٥	٥	١٣
بلغاريا	٣	١	١	٥
بريطانيا	٢	٥	٣	١٠
اوكرانيا	٢	٤	٣	٩
كوبا	٢	١	٢	٥
المجر	٢	١	١	٤
السويد	٢	١	١	٤
اسبانيا	٢	-	١	٣
تركيا	٢	-	-	٢
سلوفاكيا	١	٣	١	٥
سويسرا	١	٣	١	٥
اندونيسيا	١	١	٢	٤
كندا	١	١	١	٣
بولندا	١	١	-	٢
تشيكيا	١	-	٣	٤
اذربيجان	١	-	-	١
كولومبيا	١	-	-	١
كرواتيا	١	-	-	١
ليتوانيا	١	-	-	١
المكسيك	١	-	-	١
البرازيل	-	٢	١	٣
بيلاروس	-	١	٤	٥
بلجيكا	-	١	٢	٣
جنوب افريقيا	-	١	١	٢
كوريا الشمالية	-	١	١	٢
اليونان	-	١	١	٢
تايوان	-	١	١	٢
الدنمارك	-	١	-	١
نيجيريا	-	١	-	١
الاوروغواي	-	١	-	١
يوغوسلافيا	-	١	-	١
كوستاريكا	-	-	٢	٢
استونيا	-	-	١	١
جورجيا	-	-	١	١
الهند	-	-	١	١
قرغيزستان	-	-	١	١
الكويت	-	-	١	١
لاتفيا	-	-	١	١
البرتغال	-	-	١	١
تايلاند	-	-	١	١

برنامج اليوم السابع

الجمعة ٢٢ ايلول

* سيدني - «و.ص.ف.» - في ما يلي برنامج منافسات اليوم السابع من دورة الالعاب الاولمبية الرابعة والعشرين في سيدني اليوم الجمعة:

- ألعاب قوى

١٠:٠٠: تصفيات سباق ٨٠٠ (سيدات)، والكرة الحديد (رجال) و٤٠٠ م (رجال)، ورمي الرمح (رجال)، و١٠٠م (رجال وسيدات)، ونهائي ٢٠ كلم مشيا (رجال).

١٨:٠٠: تصفيات ٨٠٠م (رجال)، والوثب العالي (رجال)، و٤٠٠م (سيدات)، والوثبة الثلاثية (سيدات)، و١٠ آلاف م للرجال (الدور الاول)، والدور الثاني لسباق ١٠٠م (رجال وسيدات)، ونهائي الكرة الحديد (رجال).

- التجذيف:

٨:٣٠: نصف نهائي الزوجي الخفيف بمجذافين (رجال وسيدات)، ورباعي من دون موجه (رجال).

١٠:٣٠: نهائي السكيف (رجال وسيدات)، والزوجي من دون موجه (رجال وسيدات)، والزوجي الخفيف (رجال وسيدات)، ورباعي من دون موجه (رجال).

- بادمنتون:

١٤:٠٠ - ١٧:٤٠: نصف نهائي الزوجي (سيدات)

١٩:٣٠ - ٢٢:٣٠: نصف نهائي (رجال)، ونهائي الفردي (سيدات)

- بيزبول:

١١:٣٠: كوريا الجنوبية - هولندا

١٢:٣٠: كوبا - استراليا

١٨:٣٠: جنوب افريقيا - اليابان

١٩:٣٠: الولايات المتحدة - ايطاليا

- كرة السلة (سيدات):

٩:٣٠: روسيا - كوريا الجنوبية

١١:٣٠: سلوفاكيا - كندا

١٤:٣٠: فرنسا - البرازيل

١٦:٣٠: فرنسا - البرازيل

١٦:٣٠: نيوزيلندا - الولايات المتحدة

١٨:٣٠: السنغال - استراليا

١٩:٣٠: بولندا - كوبا

- كرة الطائرة الشاطئية:

٩:٠٠ - ١٢:٣٠: ثمن نهائي (رجال)

١٤:٣٠ - ١٨:٠٠: ثمن نهائي (رجال)

- ملاكمة:

١٣:٠٠: الدور الثاني لوزن ٤٨ كلغ

١٤:٠٠: الدور الثاني لوزن ٦٠ كلغ

١٥:٠٠: الدور الثاني لوزن ٧٥ كلغ

١٩:٣٠: الدور الثاني لوزن ٤٨ كلغ

٢٠:٣٠: الدور الثاني لوزن ٦٠ كلغ

٢١:٣٠: الدور الثاني لوزن ٧٥ كلغ

- فروسية:

١١:٠٠: مسابقة القفز على الحواجز

- المبارزة:

٩:٣٠: تصفيات وربع نهائي ونصف نهائي سلاح الشيش للفرق (رجال)

١٧:٣٠: نصف نهائي ونهائي سلاح الشيش للفرق (رجال)

- رفع الاثقال:

١٠:٣٠: وزن ٧٧ كلغ (رجال)

١٤:٣٠: وزن اكثر من ٧٥ كلغ (سيدات)

١٨:٣٠: وزن ٧٧ كلغ (رجال)

- كرة اليد:

٩:٣٠: كوريا الجنوبية - مصر (رجال)

١١:٣٠: يوغوسلافيا - كوبا (رجال)

١٤:٣٠: تونس - استراليا (رجال)

١٦:٣٠: اسبانيا - سلوفينيا (رجال)

١٩:٣٠: المانيا - روسيا (سيدات)

٢١:٣٠: فرنسا - السويد (سيدات)

- الهوكي (سيدات):

١٣:٣٠: هولندا - المانيا

١٥:٣٠: استراليا - كوريا الجنوبية

١٨:٣٠: الصين - جنوب افريقيا

٢٠:٣٠: بريطانيا - اسبانيا

- جودو:

١٥:٠٠: وزن ١٠٠ كلغ (رجال) و٧٨ كلغ (سيدات)

٢٠:٣٠: وزن ١٠٠ كلغ (رجال) و٧٨ كلغ (سيدات)

- سباحة:

١٠:٠٠: تصفيات ٥٠ م حرة (سيدات)، و١٥٠٠م (رجال)، والتتابع ٤ مرات ١٠٠ متنوعة (سيدات ورجال)

١٩:٠٠: نهائي ٢٠٠ م صدرا (سيدات)، و١٠٠م فراشة (رجال)، و٨٠٠م حرة (سيدات)، و٥٠ م حرة (رجال)، ونصف نهائي ٥٠ م حرة (سيدات)

- الغطس:

١٤:٠٠ - ١٧:٠٠: السيدات منصة ١٠ امتار

- سوفت بول (الكرة الناعمة):

١٠:٣٠: نيوزيلندا - الولايات المتحدة

١٢:٤٥: كوبا - كندا

١٧:٣٠: استراليا - الصين

١٩:٤٥: ايطاليا - اليابان

- كرة المضرب:

١١:٠٠: الدور الثاني للفردي (رجال)، والدور الثالث للفردي (سيدات)

١٩:٠٠: الدور الثاني للفردي (رجال)، والدور الثالث للفردي (سيدات)

- كرة الطاولة:

١٠:٠٠: الدور الثالث للفردي (رجال)، وربع نهائي الفردي (سيدات)

١٥:٠٠: نصف نهائي الزوجي (رجال)

٢٠:٠٠: الترتيب ونهائي الزوجي (رجال)

- رماية:

٩:٠٠: تصفيات ونهائي المسدس الرياضي (سيدات)، ونهائي الهدف المتحرك (رجال)، وتصفيات السكيت (رجال)

- القوس والنشاب:

٩:٠٠: ثمن نهائي وربع نهائي مسابقة الفرق (رجال)

١٤:٠٠: نصف نهائي ونهائي مسابقة الفرق (رجال)

- ترامبولين:

١٩:٠٠ - ٢١:١٠: منافسات السيدات

- الواح شراعية:

١٢:٠٠ - ١٧:٠٠: فئة ميسترال (رجال وسيدات)، وسباق فئة للرجال، وفئة ٤٧٠ (رجال وسيدات)، وفئة تورنادو

- الكرة الطائرة (سيدات):

١٠:٠٠: الصين كينيا

١٢:٠٠: كوبا - ايطاليا

١٢:٣٠: كوريا الجنوبية - البيرو

١٤:٠٠: المانيا - روسيا

١٨:٣٠: كرواتيا - البرازيل

٢٠:٣٠: الولايات المتحدة - استراليا

- كرة الماء (سيدات):

١٣:٠٠: نصف النهائي

١٨:٠٠: ترتيب المركزين الخامس والسادس

١٩:١٥: نصف النهائي

برنامج اليوم الثامن

السبت ٢٣ ايلول

- العاب قوى:

١٠:٠٠ - ١٣:٣٠: السباعية (١٠٠م حواجز)، رمي المطرقة للرجال (تصفيات)، ٤٠٠م حواجز للسيدات (الدور الاول)، السباعية (الوثب العالي)

١٨:٠٠ - ٢٢:٤٠: السباعية (الكرة الحديد)، و١٠٠م للسيدات (نصف النهائي)، والقفز بالزانة للسيدات (تصفيات)، والوثبة الثلاثية للرجال (تصفيات)، و١٠٠ م للرجال، و٤٠٠ م للرجال وللسيدات (الدور الثاني)، ورمي الرمح (رجال)، و٨٠٠م للرجال (الدور الثاني)، و٨٠٠م للسيدات (نصف النهائي)، و١٠٠م للسيدات (نهائي)، و١٠٠م رجال (نهائي) والسباعية (٢٠٠م)، و١٠ آلاف للرجال (الدور الاول).

- بادمنتون:

١٤:٠٠ - ١٧:٠٠: زوجي السيدات (المركز الثالث)، وفردي الرجال (المركز الثالث).

١٩:٣٠ - ٢٢:٣٠: زوجي السيدات (نهائي)، وفردي الرجال (نهائي)

- بيسبول:

١١:٣٠ - ١٤:٣٠: هولندا - جنوب افريقيا (تصفيات الرجال)

١٢:٣٠ - ١٥:٣٠: اليابان - كوريا الجنوبية (تصفيات الرجال)

١٨:٣٠ - ٢١:٣٠: استراليا - ايطاليا (تصفيات الرجال)

١٩:٣٠ - ٢٢:٣٠: كوبا - الولايات المتحدة (تصفيات الرجال)

- كرة السلة:

٩:٣٠ - ١٣:١٠: تصفيات الرجال

١٤:٣٠ - ١٨:١٠: تصفيات الرجال

١٩:٣٠ - ٢٣:١٠: تصفيات الرجال

- الكرة الطائرة الشاطئية:

٩:٠٠ - ١٢:٣٠: ربع نهائي السيدات

١٤:٣٠ - ١٦:٣٠: نصف نهائي السيدات

- ملاكمة:

١٣:٠٠ - ١٦:٠٠: وزن الريشة ٥٧ كلغ (الدور الثاني)، ووزن خفيف الوسط ٧١ كلغ (الدور الثاني)، ووزن فوق الثقيل اكثر من ٩١ كلغ (الدور الاول).

١٩:٣٠ - ٢٢:٣٠: وزن الريشة ٥٧ كلغ (الدور الثاني)، ووزن خفيف الوسط ٧١ كلغ (الدور الثاني)، ووزن فوق الثقيل اكثر من ٩١ كلغ (الدور الاول)

- سباق كياك:

يوم راحة

- سباق دراجات هوائية:

١٣:٠٠ - ١٥:٣٠: سباق الضاحية للسيدات

- غطس:

١٠:٠٠ - ١٣:٠٠: الغطس من ارتفاع ٣ امتار للسيدات (نهائي)، والغطس من منصة ١٠ امتار للرجال (نهائي).

- الفروسية:

راحة

- المبارزة:

٩:٣٠ - ١٥:٣٠: سلاح الشيش للسيدات (تصفيات وربع نهائي ونصف نهائي)

١٧:٣٠ - ٢٠:٥٠: مباراة المركز الثالث للسيدات، والمباراة النهائية للسيدات.

- كرة القدم:

بريزبين كريكيت غراوند:

١٩:٠٠ - ٢١:٠٠: ربع النهائي (رجال)

هندمارش ستاديوم (اديلايد):

١٨:٣٠ - ٢٠:٣٠: ربع نهائي (رجال)

ملبورن كريكيت غراوند:

٢٠:٠٠ - ٢٢:٠٠: ربع النهائي (رجال)

سيدني فوتبول ستاديوم:

٢٠:٠٠ - ٢٢:٠٠: ربع نهائي (رجال)

- كرة اليد:

١٤:٣٠ - ١٨:١٠: تصفيات السيدات

١٩:٣٠ - ٢٣:١٠: تصفيات السيدات

- هوكي:

١٣:٣٠ - ١٧:٠٠: تصفيات الرجال

١٨:٣٠ - ٢٢:٠٠: تصفيات الرجال

- التجذيف:

٨:٣٠ - ١٢:٣٠: فردي السيدات (نهائي)، وفردي الرجال (نهائي)، والزوجي من دون مجذاف للسيدات (نهائي)، والزوجي من دون مجذاف للرجال، وزوجي السيدات (نهائي)، وزوجي الرجال (نهائي)، ورباعي الرجال من دون مجذاف (نهائي)، والزوجي لوزن الخفيف للسيدات والرجال (نهائي)، والرباعي لوزن الخفيف للرجال والسيدات (نهائي)، وثماني للرجال (نهائي).

- رماية:

٩:٠٠ - ١٥:٣٠: البندقية ٥٠ ملم للرجال (تصفيات)، السكيت للرجال (تصفيات)، و٥٠ م بندقية حرة ٥٠ ملم للرجال (نهائي)، ونهائي السكيت للرجال.

- سوفت بول:

١٠:٣٠ - ١٢:٣٠: كوبا - استراليا (تصفيات)

١٢:٤٥ - ١٤:٤٥: كندا - الصين (تصفيات)

١٧:٣٠ - ١٩:٣٠: نيوزيلندا - اليابان (تصفيات)

١٩:٤٥ - ٢١:٤٥: ايطاليا - كوبا (تصفيات)

- الواح شراعية:

١٢:٠٠ - ١٧:٠٠: فئة فليت ٧٩ المفتوحة للرجال، فئة فلين دينغي للرجال، سباق اوروبا للسيدات، سباق فئة لايزر.

- سباحة:

١٥:٣٠ - ١٧:١٥: ٥٠ م حرة للسيدات (نهائي)، و١٥٠٠م حرة للرجال (نهائي)، والتتابع ٤ مرات ١٠٠م متنوعة للسيدات (نهائي)، والتتبع ٤ مرات ١٠٠م متنوعة للرجال (نهائي).

- كرة الطاولة:

١٠:٠٠ - ١٢:٣٠: ربع نهائي الرجال

١٥:٠٠ - ١٧:٣٠: ربع نهائي السيدات

٢٠:٠٠ - ٢٣:٠٠: المركز الثالث لزوجي الرجال، ونهائي للرجال

- كرة المضرب:

١١:٠٠ - ١٧:٠٠: الفردي للرجال والسيدات (الدور الثاني)، الزوجي للرجال والسيدات (الدور الثالث)

١٩:٠٠ - ٢٢:٠٠: الفردي للرجال والسيدات (الدور الثالث)

١٩:٠٠ - ٢١:١٠: نهائي الرجال

- الكرة الطائرة:

١٠:٠٠ - ١٤:٠٠: تصفيات الرجال

١٢:٣٠ - ١٦:٣٠: تصفيات الرجال

١٨:٣٠ - ٢٢:٣٠: تصفيات الرجال

- كرة الماء:

٩:٣٠ - ١٣:٠٠: تصفيات الرجال

١٥:٠٠ - ١٨:٣٠: تصفيات الرجال

٢٠:٠٠ - ٢٢:٤٥: المركز الثالث للسيدات

رفع الاثقال:

١٤:٣٠ - ١٦:٣٠: وزن ٨٥ كلغ للرجال (المجموعة ٢)

١٨:٣٠ - ٢١:٠٠: وزن ٨٥ كلغ للرجال (المجموعة ١)

على الشاشة الصغيرة

برامج التلفزيون الاسرائيلي الجمعة ٩/٢٢

• القناة الأولى:

٦.٣٠ - الأخبار بالعربية.
٦.٤٥ - «صباح الخير اسرائيل».
٨.٠٠ - برنامج مفتوح اولمبيادا سيدني.
١٦.٠٠ - امي محقق خاص.
١٦.٣٠ - الأخبار بالانجليزية.
١٦.٤٠ - على الشاشة الصغيرة.
١٦.٥٠ - الفيلم العربي.
١٨.٣٠ - الأسبوع في ساعة.
١٩.٣٠ - نخرج بصورة دائمة.
٢٠.٠٠ - البرنامج الاخباري «مفكرة الاسبوع».
٢١.٠٠ - الفيلم الأمريكي الذاكرة المصرية.
٢٢.٥٠ - اولمبيادا سيدني.
٢٤.٠٠ - موجز الاخبار.
٢٤.٠٥ - الألعاب الأولمبية.

• القناة الثانية:

٥.٥٥ - على طرف الرف.
٦.٠٠ - برامج للأطفال.
٦.٢٣ - كاسبر.
٦.٣٥ - قصص اطفال.
٦.٤٣ - قهوة تلعاد (برنامج اخباري ترفيهي).
٩.٠٠ - التاسعة في تلعاد.
١٠.٠٠ - أطعمة.
١٠.٣٠ - مكان آخر.
١١.٠٠ - بنات الجيل الذهبي.
١١.٣٠ - نظرة نسائية.
١٢.٠٠ - أولاد الحارة.
١٢.٣٠ - من خلال عيوننا.
١٣.٠٠ - بادج.
١٣.٣٠ - برنامج مع بساط زعمط.
١٤.٠٠ - الأسبوع، برنامج اخباري بالعربية.
١٤.٣٠ - برنامج ديني.
١٥.٠٠ - برنامج مع ايلانا ديان.
١٦.٠٠ - الحسان والشجعان.
١٦.٣٠ - كل أولادي.
١٧.٠٠ - موجز أخبار.
١٧.٠٥ - سبت سلام.
١٧.٣٠ - دومينو.
١٨.٠٠ - أطعمة.
١٨.٣٠ - رياضة في الهواء.
١٩.٠٠ - مسرحية غنائية للأطفال.
٢٠.٠٠ - ستوديو الجمعة - برنامج اخباري.
٢١.٠٠ - فيلم أمريكي.
٢٢.٥٤ - فيلم سينمائي امريكي.
١.٢٠ - مهرجان اسرائيل ٩٩.

• السبت ٩/٢٣ •

• القناة الاولى

٧.٠٠ - الألعاب الأولمبية.
١٦.٠٠ - مجلة السينما.
١٦.٢٠ - مسارات الطبيعة.
١٧.١٠ - اسبوع التلفزيون.
١٧.٤٠ - اليوم.
١٨.١٥ - مطعم أبو رامي.
١٩.٠٠ - الأخبار بالعربية.
١٩.٣٠ - الألعاب الأولمبية.
٢٠.٥٥ - سحب اللوطو.
٢١.٠٠ - نظرة حول العالم.
٢٢.٠٠ - الألعاب الأولمبية.
٢٤.٠٠ - الأخبار.
٢٤.٠٥ - الألعاب الأولمبية.

• القناة الثانية:

٧.٢٥ - قصص اطفال.
١٠.٠٠ - «الزغيّر».
١١.٠٠ - الجميع بشر.
١١.٣٠ - نظرة نسائية.
١٢.٠٠ - ملف اتصالات.
١٢.٣٠ - صندوق توثيق.
١٣.٠٠ - سلالة جرعليدي.
١٤.٠٠ - فيلم أمريكي.
١٦.٠٠ - مسلسل (الصدق على الطرقات).
١٧.٠٠ - الأخبار.
١٧.٠٥ - محاكمة ايمي.
١٨.٠٠ - فوكوس.
١٨.٣٠ - مباريات كرة القدم.
٢١.٠٠ - الأخبار.
٢١.٢٠ - فيلم أمريكي.
٢٣.٣٥ - برنامج موسيقي.
٢٤.٣٠ - «فراشة الليل» - برنامج ترفيهي.

فيلم الجمعة العربي

«الوداع يا بونابرت»

* فيلم المخرج المصري الكبير يوسف شاهين، الذي يروي فيه قصة حصلت في عام ١٧٩٨، في أثناء الاحتلال الفرنسي لمصر.. القوات الفرنسية تحط على شواطئ الاسكندرية وتهدد باحتلال المدينة، مما يخيف السكان ويؤدي بهم الى الهرب منها.. والفيلم يتعقب احدى العائلات: خباز وزوجته وثلاثة أولاد، لجأوا الى القاهرة، لكن هناك يضطرون أيضا للتعايش مع واقع الاحتلال الذي يحيطهم.

انتج الفيلم عام ١٩٨٥، باشتراك مصر وفرنسا، اخراج: يوسف شاهين، بطولة: ميشيل بيكولي، محسنة توفيق، محسن محيي الدين، باتريس شيرو.

حل اللغز الماضي:

* أفقيًا: ١ - بليز باسكال، كامل. ٢ - سيبيريا. ٣ - نسيت، تجف، هوفمان. ٤ - سور، المازوت. ٥ - السويدي. ٦ - موّه، خمس، أتضوّر. ٧ - ام دفار، ليال. ٨ - روف، روسي، نورا. ٩ - بس، فنادق، الحسين. ١٠ - ساي، واحد. ١١ - بنال، مد، ثباته. ١٢ - لندن، نيدل. ١٣ - يبوس، ادهن، أثينا. ١٤ - نيرب، أج. ١٥ - ايا، رمرم، تضرما.

* عموديًا: ١ - برنس، ماري تيريز. ٢ - سولوموس. ٣ - يسير، هدف، سألوني. ٤ - زيت، فالنسيا. ٥ - ب ب، الخازني. ٦ - ايت، سمر، منابر. ٧ - سرجيوس، ردود. ٨ - كيف، لوقا، نهار. ٩ - أا، ادريس، حسين. ١٠ - هلي، اياد. ١١ - يوم، ال، ثلاجة. ١٢ - فازت، نحسب. ١٣ - المز، ضروس، اليسر. ١٤ - اومو، ريبة. ١٥ - لانت، رمان، هدايا.

نتائج سحب اليانصيب «هبايس»

ليوم ٢٠٠٠/٩/٢١ (سحب ٢٠٠٠/٤٣)

فاز بمبلغ ١٥٠٠٠٠ ش.ج، الرقم ٤٣٧٨٩٩

فاز بسيارة، الرقم ٥٦٩٥٥٩

فازت بمبلغ ١٠٠٠ ش.ج الأرقام
٩٢٠٨٠، ١٠٢٠٢، ٩١٩٧٤، ٠٩٣٩٦، ٠٨١٨٩، ٩٥٨٩٢، ٤١٥٤٠، ٧٣١٨٠، ٩١٥٧٨، ٤١٧٠٨، ٠١٣٥٥، ٢٤٨٦٢، ٦٤٩١٦، ٥٧٨٤٣، ٧٩١٠٠، ٦٥٩٠٧، ٨٧٨٣٧، ٧٥٧٢٧، ٩٦٩٣١، ٨٣٧٩٨، ٤١٨٨٩، ٣١٦٤٥، ٤٤١٩٦، ٤٤٢٤٥

فازت بمبلغ ٥٠ ش.ج البطاقات المنتهية ارقامها بـ
٢٣٨، ٤٥٥، ٦٣٤، ٨٣٢، ٥٩٤، ٥٢٣، ٧٧٦، ٤٤٦، ٥٩٧، ٧٠٥، ٠٥٩، ٣٢٣، ٥٧٥، ٧٣٤، ١٥٦، ٦٨٠، ٧٩٦.

فازت بمبلغ ٢٥ ش.ج البطاقات المنتهية ارقامها بـ ٣٦، ٦٥.

فازت بمبلغ ١١ ش.ج البطاقات المنتهية ارقامها بـ ٤، ٦.

حظك اليوم .. ولو صدقوا

** الحمل (٣/٢١ - ٤/٢٠):
عليك التروي كثيراً قبل الإقدام على مشروع مهم.

** الثور: (٤/٢١ - ٥/٢١):
لا تستسلم للصعوبات التي تواجهك.

** الجوزاء: (٥/٢١ - ٦/٢١):
لم يعد بوسعك التحمل اكثر فالأوضاع المحيطة قابلة للانفجار.

** السرطان: (٦/٢٢ - ٧/٢٢):
لا تتراجع عن قرار اتخذته منذ فترة وكنت مقتنعًا به.

** الاسد: (٧/٢٣ - ٨/٢٣):
لا تهرب من المسؤوليات الملقاة على عاتقك.

** العذراء: (٨/٢٤ - ٩/٢٢):
عليك التحلي بالصبر فهو مفتاح الفرج.

** الميزان: (٩/٢٣ - ١٠/٢٢):
تحظى باهتمام المحيطين بك.

** العقرب: (١٠/٢٣ - ١١/٢٢):
همومك العاطفية تؤثر سلبًا على حياتك المهنية.

** القوس: (١١/٢٣ - ١٢/٢٢):
تحاول التفلت من الأعراف والتقاليد التي تخنقك.

** الجدي: (١٢/٢٣ - ١/٢٠):
لا تتهاون بحقوقك وإلا كنت الخاسر الأكبر.

** الدلو: (١/٢١ - ٢/١٩):
ستتاح لك الفرصة لإثبات قدراتك المهنية.

** الحوت: (٢/٢٠ - ٣/٢٠):
ستبقى لفترة طويلة تشعر بالندم نتيجة خطأ اقترفته.

الراصد الجوي

* تتوقع دائرة الأرصاد الجوية، ان يكون الجو اليوم الجمعة، غائمًا جزئيًا وتكون درجات الحرارة أعلى من معدلها، خاصة في السهل الداخلي.

درجات الحرارة القصوى المتوقعة اليوم:

* القدس وضواحيها ٣٠° * تل أبيب وضواحيها ٣٠° * حيفا وضواحيها ٣١° * إيلات ٣٩° * جبال الجليل ٣١° * المروج الشمالية ٣٤° * جبال المركز والجنوب ٣٢° * السهل الداخلي ٣٢° * السهل الساحلي ٣١° * النقب الشمالي ٣٣° * بحيرة طبريا وجوارها ٣٨° * منطقة البحر الميت والعربة ٣٨°.

في البحر الأبيض المتوسط تهب رياح شمالية - غربية معتدلة السرعة ويكون البحر هادئًا.

ويراوح ارتفاع الامواج بين (٥٠) سم و(١٠٠) سم وتكون درجة حرارة المياه (٢٩) درجة مئوية.

وفي بحيرة طبريا تكون المياه هادئة.

وفي خليج ايلات تهب رياح شمالية - شرقية معتدلة السرعة.

أسعار العملات الأجنبية

(بنك اسرائيل ٢٠٠٠/٩/٢١)

* دولار أمريكي	٤.٠٥٧٠ ش.ج
* «اليورو»	٣.٤٥٠٣ ش.ج
* مارك الماني	١.٧٦٤١ ش.ج
* جنيه استرليني	٥.٧٥٨٩ ش.ج
* فرنك فرنسي	٠.٥٢٦٠ ش.ج
* (١٠٠) ين ياباني	٣.٨١٢٨ ش.ج
* دينار اردني	٥.٠٦٠ ش.ج

كلمات متقاطعة

• إعداد: وفاء وريم احمد ريان - طمرة •

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥

أفقيًا:

١ - من سادة قريش قاتل في بدر واستشهد في أحد.
٢ - قط - نكفل - مثنى عالم.
٣ - كثيفة الظلال - مرفأ سعودي على الخليج (في منطقة الاحساء).
٤ - يابسة - من مواد التنظيف - نبات صحراوي - تستعمل بذوره في الطب - للنداء.
٥ - آلهة الزواج عند اليونانيين - مهنة انسانية - للاستفهام.
٦ - كتاب في الطب النظري والعملي لابن سينا (طبع في روما سنة ١٥٩٣ والبندقية سنة ١٥٩٥).
٧ - احدى امارات الخليج الغنية بالنفط - أطبخ - بطولة.
٨ - للنصب - من الحشرات - الاسم الأخير لأديب مصري.
٩ - شاعر ايطالي ١٢٦٥ - ١٣٢١ لمع واشتهر في القرون الوسطى - أفك - اعطى بوفرة.
١٠ - تفرح - والده - بت - سعل.
١١ - مشاركة - نفس الاسم لمدينة وجبل في حضرموت - اقلق (معكوسة).
١٢ - درج - بطلة ومناضلة جزائرية قاومت الاستعمار الفرنسي.
١٣ - بكى - مدينة ساحلية محلية عريقة - من الألوان ذات الأمواج الضوئية الطويلة.
١٤ - ماء الحياة - صات الحمام - من بذوره يستخرج زيت والياقه الملابس - تلة.
١٥ - إجادة واتقان - كفالة - من أيام الشهر.

عموديًا:

١ - اديبة وصحفية لبنانية من ألمع وجوه النهضة النسائية في لبنان - جزيرة عمانية في مضيق هرمز.
٢ - مسلكي - جزر صغيرة في مضيق هرمز تتبع لعمان.
٣ - ورد - وجهة نظر - نغفر ونصفح.
٤ - خصال - مدة زمنية - قط.
٥ - مدينة مصرية عاصمة محافظة القليوبية - مناخ الصحراء - خالدة.
٦ - بخل (معكوسة) - من الخضار الغنية بالمواد النشوية - ترك وعدم اهتمام.
٧ - زعيم قريشي قتل في بدر لقبه «ابو جهل» - ينفذ الوعد (مجزومة).
٨ - يُشار اليه بالـ... - متشابهان - قص الشعر.
٩ - حرف جر - السبب - وحدة قياس للوزن.
١٠ - اقرار - صفان من الطيور.
١١ - تحصل على (معكوسة) - يستنشق - رغبات.
١٢ - مذنب - أتقن - نقاتل.
١٣ - غمر - من الألوان ذات الأمواج الضوئية القصيرة - يسير على يديه ورجليه.
١٤ - غير منتبه - ضرب بالسكين - محافظة ومنطقة في اليمن.
١٥ - من الحبوب - المتفتحة والنضرة - طاقة.

في مهرجان الاسكندرية السينمائي الدولي:

ابواب الجوائز تفتح لفيلم «الأبواب المغلقة»!

● الفنانة المصرية سوسن بدر أفضل ممثلة.. الفنان المغربي حسن الفيد، أفضل ممثل ● رئيسة لجنة التحكيم الفنانة يسرا ●

* الاسكندرية - حصد فيلم «الأبواب المغلقة» لعاطف حتاتة، نصف جوائز المسابقة الدولية، وأربع جوائز، في مسابقة «بانوراما السينما المصرية» في الدورة السادسة عشرة لمهرجان الاسكندرية السينمائي الدولي الذي اختتم مساء الثلاثاء الماضي، في الاسكندرية.

فقد حصل «الأبواب المغلقة» وهو من إنتاج الشركة العالمية للسينما التي يملكها المخرج يوسف شاهين، على أربع من أصل جوائز المسابقة الدولية الثماني، وهي أفضل مخرج وسيناريو لعاطف حتاتة، وأفضل ممثلة سوسن بدر، وأفضل ممثلة في دور ثان لمنال عفيفي.

وفاز الفيلم التركي «غيوم مايو» لنوري سيلان، بثلاث جوائز، هي جائزة أحسن ممثل لأمين سيلان، وأحسن مونتاج وجائزة لجنة التحكيم الخاصة، وفاز الفيلم المصري «عمر ٢٠٠٠» بجائزة أحسن تصوير. كما فاز الفنان المغربي حسن الفيد، بجائزة أفضل ممثل دور ثان، عن دوره في الفيلم المغربي «علي.. ربيعة والآخرون» لأحمد بولان.

وأعلنت رئيسة لجنة التحكيم الدولية الفنانة يسرا، فوز الفيلم التشادي «باي باي افريقيا» لمحمد صالح هارون، بجائزة العمل الأول، فيما حصل الألماني فيت هليمر، على شهادة تقدير من لجنة التحكيم عن فيلمه «توفالو» في مسابقة العمل الأول الدولية.

وفي بانوراما السينما المصرية فاز فيلم «عمر ٢٠٠٠» لأحمد عاطف، بجائزة أفضل فيلم، وقيمتها (٥٠) ألف جنيه مصري (١٦ الف دولار أمريكي)، وجائزة أفضل اخراج وافضل سيناريو لمخرج الفيلم، وأفضل موسيقى تصويرية لهشام نزيه، وتقاسم مع فيلم «الأبواب المغلقة» غالبية الجوائز المالية للبانوراما، وهي جوائز أفضل اخراج عمل أول، وجائزة افضل تصوير، وتقاسما جائزة الفنان محمود حميدة، التي قدمها تشجيعًا منه لأفضل الافلام المصرية، وتبلغ قيمتها (٣٠) ألف جنيه مصري (٩ آلاف دولار)، وتقاسما مع فيلم «العاشقان» لنور الشريف، جائزة الانتاج وقيمتها (١٠٠) ألف جنيه مصري (٣٠ الف دولار امريكي) بالتساوي بين الأفلام الثلاثة.

والى جانب هذه الجائزة فاز فيلم «العاشقان» أيضًا بجوائز أفضل ممثل دور أول، لنور الشريف، وأفضل ممثلة لزوجته بوسي، وجائزة أفضل ديكور لصلاح مرعي، بالاضافة الى منحة الجائزة المقدمة من الفنانة سميرة أحمد، لأفضل سيناريو كتبته كوثر هيكل.

وأعلنت رئيسة لجنة التحكيم في مسابقة بانوراما السينما المصرية سميحة أيوب، فوز هالة صدقي، بجائزة أفضل ممثلة دور ثان، عن دورها في فيلم «نحب عيشة الحرية» لعادل الأعصر، وعبد العزيز مخيون، افضل دور ثان عن دوره في فيلم «الرحلة المشبوهة» لأحمد يحيى.

كما منحت شهادة تقدير خاصة لسوسن بدر، عن دورها في فيلم «الأبواب المغلقة».

وكانت ادارة المهرجان قد كرمت الفنان عادل امام، في الحفل الختامي للمهرجان باعتباره ألمع نجوم السينما المصرية ومنحته «درع الريادة».



● يسرا.. يسرا..

استعدادات تونس لمهرجان قرطاج السينمائي الدولي

* تونس - تنطلق في العشرين من تشرين أول المقبل، فعاليات الدورة الثامنة لمهرجان قرطاج السينمائي الدولي، الذي يمتد حتى الثامن والعشرين من نفس الشهر.

وتشارك فيه العديد من البلدان العربية والأجنبية بأفلام طويلة وقصيرة خصصت لعرضها ست قاعات للسينما في تونس العاصمة واحدى دور الثقافة. وقد بدأت القاعات في الاستعداد للمهرجان باصلاح وتحديث اجهزتها الصوتية والمرئية، وكذلك ترميم القاعات واصلاح الكراسي.

يذكر ان مهرجان قرطاج السينمائي يقام مرة كل عامين بالتناوب مع مهرجان قرطاج المسرحي.

أفلام يوسف شاهين والتازي في معهد العالم العربي بباريس

* باريس - خصص معهد العالم العربي في باريس، دورته السينمائية القادمة التي ستقام في الفترة الممتدة من ٧ تشرين الأول حتى ١٧ كانون الأول المقبلين، حول حوض منطقة البحر الأبيض المتوسط. وستنظم هذه الدورة تحت شعار «البحر الأبيض المتوسط بين الشمال والجنوب»، حيث ستقدم الحقائق المتعددة لساكني حوض المتوسط، وذلك من خلال مشاركة سينمائيين من المنطقة، أمثال المغربيين محمد عبد الرحمن التازي وجيلالي فرحاتي، والمصري يوسف شاهين، والفرنسي مارسيل بانيول.

وسيكون بمقدور المشاهد من خلال تتبع أعمال هؤلاء السينمائيين المتوسطيين التعرف على الملامح التي تطبع شخصية سكان جنوب حوض المتوسط، كما سيكون الجمهور خلال هذه الدورة على موعد مع حقائق مريرة تكشف عنها بعض الأعمال الفنية، مثل نبذ الشمال لمهاجري الجنوب، وتفشي النزاعات والحروب والبطالة، وانعدام الدمقراطية والحرية. وسيشارك المغرب في هذه الدورة السينمائية بفيلم «خيول الحظ» لجيلالي فرحاتي، وفيلم «البحث عن زوج امرأتي» لمحمد عبد الرحمن التازي، والفيلم الوثائقي المغربي البلجيكي «عندما يبكي الرجال» لياسمين كساري.

علي الحجار يغني.. بعد ساعات من رحيل والده

* رغم الرحيل المفاجئ للفنان الكبير ابراهيم الحجار، ظهر يوم الاثنين الماضي، فاجأ المطرب علي الحجار، منظمي حفل ختام مهرجان الأغنية الذي ينظمه اتحاد الاذاعات العربية، بحضوره الحفل الذي أقيم في مساء نفس اليوم.. اي بعد ساعات قليلة من الوفاة، ليؤدي وصلته الغنائية كضيف شرف للمهرجان. ارتدى علي الحجار بدلته البيضاء، وكان وجهه شاحبًا، لكنه بدا متماسكًا، وقد حرص كل من في الكواليس على عدم تقديم التعازي له قبل وصلته الغنائية، خوفًا من انهياره واكتفوا بمواساته بالنظرات وحيوا فيه التزامه، حيث كان الحفل ينقل على الهواء مباشرة في أكثر من (١٥١) قناة فضائية عربية، بالاضافة للاذاعات العربية المشاركة في الاتحاد.. ولم يظهر التأثر على وجهه إلا وهو يغني أغنية «عزيز على القلب» التي لحنها والده.. وقد حيا القانين على المهرجان، قائلاً «نشكركم لأنه اذا كانت السياسة قد فشلت في أن تجمعنا، فليس أمامنا إلا الفن» ثم أنهى وصلته وانصرف في هدوء.

وفور إعلان النتائج صعد الملحن محمد علي سليمان، ليقود الأوركسترا ويعيد أغنية «مش عايزة أمشي» للمطربة ريهام عبد الحكيم الفائزة بالميكروفون الذهبي.. وهنا انتهز الفرصة ليحيي المهرجان ويحيي التزام الفنان علي الحجار الذي حضر رغم أحزانه.. وهنا ضجت القاعة بالتصفيق لتحية الفنان الملتزم.



● علي حجاره

جدير بالذكر ان المطربة ريهام عبد الحكيم، فازت بجائزة الميكروفون الذهبي للمهرجان، بالاضافة الى جائزة مالية قدرها ستة آلاف دولار، وفاز المطرب السوري حسام خيري بجائزة أحسن اداء، عن أغنية «أرأف بحالي» وجائزة مالية (١٥٠٠) دولار، كما فاز الملحن التونسي عبد الحكيم بلقائه، بجائزة أحسن لحن عن أغنيته «يا باسما» وجائزة قدرها (١٥٠٠) دولار، وفاز الشاعر الأردني حيدر محمود،

جدول حول طبيعة مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي

* القاهرة - رغم مرور (١٢) عامًا، على انطلاق مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي، ما زال الجدل مستمرًا بين النقاد المسرحيين المصريين حول طبيعة المهرجان وما اذا كانت عروضه هي من قبيل المسرح أصلاً، وحول قدرة المشاهد المصري والعربي على فهم مضامينها ورسالاتها.

ومع ختام الدورة الثانية عشرة في القاهرة الأسبوع الماضي طالب النقاد من جديد بتحويل المهرجان الى مهرجان للمسرح بشتى ألوانه.. الكلاسيكي منها والحديث، أو تنظيم مهرجان آخر للمسرح العربي، الأمر الذي ما يزال يلقى معارضة من فاروق حسني وزير الثقافة المصري. ويرى الكاتب المسرحي المعروف لينين الرملي، ان الكثير من العروض التي تشارك عادة في مهرجان المسرح التجريبي، ليست أعمالاً مسرحية في الأساس. وقال «هناك خلط في المصطلحات يجعلني أطالب بتغيير مسمى المهرجان الى مهرجان القاهرة الدولي للعروض التجريبية، لأن هناك فارقًا كبيرًا بين مسمى المسرح ومسمى عرض.. فكل مسرحية هي عرض وليس كل عرض يعتبر بالضرورة مسرحًا.. فهناك عرض موسيقي وعرض غنائي وعرض راقص». وأضاف الرملي، وهو أحد الذين كرمهم المهرجان هذا العام لصحيفة «الأخبار» القاهرية «الخطورة في مفهوم التجريب هي ان الجيل الذي بدأ التعامل مع هذا النوع من العروض يعتقد بالخطأ ان هذا هو المسرح الجديد، وما عداه من أشكال هو تقليدي، كما ان الجمهور المحدود الذي يتعامل مع هذه العروض يقع في نفس الخطأ، عندما يظن ان هذا هو الشكل المسرحي الذي سيسود».

ويرى آخرون ان وزارة الثقافة المصرية تعطي اهتمامًا كبيرًا للمهرجان وتخصص له جانبًا كبيرًا من الأموال، في الوقت الذي تعاني فيه الفرق المسرحية التابعة للدولة من الإهمال.

وتقول منى رجب، الكاتبة بصحيفة الأهرام «يجب ان نعمل من الآن، على الإعداد لمهرجان دولي للمسرح التقليدي، خاصة اننا نملك رصيدًا أكبر وتاريخًا عريقًا في فن المسرح».

لكن وزير الثقافة المصري كرر مرارًا ان مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي كفيل بتوفير فرصة احتكاك جيدة للمسرحيين المصريين والعرب ومساعدتهم على متابعة احدث التجارب المسرحية في جميع انحاء العالم. وقال حسني، في مؤتمر صحفي عشية افتتاح المهرجان، ردًا على سؤال حول تنظيم مهرجان للمسرح العربي «اذا أقمنا مهرجانًا عربيًا سيكون الأمر أسهل من ناحية التجهيز والميزانية وخلافه، لكن المحصلة ستكون ضعيفة.. أما في المهرجان الدولي فيشارك المصريون والعرب والأجانب وتكون هناك فرصة للاحتكاك وتبادل المعرفة والخبرات».

وكان كتاب قد انتقدوا غموض العرض البولندي «دونج» الذي قدم في حفل الافتتاح ومنحته لجنة التحكيم جائزة أفضل تمثيل جماعي. ويقول الرملي ان التجريب له حسناته كما ان له خطورته على المجتمعات التي لم تترسخ فيها مفاهيم المسرح التقليدي، لأن «من يريد التمرد على المألوف لا بد ان يعرف هذا المألوف أولاً، وللأسف كل من يتعاملون مع التجريب يقفزون فوق هذه الانتقادات الطبيعية لمجرد التواجد والاشتراك في المهرجان». وكان العرض المصري «حيث تحدث الأشياء» للمخرج الشاب محمد شفيق، فاز بجائزة أفضل عرض في مسابقة المهرجان.

بحضور الطيب الصديقي وتحت إشرافه

عرض احتفالي مترجم لمسرحية «الفيل والسراويل» يوم الاثنين القادم في حيفا

• هذا العرض يعلن انطلاق عروض مسرح الكرمة الحيفاوي في الموسم المسرحي الحالي •

* حيفا – مكتب «الاتحاد» – يقام مساء يوم الاثنين القادم (٢٥ أيلول الجاري) في قاعة «مركز كريغر» للفنون المسرحية في حيفا (منطقة «الكرمل الفرنسي») عرض احتفالي خاص لمسرحية «الفيل والسراويل» لفرقة مسرح الكرمة الحيفاوي.

وسيكون العرض بحضور الفنان المغربي الطيب الصديقي، مؤلف المسرحية ومخرجها، الذي يزور البلاد حاليًا ضيفًا على إدارة مسرح الكرمة.

كما يحضر العرض السادة طلال الغفراني، رئيس الممثلية الدبلوماسية المغربية في البلاد وستيفانو دي كريه، القائم بأعمال رئيس ممثلية الاتحاد الأوروبي، الذي دعم انتاج هذه المسرحية وعمرام متسناع، رئيس بلدية حيفا وغدعون شيرين، نائب المدير العام لمؤسسة «الفنون الجماهيرية»، التي تقوم بتنظيم عروض للمسرحية بين الجمهور اليهودي.

وسترافق العرض المسرحي باللغة العربية ترجمة فورية الى اللغتين العبرية والانجليزية.

وقد وجهت إدارة مسرح الكرمة، بالتعاون مع مؤسسة «الفنون الجماهيرية» دعوات لحضور العرض الى مئات المدعوين وبينهم عشرات الفنانين والأدباء، والشخصيات الشعبية ورجال السلك الدبلوماسي. وسيقام بعد العرض حفل استقبال على شرف الصديقي وسائر الشخصيات الراعية له.

وبهذه المناسبة اصدرت ادارة مسرح الكرمة كراسة حول «الفيل والسراويل» باللغات العربية والعبرية والانجليزية تتضمن بعض الكلمات والآراء النقدية حول المسرحية. كما تتضمن كلمة خاصة للطيب الصديقي يعرب فيها عن اعتزازه بهذا التعاون مع فريق مسرح الكرمة وعن طموحه بأن تنتج عن ذلك ثمار أخرى في المستقبل.

من جهته أكد المدير العام لمسرح الكرمة، قاسم شعبان، ان تجربة العمل المشترك مع الصديقي تركت آثارًا في منتهى الأهمية على فناني مسرح الكرمة وإدارته. وأكثر هذه الآثار عمقا يكمن في أن حالة التواصل التي تحققت بالملموس مع المسرح في المغرب ومع الثقافة العربية هي حاجة ضرورية لا أقل من الحاجة الى الهواء للتنفس.



• مشهد من المسرحية •

هذا، وسيكون هذا العرض بمثابة الإنطلاقة الحقيقية لعروض مسرح الكرمة في الموسم المسرحي الحالي (٢٠٠٠ – ٢٠٠١) والذي يشتمل على مجموعة من المسرحيات الجديدة للأطفال وطلاب المدارس في المراحل المختلفة، منها ما تم انجازه ومنها ما يتم وضع اللمسات الأخيرة عليه، هذه الأيام.

كما سيكون انطلاقة لعشرات العروض أمام جمهور يهودي في انحاء مختلفة من البلاد ولعروض أخرى خارج البلاد ايضًا.

وتجدر الإشارة الى ان جولة العروض لـ «الفيل والسراويل»، التي قام بها مسرح الكرمة في شهر تموز الماضي في المغرب، قد حققت نجاحا كبيرا. وعلى اثر ذلك قرر وزير الشؤون الثقافية المغربي، الشاعر محمد الأشعري، ان يمنح المسرح جائزة الوزارة الخاصة التي تقدم لمهرجان المسرح الوطني في مكناس.

كما انعكس هذا النجاح في التغطية الصحفية الواسعة لهذه الجولة في الصحافة ووسائل الإعلام المغربية المسموعة والمرئية.

«الصوت الضايع» في مهرجان عرفزيون

• فرقة «رند» للفلامنكو والباليه تنضم الى المهرجان •



• عماد دلال •

* انتهى الفنان عماد دلال من وضع لحن أغنية «الصوت الضايع»، من كلمات أحمد صوالحة، والتي ستكون الأغنية الرئيسية لمهرجان «عرفزيون ٢٠٠٠»، الذي تقرر موعده النهائي، وهو ٢٦/١٠، في قاعة «الكونغرسيم» في حيفا.

ويقول عماد دلال، ان الأغنية تتحدث باسم المواطنين العرب داخل البلاد، وقد انتهجت في تلحينها اسلوبا يلائم الكلام، خاصة انها ستقدم بشكل جماعي، يشترك فيها جميع المطربين المشاركين في مهرجان «عرفزيون»، وهناك ابيات من الأغنية ستقدم بشكل فردي، وقد راعيت فيها الأصوات المشتركة وأصبحت منسجمة مع الكلمة ومع الأداء الجماعي.

ويضيف دلال: أنا الآن بصدد وضع التوزيعة الموسيقية للأغنية، بعد ان قمت بكتابة نوتتها الأساسية، وبعد ذلك سنقوم بعمل البروفات مع المطربين والعازفين.. يبقى في النهاية طريقة إخراجها على المسرح، وفي ذلك لدي ايضًا تصور ما، مع ان هذا عمل المخرج، لكني سأطرح فكرتي عليه.

اما الأغنية فتقول مقدمتها:

من قلب المواجع/ تطلع أغانينا
وبورد المزارع/ نزين امانينا
احنا المنسيين/ يا قلبي الحزين
خلي صوتك عالي/ وعالفرحة ودينا

يذكر ان ادارة المهرجان تعاقدت مع فرقة رقص أخرى للاشتراك في المهرجان، وهي فرقة «رند» لرقص الفلامينكو والباليه، بإدارة رندة شقير.

قريبًا.. افتتاح مهرجان غزة للسينما والمسرح

* غزة – تجري حاليًا الترتيبات الأخيرة في غزة على قدم وساق استعدادًا لانطلاق فعاليات الدورة الأولى لمهرجان غزة الدولي للسينما والمسرح، في الفترة ما بين ١٦ – ٢٥ تشرين الأول المقبل، وقد صرح المخرج الفلسطيني رشيد مشهراوي، ومدير عام المهرجان انه سيكون تظاهرة كبيرة تضم فنانين ومثقفين فلسطينيين يعربون فيها عن احتجاجهم على الوضع السياسي الراهن.

وأكد مشهراوي، ان المهرجان يسعى كذلك الى المساهمة في تجسيد الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف على الأرض الفلسطينية من خلال مؤسسات ثقافية وفنية فاعلة.

وأوضح ان فكرة المهرجان جاءت لتحقيق قصة تلاقي المبدعين السينمائيين والتلفزيونيين الفلسطينيين والمبدعين العرب، بهدف الحوار والمراجعة العلمية والتقييم للأعمال السينمائية.

وأضاف: ان المهرجان يسعى لإتاحة فرصة سنوية منتظمة تجمع السينمائيين والمسرحيين العرب على أرض فلسطين، بالاضافة الى حضور الجمهور الفلسطيني. مما يضفي الحيوية على المهرجان.

وشدد على ضرورة تحقيق الاحتكاك الفني والثقافي بين المبدعين الفلسطينيين والعرب والأجانب، وذلك لتبادل الخبرات والمساهمة في تطوير السينما والتلفزيون في فلسطين، وكذلك تشجيع المبدعين من الشباب الفلسطيني وخريجي معاهد السينما والتلفزيون والمسرح والإعلام.

وأكد مدير عام المهرجان على أن المهرجان سيسهم في تطوير الذوق الفني لدى جمهور الشعب الفلسطيني، وذلك بدعمه للتقارب والتفاهم بين المبدعين الفلسطينيين وبين صناع السينما والمسرح في الدول العربية والعالم، الى جانب عرض الأعمال المنتجة حديثًا عرضًا جماهيريًا في إطار علمي وفني.

وأوضح ان المهرجان سيتضمن العديد من المسارات، منها «فلسطين في عيون الآخرين» تعرض خلالها أفلام من فلسطين من اخراج مخرجين غير فلسطينيين، وكذلك أفلام التهجير واللاجئين، وعرضها لأفلام طلبة معاهد السينما في فلسطين. كما ستقام في كل دورة من دورات المهرجان ندوات رئيسية عن مواضيع تتصل بصناعة السينما، بالاضافة الى حلقات نقاش حول الأفلام المعروضة.

• رشيد شهراوي •

يذكر ان وزارتي الثقافة والسياحة والآثار ترعيان المهرجان، اضافة الى جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني وبلدية محافظة غزة، وتلفزيون فلسطين، وشركات الانتاج والتوزيع السينمائي والتلفزيون. كما تم تشكيل لجنة تضم فتحي عرفات، رئيسًا، وعضوية يحيى يخلف، وكيل وزارة الثقافة، عبد الله حجازي، وكيل وزارة السياحة، عون الشوا، رئيس بلدية غزة، ومحمد القدوة محافظ غزة، وذلك لرصد الإمكانيات اللازمة ليخرج المهرجان جديرًا باسم فلسطين.



«القدس مدينة الانسانية» معرض صور في يوم القدس العالمي في اليونسكو

• أمسية فنية خاصة باشتراك أوغستين لاما ونصير شما •

* غزة – تلقى جهاد قرة شولي، عضو اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم، دعوة للمشاركة في حفل الاستقبال ومعرض الصور، الذي تقيمه المجموعة العربية في اليونسكو في مقر المنظمة في باريس، تحت عنوان «القدس مدينة الإنسانية».

يتضمن المعرض الصور التراثية والتاريخية والمواقع الثقافية والدينية في المدينة المقدسة.. ويستمر المعرض الذي سيفتتح اليوم الجمعة، سبعة أيام، حيث ستنظم اليونسكو احتفالاً ختاميًا مساء يوم ٢٩ ايلول الجاري.

هذا وسيقام خلال المعرض حفل استقبال وأمسية فنية، مساء ٢٦ ايلول، تحييها فرقة فنية فرنسية، تقدم عددًا من الأناشيد والأغاني الدينية من تأليف الفنان الفلسطيني أوغستين لاما، ويرافقها عازف العود نصير شما.

معرض صور ومسرحية صامتة عن مجزرة صبرا وشاتيلا

* رام الله – «وفا» – افتتحت إدارة «مدرسة سان جورج» بالتعاون مع التصوير المركزي في وكالة الأنباء الفلسطينية في «وفا» في المدرسة في رام الله، أمس الأول، معرضا ضم مجموعة صور وتقارير تصف مجزرة صبرا وشاتيلا.

ويأتي ذلك ضمن نشاطات تقوم بها المدرسة بمناسبة الذكرى الثامنة عشرة للمجزرة.

وقال السيد محمد توفيق، المشرف على المعرض، إن فعاليات إحياء الذكرى مستمرة، وستشمل عرض مسرحية صامتة تمثل المجزرة وأسبابها، معتبرًا هذا النشاط بداية لإحياء المناسبات الوطنية لتعريف الطلبة بقضيتهم وتاريخ شعبهم.

معرض لوحات وبطاقات بريدية للمحافظة على البيئة في بئر السبع



• شموئيل وبيرغر •

* افتتح يوم الثلاثاء الماضي، في مقر جمعية «بئر السبع – خضراء»، في المدرسة الثانوية في بئر السبع، برعاية الجمعية، معرض مشترك لجامع البطاقات البريدية السبعاوي، شموئيل يروشلمي، ورسام المواد الطبيعية ميلخ بيرغر، تحت عنوان «الى البيئة مع خالص الحب»!

وتضمن المعرض أكثر من (٣٠) عملاً من المواد الطبيعية للفنان بيرغر، الى جانب عدد كبير من بطاقات يروشلمي البريدية، التي تناولت أهمية المحافظة على البيئة، وقدم يروشلمي بعض أشعاره التي كتبها خصيصًا لهذه المناسبة.

يذكر ان المعرض سيقام بشكل دائم في مقر الجمعية، وسيشكل نقطة انطلاق للعديد من الفعاليات التي تهدف للمحافظة على الطبيعة وتخضير منطقة بئر السبع.



الملف الثقافي ص ١٢-٢٠

أزمة الزراعة العربية تتفاقم

٢,٣٪ - حصة الزراعة العربية من مجمل الحصص العامة للمياه!

(ص ٣, ٤)

حول تدريس التاريخ للطلبة اليهود

«معركة» أخرى.. والجوهري غائب!

(ص ١٠, ١١)

سميرة عزام

والقصيدة اليتيمة..

دراسة خاصة بـ «الاتحاد» من بيروت حول رائدة القصة في فلسطين





٧ تشرين الأول - يوم التراث الفلسطيني

تراث حي لشعب حيّ..

(ص ٥, ٦, ٧)

من حصاد الاسبوع

د. احمد سعد

هل يمكن إنجاز السلام بعيداً عن ثوابت قواعده؟!

• مؤشرات مقياس الضغط تشير إلى ارتفاع ضغط الدم لدى رئيس الحكومة، إيهود براك، في الايام الاخيرة، الى درجة الاختناق. فعطلة الدورة الصيفية للكنيست تقارب على الانتهاء وبعد حوالي خمسة أسابيع يستانف البرلمان اعمال دورته الشتوية في أواخر شهر تشرين الأول، أكتوبر القادم. عقارب الساعة تُسارع التكتكة في دورة قطع مساحة الزمن وبراك اصبح مضغوطًا بالوقت، فقد فشل في إحراز أي تقدم جدي في العملية التفاوضية حول الحل الدائم مع الفلسطينيين وأوصل المسيرة السياسية الى عتبة البوابة المغلقة تقريبًا. وفشل العملية السياسية مع الفلسطينيين ورقة الرهان الأساسية بأيدي قوى اليمين لضمان تقريب موعد الانتخابات وعودتها الى كراسي السلطة.

وعندما يكون الانسان مضغوطًا ويبتعد عن التقيد بأخذ العلاج المطلوب تتدهور حالته الى درجة الهلوسة في تقييم الامور والسباحة في احلام سرابية بعيدًا عن الواقع. فلإسترداد عافيته على ساحة الصراع السياسي في اسرائيل ولإنقاذ كرسيه وحكومته من السقوط وضمان العودة الى سدة الحكم يقامر براك تكتيكيًا على ساحة التفاوض مع الفلسطينيين على تسويق إحدى الورقتين الاساسيتين: تجنيد مختلف مكابس الضغط، الامريكية والاوروبية وبعض الانظمة العربية، اضافة الى التهديد بتصعيد الارهاب الاسرائيلي الاحتلالي المنظم، للضغط على القيادة الفلسطينية والرئيس ياسر عرفات بهدف القبول بتسوية وفقًا للمقترحات الاسرائيلية - الامريكية المقدمة في قمة كامپ ديڤيد الثلاثية الفاشلة مع بعض التعديلات الهامشية، والتي تنتقص من الثوابت الوطنية الشرعية الفلسطينية المسنودة بقرارات الشرعية الدولية، وخاصة الانتقاص من الحق الفلسطيني في السيادة على القدس الشرقية المحتلة والتنكر لحق العودة والانتقاص من حدود السيادة الاقليمية - السياسية الفلسطينية. وفي حالة انجاز براك لأية تسوية من هذا النوع ترتفع أسهمه في البورصة السياسية الاسرائيلية ويحافظ على موقعه ومكانته في السلطة!

الى جانب هذه المقامرة بهذه الورقة المضمونة خسارتها وعدم احتمال تسويتها للفلسطينيين، يلجأ براك ووزراء من تبقى من حكومته الائتلافية بشكل منهجي الى ورقة التضليل والترويج عالميًا وعربيًا وتهيئة الراي العام اسرائيليًا ودوليًا بأن حكومة براك قدمت الكثير من «التنازلات» وانه إذا فشلت المفاوضات فإن الطرف الفلسطيني يتحمل المسؤولية الكاملة!! وفي الترويج لهذا الموقف التضليلي يلجأ المسؤولون الاسرائيليون الى تشويه حقيقة الموقف الفلسطيني واتهام عرفات بعدم «المرونة» و«التصلّب». ومنذ فشل قمة كامپ ديڤيد الثلاثية توجه الضغوط الشرسة، ومن مختلف الاطراف والعناوين، الاسرائيلية والامريكية والاوروبية والعربية على القيادة الفلسطينية والرئيس ياسر عرفات، وليس على براك وحكومته، لابتزاز تنازلات سياسية من الفلسطينيين مضمونها الاساسي التفريط بعدد من الثوابت الاساسية للحقوق الوطنية الفلسطينية وإفراغ حق تقرير المصير والدولة والاستقلال من مضامينها الاساسية. وفي الجولات التفاوضية الجارية منذ فشل قمة كامپ ديڤيد فإن الموقف الاسرائيلي - الامريكي يتمحور حول «فحص» ما إذا تراجع الفلسطينيون عن مواقفهم المتمسكة بثوابت حقوقهم الشرعية. ولهذا كان الفشل من نصيب كل هذه الجولات التفاوضية، الامر الذي يرفع من درجات ضغط الدم في شرايين الادارة الامريكية والحكومة الاسرائيلية. وأمس الأول، الثلاثاء، وبشكل درامي أعلن رئيس الحكومة، إيهود براك، «تعليق» المفاوضات مع الفلسطينيين، والغى اللقاء الذي كان مقررًا امس الاربعاء بين مسؤولي طواقم التفاوض، المحامي جلعاد شير والدكتور صائب عريقات، والذي كان من المفروض ان يبحث حول «ما إذا كان هناك أساس لمواصلة المفاوضات التي توقفت في كامپ ديڤيد». وادعى براك، لتبرير قراره بتعليق المفاوضات، ومن خلال مؤتمر صحفي، أمس الاول، «ان المفاوضات مع الفلسطينيين ستجري بصورة جدية، فقط بعد أن يوافق ياسر عرفات على بحث الافكار التي طرحها الرئيس كلينتون في كامپ ديڤيد». وزعمت مصادر مقربة من رئيس الحكومة براك ان



• عرفات •

قراره بتعليق التفاوض «ناجم عن المواقف المتطرفة الفلسطينية، ولهذا تقرر تعليق المفاوضات بصورة مؤقتة وتخصيص الوقت للتشاور».

إن لجوء براك الى هذه الدراما «المفاجئة» والمفضوحة ما هي إلاّ وسيلة اخرى وإضافية لوسائل الضغط المختلفة على الفلسطينيين لابتزاز تنازلات من طرفهم. ولكن، عندما جاء الرد الفلسطيني سريعًا وبأن على براك «أن يلعب غيرها» لم تمض سوى ساعات قليلة على قرار التعليق حتى عاد براك ولحسه، وأعلن مصدر حكومي «ان التعليق لـ ٢٤ ساعة فقط يهدف إلى التشاور الداخلي»، وبدأ الترويج لمقترحات امريكية جديدة جرت صياغتها، وبعد التشاور مع اسرائيل طبعًا وبعض الاوساط العربية، ودون استشارة صاحب الشأن الرئيسي، القيادة الفلسطينية، واطلاعه على مضمونها!! وانها ستعرض على الطرفين في الوقت العاجل خلال الاسابيع المقبلة!!

ما نود تأكيده ان السبب الاساسي في تعثر العملية التفاوضية الاسرائيلية - الفلسطينية يعود الى المساعي المكثفة التي يبذلها التحالف الاستراتيجي الاسرائيلي - الامريكي لتجاوز وإفراغ مبدأين اساسيين، قامت على قواعدهما العملية السياسية في المنطقة، من مضمونهما، لانجاز سلام امريكي بعيدًا عن ثوابت القواعد الحقيقية للسلام العادل. فقد بدأت العملية السياسية وعقد مؤتمر مدريد للسلام ووقعت اتفاقات أوسلو المرحلية على أساس مبدأ «الأرض مقابل السلام»، الذي يعني انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة، منذ حزيران ١٩٦٧ مقابل انهاء حالة الصراع واعتراف العرب بدولة اسرائيل والى جانبها فلسطين وبناء جسور السلام العادل، الشامل والثابت في المنطقة. والمبدأ الثاني: ان مرجعية العملية السياسية التقيّد بقرارات الشرعية الدولية (٢٤٢) و(٣٣٨) و(١٩٤) وتنفيذها.

وليس من المعقول سياسيًا أو من المنطق بمكان أن يكون التوجه الى هذين المبدأين انتقائيًا والكيل بمكيالين متناقضين. فمن غير المقبول والمعقول سياسيًا الموافقة على تنفيذ مبدأ الارض مقابل السلام على قواعد مرجعية قرارات الشرعية الدولية المذكورة وانسحاب اسرائيل بناء على ذلك من كل الاراضي المصرية المحتلة في ٦٧ ومن الاراضي اللبنانية والاردنية والسورية حتمًا، اما مع الطرف الفلسطيني وكأن قرارات الشرعية الدولية ومبدأ الارض مقابل السلام ليس على مقاسه. المبدأ يقول الارض مقابل السلام وليس جزءًا من الارض مقابل السلام، او الانسحاب من جزء من الاراضي المحتلة بدلاً من الانسحاب من جميع الاراضي المحتلة وفقًا لقراري مجلس الامن (٢٤٢) و(٣٣٨). ولهذا لا يوجد اي حق شرعي لحكومة اسرائيل والادارة الامريكية ان تقاسم صاحب البيت الشرعي باقتطاع اجزاء منه وفرض السيادة عليها. لا يوجد اي حق او منطق أن يجري انتقاء اراضٍ ومدن ينسحب منها الاحتلال الاسرائيلي وتكون تحت السيادة الفلسطينية، رام الله ونابلس وجنين، بينما يوافق الفلسطينيون على شرعنة السيادة الاسرائيلية على القدس العربية المحتلة وعلى كتل الاستيطان. ليس من حق شرعي او منطق لأسرائيل وسيدها الامريكي طمس وتشويه مضمون بعض قرارات الشرعية الدولية، والتنكر لبعضها الآخر بهدف مصادرة غالبية الفلسطينيين من فلسطينيتهم ومن حقهم الشرعي الطبيعي والانساني بالعودة، التنكر لقرار الشرعية الدولية (١٩٤).

وزير الخارجية بالوكالة، الصقر الجديد في حكومة معاداة السلام العادل، يتنصل كرئيس حكومته، في خطابه امام الجمعية العمومية للامم المتحدة، من مسؤولية اسرائيل الاخلاقية عن مصير اللاجئين الفلسطينيين ونكبة شعبهم، ويدعي «لسنا مهووسين لنقوم باستيعاب اللاجئين بشكل غير محدود لأن ذلك يعني انتحارًا قوميًا». فهل يعتقد ابن عامي ان الفلسطينيين شعب من المهاويس ليقبلوا بنحر حقهم الشرعي والموافقة على التنازل عن حقيقة انهم فلسطينيون وان لا وطن لهم، لا في لبنان ولا سوريا ولا في مضارب ارض الله الواسعة، الا مسقط راسهم وحقهم الانساني والشرعي في العودة الى ترابه.

إن الشعب الفلسطيني التوّاق الى السلام خياره الاستراتيجي لن يقبل باقل من التسوية العادلة التي تضمن انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي الفلسطينية المحتلة منذ حزيران ٦٧ وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة عليها وعاصمتها القدس الشرعية وضمان حق العودة للاجئين وفقًا لقرارات الشرعية الدولية. واي مقترحات أمريكية كانت ام اوروبية ام اسرائيلية ام عربية لا تأخذ بالاعتبار هذا الحد الأدنى من الحقوق الوطنية الفلسطينية سيكون مصيرها الفشل.

أزمة مياه الزراعة تتفاقم

٣,٢٪ - حصة الزراعة العربية من مجمل الحصص العامة للمياه!

تقرير: حسن مواسي

★ بعض الجمعيات العربية تحاول التغلب على المشكلة، بصورة جزئية، من خلال «بنك المياه» ★

• تعاني الزراعة العربية، كغيرها من المجالات الحياتية المختلفة في الوسط العربي، الكثير. وضمن ذلك فقد عانت الزراعة العربية ولا تزال تعاني من اهمال حكومي موجه. وفي الآونة الأخيرة بدأت «مفوضية المياه» بقطع المياه عن العديد من الجمعيات التي تزود المياه للمزارعين، ومن بينها جمعيتا «الشاطئ» في الفريديس و«المحصول» في الطيرة، الأمر الذي يزيد من حدة التمييز ضد هذا المجال الحيوي جدًا. هذا بالإضافة إلى التمييز الحاصل في تخصيص حصص المياه للأراضي..





فعلى سبيل المثال لا الحصر، وحسب بعض الاحصائيات، تبيّن ان كمية المياه المخصصة للزراعة العربية هي ٢,٣٪ من مجمل الحصص للمياه العامة لمجال الزراعة في اسرائيل..

وبالإشارة لحصص المياه المخصصة للري سنة ١٩٩٩ يحظى الدونم الزراعي عند الزراعة اليهودية بـ ٧٠٠ متر مكعب، بينما يحظى الدونم الزراعي العربي بـ ٥٠٠ متر مكعب مياه ري.

حول أزمة المياه للزراعة العربية أجرينا اللقاءات التالية:

*** *فهمي كتاني – مركز جمعية «الأهالي» في المثلث* ***

يقول كتاني: على إثر النقص المتزايد، والاهمال الذي يعاني منه المجال الزراعي في الوسط العربي، من قبل المؤسسات ذات الصلة بالموضوع، وقيام مفوضية المياه في الآونة الأخيرة بـ «قطع» وعدم تزويد بعض جمعيات الري بالمياه بحجة «نفاد» المياه والحصص المخصصة لها، عقدنا قبل حوالي الأسبوع اجتماعًا تشاوريًا لرؤساء جمعيات مياه الري والمياه في منطقة باقة الغربية (باقة الغربية، جت، زيمر، والفريديس). وكان هدف هذا الاجتماع هو مشاركة الجمعيات في الاطلاع على وضع الزراعة والنواقص التي تمر بها وتعاني منها في مجال حصص الري وكذلك تنظيم طاقم نضالي مشترك للحصول على مخصصات المياه بصورة متساوية ومتكافئة وسد حاجات الجمعيات..

ويضيف: الجمعيات التي تم قطع المياه عنها، لم تتمكن من إنهاء العام (٢٠٠٠) ضمن حصة المياه المخصصة لها.. إذ أن هناك اختلافات وتفاوتًا بين كمية المياه المخصصة لكل جمعية لتزويد المياه وبين الأخرى.. وهذا الأمر يزيد الحاجة الى وجود تنظيم نضالي مشترك لكل هذه الجمعيات في إطار حماية قانونية.

ويواصل محدثنا: كما ذكرت سابقًا، وبما أن هناك تفاوتًا واختلافًا في كمية المياه المخصصة للجمعيات، فإن هذا الامر يتعلق بعدد اعضاء الجمعية. وعلى سبيل المثال لا الحصر، هناك جمعية للري والمياه في كفرقرع توجد لها مخصصات مياه، ولكن لا يوجد فيها أعضاء.. والأمر نفسه أيضًا بالنسبة لجمعية مياه اخرى في الطيرة. بينما جمعية «الشاطئ» في الفريديس يتم قطع المياه عنها.

ويضيف محدثنا: نحن في جمعية «الأهالي»، وضمن البرنامج الذي تقوم به الجمعية، تمكنّا من حل هذه المشكلة، وذلك عبر إيجاد «بنك للمياه» يكون مشتركًا بين جميع المؤسسات ذات الصلة بالموضوع، ويمكن من إعطاء الزيادة المتوفرة إلى العديد من الجمعيات التي تنقصها المياه..

ونقطة اخرى: في حالة انه توفر لدى جمعية (٥٠٠) الف كوب، ولم تستهلكها، لا يتم الاستفادة منها وتخسر كل هذه الكمية، اذا لم يتم استهلاكها حتى نهاية العام مثلاً. ومع بداية العام الجديد يتم تخصيص حصص مياه جديدة.

واعطيك مثالا على هذه القضية:

جمعية «المحصول» في الطيرة عندها زيادة في الحصص المخصصة لها بـ (٥٠٠) الف كوب حتى يوم ٢٠٠٠/٨/٣٠، وإذا لم تستغل الجمعية المذكورة هذه الموارد حتى نهاية العام، تذهب هباءً. وهذا يأتي ضمن التقديرات التي بحوزتنا، فإن هذه الكمية المتوفرة لا يمكن استغلالها!!

وايضًا جمعية «الرياض» في كفرقرع عندها زيادة (٧٠) الف كوب، وجمعية «التقوى» في جت زيادة (٤٢) الف كوب، وجمعية «المنفعة» في ابثان لديها زيادة (١١) الف كوب، وجمعية «الحق» في جت (٣٧) الف كوب وجمعية «النور» في باقة الغربية لديها (١٦) الف كوب زيادة. وهذه المعطيات من وزارة الزراعة..

ويواصل كتاني: نتيجة للاجتماع، الذي عقدناه يوم ٢٠٠٠/٩/١٢، تم «تزويد» جمعية «المحصول» بـ (٢٠) الف كوب وهكذا دواليك.. وهذا المثال البسيط يأتي ضمن الزيادات في حصص المياه المتوفرة لدى العديد من الجمعيات!!

ويرى كتاني ان إقامة «بنك المياه» سوف يحل مثل هذه المشاكل التي تعاني منها الجمعيات في حالة نقص الكميات المخصصة للجمعيات..

وعبر هذا البنك يتم متابعة الموضوع وحله بصورة منظمة وبشكل افضل واكثر فائدة. وهذا الأمر اصبح ضرورة ملحة. ويثبت مخصصات المياه والري للزراعة ضمن القانون.. وبذلك يمكن أن يتم تخصيص المياه ضمن مخصصات وترتيبات قانونية لحماية المزارعين بشكل واضح وصريح ويكون هناك حل جذري، إذ يتم توزيع المياه الفائضة لدى العديد من الجمعيات إلى جمعيات أخرى، بدل القيام بقطع موارد المياه عنها، بحجة انتهاء كمية المياه المخصصة لها!!

وبذلك، يقول كتاني، يستطيع المزارعون زراعة اراضيهم دون أن تحصل لديهم كوارث ومشاكل!! وتتواصل عملية تزويد المياه لكل الجمعيات.

*** *عمر زميرو – رئيس جمعية «الشجرة» التعاونية، قلنسوة* ***

يقول زميرو: بصراحة وضع الزراعة العربية بصورة عامة يرثى له، ويأتي ضمن ذلك ايضًا توزيع حصص المياه للزراعة العربية، إذ، وعلى سبيل المثال، عندنا في قلنسوة الوضع صعب ومزرٍ للغاية، لأن وزارة الزراعة لم تكن صادقة معنا عندما تمت قسمة توزيع حصص المياه بصورة غير متساوية.

وفي الآونة الاخيرة تشهد الميزانية المخصصة للوزارات الحكومية المختلفة، ومن ضمنها وزارتا الزراعة والبنى التحتية، المسؤولتان عن الزراعة، سيلاً من التقليصات ودائمًا يكون المتضر الاساسي والوحيد منها المزارعين العرب.



ويواصل زميرو: وفي قرية قلنسوة اتبعت وزارة الزراعة طريقة تخصيص حصص مياه مؤقتة. وفي عامي ٩٤ - ١٩٩٥ قالوا للمزارعين في البلد، نريد منكم إثباتات حول موضوع توزيع حصص المياه المؤقتة.

ويضيف زميرو: قسم كبير من المزارعين والفلاحين لم يصلهم الأمر، اذ ان غالبية رؤساء الجمعيات (لتزويد المياه) كانوا غارقين في النوم.. وفي سبات طويل!! الامر الذي يجعل غالبية المزارعين في البلد متخوفين دائمًا من الوضع الصعب الذي سيكون في نهاية الموسم. وايضًا، وبما أن قلنسوة ذات طابع زراعي، فأنا اعتقد أن اتباع سياسة التوزيع المؤقت لحصص المياه هو ذو طابع سياسي وموجّه لأننا عرب.

ويضيف: عندما يقوم المزارع في قلنسوة بزراعة ارضه إما بالتوت الأرضي أو الورود، يكون متخوفا من أن لا تكفيه كمية المياه المخصصة له ضمن توزيع حصص المياه المؤقت، ومن ان يؤدي ذلك في نهاية الموسم الى خسائر فادحة.. والامر الذي زاد الطين بلة هو وجود ارئيل شارون في وزارة البنى التحتية في تلك الفترة، ووجود رفائيل إيتان أيضًا في وزارة الزراعة، وقد كان هدفهما المشترك هو قتل الزراعة العربية.

ويؤكد زميرو: نحن بدورنا كمزارعين نشكر رئيس جمعية «الأهالي» السابق، السيد جابر عساقلة، الذي قام بعقد العديد من الاجتماعات معنا لدراسة الوضع في الزراعة العربية، والتي أثمرت في النهاية. واليوم يقوم مركّز الجمعية في المثلث، فهمي كتاني، بتبني الموضوع، لأن موضوع الزراعة العربية هو أمر ملح ويجب ملاحقته بشكل جدي وجذري، واتوجه الى النواب العرب أن يعيرونا قليلاً من اهتمامهم!!

ونحن في القريب العاجل سنجتمع إلى مدير عام وزارة الزراعة لوضع حد للموضوع!!

*** *الحاج حسن ابو مخ – مزارع (باقة الغربية)* ***

بصورة عامة، كما يعرف القاصي والداني، فإن وضع الزراعة العربية في حالة لا تحسد عليها، وهذا الوضع المأساوي المدمر يعود إلى منع المزارعين العرب من زراعة كل أصناف الزراعة المسموح بزراعتها في البلاد. بالإضافة إلى ذلك ففي الأونة الاخيرة تشهد الزراعة العربية حالة انقطاعات شبه يومية في تزويد المياه المخصصة لنا كمزارعين عرب. فالمياه بالنسبة لنا عامل مهم وأساسي إذ انها أساس لحياتنا ولحياة زراعتنا، وبدون المياه لا وجود لنا.

ويضيف الحاج حسن: ضررنا من الدرجة الأولى على النطاق الواسع ولسبب بسيط، هو اعتمادنا الكلي على دخلنا من الزراعة، وفي حالة نقص الحصص المخصصة لنا من المياه، فان هذا يزيد من حالة الركود في الرقعة الزراعية وستنقص بنفس المقدار الذي تنقص به كمية المياه، وهذا في النهاية ينعكس على دخلنا الزراعي الوحيد والثابت من وراء هذا الفرع.

ويضيف الحاج حسن: وعليه نطالب كل الجهات ذات الصلة بأن تعمل لوضع حد لكارثة نقص المياه وزيادة الحصص المخصصة لنا، وإعادة النظر في موضوع تزويدنا بحصص المياه المطلوبة لكي يبقى هذا الفرع ناشطاح.

*** *فيصل بلعاوي – مزارع، زيمر* ***

بدأ بلعاوي حديثه حول قضية قيام مفوضية المياه بعدم تخصيص الحصص اللازمة للمزارعين العرب قائلاً: الكمية المخصصة لنا كمزارعين عرب، وحسب معطيات وزارة الزراعة، هي ٤٤ مليون كوب من المياه سنويًا لكل الجمعيات الزراعية والفلاحين العرب، ولكن.. ما نستهلكه من الكميات المخصصة لنا هو ٣٠ مليون كوب من المياه الخاصة بنا، الامر الذي ينتج عنه فائض ١٥ مليون كوب مياه في مجمل الوسط العربي!! وبسبب عدم وجود إطار يشمل كل الجمعيات المزودة بالمياه يحمي الفائض هذا، تقوم مفوضية المياه بالتحكم بنا، ولكننا بحاجة لها، والامر الآخر، الا يكفي أن ما تخصصه لنا مفوضية المياه من مجمل المياه المخصصة للزراعة في الدولة لا يتعدى ٢,٣٪؟

ويضيف بلعاوي: على سبيل المثال، يوجد عندي رخصة لاستهلاك ١٥ الف كوب مياه سنويًا، والكمية التي استهلكها سنويًا تتعدى الـ ٥٠ الف كوب، اي انه في هذه الحالة انا بحاجة سنويًا إلى ٣٥ الف كوب طيلة الوقت، وإذا اردت توفير المياه المطلوبة، ابدأ منذ بداية الموسم بالذهاب إلى الجهات ذات الصلة بالموضوع في قضية تخصيص حصص المياه لي، وتأخذ مني هذه العملية ما يقارب ٥ - ٦ اشهر.. حتى أستطيع توفير النواقص في الحصص المخصصة لي!!

ويواصل البلعاوي: منذ الاعلان عن «سنة الجفاف» في السنتين الاخيرتين نلاقي صعوبات جمة من جراء التقييدات التي تقوم بها وزارة الزراعة ومفوضية المياه..

وقال بلعاوي: انا أملك ٥٠ دونمًا من الدفيئات، وباعتقادي من الضروري أن تقوم المفوضية ووزارة الزراعة بتذليل هذه العقبات، وبالمناسبة فلكي اوفر على نفسي النواقص بالمياه أعاني من مشقة في الحصول على المياه، وقد قمت ببناء بركة مياه للاكتفاء الذاتي كلفتني مبلغ ٢٦٠ الف شيكل.

واستطرد بلعاوي قائلاً: الحل الوحيد هو أن تقوم وزارة الزراعة والتطوير الريفي ومفوضية المياه بوقف تعاملها معنا بمثل هذه الطريقة، وان تقوم بتشخيص المشكلة، والكف عن وضع العراقيل والعوائق وأن يتم وضع المياه المخصصة للوسط العربي في سلة واحدة حتى نستطيع حل مشكلة المياه بأنفسنا!! حتى نوفر على بعضنا البعض، فبنك المياه، الذي تديره مفوضية المياه، لا نعرف إلى أين تذهب المياه فيه.

ويضيف: قضية النقص في المياه وعدم توفرها تؤثر على مجمل البرنامج الذي نضعه مع بداية الموسم، وتؤدي الى نقصان المنتوج والربح، وطبعًا قد يؤدي هذا الامر الى خسائر فادحة في أوساط المزارعين بالاضافة الى الحالة السيئة التي تعانيها الزراعة العربية.

التراث والهوية الفلسطينية

بقلم: د. شريف كناعنة

* صحيح ان عنوان هذه المقالة هو «التراث والهوية الفلسطينية»، ولكنني سوف لا اطيل الحديث عن هذه العلاقة من الناحية النظرية إذ ان هذا الموضوع طُرق في الماضي مرارًا واصبح وجود علاقة قوية بين التراث الشعبي والهوية مسلمًا به ومفروغًا منه، وإن كان فهمنا لطبيعة هذه العلاقة لم يصل بعد إلى الحد الذي وصله مدى التسليم بوجودها.

وبعد ان اقول القليل الذي ساقوله عن طبيعة هذه العلاقة فسوف اتطرق الى الناحية العملية التطبيقية لهذه العلاقة والتي يمكن، وبرايي يجب، تفعيلها من اجل مساعدة الشعب الفلسطيني على الحفاظ على هويته الثقافية والوطنية.

* الجماعة والمجموعة *

من الدارج في الدراسات الأكاديمية في الفولكلور في الوقت الحاضر ان يُقال ان كل مجموعة إنسانية يوجد بين افرادها على الأقل صفة واحدة مشتركة ولا يشترك فيها آخرون يكون لها فولكلور او تراث شعبي، اي انها تصبح «جماعة» او «مجتمعًا محليًا» او وحدة اجتماعية لها شخصيتها الخاصة وعندما تُكوّن وعيًا بتلك الشخصية تصبح لها هويتها الخاصة.

العنصر الهام في وجود صفة او صفات مشتركة بين افراد الجماعة الواحدة وليست مشتركة مع الآخرين ان هذه الصفات تُميّز اولئك الذين هم اعضاء في المجموعة عن اولئك الذين ليسوا اعضاء فيها، اي انها ترسم الحدود للجماعة وتميّزها عن الخلفية او الاطار الأوسع المحيط بها.

هذه الحدود وهذا التمايز تجعل التجارب التي يمر بها افراد الجماعة ضمن هذه الحدود مشتركة بينهم ومختلفة، بقدر اهمية وصلابة الحدود، عن تجارب مَن هم خارج هذه الحدود. هذه التجارب المشتركة تزيد بدورها من التمايز بين افراد هذه الجماعة وافراد الجماعات الأخرى الذين لا يشاركونهم هذه التجارب، اي ان التجارب المشتركة تزيد في تعزيز وصلابة الحدود. وتعزيز الحدود بدوره يزيد من التجارب المشتركة ومن اختلافها عن تجارب الجماعات الأخرى، وهكذا في حلقة متصلة من التغذية العائدة.

مجموع التجارب المشتركة للجماعة هو ما نسميه ثقافة هذه الجماعة إلاّ انه على مر الزمن فإن التجارب المشتركة لا تُخزن او تُحفظ في الذاكرة الجماعية بشكلها الأصلي، اي كتجارب خام، بل تُصاغ بشكل رموز منها ما نسميه ثقافة رسمية ومنها ما نسميه ثقافة شعبية. ولا اريد هنا الدخول في الفروق بين الثقافة الرسمية والشعبية بل ساتحدث عن الثقافة والرموز الثقافية بشكل عام. اما الهوية الجماعية للجماعة فهي حالة وعي بالصفات المشتركة والحدود المميزة لها والتجارب والرموز المشتركة التي تكوّن ثقافتها وذاكرتها الجماعية. وهنا يدخل العنصر الثالث الفعّال في حفظ واستمرارية الجماعة، فبالإضافة إلى التجارب المشتركة والحدود المميزة تدخل حالة الوعي الجماعية او الهوية وتصبح جزءًا مكمّلاً من حلقة التغذية العائدة التي ذكرناها. فإن متانة الحدود التي تفصل الجماعة عن غيرها من الجماعات وقوة تمايُز التجارب والرموز المشتركة لأفراد الجماعة واختلافها عن ثقافات الجماعات المجاورة او عن الخلفية الثقافية المحيطة، تزيد من قوة وتبلور الوعي بتجانس الجماعة ووحدتها ووضوح حدودها، اي تزيد من تبلور ووضوح هويتها، وفي نفس الوقت فإن تبلور ووضوح الهوية يعزّز بدوره حدود الجماعة والتجارب والرموز المشتركة بين افرادها.

نعود الآن إلى مسالة الصفة او الصفات المشتركة للجماعة والتي هي الشرط الأساسي لوجود حدود للجماعة ولظهور التجارب المشتركة بين افرادها، ومن هنا فهي الشرط الأساسي لوجود الهوية الجماعية. فالصفة او الصفات المشتركة تختلف من جماعة إلى اخرى. فاحيانًا تكون صفة بيولوجية عرقية مثل لون البشرة او شكل ملامح الوجه او غير ذلك. واحيانًا تكون جغرافية كان تُحدّد الجماعة بالإقليم الجغرافي الذي تعيش فيه او الذي جاءت منه، او سياسية كمواطني دولة معينة. وقد تكون الصفة ثقافية كان تعرف الجماعة بلغتها او بدينها او بملابسها او نوع طعامها او اعيادها واحتفالاتها او عاداتها وتقاليدها او غير ذلك من النواحي الثقافية.





• الوضع الفلسطيني •

على ضوء ما قلناه حتى الآن ماذا يمكننا ان نقول عن الفلسطينيين اليوم وعن هويتهم الجماعية في المستقبل المنظور؟

يمكننا أولاً أن نسال، ما هي الصفة المشتركة بين الفلسطينيين والتي، في نفس الوقت، تميّزهم عن الإطار المحيط بهم اي عن الشعوب العربية في الدول المحيطة؟

عند بداية تكوُّن الوحدة المسماة بالشعب الفلسطيني وبداية تمايزها عن باقي افراد الأمة العربية في أوائل هذه القرن لم يكن هناك ما يميّز هذه الوحدة او هذا الإطار من حيث الصفات البيولوجية كاللون او طول القامة، ولا من حيث المقومات الثقافية كاللغة او العادات، ولا من حيث الدين، فهم خليط من اديان كثيرة، ولا سياسيًا فلم تكن تضمهم وحدة سياسية خاصة. الحقيقة أن الصفة الوحيدة التي جمعت بينهم وميّزتهم عن غيرهم من العرب كانت جغرافية، اي أن تعريف الفلسطينيين جاء من طبيعة كونهم سكان المنطقة الجغرافية التي وُضعت حدودها من قبل الحلفاء عند نهاية الحرب العالمية الأولى كما وُضعت حدود الأقطار العربية الأخرى تمهيدًا لتقاسمها.

سكان هذه الوحدة الجغرافية، التي وُضعت حدودها اعتباطًا، اصبحوا هم الفلسطينيين، ووجود هذه الصفة الجغرافية المشتركة هو الذي وضع اول حدود للهوية الفلسطينية، وهو الذي جعلهم يمرّون بتجارب مشتركة وهذا - كما وضّحنا سابقًا - ادى إلى تعزيز الحدود والفوارق بينهم وبين سكان الأقطار العربية الأخرى. والوعي بهذه الحدود الجغرافية وهذه التجارب المشتركة والرموز النابعة من هذه التجارب، والحدود الثقافية والحياتية النابعة من التجارب، هذه الأشياء التي يمكن أن نسميها بمجموعها «الذاكرة الفلسطينية الجماعية»، هو الذي خلق هوية شبه مستقلة نسميها «الهوية الفلسطينية».

ولكن الحدود يمكن ان تزول او تُكسر، ويمكن لأفراد الجماعة ان يدخلوا ضمن حدود جماعات جديدة وينسجموا ضمن تجارب جماعية مختلفة، ويمكن للذاكرة الجماعية أن تتراجع امام ذاكرة جماعية جديدة، وللهوية الموحدة ان تذوب ويتسرّب افرادها للالتحاق بهويات جديدة مختلفة.

هذا هو الخطر الذي يواجه الفلسطينيين اليوم، خطر انحلال وضياع الهوية الفلسطينية. الخطر ليس خطر الإبادة الجسدية ولا خطر ضياع الأرض لأن عدد الفلسطينيين يبلغ حوالي ٧ ملايين نسمة والأرض لا تختفي (كما يقول صديقي وزميلي د. عبد اللطيف البرغوثي دائمًا «ما حدا رايح يحملها على ظهره ويروح»)، وإنما خطر الذوبان نتيجة ضياع الهوية. فتجمعات الشتات الفلسطيني منتشرة في جميع جهات الأرض بين شعوب وثقافات مختلفة. وهي مضطرة، من أجل البقاء، إلى التوافق والتأقلم مع هذه الشعوب والثقافات.

فهل هناك ما يمكن ان نفعله للحفاظ على الهوية الموحدة للفلسطينيين؟

هذا طبعًا مشروع ضخم يحتاج إلى دراسة وتخطيط طويلين. وحسب ما اعرفه فإن العمل على شيء من هذا القبيل لم يبدأ حتى الآن بشكل جدّي.

واطرح هنا افكارًا اولية جدًا لمشروع مكوّن من اربعة بنود، إثنان منها يعتمدان على قرارات سياسية من قبل القيادات السياسية الفلسطينية، وإثنان منها يعتمدان على خطوات اكاديمية تنفيذية ويتطلّب تنفيذها مبالغ طائلة.

وهذه البنود الأربعة هي:

١ - على الفلسطينيين ان يميّزوا بين الكيان السياسي او الدولة من جهة والمنطقة الجغرافية او الوطن من الجهة الأخرى. إن الصفة الوحيدة التي هي في نفس الوقت ضرورية وكافية لتعريف الفلسطيني هي الانتماء إلى أرض فلسطين التاريخية وهذا هو العامل المشترك الأساسي بين جميع الفلسطينيين.

هذا يعني أن اي كيان سياسي يقيمه الفلسطينيون على جزء من ارض فلسطين يجب ان لا يسمّى «دولة فلسطين» كي لا يحل محل فلسطين التاريخية، ولا يجري الخلط بينهما لأن استعمال هذه التسمية سيعني ان فلسطينيي الشتات لا يمكنهم الانتماء إليه إذ سيُقال عنهم ولهم انهم ليسوا اصلاً من فلسطين بل من اسرائيل.

يقول قرار الأمم المتحدة رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧: «تُنشأ في فلسطين الدولتان المستقلتان العربية واليهودية.. إلخ» وبما اننا قبلنا بحل الدولتين وإذا اردنا الدقة يجب أن نسمّي دولتنا «دولة العرب الفلسطينيين في فلسطين» وليس «دولة فلسطين» ويمكن أن نعطي هذه الدولة اي اسم آخر عدا «دولة فلسطين».

٢ - على الفلسطينيين ان يميّزوا بين الإقامة والمواطنة، فليس كل مواطن في دولة مقيم فيها او يعيش فيها، وقد يكون ممنوعًا من دخولها، وليس كل مقيم في دولة او يعيش فيها هو مواطنًا فيها. وحتى نضمن انتماء جميع الفلسطينيين الى «دولة العرب الفلسطينيين في فلسطين» يجب أن تعطي هذه الدولة «بطاقة هوية» لكل فلسطيني تعترف الدولة بكونه فلسطينيًا، بغض النظر عن مكان إقامته وعمّا إذا كان له حق الإقامة فيها أم لا.

٣ - على الفلسطينيين ان يقيموا بنك معلومات «ديموغرافية الشتات الفلسطيني». والمقصود هنا أن تطبيق اي برنامج متعلّق بالهوية الفلسطينية يجب أن لا ياتي اعتباطيًا او انتقائيًا بل يجب ان يشمل جميع الفلسطينيين في كل اماكن وجودهم في جميع نواحي العالم. وهذا يعني انه يجب التعرف على جميع اماكن وجودهم والتعرّف على اعدادهم واسمائهم حتى مستوى العائلة النووية في كل موقع.

إنني لست خبير كمبيوتر ولكنني اعرف انه لا شك من الممكن إدخال جميع هذه المعلومات على الحاسوب بطرق يسهل استرداد كل معلومة منها خلال ثوانٍ وفي اعقد الحالات خلال دقائق.

اما نظام التبويب الذي اقترحه على من سيقوم بالبرمجة الفنية لهذا المشروع فهو أن ينطلق من مُنطلق جغرافية فلسطين حسبما كانت قبل ١٩٤٨ فتقسم إلى ألوية فاقضية فمدن وقرى ومن ثم يجري التبويب حسب التركيبة الاجتماعية فتقسم القرية إلى حمائل فعائلات فاسر فافراد، بحيث يعطي البرنامج صورة للشعب الفلسطيني كما لو بقي مجتمعًا واحدًا في بلده.

ثم يجري جمع المعلومات من الفلسطينيين عن طريق استمارة مصممة بما يتناسب مع أبواب برنامج الكمبيوتر المذكور اعلاه ويوزع عن طريق Chain Letter وتدخل المعلومات في البرنامج ويجري تجديد المعلومات عن المواليد والوفيات مرّة كل ٥ سنوات أو عشر سنوات. ويمكن لهذا البرنامج أن يخدم كشبكة اتصال بين الفلسطينيين في جميع نواحي العالم.

٤ - والعنصر الرابع في هذا المشروع هو ما يمكن ان نسميه «مشروع محو الأمية الثقافية الفلسطينية».

من الواضح أن الفلسطيني لا يمكن ان يكون ملمًا بمبادئ الثقافة الفلسطينية دون ان يكون ملمًا بمبادئ الثقافة العربية الإسلامية الأم. هذا المشروع يتطلّب خلق جسم من المثقفين الفلسطينيين وغيرهم من العرب يُطلب منهم التعرف على عناصر تعتبر مقوّمات أساسية في الثقافة العربية الإسلامية ثم عناصر تكوّن مقومات أساسية في الثقافة الفلسطينية، اي عبارة عن «ابجدية» للثقافة العربية عامة والفلسطينية بشكل خاص، بحيث يمكن اعتبار من يعرف هذه العناصر معرفة جيّدة بانه ليس اميًا في الثقافة الفلسطينية والعربية - الإسلامية بشكل عام حتى لو كان مندمجًا كليًا في ثقافة مجتمع غير عربي. وتصاغ هذه العناصر بشكل برنامج تثقيفي تتناسب حلقاته مع مراحل نضوج الفرد من لحظة الولادة إلى سن العشرين. ثم يوزع هذا البرنامج على الفلسطينيين في جميع نواحي العالم اعتمادًا على «بنك المعلومات الديموغرافي» المذكور سابقًا وبكل الطرق والوسائل الممكنة.

ونعود هنا إلى التراث الشعبي، فبغض النظر عمّا سيحتويه هذا البرنامج فإن التراث الشعبي يجب أن يكوّن جزءًا رئيسيًا منه، فلا وحدة لشعب لا يشترك على الأقل في تراثه الشعبي.

(عن كتابه «من نسي قديمه.. تاه - دراسات في التراث الشعبي والهوية الفلسطينية»، الصادر حديثًا عن مؤسسة «الأسوار» - عكا)

(الصور عن كتاب: «التراث الفلسطيني في صور» من تأليف الفنان اسماعيل عاشور)



٧ تشرين الأول - يوم التراث الفلسطيني

تراث حي لشعب حيّ

(نص النداء الصادر عن وزارة الثقافة الفلسطينية واللجنة الوطنية ليوم التراث الشعبي الفلسطيني)

• يحتفل شعبنا الفلسطيني في السابع من تشرين الاول من كل عام بيوم التراث الفلسطيني، بكل ما يعنيه ذلك من إبراز وتكريس للهوية الثقافية والحضارية لشعبنا الفلسطيني الذي تعرض منذ بداية هذا القرن لمحاولات مستمرة لنفي حقيقة وجوده التاريخي في أرض وطنه وتبديد هويته الحضارية والثقافية وتجاهل ابداعه الإنساني.

وفي رسالة جرى تعميمها مؤخرًا أكد وزير الثقافة والإعلام الفلسطيني، ياسر عبد ربه، أن تمسكنا بالخصائص الحضارية والثقافية لشعبنا وحرصنا على إبداعنا الإنساني على مر العصور يمثل الرد المناسب على كل تلك المحاولات، ويسهم في تعبيد الطريق لتحقيق اهداف شعبنا في الحرية والسيادة والاستقلال كبقية شعوب الأرض.

من ناحية أخرى، أصدرت وزارة الثقافة الفلسطينية واللجنة الوطنية ليوم التراث الشعبي الفلسطيني نداءً إلى كل فلسطيني وفلسطينية تحت العنوان «يوم التراث للشعب الفلسطيني - ٧ تشرين الأول، تراث حي لشعب حيّ».

وجاء في هذا النداء:

«في هذا اليوم، السابع من تشرين الأول، نحتفل بيوم التراث الشعبي الفلسطيني، كما احتفلنا به في العام الماضي، وكما سنحتفل في كل الأعوام المقبلة.

وفي هذه المناسبة، نجدد التأكيد على معنى هذا التراث الحي، وعلى أهمية تخصيص يوم وطني له، من كل عام، ليأخذ احتفالنا الواسع به، أرقى تجلّيات الوهج والكبرياء والشمول، ملء قلوبنا وعقولنا جميعًا.

فالتراث الشعبي يتمثل في كل ما كنّا نعيشه ونحياه من مأكل، وملبس، ومشرب، وقصص، وفنون معمارية وزخرفية، وصناعات وطنية، وأغانٍ وأهازيج وموسيقى ورقص، وعادات اجتماعية وقيم وحكم فلسفية وأمثال ورثناها عن أجدادنا، وما زال الكثير منها صالحًا ومستمرًا وقابلاً للتطوّر والتجدد.

وقد تمكّنت هذه الأشياء من البقاء والتطوّر على مر القرون لأنها نبتت في أرضنا، فعكست مناخها وطبيعتها وظروف عيش اهلنا فيها، أو وفدت إلينا فضربت بجذورها في تربة بلادنا، وأصبحت جزءًا منها.

وهذه الأشياء هي ما نسميه الهوية الثقافية والحضارية للشعب. فلكل شعب من الشعوب خصائص ثقافية وحضارية تشترك مع الأخرين في صفات مشتركة، لكنها تمتاز بخصوصية مكان نشأتها وتطورها.

وبما اننا تعرضنا منذ قرن من الزمان لمحاولات مستمرة لنفي حقيقة وجودنا التاريخي في أرضنا، وتبديد هويتنا الحضارية والثقافية، وتجاهل إبداعنا الإنساني الناجم عن علاقة عضوية بين الأرض وأولادها، فإن تمسكنا بالخصائص الحضارية والثقافية، وحرصنا على إبداعنا الإنساني على مر القرون، يمثل الرد المناسب على تلك المحاولات، ويمكننا من إبداع وجودنا على أرضنا وتطويره على طريق الحرية والسيادة والاستقلال، كبقية شعوب الأرض.

ولا ينبغي النظر إلى تراثنا الشعبي كموضوع جامد كف عن النمو والحياة، كما لا ينبغي النظر إلى كل ما ينتمي إلى الماضي كضرورة من ضرورات الحاضر، بل ينبغي النظر إلى التراث كموضوع يواصل التطوّر والحياة بنا ومن أجلنا، وبواسطة جهودنا الخلأقة لجعله متوافقًا مع روح العصر، وجعل روح العصر مطعمة بعراقة الماضي.

إن من يلقي نظرة اليوم على المدن القديمة، التي حافظت على طابعها الأصيل مثل القدس وغزة والناصرة ونابلس والخليل وسواها، أو التي تعرضت للتشويه وكثير من أعمال التدمير المخطط مثل يافا وعكا، يستطيع أن يشيد على عراقة تراثنا الشعبي والتكيّف الدائم بين الإنسان الفلسطيني وبين المكان والطبيعة. كما نجد شواهد على ذلك أيضًا في كل مظاهر واشكال الحياة الأخرى في الريف والقرى، سواء في المأكل والملبس والأثاث المنزلي، أو في روح التعاون والتضامن الاجتماعي أيام الحصاد وجني الزيتون والمحاصيل، أو في الملمات والأفراح وسواها. لذلك، نستطيع توظيف موروثنا المعماري والفني، وصناعاتنا الوطنية التقليدية، وآدابنا وتقاليدنا الشعبية، في قوالب جديدة تنسجم مع متطلبات حياتنا للجعل من الحاضر شاهدًا على عبقرية وجودنا في أرضنا، ونجعل من المستقبل محطة جديدة من محطات تفتح هذا الوجود وازدهاره.

لهذه الأسباب وغيرها، يستطيع كل فلسطيني رجلاً كان أو امرأة، طفلاً كان أو كهلاً، ساكن مدينة أو قرية أو مخيم، من المحظوظين بالعيش في فلسطين أو الذين ينتظرون نعمة العودة إلى أرضها، المشاركة في هذا اليوم بطريقته الخاصة، وهو على يقين بأن ما يفعله في هذا اليوم من أعمال رمزية أو ابتكارات جديدة، لا يعزز علاقته التاريخية بأرضه وحسب، بل يضيف إليها، أيضًا، المزيد من اخضرار الحياة ونكهة الربيع الدائم.

يستطيع كل فلسطيني اليوم، من خلال الحفاظ على البيئة ونظافتها، وإعمار الأرض وزراعتها، ونشر التشجير، والاعتناء بطابع المسكن وأثاثه وأدواته، وحفظ القصص والأشعار الشعبية وتعلم الرقصات الشعبية وإتقانها، والاقتداء بأفضل العادات لدى الأجداد من خلال الحرص على أنواع الطعام الصحي، والتمسك بالنظافة الشديدة داخل وخارج مسكنه، والتعاون مع جيرانه في حماية المكان من التشويه، يستطيع أن يسهم في حماية وتطوير أفضل تقاليدنا الشعبية.

وفوق ذلك كله أن يقوم كل فلسطيني بالتصدي لأعمال اللصوصية والنهب التي تتعرض لها أرضنا على يد المستوطنين وأعمال التخريب التي يقومون بها في بيئتنا وجبالنا ومواقعنا التراثية والأثرية، وقطع أشجارنا وهدم كل صلة تمت لتاريخنا الذي هو تاريخ هذه الأرض.

لنجعل يوم السابع من تشرين الأول يومًا نعاهد أنفسنا فيه على حماية الأرض وكل ما أبدعه الإنسان الفلسطيني فوقها، وعلى أن نواكب الحياة ورحلة التطوير والتجديد والحداثة بأقصى ما نستطيع إخلاصًا منّا لتراثنا.

وكل عام وفلسطين وأهلها وماضيها وحاضرها ومستقبل أولادها فيها في ألف خير.

وزارة الثقافة الفلسطينية
اللجنة الوطنية ليوم التراث الشعبي الفلسطيني»





محمد علي طه

إيهود براك؟!

• والله عشنا وشفنا يا خواجة براك. ويبدو أننا كنا غلطانين عندما انتخبناك. بسيطة. مثل هذا الامر يحدث عند أشرف العائلات. والمثل القروي يقول: سنة الحراث بتخلص وسنة الفلاح ما لها خلاص!!

نحن نعرف انك جنرال كبير تحمل أوسمة كثيرة. ونعرف أن يديك نظيفتان طاهرتان مثل حمام مكة. فأنت لم تقتل أحدًا ولم تغتل أحدًا ولا دم عربي على يديك ولا روح إنسان في رقبتك.. وحكي أولاد الحرام كثير!!

يقصف أعمارهم «شو بلشوا وبعجنوا»!! ونحن نعرف أيضًا أنك رجل ذكي، عبقري، نابغة، والآي. كيو.. عندك عال جدًا، فوق، فوق.

وندرك انك شكّاك ظنّان لا تأتمن أحدًا، ولا تسمع رأي أحد، ولا تبوح بسرك لأحد. والحذر لا يمنع القدر!

قالوا لنا: براك مثل بيبي ولم نصدق.

وقالوا لنا: ستعرفون قيمة رابين عندما يأتي براك ولم نصدق!

وقالوا لنا: براك عسكري كبير وسياسي صغير، فقلنا: ستعلمه الايام!!

ومرت سنتان طويلتان...!!

لا سلام ولا مساواة!!

الفلسطينيون لا يثقون بك، ومستاؤون منك. فأنت تريد الارض وتريد الاستيطان وتريد الماء وتريد الفضاء.. وتريد السلام!

يا عيني على هيك سلام!!

انت مثل الحماة التي تقول لكنتها: «صحيح لا تكسري، ومكسور لا تأكلي، وكلي يا كنتي حتى تشبعي»!!

يقولون إنك ذكي.. والبركة!!

لقد نفذت اسرائيل قرار ٢٤٢ مع مصر ومع الاردن ومع لبنان وهي مستعدة لتنفيذه مع سوريا.

انسحبت اسرائيل من جميع الاراضي المصرية والاردنية واللبنانية المحتلة!!

فلماذا لا تنسحب من الاراضي الفلسطينية؟!

هل تعتقد أن الشعب الفلسطيني يا جنراليسمو براك ضلع قاصر؟!

انت غلطان!!

وعن أي شيء تريد أن يتنازل الرئيس عرفات؟ تنازل الشعب الفلسطيني عن ٧٨٪ من الاراضي الفلسطينية.

تنازل عن اللد والرملة وعكا والناصرة!!

تنازل عن مئات القرى!!

تنازل عن كروم الزيتون والبيارات!!

تنازل وتنازل..

ولم يبق شيء يتنازل عنه.

ويبدو أنك لا تشبع..!!

فماذا تريد يا حمامة السلام؟

لماذا أوصلت العملية السلمية الى وضع مأساوي.. وجعلت أيدي الناس على قلوبهم مخافة أن تتفجر الأوضاع..

هل تبغي أن توصل الشعبين الى حرب جديدة، يموت فيها الآلاف ويشوّه الآلاف.. ثم نعود إلى المفاوضات ونطبق ٢٤٢؟!!

لماذا اللف والدوران؟!

ولماذا اللعب بأرواح الناس؟!!

هذه ليست لعبة!!

يا خواجة براك! في زمنك صار السلام بعيدًا وصار الناس يترحمون على بيبي!!

يا حسرتي!!

وماذا عن المساواة؟

هل نقول انها عال العال؟

الأوضاع في النقب مأساوية!!

والبيوت تهدم في الجليل والنقب!!

والبطالة تزداد!!

والمجالس البلدية والمحلية مفلسة وخاوية!!

واليك رون يهددنا!!

وما يفعله الحرّاث بإرادة المعلم!!

لا سلام شفنا!!

ولا مساواة عشنا!!

والقادمات أكثر من الغاديات..

وسوف يأتيك بالأخبار من لم تزوّد.

إيهود براك..

والنعم.. والسبع بركات!!

أحلام مستغانمي

أمريكا.. على كفّ قبلة!

أمريكا فاجاتنا هذه المرة باختراع القبلة الرئاسية وهي التي اعتادت، عندما يتعلّق الأمر بالشعوب الأخرى، الا تفرّق بين القبل والقنابل حتى إنها كثيرًا ما بعثت بصواريخها موقعة بقبل نجمات إغرائها لتقصف الناس الآمنين

• اعتدنا ان تأتينا معظم الاختراعات من امريكا. ولكن امريكا فاجأتنا هذه المرة باختراع القبلة الرئاسية غير القابلة للتصدير إلى الدول العربية لأسباب ساعود إليها.

فمن المعروف أن كل الأسلحة مباحة الاستعمال في الحرب الرئيسية بين الفيل والحمار، رمزي الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي. أما ما لم يكن في الحسبان، فهو أن تتحوّل القبلة الزوجية المحمومة، للمرشح آل جور، إلى قنبلة انتخابية انفجرت في غريمه بوش الابن، الذي سبق لأبيه أن فجّر فينا على أيامه، آلاف القنابل الحقيقية.

ذلك أن أمريكا اعتادت، عندما يتعلّق الأمر بالشعوب الأخرى، الا تفرّق بين القُبل والقنابل، حتى إنها كثيراً ما بعثت بصواريخها موقعة بقُبل نجمات إغرائها لتقصف الناس الآمنين.

ومنذ حرب فيتنام، وحتى حرب الخليج، وجنودها يأخذون الصور التذكارية مع الحسناوات اللواتي وقعن بشفاههن موت الآخرين.

وهكذا، بعد قبلة هيروشيما الجحيمية، التي اختفت بعدها مدينة بكل سكانها من الوجود، جاء زمن القُبل العنقودية والقُبل المسمارية.. والكيماوية والجرثومية.. وجميعها كان لنا فيها نصيب.. نحن الذين صدّقنا مارلين مونرو وهي ترسل بقبلتها المحمومة في الهواء إلى حبيبها جون كيندي مرددة بصوت مغناج تنقطع له الأنفاس أمام الآلاف من انصاره (Happy Birth Day To You) فتتلقف الكرة الأرضية منها قُبلتها تلك، وتقول الملايين الخارجة لتوّها من الحروب والتي تفتح التليفزيون لأول مرة يا هكذا تكون القُبل يا بلا...

ثم كبرنا وذهبنا لنشاهد قضية توماس كراون في السينما، وجاء من يقول لنا وستيفن ماكوين يضرم النار في حواسنا، إننا أمام أطول قُبلة في تاريخ السينما. وعندها آمنا بأن القُبلة، كما القُنبلة، اختراع أمريكي، وسلّمنا امرنا للعناية الإلهية، وشفاهنا للترقب.

اليوم، كبرنا كثيراً. ولهذا أصبحنا نصدق القنابل، لأننا نرى يومياً نتائجها على آلاف الأطفال العراقيين المشوّهين، الذين يُولدون جاهزين للموت، وليس للحياة.

ولا نثق كثيراً، نحن المتزوجين جداً، في القُبل الزوجية، ونشك في العواطف الجارفة والمباغتة لزوج ينسى في لحظة فورة عاطفية وهو على منصة حملته الانتخابية، وجود عشرات الكاميرات وآلاف الحضور، ويغرق مع أم عياله في قُبلة حطّمت حسب عدّاد شبكات التليفزيون الأمريكية التي تسابقت لقياسها بمقياس ريختر للهزات العاطفية، كل مقاييس الطول والعرض في التقبيل المرتجل. لم تخطىء اجهزة الاعلام الأمريكية في اصرارها على دراسة هذه الظاهرة الاستعراضية، التي أدخلت الى ساحة المعارك الانتخابية سلاحاً فتاكاً اختبره آل جور في الشعب الأمريكي، حيث أصبح بإمكان مرشح أن يبطح غريمه، ويرمي أرضاً بأحلامه، لا بالضربة القاضية، وإنما بـ «القُبلة القاضية» التي عليه أن يتدرب على ارتجالها بكثير من الولع والوله الذي لم يُعرف عن الأزواج، ليقدمها في استعراض أمام الشعب الأمريكي ونيابة عنه، هو الذي يعاني من الوحدة والعزلة وتفكك الروابط العائلية، ومن الأمراض النفسية التي تتسبب في ارتفاع نسبة العنوسة لدى الجنسين.. والطلاق لدى المتزوجين منهم. وعلى عادة الرؤساء الممثلين الذين تناوبوا على حكم الولايات المتحدة، راح آل غور يمثل امامهم الحلم الأمريكي الذي يعجز معظمهم عن تحقيقه في الحياة. حتى ليكاد يبدو الأمر مشهداً خاصاً بفيلم الحملة الانتخابية.

ولكن الأمريكان يصدقون المسلسلات العاطفية.. لفرط ما صدروها لنا، تماماً كما كنا نصدق في مراهقتنا الأولى ما نشاهده على التليفزيون من قُبل محمومة، حتى تجرأ احد الممثلين بالاعتراف بأنه لم يحدث أن قام بجهد تمثيلي كما عندما كان يقتضي منه الدور تقبيل مارلين مونرو في مشهد، ذلك لأنها كانت في الواقع امرأة صقيعية من سلالة الإسكيمو.. ما يكاد رجل يقترب منها اكثر من اللزوم حتى يلفحه الصقيع ويُصاب بالبُرُود.

ومن يومها وأنا أشكر ذلك الممثل - بارك الله فاه - لأنه حل عقدتي تجاه القنابل الشقراء التي تهطل علينا من كل فضائية.. نحن السمراوات المفخخات بسنوات الفرحة والكبت!

عودة بشارات

سيرك أليك رون

ألا يوجد في صفوفنا من يعتقد ان الكفاح المسلح هو الطريق لتحرير فلسطين من النهر الى البحر؟ يوجد .. بالطبع يوجد، ولا حاجة لسكب الكلام هنا عن خطورة هذه الافكار، وعن ضرورة التثقيف النابع من ارادة الحياة ومن عصارة التجربة ان الطريق الوحيد امامنا، نحن الجماهير العربية في اسرائيل، لتحقيق المساواة والعدل واحقاق حقوق الشعب الفلسطيني، هو بالنضال الديمقراطي الذي يجتذب اوسع القوى الديمقراطية اليهودية، على اساس «دولتين لشعبين».

هذا النهج اثبتت الحياة صحته، واثبتت الجماهير العربية باغلبيتها الساحقة التصاقها بهذا النهج. المشكلة هي ان اوساطاً في المؤسسة الحاكمة في البلاد تريد ان تدمغ الجماهير العربية في اسرائيل، كلها، من الحركة الاسلامية حتى الجبهة حتى التجمع، بالتهمة المذكورة اعلاه، اننا جميعا، نريد القضاء على اسرائيل. وهذه هي معركة اعلامية سياسية فكرية بالغة الاهمية، لاننا، اولاً، لسنا كذلك وكل الاحصائيات تشير الى هذه الحقيقة (من بين مليون عربي في هذه البلاد يوجد حالة كل بضع سنوات يتم فيها اثبات مشاركة مواطنين عرب في اعمال عسكرية). وثانياً لان هذه المعركة تشمل كل مجالات الحياة، ابتداءً من معارك المجالس المحلية من اجل المساواة وحتى الحق في العمل في مؤسسات الدولة.

هذه الحقيقة لا يتم ابرازها بالشكل الكافي، والمثل الاخير كافٍ لكي يشهد على قصورنا، ليس في ابداء الغضب الذي يملأ مساحات الصحف العربية المحلية ، بل في كشف حقائق اولية، وهذا الامر ليس بحاجة لمؤسسة ولا بحاجة للجنة متابعة، بحاجة ان يأخذ كل منا دوره.

لماذا كان على عائلة مخزومي في الناصرة ان تبادر هي لتكشف الكذبة الكبرى حول تنظيم بن لادن في اسرائيل، «طلع» لا ابن لادن ولا ابن عم لادن، لائحة الاتهام لم تتطرق من قريب او من بعيد لابن لادن، فماذا فعلنا؟

وماذا فعلنا امام الحقيقة المذهلة ان اليك رون على شاكلة رعاة البقر في الغرب الجانح، يقوم بالضغط السريع على الزناد وينسب «تهماً امنية» لمعتقلي ام الفحم ، المتهمين بتهم اخرى؟ لماذا كان على مراسل «هآرتس»، الامين لمهنته وانسانيته ان يقوم بالامر الاولي ان يفحص هو.. هو بنفسه، لوائح الاتهام، بدل ان يفحصها «عنه» اليك رون.

وبعد ان تم كشف هذه الكذبة الكبرى التي تكلف في بلاد معينة الاستقالة وربما المحاكمة بتهمة التحريض الدموي، ما زلنا نردد شعارات عامة بدل التمسك بـ«كيس» مضمون النجاح امام الرأي العام، وامام المحاكم، وامام الصحافة. الجنرال يكذب، وفي هذا العالم ما دامت الكذبة غير مكشوفة فيمكن الاستمرار. مشكلة اليك رون انه ضُبِط وسرواله الى الاسفل (كما يقال بالعبرية)، والمواجهة الان هي لاول مرة بين اليك رون وبين الادعاء العام. بين التحريض وبين الوثائق.

الجماهير العربية، وقيادتها، بعد هذا الكشف، تقف امام امتحان ان تثبت انها قادرة على تحقيق امر، يأتي من باب الوزن النوعي وليس الكمي، وهو ان دمنا ليس مباحاً، وان واحد مثل اليك رون، بهذا المنصب وبهذا الاستخفاف يدمغ جماهير كاملة، هذا الانسان مكانه ليس في هذا الموقع، على الاقل.

والمؤسسة الحاكمة ايضاً امام امتحان، كيف تتصرف امام موظف ضُبِطَ متلبساً، بالجرم المشهود، ولا حاجة هنا لـ«كلمة امام كلمة»، حسب اللغة القانونية، فكلمة اليك رون امام كلمة جماهير ام الفحم هي الغالبة دائماً (لاننا اعتدنا ان تكون الغلبة في هذه الدولة لاليك رون وامثاله).. الان لدينا لائحة اتهام النيابة ، ولدينا في المقابل المؤتمر الصحفي لاليك رون الذي يقدم تقريراً فيه عن لائحة الاتهام.

لا حاجة لاستعادة تاريخ اليك رون في هذه المواجهة، لان النقاط الاخرى قد تُصرف الانظار الى نقاش غير متّفق عليه، مثل قضية اطلاق النار على الشاب العربي. يدّعي اليك رون انه لم يعرف.. (يا حرام!! لم يعرف)، في هذه النقطة سندخل في سجال ومرة اخرى سنكون امام «كلمة قدام كلمة» .. وسيكسب اليك رون على الاقل بسبب عدم التيقن (بسبب الشك). الان وقع اليك رون، بالرغم من انه ليس شاطر. وقع بسبب احقاده، ومن الضروري ان يدفع الثمن جراء تحريضه. على الاقل ان يتم رفضه.

وما جرى في هذه القضية هو مناسبة لنسمع موقف السيد متان فلنائي الذي يُبدي «الشاباك» في الفترة الاخيرة، تفهماً لاحتياجات المواطنين العرب، ولكن بدون تنفيذ حتى الان (تفهم بدون تنفيذ افضل من لا تفهم ولا تنفيذ!). فلنائي بدوره انضم لجوقة التحريض عل أساس (ودائماً في اساس) ان هنالك تقريراً من «الشاباك» بالنسبة لـ خلية ام الفحم».. منين جابها فلنائي قصة الشاباك هذه ؟.. وقال، ايضاً، في البرنامج التلفزيوني بما معناه: «شو خص اليك رون؟!..يوجد تقرير شاباك هون».. وطبعاً، ما دام في «شاباك»، فنحن العرب علينا الصمت. والان، والحديث موجه للوزير فلنائي، الذي هو ايضا وزير الثقافة، «هل ستأكل القبعة» (كما يُقال بالعبرية) امام هذا الكشف المذهل ام انك ستعتمد على ان للعرب قلوباً كبيرة.

على الاقل، يتوقع المرء من «واحد مسؤول عنا» (فلنائي هو مركز اللجنة الوزارية لشؤون العرب، او شيء من هذا القبيل)، نتوقع منك يا سيد فلنائي ان تصد الهجوم علينا، ان تضع الامور في نصابها. غريب كيف اختفى الرجل هذا الاسبوع؟

وفي هذه المناسبة الكريمة لا بد من سؤال للتلفزيون الاسرائيلي باللغة العبرية: هل كُتِبَ علينا ان يرافقنا، فقط في الضراء، السيد غدعون عزرا، رجل الشاباك السابق؟ في كل قضية تخص العرب يتم استضافة غدعون عزرا! لا اعرف ماذا كان سيحصل لغدعون عزرا لو لم يكن عرب في هذه البلاد ليحرض عليهم! لا اعرف ماذا سيكون وضعنا بدون غدعون عزرا؟ من الصعب مفارقة غدعون بعد ان تعودنا عليه، يعني كانت ساعة حظ هذه التي «جمعنا» فيها التلفزيون الاسرائيلي مع السيد عزرا. ولو تسنى لغريب لا يعرف اللغة العبرية ان يشاهد في التلفزيون الاسرائيلي السيد عزرا في كل قضية تخص المواطنين العرب، سيعتقد ان غدعون عزرا هو رئيس لجنة المتابعة للجماهير العربية.. صحتين غدعون.

اما الصحافة العبرية، فلو كانت لديها نقطة دم، لما صدرت في اليوم التالي العناوين الرئيسية في الصفحات الاولى، عن عشرات العرب الذين يخططون لاعمال عسكرية..واحصائيات وتعليقات..وماذا لا ؟ لو ان المواطنين في اسرائيل غير متعودين على هذه الصحف ومبالغاتها، لدخلوا الملاجىء تحسباً من هجوم نووي. وفي اليوم التالي، بعد فضح الكذبة ، حتى عنوان على الصفحة الاولى غير موجود .. فقط في داخل الداخل وبعناوين فرعية .. والله عيب؟ عيب.. ليس بحق العرب. العرب تعودوا على هذا النهج. عيب بحق مهنة الصحافة.

وهنالك طبعاً من سيقول ان التكذيب ليس مثيراً مثل الكشف عن خلية مسلحة. ولهؤلاء يمكن القول ان في الامكان كتابة خبر اكثر من مثير حول كذبة اليك رون، مثلاً، وهذا تطوع مني: «(عنوان صغير)النيابة العامة في منطقة حيفا تنفي اقوال رون. (عنوان كبير): اليك رون كذاب («شكران» بالعبرية).

«غير ممكن» قد يقولون في الصحافة العبرية، لماذا غير ممكن؟ هل تذكرون تلفيق التهمة ضد القاضي اور من قبل احد المواطنين في الشمال. وكيف قامت الدنيا ولم تقعد، وبحق، حتى تم نفض كل ذرة غبار من على هذا القاضي المحترم. فلماذا يكون مصير وسمعة وربما مستقبل حياة مليون عربي في هذه البلاد رهينة المواقف العنصرية لاليك رون.

لولا ان القضية جدية جداً، لكان من الممكن ان يتم تصوير ما جرى على شكل مسرحية هزلية، او ربما سيرك، لكثرة المبالغات واللامعقول... وسيبقى ما جرى، فعلاً، سيرك اذا استمر الوضع على حاله بعد كل ما حدث.

حول منهاج تدريس التاريخ للطلبة اليهود

«معركة» أخرى.. والجوهري غائب!

أنطوان شلحت

• تدور في وسائل الإعلام، منذ حوالي شهر، رحى «معركة» حول تدريس التاريخ للطلبة اليهود فجرها كتابان صدرا مؤخرًا في الولايات المتحدة وإسرائيل.. جوهر «المعركة» يتمحور حول أنجع السبل لتدريس الغايات التقليدية للحركة الصهيونية وجعل الطلبة يستبطنونها. أما كل ما يتعلق بالنزاع والحروب والاستيطان الكولونيالي و«الترانسفير» فلا يزال في إطار.. «المفهوم ضمنًا» والمسكوت عنه! •

• منذ حوالي شهر تدور في البلاد رحى «معركة» حول تدريس تاريخ اليهود والحركة الصهيونية - أو على الأصح تدريس تاريخ اليهود من منطلقات صهيونية - لطلبة المدارس العبرية. وقد فجّر هذه «المعركة» كتاب صدر، مؤخرًا، في الولايات المتحدة بعنوان «الدولة اليهودية: الصراع على النفس الإسرائيلية» يهاجم فيه مؤلفه، د. يورام حزوني، مدير مركز «شاليم»، جهاز التربية ومناهج التدريس في المدارس العبرية. ويتوقف، بشكل خاص، عند منهاج تدريس التاريخ الذي يحتكم، في قراءته، إلى «حقائق مبتسرة» وينأى في الآونة الأخيرة عن التشديد على الغايات التقليدية للحركة الصهيونية بوصفها حركة «تحرير الشعب اليهودي من وطأة الدياسپورا واللاسامية» وحركة «إنبعاثه القومي في أرض إسرائيل التاريخية»!

وعلى وجه التحديد انصب هجوم حزوني، أكثر شيء، على كتاب جديد لتدريس التاريخ لطلاب الصفوف التاسعة، صدر في ١٩٩٩ بعنوان «عالم من التبدلات». وهو من تحرير داني يعقوبي، وتشمل مواده فترة زمنية تمتد على مدار (٧٥) سنة من القرن العشرين، بدءًا من نهاية الحرب العالمية الأولى وحتى مقتل رئيس الحكومة الأسبق يتسحاق رابين.

ويرى حزوني أن هم الذين انبروا لمهاجمة كتابه السالف (ومن بينهم البروفيسور يسرائيل برطال، الذي كتب مقالة بنت ٦ آلاف كلمة نشرها في موقع وزارة المعارف على شبكة «الإنترنت») كان منصرفًا، في الأساس، ليس نحو تفنيد مزاعمه وإنما نحو «الدفاع عن كتاب تدريسي يستحيل الدفاع عنه»، في إشارة صريحة إلى كتاب يعقوبي المذكور، والذي كان لأمثال برطال يد طولى في انتقاء مواده وتحريرها وإقرارها ضمن منهاج التدريس الرسمي.

واضاف حزوني: يجري الحديث عن كتاب يفترض فيه أن يستعرض التاريخ اليهودي والعام في القرن العشرين، ويفارق بصورة متطرفة الخطوط العامة للهستوريوغرافية الصهيونية التي كانت متبعة ومعتمدة في كتب التدريس في إسرائيل حتى الآن. ومن بعض الأمثلة على ذلك ما يلي: لا يرد في الكتاب أدنى ذكر لحاييم ڤايتسمان خلال فترة إشغاله منصب رئيس المؤتمر الصهيوني (١٩٢١ - ١٩٤٦). ويخصص جملة واحدة فقط لنشاط داڤيد بن غوريون السياسي قبل إقامة الدولة. ولا يذكر تمرد غيتو وارسو او اية أعمال مقاومة ليهود أوروبا ضد النازيين. والعمليات السرية لمنظمات «الهاغاناه» و«الاتسل» و«الليحي» يجري وصفها بأربع كلمات فقط. أما توصيف حرب ١٩٦٧ فلا يتطرق البتة إلى الحصار المصري على خليج إيلات.. ثمة في الكتاب مادة وفيرة حول يهود الدياسپورا وحول الهولوكوست وعملية السلام ومقتل يتسحاق رابين. لكن ما يفتقر إليه هو المقاربات الجوهرية لمواضيع منسولة من الهستوريوغرافية الصهيونية الكلاسيكية.. وليس في الإمكان تفسير إصدار هذا الكتاب من جانب وزارة المعارف إلا بكون ذلك خليطًا من الإهمال المهني والأيديولوجيا المابعد قومية[1]».

ولم يتأخر رد فعل محرر كتاب «عالم من التبدلات»، داني يعقوبي.

وقد تركز دفاع يعقوبي عن كتابه وهجومه من ثمّ على حزوني في النقاط الرئيسية التالية:

١ - المدى الزمني الواسع لمواضيع الكتاب (على مدار ٧٥ سنة) يستوجب استعراضًا عامًا لهذه المواضيع. وحزوني يتغاضى عن حقيقة أن جزءًا كبيرًا من مواضيع الكتاب يتم تدريسها بتوسع في الصفوف الثانوية العليا. ويدرس طلاب المدارس العبرية تاريخ الييشوڤ وبدايات الدولة وتاريخ الهولوكوست عدة مرات خلال سنوات الدراسة، ذلك أن هذه المواضيع هي «العمود الفقري في تدريس التاريخ في الصفوف الحادية عشرة والثانية عشرة وكذلك في امتحانات البجروت».

٢ - منهاج التدريس لا يمكن الحكم عليه بموجب مواد سنة تدريس واحدة، وإنما بموجب مواد جميع سنوات تدريس الموضوع.

٣ - مفهوم حزوني حيال الكتابة التاريخية منطلق من أن التاريخ هو «مجموعة من الحقائق والوقائع ليس أكثر». بينما غاية هذه الكتابة تكمن في تقديم تفاسير وسياقات لمختلف السيرورات الناجزة مع الإشارة إلى ميول ونزعات بعيدة المدى، بما يتيح للطلاب إمكانية فهم الأحداث والسيرورات بمنظور أعم واشمل. أما تدريس التاريخ، من خلال التركيز على الوقائع فقط، فإنه أدى بكثيرين من الطلاب الى اعتبار التاريخ «موضوعًا مثيرًا للملل ولا يحتاج إلى أكثر من ذاكرة جيدة للحفظ»[2].

في واقع الأمر فإن هذه «المعركة» لا تزال في بداياتها. ولذا فإنها قد تستدعي منّا متابعة لاحقة، وربما أكثر. لكن ما أثير فيها حتى الآن يومئ إلى جانب من النقاش الدائر داخل معسكر ما يسمى بـ«الصهيونية الجديدة» الذي أخذ يتبلور بعد حرب حزيران العدوانية في ١٩٦٧، وما مثلته هذه الحرب من تبدّل وتغيير في اشكال الاستيطان الكولونيالي الصهيوني وأهدافه.

ويرى بعض الباحثين[3] ان هذه الحرب أوجدت ظروفًا لتطرّف عملية الاستيطان الكولونيالي الصهيوني. بعد هذا التاريخ أصبحت الطريق سالكة لاستبدال الاستيطان المجزّأ، بنموذج استيطان آخر يستند على سيطرة مجموعة المستوطنين على السكان المحليين، أو على طرد هؤلاء من جميع المناطق الخاضعة لسيطرة المستوطنين. بكلمات أخرى انقطعت الصلة أو الرابطة بين المركّب الدمغرافي وبين المركّب الجغرافي، التي كانت قيدًا على عملية الاستيطان الكولونيالي الصهيوني. والذي اتاح ذلك هو، بطبيعة الحال، السيطرة على تلك المناطق بصورة عسكرية والتفوق العسكري لاسرائيل، الامر الذي افتقر إليه المستوطنون في فترة ما قبل الدولة. وهكذا فإن نموذج الاستيطان الطاهر المحدود أخذ يخلي مكانه لنموذج الاستيطان الطاهر المطلق، الذي كانت منظمة «غوش إيمونيم» أول من بدأ بتطبيقه.

ومع هذا التطور بدأ يتشكّل تشابه واضح بين الاستيطان الكولونيالي الاسرائيلي في المناطق المحتلة منذ ١٩٦٧، وبين حركات استيطان كولونيالية أوروبية سابقة في مناطق مختلفة من العالم. ويرجع مصدر التقاطب الأيديولوجي - السياسي، الذي حصل في المجتمع الاسرائيلي بدءًا من ١٩٦٧ بشأن الموقف من المناطق المحتلة، إلى خلاف بين مؤيدي نموذجين مصغّرين مختلفين للسياسة الكولونيالية من نموذج الاستيطان الطاهر: من جهة هناك مؤيدو النموذج الطاهر المحدود، المستعدون للتنازل عن مناطق مقابل تجانس إثني، ومن جهة أخرى مؤيدو النموذج الطاهر المطلق، الطامعون في الانتشار على كل المناطق، مفترضين أن السكان الفلسطينيين بالإمكان السيطرة عليهم أو طردهم. الخلاف، إذن، هو بين من يؤيدون الخصوصية - الحصرية اليهودية، وإن بأصناف مختلفة، لا بين مؤيدي هذه الخصوصية - الحصرية وبين معارضيها.

وعمليًا الغت حكومات اسرائيل بعد ١٩٦٧، بدءًا من الحكومات التي كانت برئاسة حزب «العمل»، تقسيم أرض اسرائيل الذي نشأ بعد حرب ١٩٤٨. و«برنامج ألون»، الذي شكّل هاديًا ومرشدًا لمبادرات الاستيطان من طرف حزب «العمل» بعد «حرب الأيام الستة»، أعدّ تحت تأثير تدوين الحسابات الدمغرافية - الجغرافية القديمة لحركة العمل. وكانت غاية هذا البرنامج ترسيخ وجود اسرائيلي ثابت في المناطق الاستراتيجية في الضفة الغربية، من خلال شمل حدّ أدنى من السكان الفلسطينيين في تخوم المناطق المعدّة لأن تبقى خاضعة لسيطرة اسرائيل، ولهذا فقد تمحور البرنامج حول تشجيع الاستيطان اليهودي في غور الاردن ذي الكثافة السكانية المنخفضة. مع ذلك، فإن إحدى الحكومات برئاسة حزب «العمل» صادقت على إقامة المستوطنات «غير الشرعية» في منطقة



• أحد «مبعوثي» الاستيطان الكولونيالي في الأرض الفلسطينية المحتلة - الاستيطان الذي تتعامل معه كتب تدريس التاريخ بتقديس! •

«غوش عتصيون» والخليل (ومن هذه المستوطنات ظهر زعماء منظمة «غوش إيمونيم» في فترة لاحقة). وبهذه المصادفة انجرّت تلك الحكومة وراء سياسة توسع إقليمي بالتقسيط. وجرى توسيع المناطق المشمولة في «برنامج ألون» بمقدار كبير، في سنة (١٩٧٣) عبر «برنامج غليلي» الأكثر غلواءً. وبشكل تدريجي حدثت نقلة كبيرة في المفاهيم والتصورات السابقة حول المناطق الحدودية والاستيطان، بدءًا من الاستيطان الأمني، مرورًا بالاستيطان ذي الدوافع الدينية - المسيحانية، وانتهاء باستيطان الأطراف غير الأيديولوجي. ويمكن الوقوف على التغيير البعيد الأثر في العلاقات بين الشعبين الإسرائيلي والفلسطيني من خلال المجالات الثلاثة الهامة في أية عملية استيطان كولونيالية، وهي الأرض والعمل والدمغرافيا.

لماذا نستعيد هذا الكلام الآن؟

نستعيده لأنه يضع الخلاف الناشب بين طرفي «المعركة» حول تدريس التاريخ من منطلقات صهيونية في سياقه الصحيح. وهو السياق الذي يميز بين رافعي لواء «الصهيونية الجديدة» باعتبارها ثقافة سياسية جديدة، تأرجحًا بين جناحين:

• الأول - الجناح المتطرّف الذي تتوق نفسه إلى مستعمرة طاهرة وحصرية لا يكون فيها فلسطينيون. وإلى هذا الجناح ينتسب المتمسكون بمخططات «الترانسفير» على اختلاف أنواعهم، وفي مقدمتهم أحزاب وحركات مثل «كاخ» و«تسومت» و«موليدت».

• الثاني - الجناح الأقرب إلى يمين الوسط، الذي تتوق نفسه إلى مستعمرة تعيد الى الاذهان مستعمرة المزارع وتكون المجموعة المستوطنة فيها مسيطرة على مجموعة اكثر دونية. ويدخل في عداد هذا الجناح التيار المركزي في حزب «الليكود» وأنصار منظمة «غوش إيمونيم» البائدة.

وفي أخذنا لهذا السياق الصحيح في الاعتبار نتوصل إلى الخلاصة المطلوبة: لا جديد جوهريًا يشي به كتاب داني يعقوبي، فيما يختص بخلخلة الهستوريوغرافية الصهيونية الرسمية حول النزاع القومي، رغم ما يزعمه حزوني من موقعه الأشد يمينيةً.

وبذا فإنه يواصل تكريس المنهج الذي يعتبر المواضيع الحساسة المتعلقة بهذا النزاع، وبينها الحروب والاستيطان الكولونيالي و«الترانسفير» وغيره، تندرج في إطار «المفهوم ضمنًا» أو المسكوت عنه. وهو ما يحيلنا على «معركة» سابقة دارت رحاها في الشتاء الماضي حول ما جرى اعتباره «أول محاولة من نوعها لتدريس تاريخ جديد حول حرب ١٩٤٨» في المدارس العبرية. وتمثلت هذه المحاولة، كما ذكرنا في مناسبات سابقة، في كتاب آخر لتدريس التاريخ في الصفوف التاسعة من تأليف إيال نفيه يحمل عنوان «القرن العشرون: على عتبة الغد» (صدر، أيضًا، في ١٩٩٩ عن منشورات «سفري تل أبيب»).

وفي حقيقة الأمر فإن هذا «التاريخ الجديد»، حسبما تعكسه نصوص الكتاب المذكور، يقرّ بجزء يسير فقط (لا يكاد يذكر!) من الحقائق المغيبة في المناهج السابقة. وهي حقائق من طراز أن المقاتلين اليهود في تلك الحرب كانوا «أكثر تسليحًا وتقانةً» من الفلسطينيين والعرب، وبالتالي فهي لم تكن طبعة أخرى من حرب «داود ضد جوليات».

ولتوضيح المقصود من قولنا بعدم جدة هذا «التاريخ الجديد» نتوقف، بقدر مناسب من التفصيل، عند الكيفية التي تعامل بها كتاب نفيه بإزاء موضوع واحد هو «الترانسفير»، الذي لم يطلق عليه المؤلف هذه التسمية، حيث ورد فيه ما ترجمته الحرفية العبارات التالية:

«في أثناء المعارك (التي أعقبت صدور قرار التقسيم في ١٩٤٧ - «الاتحاد») طرد كثيرون من عرب البلاد. قسم منهم هرب حتى قبل أن يصل اليهود إلى القرية أو إلى الحي العربي في المدينة. اما القسم الآخر فقد طرد على ايدي القوات المحتلة. وقد هرب عشرات الآلاف الى الدول المجاورة - وبالأساس الأردن ولبنان وسوريا - على أمل ان تساعدهم هذه الدول على العودة الى اماكن سكناهم السابقة. وقد أصبح كثيرون منهم لاجئين في مخيمات أقيمت في قطاع غزة والضفة الغربية والدول المجاورة» (ص١٤٣).

وفي موقع آخر، ضمن تلخيص حصيلة ما يسميه الكتاب «غزو الجيوش العربية»، جاء ما يلي:

«أكثر من (٦٠٠) الف عربي اقتلعوا من بلداتهم في البلاد وجرى توطينهم في مخيمات لاجئين، وبالأساس في قطاع غزة الذي بقي في حوزة مصر والضفة الغربية التي بقيت في حوزة الأردن، وكذلك في سوريا ولبنان. ورفضت دولة اسرائيل السماح لغالبية هؤلاء اللاجئين بالعودة الى أماكنهم وبقيت مخيمات اللاجئين في مواقعها حتى أيامنا الراهنة» (ص١٤٦).

إذن:

(٦٠٠) الف عربي اقتلعوا من بلداتهم.

من اقتلعهم؟ كيف؟ ولماذا؟ - جميع الأجوبة مبنية للمجهول، حسب النص المثبت.

وإذا كان طرد (٦٠٠) الف إنسان هو اقتلاع فقط، فما هو «الترانسفير»؟

أما المنظور الذهني، الذي مهد الأرضية الخصبة لتبرير «الترانسفير» ضد العرب الفلسطينيين في وعي الطالب اليهودي الذي يدرس هذا الكتاب، والذي تمثل أحد جوانبه الأشد وحشية في جانب «التفاوت الحضاري» بين اليهود والعرب، فإنه منثور بتورية حريصة في غالبية الفصول المتعلقة بالنزاع الفلسطيني - الصهيوني من هذا الكتاب المنتمي، زورًا، الى «التاريخ الجديد».

وفيما يلي عينة بسيطة منه:

١ - في الفصل رقم (٥)، الذي يتحدث عن خصائص «اليشوف» العبري في فلسطين:

• «خصص البريطانيون أموالاً لتطوير البنية التحتية (في فلسطين - «الاتحاد») من شوارع وسكك حديدية. وشجعوا البناء الشعبي في المدن ووسعوا جهاز التعليم، ولقد عرف اليهود كيف يستغلون جيدًا هذه الميزانيات. ولذلك فقد تطورت المرافق اليهودية في تلك الفترة بوتيرة سريعة. غير ان الحال لم تكن كذلك في المرافق العربية» (ص٤٥).

• «كانت مقاليد السيطرة على الجماهير الفلسطينية متركزة في أيدي عائلات محلية لم تر نفسها مرتبطة بفيصل وطموحاته ومشاريعه. زد على ذلك ان العرب رأوا في الصهيونية عنصرًا غريبًا في المنطقة لعدة أسباب، من بينها طريقة الحياة الغربية والعصرية التي جلبوها معهم والتي كانت متناقضة مع طريقة حياة المجتمع العربي التقليدي» (ص٤٦).

٢ - في الفصل رقم (٩)، الذي يتحدث عن النزاع الصهيوني - العربي في سنوات الثلاثين فصاعدًا:

• «لم يكن العرب الفلسطينيون قد تنظموا بعد في اطار حركات ومؤسسات سياسية، كما كانت حال الحركة الصهيونية. وغالبيتهم الساحقة، التي تألفت من فلاحين عديمي الثقافة، كانت خاضعة لتأثير واعظين متدينين وتقليديين رأوا ان الاستيطان الصهيوني كفر وشعوذة ويمس بالأماكن المقدسة للمسلمين ويتناقض مع التقاليد العربية.. وهذه الرؤية حيال الصهيونية منعت سلفًا اية امكانية للتعاون بين اليهود والعرب، رغم الجهود التي بذلها البريطانيون لإقامة تعاون بين المجتمعين» (ص٨٥).

الإشارات:

١ - صحيفة «هآرتس»، ٢٠٠٠/٩/١١.

٢ - صحيفة «هآرتس»، ٢٠٠٠/٩/١٣.

٣ - انظر، مثلاً: غرشون شفير، مقالة «الأرض، العمل والسكان في الاستيطان الصهيوني». ظهر نصّها العبري في كتاب «المجتمع الاسرائيلي - وجهات نظر انتقادية»، من إعداد وتحرير: أوري رام. منشورات «بريروت» - ١٩٩٣. وظهرت ترجمتها العربية في مجلة «الكرمل» الفصلية الثقافية - رام الله، العدد ٥٨، شتاء ١٩٩٩.

خـــاص بـــ «الاتحـــاد» مـــن بـــيـــروت

سميرة عزام

رائدة القصة القصيرة في فلسطين

(ووقفة مع مجموعة قصصية بعنوان «أصداء» هي واحدة من مطموراتنا الثقافية الجميلة التي ظلت حبيسة الأدراج خمسين سنة متواصلة)

بقلم: صقر أبو فخر

في ١٩٤٨/١/٧ كتبت سميرة عزام نصًا شعريًا بعنوان «عفوًا أيتها الأجراس». ولو لم يكن هذا النص وحيدًا ويتيمًا، غير مسبوق ولا ملحوق، لربما كان لنا الحق في أن نعدّ الكاتبة رائدة من رواد الشعر الحر

• القصة القصيرة فن من فنون الكتابة حديث العهد في الأدب العربي. وقد تأخر ظهوره، كشكل مستقل من أشكال التعبير، الى خمسينات هذا القرن. وكانت البدايات الاولى لهذا الفن قد ظهرت لتلبي الحاجة الى طريقة جديدة في التعبير لا لتلبي الحاجة اللجوجة الى الابتكار والتجديد، ذلك لأن طرائق القص المعهودة، والتي شاعت مبكرًا في الأدب العربي، لم تكن تتجاوز طريقة السرد التعليمية والنهايات الجميلة حيث الحكمة والفضيلة تتوجان خواتيم هذا الضرب من السرد.

كان لبعض الكاتبات العربيات إسهام في هذا الفن، فمن الأوائل: اليس بطرس البستاني وزينب فواز ولبيبة هاشم ومريانا مراش. ثم كان شوط آخر لمعت فيه مي زيادة ووداد سكاكيني وإلفت الإدلبي وعائشة عبد الرحمن وسهير القلماوي وصوفي عبد الله. غير أن القصة القصيرة التي كتبتها النساء لم تتخذ شكلاً جديدًا ومستقلاً وجريئًا إلاّ على أيدي كوليت الخوري وغادة السمان وسلمى الحفار الكزبري (سوريا) وسلمى الصايغ وليلى بعلبكي وحنان الشيخ وإميلي نصر الله (لبنان) وديزي الأمير (العراق) وآسيا جبار (الجزائر). وفي فضاء هذا الفن لمعت سميرة عزام كإحدى رائدات القصة القصيرة في العالم العربي، بل كانت، بحق، رائدة القصة القصيرة في فلسطين.

لم تعش سميرة عزام طويلاً لكي تنتزع لنفسها المكانة التي تستحقها في تاريخ الأدب العربي الحديث. لكنها، في اي حال، تمكنت أن تحفر لاسمها علامة وضاءة في ذلك المسار الإبداعي الطويل في هذا الحقل.

• سيرة قصيرة وحياة غنية •

ولدت سميرة عزام في مدينة عكا في ١٩٢٧/٩/١٣ لعائلة ارثوذكسية معروفة في المدينة. وثمة ريبة تحوط هذا التاريخ، إذ يعتقد أنها ولدت قبل هذا التاريخ، وربما كان مولدها في النصف الأول من العشرينات، والدها قيصر عزام ووالدتها أولمبي البوري، وشقيقها سهيل عزام صاحب «مجوهرات عزام» في حي المزرعة في بيروت، ولها شقيقة تدعى عبلة.

درست المرحلة الابتدائية في عكا، والمرحلة الثانوية في تكميلية الراهبات في حيفا، ثم عملت معلمة في إحدى المدارس وكانت في السادسة عشرة، وبعد عامين فقط صارت ناظرة. وفي هذه الفترة كانت تنشر بعض المقالات في جريدة «فلسطين» وتوقع باسم «فتاة الساحل».

نزحت مع عائلتها إلى لبنان سنة ١٩٤٨، وأقامت في بلدة فالوغا لعدة أشهر قبل الانتقال إلى بيروت. وهناك قرأت إعلانًا في إحدى الصحف عن حاجة العراق إلى معلمات، فتقدمت بطلب لهذه الوظيفة، ثم غادرت إلى العراق حيث التحقت بمدرسة الإناث في مدينة الحلة. وبقيت هناك سنتين عادت بعدها إلى لبنان.

وفي سنة ١٩٥٢ التحقت بإذاعة الشرق الأدنى في قبرص كمذيعة متمرنة وكاتبة برنامج «ركن المرأة». وعندما انتقلت الاذاعة إلى بيروت سنة ١٩٥٤ انتقلت معها وصارت مسؤولة عن برنامج يومي بعنوان «مع الصباح». وفي عام ١٩٥٧، بعدما توقفت اذاعة الشرق الادنى في أثر العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦، حصلت على عقد للعمل في إذاعة بغداد. لكنها لم تستمر في عملها الجديد أكثر من ثمانية أشهر، استقالت بعدها وعادت إلى بيروت. وفي أثناء اقامتها في بغداد تعرفت ثم ارتبطت بشاب من الناصرة يقيم في العاصمة العراقية يدعى أديب يوسف حسن. وقد جرى زواجهما عشية الميلاد سنة ١٩٥٩ في بيروت وعادا معًا إلى العراق لتعمل مجددًا في برنامج يومي إذاعي هو «ركن المرأة»، ولكن في إذاعة الجمهورية هذه المرة بعد أن اطاح عبد الكريم قاسم الملكية العراقية في ١٩٥٨/٧/١٤. غير أن النظام الجديد لم يلبث أن ابعدها وزوجها إلى بيروت بتهمة العداء لنظام الزعيم عبد الكريم قاسم. وفي أثناء اقامتها في بغداد كتبت في صحيفة «الشعب» العراقية التي كان يحرر فيها الشاعر بدر شاكر السياب.

بعد عودتها من العراق عملت معلمة في الكلية العاملية لعدة اشهر، ثم لم تلبث أن التحقت بمؤسسة فرانكلين للترجمة والنشر في بيروت، وكانت تكتب في مجلة «صوت المرأة» ومجلة «دنيا المرأة». وفي هذه الأثناء اصدرت أربع مجموعات قصصية وترجمت أكثر من عشرة كتب، فضلاً عن عدد كبير من المقالات والبرامج. وفي الوقت نفسه كانت سميرة عزام إحدى نشيطات «لجان السيدات العربية» التي تألفت في بيروت في أعقاب حرب ٥ حزيران ١٩٦٧ لجمع التبرعات للنازحين، كما كانت من أوائل اللواتي ساعدن في انطلاقة الاذاعة الفلسطينية. وفي ١٩٦٧/٨/٨، بعد شهرين على حرب حزيران، بينما كانت في طريقها إلى عمان، وعند وصول السيارة إلى مكان قريب من مدينة جرش، تعرضت لأزمة قلبية صاعقة توفيت في اثرها. واعيد جثمانها إلى بيروت لتدفن يوم ١٩٦٧/٨/٩. وقد أقام الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين مهرجانًا تأبينيًا لها في إحدى قاعات جامعة بيروت العربية، واصدرت مجلة «الآداب» اللبنانية في كانون الثاني ١٩٦٨ عددًا خاصًا عنها احتوى الكلمات التي ألقيت في المهرجان.

• مؤلفاتها وترجماتها •

أصدرت سميرة عزام، في حياتها، أربع مجموعات قصصية. ثم صدرت لها مجموعة خامسة بعد وفاتها. والمجموعات هي:

- أشياء صغيرة (١٩٥٤).
- الظل الكبير (١٩٥٦).
- وقصص أخرى (١٩٦٠).
- الساعة والإنسان (١٩٦٣، نالت عليها جائزة أصدقاء الكتاب).
- العيد من النافذة الغربية (١٩٧١).

وترجمت إلى العربية نحو عشرة كتب تنوّعت بين القصة والرواية والبحث هي على التوالي: كانديدا (برنارد شو، ١٩٥٥)، امريكي في أوروبا (دودز روث ولويس سنكلير، ١٩٥٦)، جناح النساء (بيرل بك، ١٩٥٨)، القصة القصيرة في أمريكا (راي وست، ١٩٦٠)، القصة الأمريكية القصيرة (دانفورث روس، ١٩٦٠)، حين فقدنا الرضا (جون شتاينبك، ١٩٦٢)، حكايات الأبطال (أليس هزلتون، ١٩٦٣)، عصر البراءة (اديث آرثون، ١٩٦٣)، فن التلفزيون (وليم كوفمان، ١٩٦٤). وفضلاً عن هذا قدمت بحثًا إلى المؤتمر الخامس للأدباء العرب في بغداد (١٩٦٥/٢/١٥) بعنوان: «دور الأدب في قضية فلسطين». وفي اثر نكبة حزيران ١٩٦٧ وفي فورة وجدانية ساخطة مزقت رواية كانت قطعت في كتابتها شوطًا بعنوان: «سيناء بلا حدود». وإلى ذلك ثمة الكثير جدًا مما كتبته سميرة عزام لا زال ضائعًا في بطون الصحف وأراشيف الإذاعات.

إن جمع أعمال سميرة عزام مهمة على غاية من القدر والأهمية، لكنها ما زالت تنتظر من يبادر اليها ويتنكب مشقة البحث بروية وجلد. وأعمالها، في اي حال، منثورة في جريدة «فلسطين» اليافاوية



جمعية أصدقاء الكتاب
بيروت

إن جمعية أصدقاء الكتاب تمنح الأستاذة السيدة سميرة عزام
جائزة القصة القصيرة «بالاشتراك» لعام ١٩٦٢
عن كتابها «الساعة والإنسان»

بيروت في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦٣
الرئيس

• نسخة عن براءة جائزة جمعية أصدقاء الكتاب بتوقيع رئيس الجمعية قسطنطين زريق •



وفي صحيفة «الشعب» البغدادية وفي مجلتي «صوت المرأة» و«دنيا المرأة» اللبنانيتين، وفي تسجيلات إذاعة الشرق الأدنى وصوت العرب وإذاعة بغداد.

• علامات في الفن القصصي عند سميرة عزام •

كانت القصص القصيرة التي كتبتها النساء في الخمسينات وحتى في الستينات كأنها منسوجة على منوال واحد، فلم تتجاوز قضايا العشق ومشاكل الأسرة وما يدور على الحب والزواج والرجال. وكرّست هذه القصص، إلاّ القليل منها، مضامينها للدفاع عن الدور التقليدي للقيم والاخلاق وتبعية المرأ للموروثات الاجتماعية، وانصرفت، في معظمها، إلى تصوير المغامرات العاطفية ولوعة الحب وحسرة الغياب والغرام الفاشل.. إلخ. غير أن سميرة عزام انفردت عن هذا التقليد وانعطفت بحدة عن هذا الاتجاه المتبع، وراحت تنتقي أشخاصها من قاع المجتمع وسطحه حيث وجدت في حياة الآخرين مجالاً رحبًا لصوغ قصصها فتناولت مسالك الناس المختلفين في انماطهم وشخصياتهم ونزعاتهم، كالمرأة الأرملة التي تترك ابنها الوحيد لتتزوج ثانية، والفلسطيني الذي يبيع كل شيء للحصول على هوية لبنانية، ثم يكتشف، في ما بعد، انها مزوّرة، والخادمة التي تسرق الأحذية لابنتها ذات القدم الواحدة. غير أن سميرة عزام، وهي البارعة في القص وترتيب الحوادث وبناء معمارها القصصي، لم تكن لتصدر احكامًا خلقية او قيمية على شخصياتها، فلم تدن الأفراد بل الاحوال.

وجدت سميرة عزام في حياة الآخرين مقلعًا غنيًا لقصصها، لكنها لم تجد في حياتها هي نبعًا تستقي منه ما تعطشت إليه. كانت قلقة جدًا وساخرة ومتهكمة. ومن غير المعروف، تمامًا، مبعث هذا التهكم وشيوع تلك السخرية في نصوصها. ألأنها ولدت وفي رجلها اليسرى بعض القصر؟ ام لأنها لم ترزق اطفالاً؟ ام غير ذلك؟ وفي اية حال فقد جنحت قصصها إلى رومانسية قريبة من الواقعية، وسيطر على مناخها التشاؤم والسوداوية. لهذا افتقدت ذلك الصخب الداخلي الهادر، وافتقرت إلى ذلك التمزق الحقيقي الذي يعصف بامرأة شرقية مثلها، فجاءت نصوصها، على الرغم من رومانسيتها، بلا إحساس شاعري، وبدت كأنها بلا انفعال واقرب الى الحوار الذاتي الواقعي حيث يغيب العمق وتختفي الرؤيا والحكمة. أما طريقتها في السرد فكانت هادئة، وبسيطة، ومقتصرة في الحوادث مع اناقة في اللفظ واهتمام بمطالع القصص وخواتيمها، ولم تعتمد الحبكة والعقدة بل التصوير والتحليل.

وربما استفادت من عملها في الاذاعة فتأثرت بطريقة إعداد النصوص فجاءت قصصها رشيقة وممتعة في آن، لكنها افتقدت بعض الجاذبية والتوتر والقلق في الآن نفسه بسبب تقصد المنطق في تقرير مصائر شخصياتها.

نشرت سميرة عزام خمس مجموعات تضمنت ٦٩ قصة قصيرة ليس بينها سوى ٦ قصص فقط عن الفلسطينيين، في حين أن ٤٠ قصة اخرى تدور كلها على المرأة ومشاكلها وقضاياها. وكانت الباكورة سنة ١٩٥٤ بعنوان «أشياء صغيرة» التي لا توجد فيها أية إشارة إلى فلسطين وإلى الأوضاع التي نشبت فيها، فقصص هذه المجموعة كلها تدور على المرأة والمراهقة والمنحرفة والعاملة والعانس والأم، وعلى الرجل زوجًا واخًا وقريبًا، وعلى الشؤون العائلية عمومًا.

انتقلت سميرة عزام من قضايا البيت والعائلة الى قضايا المجتمع والتقليد والمفارقات الاجتماعية مع صدور مجموعتيها الثانية والثالثة (١٩٥٦ و١٩٦٠ على التوالي) وهما، في الواقع، مجموعة واحدة، فالثانية تتمة للأولى. غير ان شخصيتها الفنية لم تبرز إلاّ في مجموعتها الرابعة (١٩٦٣) فظهرت فيها قاصّة محترفة تصوّر تاملاتها في الحياة. أما المجموعة الأخيرة التي صدرت سنة ١٩٧١ بعد وفاتها فليست سوى نصوص متنافرة جمعت تكريمًا لها وهي، في معظمها، خواطر وبعض الصور الاجتماعية واللوحات التي تبدو كأنها قريبة من المناجاة.

• «أصداء» •

هذه المجموعة القصصية واحدة من مطموراتنا الثقافية الجميلة التي ظلّت حبيسة الأدراج خمسين سنة متواصلة. وحين وقعت عليها شُغفت بها، ايما شغف، واردت ان ازفها للقراء العرب بسرعة(*). وعندما توفرت على هذه النصوص المخطوطة بالقراءة تاكدت انني عثرت على اثر من كاتبة مبدعة هوت، يا للحسرة، قبل اوان الذبول، وعلمت انني وقعت، وقوع مشتاق، على إبداع امرأة مدهشة عاشت قلقة ومتوترة، وابدعت في ادبها اكثر مما ابدعت في حياتها القصيرة أو في بقائها القصير.

كتبت سميرة عزام نصوص هذه المجموعة الستة عشر بين سنة ١٩٤٥ وكانون الثاني ١٩٥٠. ولم يقيّض لها أن تنشر في اي صحيفة او مجلة، بحسب المعلومات المتوافرة حتى الآن. ومن الصعب اعتبار جميع هذه النصوص قصصًا قصيرة، فبعضها ينتمي إلى ضرب من التعبير الوجداني يقترب من البوح ويبتعد عن الطريقة الفنية في كتابة القصة. لكن ثمة عشرة نصوص تنتمي الى القصة القصيرة فعلاً. وكان اللافت ان سميرة عزام لم تنشر اية قصة من وحي الاحداث التي نشبت في فلسطين إلاّ في مجموعتها الثانية الصادرة سنة ١٩٥٦ بعنوان «الظل الكبير». كذلك كان لافتًا ان قاصة فلسطينية من عيار سميرة عزام لم تكتب او تنشر اية قصة عن ماساة اللجوء إلى لبنان في مجموعتها الأولى. والمفاجئ، هنا، ان نجد سميرة عزام، خلافًا للشائع وقد كتبت سنة ١٩٥٠ قصة دافئة عن لاجئ فلسطيني إلى لبنان كان الشماس يمنعه من قرع أجراس الكنيسة، فعاش زمنًا يحرقه شوق العودة إلى فلسطين فقط لكي يقرع أجراس الكنيسة في قريته. كذلك كتبت سنة ١٩٥٠ ايضًا قصة اخرى رشيقة وذات دلالة من وحي اقامتها في العراق عن يهود بغداد الذين راحوا يتخلون عن جنسياتهم العراقية ويغادرون إلى فلسطين.

غير أن ثمة ما يثير الدهشة، حقًا، في هذه المجموعة، فهي تحتوي نصًا شعريًا بعنوان: «عفوًا أيتها الأجراس»، كتبته سميرة عزام في ١٩٤٨/١/٧. لم تكتب سميرة عزام نصًا يشبه الشعر البتة، ولو لم يكن هذا النص وحيدًا ويتيمًا، غير مسبوق ولا ملحوق، لربما كان لنا الحق في أن نعد الكاتبة رائدة من روّاد الشعر الحر.

إن هذا النص الذي ظهر بعد سنة واحدة من ظهور قصيدة «الكوليرا» لنازك الملائكة، وفي السنة التالية لصدور ديوان بدر شاكر السياب «أزهار ذابلة»، يستعير من الشعر لغته وإيماءاته وومضه، ويتفلت من القافية والشكل التقليدي للقصيدة ذات المصراعين. وحتى لا نتجاوز الحقائق إلى الاوهام، وكي نبني على الشيء مقتضاه، يجب القول إن هذا الشكل من التعبير ليس قصيدة شعر متكاملة الملامح وواضحة المعالم وصادرة عن أصالة شعرية أو تجربة فنية مميزة ذات رؤيا وعمق وتجديد، بل هو طريقة في البوح ربما جاءت عفو الخاطر -وإن اومضت بشاعرية كامنة وبموهبة مخبوءة وبلغة وثابة متوترة. وربما جاز لنا التكهن بالقول إن ثمة شاعرية طمرها ركام الايام وقتلت الحوادث فيها رونق الحياة، فالجاتها الى القص والسرد والكلام والاسترسال وغيضت فيها رحيق الشعر.

(*) انظر المقالين اللذين نشرناهما عن سميرة عزام في ملحق جريدة «النهار» البيروتية. الأولى في ١٩٩٥/٧/١٩ بعنوان: «مسيرة عزام: رائدة القصة القصيرة في فلسطين»، والثاني في ١٩٩٦/١/٢٠ بعنوان: «القصيدة اليتيمة لسميرة عزام».

•• المراجع:

• محمود شريح، الرواية والقصة القصيرة والمسرحية الفلسطينية ١٩٤٨ - ١٩٨٥ (في: الموسوعة الفلسطينية، القسم الخاص، المجلد الرابع، بيروت: ١٩٩٠).

• نادرة جميل السراج، سميرة عزام في ذكراها الخامسة: دراسة في فنها القصصي، بيروت: شؤون فلسطينية، العدد ١٤، تشرين الاول ١٩٧٢.

• نوال نور الدين، القصة القصيرة في أدب سميرة عزام (رسالة لنيل الماجستير في الأدب العربي). بيروت: جامعة القديس يوسف ١٩٨٤.

• هاشم ياغي، القصة القصيرة في فلسطين والاردن، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١).

• وليد ابو بكر، احزان في ربيع البرتقال: دراسة في فن سميرة عزام القصصي، دمشق: الاتحاد العام للكتّاب والصحافيين الفلسطينيين - ١٩٨٥.

• يوسف سامي اليوسف، الشخصية والقيمة والأسلوب: دراسة في ادب سميرة عزام، دمشق: دار كنعان، لا تاريخ.

يتشرف إتحاد كتاب فلسطين بدعوتكم الى
المهرجان الأدبي الذي سيقام تخليدًا لذكرى
فقيدة الأدب الفلسطيني الاديبة المناضلة

سميرة عزام



وذلك في قاعة الأحتفالات بجامعة بيروت
العربية، في السادسة من مساء الاثنين
الواقع في ٢٧/١١/١٩٦٧

المتحدثون

شفيق الحوت
جمال احمد
عايده ادريس
محمد نجم
الفت ادلبي
بلند الحيدري
غسان كنفاني
عبد الكريم الكرمي

• دعوة اتحاد كتاب فلسطين لتخليد ذكرى الكاتبة •



حـــول روايـــة «الخــمـــس الــعــجـــاف الـــســمــــان»

تجربة جديدة في مسيرة عفيف سالم الإبداعية

بقلم: نبيل عودة



• الكاتب عفيف سالم، بالنسبة لي، أكثر من مجرد زميل أو كاتب آخر، إذ تكونت رؤيتنا الثقافية والسياسية الشاملة بترابط وموازاة، منذ جيلنا البكر، وعبر سنوات عديدة ممتدة وفاصلة في تكوين نظرة الانسان لعاله، بجوانبه المختلفة والمتشعبة. وأظن أن قدراتنا الانشائية وعشقنا للأدب العربي، برزت في الصفوف الابتدائية، لنجد عبر ذلك ما يشدنا إلى هدف أدبي مشترك. وشاءت ضرورات الحياة وتكوّن وعينا الثقافي، أن نلتقي أيضًا تحت مظلة الفكر الماركسي، ولتتحول السياسة إلى النصف الآخر من تكويننا الشخصي، وليس الأدبي فقط.

السنوات، التي مرت منذ بداياتنا السياسية والأدبية، أكسبتني ميزة، بأني حين اقرأ نصًا لعفيف، أكاد أعيش تفاصيل أكثر مما استطاع عفيف أن ينقله، بالحبر الأسود.. للقارئ العادي. وهنا لا بد من ملاحظة اعتراضية، بأني أعني النصوص النثرية، وليس نصوصه الشعرية التي لي معها ومعه مشكلة أخرى، قد أعود إليها في مناسبة لاحقة.

هذه العلاقة الخاصة مع النص وصانعه جعلتني أتردد كثيرًا في تناول عمله الأدبي الأخير (رواية «الخمس العجاف السمان»)، وذلك خوفًا من الحماسة، التي ستقودني للمبالغة، وهو أمر أرفضه، كما لا شك لدي أن عفيف يرفضه أكثر مني. أو العكس، الذهاب لاتجاه لم يرده عفيف، وتكون النتيجة نفس النتيجة، رغم اختلاف الحال.

الكتابة عن (أو نقد) عمل لأديب لا أعرفه أو لا تربطني به أواصر صداقة ووحدة حال ووحدة فكر رغم وجهات النظر المختلفة (أحيانًا) أسهل كثيرًا، وتتيح لي الحرية المطلقة في التعبير عن رأيي، حتى بتسرّع. أما الوقوف والتأمل ومحاولة فذلكة موقف، للتحايل على ترددي في تثبيت رأيي، فهو حالة سمجة لا تتلاءم مع طبيعتي المندفعة في أغلب الأحيان. وتكمن الصعوبة أيضًا بكون تجربة عفيف الأدبية، وخاصة ذاكرته الأدبية، تشكّل بالنسبة لي نوسطالجيا. فهل أستطيع أن أتجرد من كل ما ذكرته لأكتب بموضوعية؟! لأكتب بطريقة لا يشتمّ منها أني «آكل العنب وأقاتل الناطور»؟! إذا أعجبني العمل سيقول البعض: «لا أحد يقول عن زيته عكر» وإذا لم يعجبني فقد «تورطت» ليس مع صديقي الكاتب فحسب، وإنما مع بعض المتربصين، مع أن أمرهم لا يعنيني كثيرًا.

هذه هي أجوائي وأنا أقرأ روايته الأولى «الخمس العجاف السمان» وهذه التسمية، حتى لو لم يكن اسم عفيف كدلالة عليها، كنت نسبتها بشكل من الأشكال لأجواء عفيف..

ما حسم أمري للكتابة أمران: أولاً، غياب النقد أو صمته أمام هذا العمل، وأعمال كثيرة أخرى.. مما يطرح إشكاليات غير نقدية وغير مهنية، لكل الحق بأن يقيّمها حسب فهمه، وعلى رأسها سؤال (ربما هو استفزازي) عن المعايير الذاتية، وغير الأدبية إطلاقًا.. في المعالجة النقدية لنص ما. وثانيًا، منذ ولجت هذا الباب لم أعد أستطيع التراجع، ولم يعد هناك أي منطق في الكتابة عن نصوص لأدباء لا أعرفهم، وتجاهل نصوص لأدباء تربطني بهم علاقات صداقة خاصة وأحيانًا مميزة.

وهكذا أوكلت أمري للقلم.

رواية عفيف سالم «الخمس العجاف السمان» لم تنتظم في ذهني في باب الرواية. هذه الملاحظة لا علاقة لها بالنص، وقدرة النص على إيصال الدلالات التي يبتغيها الكاتب. وقفت حائرًا أمام تصنيفها، ومترددًا في طرح وجهة نظري هذه، وكما أقول دائمًا، أنا لا أصدر حكمًا نقديًا، إنما موقفًا ذاتيًا، انطباعًا ذاتيًا.

عفيف في روايته/ نصه يستعرض، عبر خمس لوحات، جانبًا من تاريخ الناصرة وأجوائها المميزة، بتآلفها الاجتماعي والوطني، وشخصياتها الشعبية، الفولكلورية إذا صح هذا التعبير.. وقد نجح بشدّي إلى هذه الأجواء التي كادت تختفي من ذاكرتي، تحت ضغط الأحداث المخجلة التي شهدناها في السنوات الأخيرة. أعادني عفيف ما يقارب خمسة عقود إلى الوراء.. أعادني إلى «سدر هريسة» أبي حافظ، و«ترمس فول» أبي الياس وغيرهما من الذين ذكرهم ومن الذين لم يذكرهم. وكدت أسمع مجددًا النداء الأبورالي «ترمس فول» لأبي الياس، الذي يشدّ لبسطته الزبائن أكثر من ترمسه وفوله المميزين. وأعادني لأجواء الفران القديم في السوق، وعماله وناسه وتآلفهم وأجواء أعيادهم، وعلاقاتهم وطرائفهم، من هنا نجح بجعلي أغرق مع نصه، وأغضب مع نهاية كل فصل، أو لوحة.. راغبًا بالمزيد. المزيد من إحياء الذاكرة، من إحياء شوقي لأيام شبابنا الباكر، وقد بحثت عن نفسي داخل النص، فوجدتني في مواقع كثيرة، أحيانًا مع الحدث، وأحيانًا مع مسجل الحدث. كثيرة هي الأحداث التي كنّا مساهمين في جعلها محطة تاريخية مميزة في سجل أيام الناصرة وأيامنا. دورنا يوم كنّا طلابًا ثانويين في مظاهرة الطلاب الجبارة التي بدأت من الثانوية البلدية (قرب العين وقتها) وصولاً لمدارس مفتان والأمريكان ثم التيراسانطة، متوجهين لمدرسة المطران الرابضة على قمة جبل من جبال الناصرة، محررين الطلاب من صفوفهم، بإضراب ومظاهرة طلابية صاخبة ضد مقتل الشباب العرب الخمسة، ثلاثة من حيفا واثنين من عرابة وسخنين، وليس خمسة من حيفا كما جاء في النص، وهذا يظهر أن الجريمة مخططة وليست وليدة الصدفة، ولا زالت صورهم المشوّهة تزعجني حتى اليوم، وتصعب عليّ تصديق المستوى الحيواني للقتلة ولمخططي برامج القتل والتهجير ومصادرة الأرض والحكم العسكري. ولا زالت قصيدة محمود درويش في رثاء الشباب العرب الخمسة تهز مشاعري حتى اليوم، وكنت آمل لو أن عفيف ثبّت أحد مقاطعها بنصه:

«يحكون في بلادي
يحكون في شجن
عن صاحبي الذي مضى
وعاد في كفن».

وكيف أنسى سحجة العذراء مريم (عيد العذراء/ أو عيد البشارة) التي كانت تتحول إلى عيد نصراوي، حيث تبدأ السحجة من كنيسة الروم، مع السيّافين وقناني العرق، التي تدور على صفوف السحيجة من كل الطوائف، متجهة لدير المطران (كنيسة القلاية) ويدبّ الحماس بصفوف السحجة، وتتفجر أحاسيسهم، ويتفجّر غضبهم على السلطة العنصرية، وحكمها العسكري وتصاريحها التي تتحكم بلقمة خبز الشعب، وسياسة التمييز والاضطهاد بأبشع صورها وأكثرها حدة وسفالة. وبمصادرة الأرض، وحرمان الآلاف من العودة لقراهم على مرمى حجر أحيانًا من لجوئهم.. فتنطلق الشعارات والهتافات الوطنية، المناسبة للاحتفال بعيد البشارة، مثل «يا عذرا يا أم المسيح، ارفعي عنّا التصاريح». حقًا صلاة من نوع جديد، صلاة غاضبة متفجّرة لشعب يرفض الذل والاستسلام والضياع، ويرفض أن يسمح لظالميه أن يقسموه بين مسلم ومسيحي، فها هم جمعت بينهم المأساة والهم الواحد من الواقع الجديد، جمعت بينهم وحدة الحال والمصير وقنينة العرق والسحجة والنضال الوطني والسجن بعد كل احتفال شعبي وطني، لا يبقى من إيماءاته الدينية، إلاّ رموز نصراوية عامة ومشتركة، وموحدة.

ويواصل عفيف جولته في الذاكرة الثرية لشعبنا، وصولاً للحرب اللصوصية الاستعمارية ضد العراق، ولمشكلة أرض المدرسة (شهاب الدين) وكم يبدو مثيرو الفتنة والقلاقل «أقزام» أمام هذا الدفق المتجلّي من تاريخنا، من سجل أيامنا، من تاريخ الناصرة الموحدة المتماسكة بالاحترام المتبادل والمحبة ووحدة الحال، بل وحدة الأعياد. والكثيرون من أبناء الناصرة ومن طوائفها المختلفة رضعوا من نفس الصدر، من نفس الحليب، فكم هم أقزام أولئك المتشاطرون والمشغولون على تقسيمنا وعلى إثبات أن الناصرة صفتها الدينية كذا وليست كذا، متناسين أن الناصرة مدينة عربية قبل أن تكون لها أي صبغة دينية أو لوثة طائفية..

(البقية على ص ٣٠)

تجليات العنونة

(حول مجموعة «الهاجس» القصصية للكاتب أحمد بدران)

أحمد بدران

الهاجس



قصص قصيرة



بقلم: حسين حمزة

• تدل علاقة العنوان في المجموعة القصصية «الهاجس» للكاتب أحمد بدران على وجود ثنائية من التوتر القائم بين بنية التطابق وبنية التقابل اللتين تحكمان النص. يشكّل العنوان في قصصه منظومة دلالية يمكن إحالتها على ثلاثة محاور:

١ - الإحالة الذاتية (الغراب/ الهاجس/ وظيفة شاغرة).

٢ - الإحالة القومية (الزغرودة الأخيرة/ العائد إلى عكا).

٣ - الإحالة الدينية (صلاة الغائب/ وهذا البلد الأمين).

وبما أن العنوان «يعلن عن طبيعة النص ومن ثم يعلن عن نوع القراءة التي تناسب هذا النص»(١) فإنه يكشف عن تحديد الدلالة في القراءة قبل النصية، اي انه يوجه القارئ في اتجاه معين ليفترض الدلالات الاحتمالية التي يمكن أن يتبناها النص/ الجسد، ومن ثم يكون تطوّر النص منسلاً من العنوان كبنية فوقية قد تقابل او تطابق البداية، وقد توازي النهاية، مما يجعل النص يتوتر بين هذه الأقانيم الثلاثة. إذ يعتبر العنوان «بنية رحمية تولد معظم دلالات النص»(٢). يكون العنوان في ماهيته اختيار المؤلف، اي المحاولة التي يقوم بها المؤلف لإبراز الدلالة التي يحاول من خلالها ترويض النص والإمساك بمعانيه. قد يؤدي قراءة العنوان بشكل افقي كما يتجلّى ذلك في فضاء النص على انه مرحلة أولى، إلى التوجه من قمة النص إلى قاعدته/ النهاية وبذلك يمنع القراءة العكسية التي قد تثري دلالته.

يشمل العنوان ثلاث علاقات مع النص/ الجسد(٣):

١ - علاقة عضوية يتطابق دلالته مع دلالة النص/ الإحالة الذاتية.

٢ - علاقة تقاطع تتمحور حول وجود دلالات مشتركة/ الإحالة القومية.

٣ - علاقة تواز تتقابل فيها الدلالات/ الإحالة الدينية.

يحمل العنوان تكثيفًا دلاليًا متشعبًا باعتباره علامة دالة على بنية النص. أما النص فإنه يشكّل تجسيدًا لإحدى الدلالات المفترضة والمتوقعة في بنية العنوان أو لبعضها.

يتعالق العنوان في قصص أحمد بدران ببداية النص من جهة وبنهاياته من جهة أخرى، وبذلك تكون البداية «مليئة بمادة النص ومحددة ارتباطاتها بمتن النص الحكائي»(٤). أما النهاية فإنها قد تكون متطابقة أو مفارقة للعنوان وبداية النص.

في قصة «الزغرودة الأخيرة» يحمل العنوان دلالتين متقاطبتين يرتبط بالبداية بموقف إيجابي وبالنهاية بموقف سلبي، اي أن بنية العنوان تجمع دلالة التقابل ما بينها وبين البداية، وكذلك تجمع دلالة التطابق بينها وبين النهاية. أما موقف الراوي كسارد فإنه موقف متطابق في البداية والنهاية، حيث في الأولى يعتبر تصرف الشخصية الرئيسية أبو محمود الجلام غريبًا «لأول مرة»، وفي النهاية يقر استغرابه بقوله «لم افهم»:

«لأول مرة يستأذن يومها أبو محمود حسن الجلام ويخرج مبكرًا من مضافة الأستاذ جلال، فقد اعتاد السهر حتى الهزيع الأخير من الليل يغلق موضوعًا ويفتح آخر من مواضيع الأرض، والزيتون «والمواسم» والزواج التي أصبحت كالحة في قريتنا الصغيرة» (ص٧).

كذلك تتأكد بنية التقابل داخل وحدات المتن الحكائي حيث مبكرًا تقابل الهزيع الأخير ويغلق تقابل يفتح. يمكن تسمية ذلك بمفاتيح النص إذ البداية تحتوي على جميع عناصر القصة التي ستتناسل حكائيًا، لأنها تحتوي على «نبرة إيقاعية مركزية تبدو وكأنها البؤرة الموضعية فيه»(٥). فالبطل أبو محمود حسن الجلام له مكانته الاجتماعية ويعتبر من وجهاء القرية الذي يتحدث في كل موضوع، كما أن هذه المواضيع التي «أصبحت كالحة في قريتنا» تدل في بنيتها العميقة على كون البطل يتجه نحو نهايته لأنه ينتمي إلى الجيل القديم. كما أن توظيف الأفعال المضارعة في بنية المكان (مضافة، قريتنا) يؤسس لجدلية الحضور المتمثلة في البداية والغياب المتجسدة في النهاية عند البطل:

«أما الحاجة عائشة فقد وقفت بظهرها المحني، ووضعت يدها في فمها وانفها وزغردت، وقد قيل لأنه مات بين أولاده وبناته واحفاده. ولكني لم افهم، وظللت لا افهم.. عويل صراخ.. نحيب.. زغاريد!! ولكن كل ما فهمته، ان قريتنا اصبحت بلا ماض.. بل تاريخ، فقد توقف كل شيء مع انطلاق الزغرودة الأخيرة» (ص١٣).

يمكن اعتبار الحاجة عائشة هنا مرآة للبطل الجلام الذي مات طاعنًا في السن «بظهرها المحني» ولموته بين «اولاده وبناته واحفاده». اما موقف السارد فهو ذاته مثلما جاء في البداية. إن صوت الحضور الذي تمثل في البداية بشخص البطل «يفتح موضوعًا ويغلق آخر من مواضيع الأرض..» أصبح الغياب في النهاية محورًا مقابلاً له «أصبحت بلا ماض.. بل بلا تاريخ». والعلاقة في هذه القصة بين العنوان والبداية علاقة تقاطع.

في قصة «صلاة الغائب» يحيل العنوان تناصيًا إلى موت إنسان غير قابل للعيان ولأسباب غير إرادية لا يمكن حضوره. تتعمق هذه الدلالة بمستواها المعجمي عندما يتحاور العنوان مع بداية النص:

«- واقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر».

«قالها الإمام جاد الله بصوت جهير طليق، وهرول عن المنبر تاركًا ايادي كثيرة مرفوعة في حالة دعاء، وعيونًا مغمضة، تمتمات.. تلتفظ منها آمين يا رب.. يا مجيب الدعاء» (ص١٥).

تتوازى علاقة العنوان بالبداية حيث الآية تؤسس للحضور «واقم الصلاة»، كما ان حالة المصلين في مجملها هي حالة استسلام (اياد مرفوعة)، خضوع (عيون مغمضة) وخوف (تمتمات). ينسحب ذلك على القصة كلها حيث أبو صالح «المسكين» يطلق زوجته املاً في أن يرزقه الله بولد فيتزوج فتاة تصغره بعشرين سنة وزوجته «لطيفة» لا تعامله بلطف!، أي أن الفرد أبو صالح هو مرآة للمجموع من حيث الاستسلام والخضوع على المستوى الشخصي ايضًا.

أما النهاية فتؤسس للتهميش والغياب:

«وفي ناحية مهملة ميتة بعيدًا عن الحياة وضوضاء الحياة. امام بيت اهانه الزمن يجلس عبد الله - أبو صالح.. بلونه الأغبر تظنه للوهلة الأولى جزءًا من الحجارة والطين. ست وعشرون سنة. يبكي الرجل بصمت حتى أذهب البكاء نور عينيه، ولوّنت السنون ساقيه فرمي كالخرقة ومن غير كلام يغط في خشوع عميق، ينوي صلاة الغائب» (ص٢٤).

العلاقة بين البداية والنهاية هي علاقة تقابل كما ان علاقة العنوان بالبداية هي علاقة تقابل ايضًا اما في النهاية فتتطابق العلاقة وبذلك يتوتر النص بين اقانيمه الثلاثة ليصبح نصًا مراوغًا يفلت من تحديده بدلالة افقية سطحية. ومن ثم تحكم علاقة ابي صالح بالعنوان جدلية التطابق بين ما هو عليه من ضعف جسدي ومعنوي، والتقابل بين ضعفه الآن وأيام شبابه، كذلك تتعدد دلالة الغائب لتصبح الابن المأمول على المستوى الشخصي أو الوطن او الحنين إلى الماضي.

في قصة «العائد إلى عكا» تتقابل الدلالة بين العنوان والبداية:

«لم يدر (سعيد عبده) عدد الساعات التي نقل بها من مكان إلى آخر، بهذه الحافلة اللعينة وتمر العائلة بين البيوت والعمارات وهي تحدث أزيزًا موجعًا على الشوارع الملساء، وترشق الأرصفة رشقًا، فالمارة قليلون، والبرد ينخر في العظام، والبيوت باهتة الأضواء ولافتات الحوانيت ساطعة لامعة متحدية» (ص٢٧).

يحمل العنوان دلالة اليقين في مستواه القاموسي. إلاّ أن البداية تحيل على التشكك في نفسية البطل سعيد عبده (لم يدر) ثم ان انتقاله من مكان إلى آخر يدل على أن العنوان هو الغاية القصوى التي ينبغي الوصول إليها. أما الحافلة كمكان مغلق فهي (لعينة)، اي أنه يشحنها بالدلالة السلبية كما انه يعوم المكان ولكنه ايضًا يحمل الدلالة السلبية إلى حد ما، اي أن الصراع يتحول في مستواه المكاني بين الحافلة الدال المتنقلة والمتقلبة وبين البيوت والعمارات. لذلك نجد ما تحدثه الحافلة في إطار الدلالة السلبية «ازيز موجع، ترشق الأرصفة رشقًا، والبرد ينخر في العظام».

(البقية على ص ٣٠)



جولة في عالم «هاري پوتر» (٢-٢)

لا مكان للناس العاديين!

بقلم: أماني العشماوي

**** في تموز الماضي صدر في نيويورك ولندن الجزء الرابع من سلسلة قصص الأطفال الشهيرة «هاري پوتر» للكاتبة الاسكتلندية جوان رولينج (٣٥ عامًا). وبلغة الأرقام فإن المطبوع من الطبعة الأولى لهذا الجزء وهو بعنوان «هاري پوتر وقدح النار» بلغ ٥,٣ مليون نسخة خلال أسبوعين فقط، مما يمثل أكبر طبعة أولى في التاريخ. ويتوقع الناشرون أن يحقق الجزء الرابع، أرقامًا قياسية جديدة في المبيعات ليسير على منوال الأجزاء الثلاثة الأولى التي باعت ٣٠ مليون نسخة بعائد وصل إلى حوالي ٢٣ مليون دولار. وقد ظلّت هذه الأجزاء، التي ترجمت إلى ٣١ لغة، على رأس قائمة المبيعات في أشهر المكتبات العالمية لمدة ١٠٠ أسبوع الأمر الذي اعتبره النقاد انقلابًا في عالم قصص الأطفال.***

ننشر فيما يلي، نقلاً عن مجلة «وجهات نظر» الشهرية المصرية، الحلقة الثانية والأخيرة من مقالة حول هذه السلسلة بقلم كاتبة قصص الأطفال أماني العشماوي.

(المحرر)

• ومثل قصص التراث الشعبي، نستطيع في قصة «هاري پوتر» أن نتعرف على صفات الشخص من اسمه.. فالناس العاديون يقال عنهم (المجل) وهو لفظ يوحي بالبلادة وانعدام التميّز.. والساحر الشرير المتخفي دائمًا وراء الأحداث، ويبعث الرعب في النفوس، حتى إن السحرة يخافون نطق اسمه.. ذلك الساحر اسمه (ڤالد مورت) وهو اسم يوحي من نغمته ومعناه، بالموت والعفن والإيذاء.. و«هاري» بالطبع اسم خفيف محبّب في اللغة الانجليزية.

والأقسام الداخلية الأربعة التي تتكون منها مدرسة «هوجوارت» للسحرة والشعوذة.. نجد القسم الأول اسمه «چريڤين دور». فالمقطع الأول منه يشبه، في النطق وليس في الكتابة، «الچريڤين»، ذلك الحيوان الخرافي الخليط من النسر والأسد الذي تكثر صوره على الرايات والشعارات.. فهو اسم يرمز للنبل والشهامة، لذلك، يسكن هذا القسم «الفرسان أصحاب القلوب الشجاعة».. ومنهم «هاري» بالطبع.

والقسم الثاني اسمه «ريڤن كلو» ويشبه، في نطقه، عبارة مخلب الغراب.. فيوحي بالمثابرة والاجتهاد.. ويسكنه أصحاب الفطنة ومحبو المعرفة.

اما المخلصون أصحاب النفوس المستقيمة، فيسكنون قسم «هفِل بَف» الذي يوحي اسمه بأنهم طيبون مسالمون، لا يخيفون أحدًا.. لذلك لا ينالون أبدًا ما يستحقونه مقابل جهودهم.

اما الذين يعيشون في قسم «سلاي ثيرن»، فمن الواضح من المقطع الأول من الاسم انهم ماكرون خبيثون.

وحتى «الكويديتش»، وهي لعبة رياضية متخيلة، خليط من كرة القدم والكريكيت والهوكي، ولها قواعد كثيرة صارمة.. من السهل علينا أن نكتشف من اسمها انها تُلعب بالكرة، أو بأكثر من كرة، إن أردنا الدقة.

وبمجرد وصوله إلى المدرسة، يكتسب «هاري پوتر» عداوة «دراكو مالفوي» الذي يشبه نطق اسمه لفظ «التنين عديم المبادئ» أو «سيء النيّة».. الذي ينتمي إلى قسم «سلاي ثيرن» طبعًا، وهو في مجتمع مدرسة «هوجوارت»، يشبه «دادلي» ابن خالة «هاري» في مجتمع «المجل».

وكما يكتسب «هاري» عداوة الأشرار، فهو نجم رياضي يجتذب المعجبين، وشهم شجاع يجتذب المخلصين. وهو بطل قومي مشهور منذ طفولته، يطلقون عليه اسم «الصبي الذي نجا» لأن الساحر الشرير الذي قتل والديه عجز عن القضاء عليه.. لكنه متواضع كاي فارس نبيل، يخجل من تهافت المعجبين ويتفادى الاهتمام الدائم.. وهو ينال احترام كل من في المدرسة وتقديرهم.. سواء من الطيّبين الأخيار مثل مدير المدرسة الأستاذ دمبل دور، أو من الخبيثين الأشرار مثل الأستاذ «سناب».

**** مثل قصص التراث الشعبي، نستطيع في قصة «هاري پوتر» أن نتعرف على صفات الشخص من اسمه.. فالناس العاديون يقال عنهم (المَجل) وهو لفظ يوحي بالبلادة وانعدام التميّز.. والساحر الشرير المتخفي دائمًا وراء الأحداث، ويبعث الرعب في النفوس، حتى أن السحرة يخافون نطق اسمه.. ذلك الساحر اسمه (ڤالد مورت) وهو اسم يوحي، من نغمته ومعناه، بالموت والعفن والإيذاء ****

**** في نهاية كل جزء، ينجو «هاري» من أعدائه.. لكن الأحداث تزداد تعقيدًا مع كل جزء من أجزاء القصة.. ويتصاعد الصراع حتى يختلط علينا تمييز العدو من الصديق.. فمن كانوا أصدقاء في الجزء الأول والثاني نجدهم قد تحوّلوا أعداء في الجزء الثالث. فالفار الأليف ذو العينين الصغيرتين الدامعتين.. نكتشف في الجزء الثالث أنه ساحر شرير ****

**** تناقلت الأخبار مؤخرًا أن كاتبة أمريكية مغمورة، اسمها «نانسي ستوفر»، رفعت قضية على دار النشر الأمريكية، «سكولاستيك»، وعلى «جوان رولينج» مؤلفة «هاري پوتر»، تطالبهما بحقها في الاسم التجاري والفكرة باعتبار أن رولينج، حسب ادعائها، اقتبست أفكارًا كثيرة في قصصها من كتاب لستوفر عنوانه «أسطورة رع والمجل» ****

لكن مشكلة «هاري» الحقة، والحبكة القصصية في كل جزء، تقوم على محاولات قوى الشر والظلام التخلّص منه وقتله. وفي نهاية كل جزء، ينجو «هاري» من أعدائه.. لكن الأحداث تزداد تعقيدًا مع كل جزء من أجزاء القصة.. ويتصاعد الصراع حتى يختلط علينا تمييز العدو من الصديق.. فمن كانوا أصدقاء في الجزء الأول والثاني نجدهم قد تحولوا أعداء في الجزء الثالث. فالفار الأليف ذو العينين الصغيرتين الدامعتين.. نكتشف في الجزء الثالث انه ساحر شرير.. وتظل له عينان صغيرتان دامعتان في صورته الانسانية.. ويحدث العكس ايضًا، فنرى بعض من كنّا نظنهم أعداء، يتحولون إلى اصدقاء.. ونرى بعض الضعفاء قد مالوا إلى مساعدة قوى الشر، بدافع الخوف او الحماقة.

* * *

وتحلل «جوان رولينج» نفسية شخصياتها بتفصيل ودقة نادرتين في قصص الصغار والفتيان.. فمثلاً «دوبي» عفريت البيت التعيس المغلوب على أمره، نراه في الجزء الثاني ممزقًا بين ولائه المفروض لقوى الظلام وبين حبه لهاري ورغبته في إنقاذه.. فكلما هم بالاعتراف بالمؤامرة، تراجع وراح يضرب رأسه بما تطوله يده وهو يردد: «دوبي.. دوبي.. ايها الشقي».

ومن دقتها في رسم الشخصيات، ان الطيبين الصالحين في القصة ليسوا مثاليين او خالين من العيوب، فهاري پوتر نفسه متفوق في رياضة «الكوديتش»، لكن مستواه الدراسي متوسط، على العكس من زميلته «هيرميون» المُجدّة المتفوقة، التي لا تعذر ضعف زملائها، وتزهو عليهم بقدرتها على الالتزام.

وكذلك العملاق الطيب المحبوب «هاچريد» الذي انقذ هاري اول مرة، وقدمه إلى عالم السحر، نجده متدنّي الذكاء، يفضّل صحبة الحيوانات الغريبة على صحبة الناس.. فيستأنس التنين المتوحش ويدلّل العناكب العملاقة.

ومع ان اطفال القصة ليسوا مثاليين ولا خالين من العيوب، إلاّ أن «جوان رولينج» سارت على نهج اغلب كتّاب القصص الحديثة.. فاظهرتهم اشجع وامهر من الكبار.. فحتى المدرّسين العلماء، المتواضعين المخلصين، نجدهم غافلين عما يجري حولهم، او حائرين متخبّطين لا يحلون المشاكل ولا يتّخذون القرارات.

وهناك طبعًا المدرّسون ضعاف المستوى العلمي وعديمو الكفاءة الشخصية، وهناك الدجّالون الزائفون الذين لا يستحقون المكانة التي يحتلونها، مثل الاستاذ «لوك هارت» الأنيق مدمن الدعاية، الذي يسطو على اعمال زملائه الأقل منه شهرة ووسامة، وينسبها إلى نفسه.

اما مدير المدرسة، الاستاذ «دمبل دور»، العجوز الأشيب، فهو نموذج لأمثاله في اغلب القصص، بعيد عن الأحداث، لا يتدخل إلاّ عندما تتعقد الامور وتشتد المحن.

* * *

والقارئ للجزء الأول «حَجَر الفلاسفة» يلاحظ روح المرح والفكاهة التلقائية التي وضعتها «رولينج» في المواضع المناسبة.

واستمرت روح الفكاهة في الجزء الثاني «غرفة الأسرار». فحافظت فيه الكاتبة على قدرتها على الابتكار، مثل شخصية الشبح الذي يعيش في ماسورة الحوض.. لكن الحبكة القصصية واستمرار الإثارة في متابعة لقاء «هاري پوتر» مع الساحر الرهيب كانت أروع ما قدمته في ذلك الجزء.

فلما وصل إلى الجزء الثالث «سجين أزكبان».. توقع البعض ان تقع «رولينج» في فخ النجاح الذي يقع فيه كثير ممن ألّفوا كتبًا مسلسلة، فيكررون إيقاع الأحداث ويعيدون استعمال الحيل التي نالت استحسانًا سابقًا.

لكنها استطاعت النجاة من هذا الفخ، بالقدرة نفسها التي استطاع بها «هاري پوتر» النجاة من فخ الشر في الجزء الثالث.. فقد تمكّنت، بكفاءة شديدة، من الوصول إلى حبكة قصصية جديدة، ومسرح جديد للأحداث، كما استطاعت تطوير الموجود بأفكار مخترعة في اتجاهات مختلفة، فاستخرجت منه ما لم يكن متوقعًا!!

ويقارن بعض النقّاد بين «جوان رولينج» و«روال دال» النرويجي.. لكن رولينج ترى انها تتفوق عليه في الجانبين الإنساني والأخلاقي. وهي محقة فيما تقول.. فابطال «هاري پوتر» يقاومون الشر، ليس لأنهم لا يعرفون إلاّ طريقًا واحدة يضطرون إلى السير فيها.. وإنما لأنهم يريدون ذلك.

فشخصيات «رولينج» يختارون طريقهم بوعي وإدراك، ويتعاملون برقة وإنسانية، ويخاطرون بأنفسهم في سبيل أصدقائهم.. وهم أوفياء متسامحون، يمكن الوثوق بهم والاعتماد عليهم.

والفرق الآخر الواضح بينها وبين «دال» أن «رولينج» لا تلجأ إلى السخرية من ضعف الناس لإضحاك القارئ.. وإنما تعتمد الفكاهة عندها على المفارقة في المواقف والتصرفات، بينما يعتمد «دال» على السخرية من شخصياته.

والقصة تتضمن خيالات الطفولة بكل انواعها.. فالصغير قد يرى نفسه مثل «هاري پوتر»، محاطًا بالناس العاديين، «المَجل»، الذين لا يفهمونه ولا يقدّرون إمكاناته، ويكبلونه بقواعدهم السخيفة وواقعهم المادي.. وهو موهوب متميز، له علامة فارقة، يتخيلها كل طفل



كما يسمح له خياله، تمامًا مثل الندبة التي على جبين «هاري».. وهي دليل على إخفاق قوى الظلام، في القضاء عليه.

وحياة «هاري» بين قومه السحرة تعيد لنا ذكريات طفولتنا.. فالسحرة مثل الصغار الذين تحيط بهم قوانين الكبار ونظمهم.. لكنهم يعيشون في عالمهم الخاص، لا تحد خيالهم حدود، ولا يلتزمون بقواعد غيرهم.

وهي تغذي أحلام الضعفاء بأنهم أصحاب قدرات متميزة لم يكتشفوها بعد.. مثل «هاري» الذي كان يجهل قواه السحرية وقدراته الخارقة.. لكنها كانت تظهر فجأة، دون أن يدرك وجودها عنده، إذا اشتد غضبه أو سيطرت على عقله فكرة أو استبدت به رغبة.. فمثلاً، كانت خالته تجز له شعر رأسه بشكل يعرضه لسخرية زملائه.. لكن شعره كان ينمو في الحال ويعود لطوله الأصلي.. وعندما تعاطف مع الثعبان العاصر المحبوس في صندوق زجاجي في حديقة الحيوان.. وسيطرت على ذهنه فكرة تحريره، اختفى الثعبان وانطلق إلى البرازيل، وطنه الذي لم يره من قبل، وهو يهمس لهاري شاكرًا.

* * *

والذي يقرأ قصة «هاري بوتر» يرى فيها انعكاسًا لأشياء يعرفها.. فالبعض يرى مدرسة «هوجوارت» للسحر والشعوذة نموذجًا لمدارس إنجلترا الداخلية، مثل «إيتون» التي تهتم بتعليم صفوة المجتمع وتدريبهم ليتميزوا عن غيرهم من الناس العاديين.

وهي تذكّر آخرين بمدارسهم عمومًا، فهي مدرسة مختلطة، يدرس فيها البنون والبنات جنبًا إلى جنب، ويتوزّع طلابها على أقسام داخلية، يسمونها بيوتًا أو منازل، تتنافس فيما بينها في رياضة «الكويديتش» التي يتوفق فيها «هاري» بالطبع.

والمعلمون يلبسون أردية سوداء طويلة، ويجلسون على مائدة في صدر قاعة الطعام.. وهناك رؤساء الطلبة عرفاء الفصول (الألفا)، والطلبة المساعدون في شؤون الإدارة.

وهي تقدم للمحرومين والمهزومين عالمًا خياليًا بديلاً لواقعهم التعس المحدود، وتمنحهم أملاً في مستقبل أجمل وأبهى.. مثل قصة «فرخ البط القبيح» لهانز أندرسن.. فهاري بوتر الذي اكتشف قدراته السحرية عندما أصبح في العاشرة من عمره، وعرف أنه ينتمي إلى عالم آخر متميز.. يشبه فرخ البط الذي عاش ضعيفًا عاجزًا بين إخوته الذين يفوقونه جمالاً ومهارة.. ثم كبر، فاكتشف أنه بجعة جميلة متميزة عمّن كان يظنهم أهله.. فهو يطير في الفضاء، ويحلّق بحرية، لا تربطة بركة ماء ولا تقيّده حظيرة دواجن.

وشخصية «هاري بوتر» الذي لا يتبع إلا ما تمليه عليه أخلاقه ومبادئه، تمنح الصغار شعورًا بالأهمية، ولها أثر تربوي إيجابي، خاصة في مجتمع يدلّل الصغار، فهم في حاجة إلى بطل شعبي يكون قدوة لهم.. وربما لهذه الأسباب نال إعجاب الكبار أيضًا.

* * *

الكاتبة، «جوان رولينج»، مبدعة هاري بوتر، أم لطفلة وحيدة، تولّت تربيتها بمفردها، فكانت قبل أن تصدر هذه السلسلة تتلقى إعانة حكومية، وتعيش في أدنبرة في شقة بلا تدفئة.. تشرب القهوة وتكتب.. بينما تنام طفلتها في كرسيها بالقرب منها.

وما زالت «رولينج» تفضّل كتابة مسوداتها بالقلم، وعلى الورق، ثم تنقّحها بعد ذلك على الكمبيوتر، وتقول: «أحب الكتابة بالحبر الأسود وعلى ورق مسطّر، لكني أكتب على أي شيء إذا لم يكن معي أوراق.. فمثلاً أقسام مدرسة هوجوارت الداخلية كتبتها على أكياس الطائرة الورقية».

وأجمل ما نلاحظه في قصة «هاري بوتر» هو خيال المؤلفة الخصب الطريف.. إذ إن عالمها كله متخيل، بأسمائه وأماكنه وأشخاصه..، فهي تقول إنها أمضت ست سنوات في تصوّر هذا العالم، بكل تفاصيله، قبل أن تبدأ في الكتاب الأول.

وتقول إنها اخترعت بعض الأسماء اختراعًا.. واستخرجت بعضها الآخر من القواميس وكتب العصور الوسطى عن الناس والمدن والأماكن، ومن الخرائط ومذكرات الحروب، وبعضها أسماء نباتات وأسماء ناس التقت بهم.

لقد تخيّلت «رولينج» عالمها كله بتوسّع وتفصيل أولاً.. ثم وضعت الخطوط الرئيسية لسبع قصص، قصة لكل سنة أمضاها هاري بوتر في مدرسة «هوجوارت» للسحر والشعوذة. ثم كتبت ثلاثة أجزاء كاملة، تقدمت بها إلى تسع من دور النشر، رفضوها كلهم قبل أن تقبلها مؤسسة «بلومزبري».. لكن أحدًا لم يتوقع لها النجاح، حتى أن دار النشر لم تقم بأية حملة دعائية لتسويق الكتاب الأول، وطبعت منه عددًا محدودًا من النسخ في أول الأمر.

أما الآن.. فقد تغير الحال، وظهر الجزء الثالث في السنة الثالثة على التوالي. ثم ظهر الجزء الرابع في شهر يوليو الماضي.. وتصدرت الأجزاء الثلاثة قوائم أكثر الكتب مبيعًا، فباعت في الولايات المتحدة وحدها أكثر من ١٩ مليون نسخة.. ونافست قصصًا وروايات ودواوين شعر على جوائز المركز الأول.. حتى أن ناشري قصص الكبار اعترضوا أن يزاحمهم كتاب أطفال في قوائمهم وجوائزهم.. وقد نالت المركز الأول في كل لجان التحكيم التي كان أعضاؤها من الصغار.

وترجم الجزء الأول إلى ٢٨ لغة، ليس من بينها العربية!.. وطبع أخيرًا في إنجلترا طبعة خاصة للكبار الذين يشعرون بالحرج من قراءة كتاب يبدو من غلافه أنه كتاب أطفال. وقد بيع من هذه الطبعة ٢٠,٠٠٠ نسخة، مع أنها أغلى ثمنًا من الطبعات الأصلية.

وقد عمّت البلاد الناطقة بالإنجليزية ظاهرة يطلقون عليها ظاهرة «هاري بوتر».. فمن يتأمل الناس في المقاهي ومحطات القطار ووسائل المواصلات، يتعجب من تلك الأعداد التي لا تعد ولا تحصى، من كل الأعمار والمستويات الثقافية، المنكبة على قراءة الكتاب.. حتى بلغ التفاؤل ببعض النقّاد أن اعتبروا ذلك مؤشرًا على أن عصر ازدهار القراءة قد عاد من جديد.

* * *

«هاري بوتر وحجر الفلاسفة».. اسم الجزء الأول من المجموعة.. لكنهم غيّروا اسمه في الطبعة الأمريكية إلى «حجر العرّافين».. فقد رأى الناشر أن الأمريكيين لن يفهموا معنى حجر الفلاسفة، لأنهم لا يعرفون شيئًا عن علم السيمياء الذي يبحث في إطالة العمر وتحويل المعادن العادية إلى ذهب.. ولأنهم لن يقبلوا على شراء كتاب في عنوانه كلمة فلسفة.. التي يعتبرونها علمًا مملاً وثقيلاً على النفس.

ومن يبحث عن «هاري بوتر» على شبكة «الإنترنت»، يجد مواقع لا حصر لها منها، مواقع لبيع ألعابه وملابسه، ونوادي محبيه، ودراسات نقدية واستبيانات واستطلاعات رأي، وآخر أخبار كاتبته.

• غلاف الجزء الأول •

وقد أعلن ناشر أعمال «جوان رولينج» أن الجزء الأول «حجر الفلاسفة» سيتحول إلى فيلم سينمائي تنتجه شركة إخوان «وارنر» ويخرجه «ستيفن كلوفز»، مخرج فيلم «أولاد بيكر المدهشين».

وقد قررت الشركة أن يكون الفيلم تمثيلاً حيًا، بناء على اشتراط الكاتبة التي ترى أن امتزاج السحر والخيال بالواقع هو سر نجاح القصة.. فلو طوّعنا الأحداث بالحيل والرسوم المتحركة، لفقدت القصة تميزها وتأثيرها المبهر.

وهكذا سوف ينزوي الكتاب إلى الظل، وتنتشر بدلاً منه فانلات هاري بوتر والدُمى وألعاب الفيديو وحقائب الغذاء!!

وظهور الفيلم السينمائي ليس التهديد الوحيد للكتاب.. فهناك بعض الجماعات في الولايات المتحدة اعترضت على نشر كتاب للصغار يصوّر السحر والسحرة في صورة جميلة ومقبولة.. وطالبت بمنعه.. وقد اعترضت هذه الجماعات وغيرها من قبل على قصة «ساحر أوز». وتسببت في سحبها من بعض المكتبات والمدارس.

ولا بد أن ترجمات الكتاب ستلاقي المعارضة نفسها في بلاد أخرى، للأسباب نفسها.. لكن هذا تهديد مؤقت، يظهر من حين لآخر كلما ظهرت قصص تصور السحرة والساحرات في صورة ظريفة ومحببة، فالمعترضون يرونها تشجع الصغار على الاهتمام بالسحر والسحرة، وتوسع البعض في تبرير رفضهم لقصة هاري بوتر بالذات بأنها تروج لأفكار عنصرية، فطلبة مدرسة «هوجوارت» للسحر والشعوذة لا يتعاملون إلاّ مع مجتمعهم، ولا يتعلمون إلا آدابه، فينفصلون عن باقي فئات المجتمع التي تختلف عنهم.. وأن عالم القصة الخيالي يضعف إحساس الصغار بواقعهم الملموس، مما يكون له تأثير ضار على نفسياتهم.

ولعل الناشرين لم يحاولوا إسكات هذه الاعتراضات لأنهم يرونها نوعًا من الدعاية المجانية للكتاب!

وكما اعترض البعض على نشر قصص «هاري بوتر».. انبرى كثيرون للدفاع عنها وعن حق الصغار في قراءتها.. فقد كتبت إحدى الجدات تقول: «الطفل يشعر بالغربة والقلق.. والأساطير والقصص الخرافية تخاطب عقله الباطن، فتفرغ شحنة قلقه وتساعده على التعامل مع واقعه.. وما زلت أذكر ما تعلمته من قصة ساحر أوز التي قرأتها عندما كنت في التاسعة من عمري.. كنت صغيرة وضعيفة، لكن أحلامي وخيالاتي كانت تعلو بي وترفعني فوق ضعفي ومخاوفي».

وتؤكد متخصصة في علم نفس الأطفال أن الأطفال لا يجدون في القصة ما يراه الكبار، ولا يبدون أي اهتمام بالسحر والسحرة أو بالنزعة العنصرية كما يدعي البعض. وإنما يلفت نظرهم فيها العلاقات الإنسانية الراقية.. وينصب اهتمامهم على المغامرات والطرافة وسعة الخيال، وتأسرهم روح الشجاعة والتعاون.

ويقول متخصص آخر إن الملاحظ في اهتمام الصغار بنوادي «هاري بوتر» على «الإنترنت» أنها تنمّي مهاراتهم اللغوية التي يخترعون بها التعويذات.. وهي تدريبات فعّالة على استعمال اللغة وكتابة القصص وتخيّل المواقف.. وتمرين على إيجاد حلول المشاكل وتخطي العقبات.

* * *

تناقلت الأخبار مؤخرًا أن كاتبة أمريكية مغمورة، اسمها «نانسي ستوفر»، رفعت قضية على دار النشر الأمريكية، «سكولاستيك»، وعلى «جوان رولينج» مؤلفة «هاري بوتر»، تطالبهما بحقها في الاسم التجاري والفكرة باعتبار أن رولينج، حسب ادعائها اقتبست أفكارًا كثيرة في قصصها من كتاب لستوفر عنوانه «أسطورة رع والمجل» الذي نشرته في الساحل الشرقي من الولايات المتحدة في عام ١٩٨٤، وربما كانت «رولينج» قد قرأتها عندما كانت في مهمة دراسية في بولتيمور عام ١٩٨٨/٨٧.

وتؤكد «نانسي ستوفر» أنها مبتكرة لفظة «المجل».. ولها حق الملكية الأدبية والفنية عليها.. إلاّ أن «المجل» في قصة «ستوفر» أناس ضئيلو الحجم مثل سكان مدينة ليلي بوت في قصة جاليفر في بلاد الأقزام، تولوا تربية طفلين يتيمين، يملكان قوى سحرية.

كما أن الشخصية الرئيسية في قصة ستوفر اسمه لاري بوتر، الشبيه بهاري بوتر، وهناك «ليلي بوتر» في قصة «رولينج»، مأخوذة أيضًا من قصة ستوفر وإن اختلفت عنها في الهجاء.. هناك حارس الحدائق عند «ستوفر» الذي يقابله حارس المفاتيح في هاري بوتر. وأخيرًا فقد استعمل بطلا ستوفر الصغيران قواهما السحرية لنشر السعادة بين قومهما.

كان محامي «ستوفر» قد اتصل في العام الماضي بدار النشر لمطالبتها بوقف التعدي على حقها في العلامة التجارية لاسم «المجل».. وللتفاوض وديًا للحصول على حقوقها المترتبة على استغلاله.

فقامت دار النشر وشركة «وارنر» السينمائية بضربة قانونية وقائية في شهر نوفمبر الماضي.. برفع دعوى ضد «ستوفر» تطلب الحكم بأن كتاب هاري بوتر لا يمثل أي اعتداء على حقوق الملكية الفكرية أو ملكية العلامة التجارية «لنانسي ستوفر»، وكان ذلك بعد إخفاق محاولة «ستوفر» للتسوية الودية خارج المحكمة.

ولأن عالم القضايا لا نهاية له، كعالم السحر والخيال، فقد ردت ستوفر برفع دعوى أخرى في مارس الماضي ضد «رولينج» ودار النشر «سكولاستيك» وشركة «وارنر» السينمائية وشركة «ماتل وهاسبرو» الحاصلة على ترخيص إنتاج ألعاب وملابس وشخصيات هاري بوتر وتسويقها!!

وتمضي «وارنر» في خطة إصدار الفيلم، مما يعني ثقتهم من موقفهم القانوني.. يقول المتحدث باسم دار النشر: «الأعمال الناجحة، للأسف، تجذب المغامرين والمقامرين الذين يحاولون الحصول على نصيب منها».

أما ستوفر فتقول: «قد تكون هناك مصادفات، ولكن، ليست إلى هذه الدرجة.. فإذا كان الطير على هيئة البطة وسلوكه سلوك البطة، فلا بد أنه بطة»!!

* * *

وهكذا.. تحولت «جوان رولينج» بين ليلة وضحاها، إلى أميرة من أميرات الخيال.. وهي تعتبر نفسها سعيدة ومحظوظة لأنها تعمل عملاً تحبه، وتعول نفسها من هذا العمل.

فهل تتمكن من العيش في «التبات والنبات» وتنال ما كانت تحلم به من مجد وسعادة.. أم يتحطم عالمها الخيالي الجميل على صخرة الواقع الجامد؟

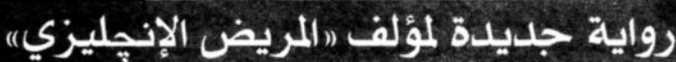
هل تتشبث بأحلام طفولتها البريئة، التي ألهمتها عالم «هاري بوتر».. أم تقع تحت سطوة تجار الدعاية والشهرة؟

أظن أن قصة حياة الكاتبة لا تقل إثارة عن القصة التي ألفتها.. لكننا لن نعرفها كاملة إلاّ بعد أن تنتهي سلسلة «هاري بوتر» نفسها!!

(انتهى)

• نشرت الحلقة الأولى في ملحق عدد يوم الجمعة الماضي ٢٠٠٠/٩/١٥.







بقلم: تيم آدامز

«شبح آنيل» - نفاذ إلى عظام جزيرة سريلانكا

• مرت سنوات سبع منذ أن نشر مايكل أونداتجي روايته «المريض الإنجليزي». وقبل «المريض الإنجليزي»، وقبل جائزة بوكر، وقبل فيلم «رالف فينيس» وجوائز الـ «أوسكار» السبع، كتب أونداتجي روايتين أخريين، فضلاً عن مذكرات حازت إعجاب النقّاد وعشرة دواوين شعرية، بما في ذلك رائعته «الأعمال الكاملة للفتى بيلي». وقد كان كاتبًا يحظى بإعجاب واسع، وربما أساسًا، من الكتّاب الأخرين للطريقة التي تمكن من خلالها من العثور على شاعرية حادة النبرة في أكثر الأماكن ترويعًا، وللمغامرات المحفوفة بالمخاطر التي ذهب إليها بنثره.

وفي محاولاتهم لتسويقه، اعتاد الناشرون والنقّاد مقارنة أونداتجي بسلمان رشدي ما قبل الفتوى، أو أنيتا ديساي أو شيفا نايباول، أي باعتباره روائيًا من دول الكومنولث يحاول إضفاء الطابع الوطني على الزمن من خلال ارتياد واقع ما قبل الاستعمار الذي عاشه كحقيقة مرة في سريلانكا. لكن رواية «المريض الإنجليزي» غيّرت كل هذا، فقد جعلت «المريض الإنجليزي» من أونداتجي اسمًا لا يحتاج إلى أي تصنيف. لكنها تركته أيضًا يواجه أجمل مشكلة، ماذا يمكن لروائي شاعر أن يفعل عندما تصل مبيعات أعماله إلى رقم وأمامه ستة أصفار.

لكن ما كان يفعله على ما يبدو طوال هذه السنوات السبع أنه كان في مرحلة تقشف روحي متعمد. فقد عاد إلى موطنه سريلانكا، أولاً ليكتب ديوانًا شعريًا حمل اسم «كتابة باليد»، اقتحم فيه بعض عوالم أساطير الجزيرة، وليكتب رواية عن الواقع الأكثر قسوة للزمن الذي تلا هجرته الأولى، فظائع الحرب الأهلية الثلاثية الأطراف التي جرت في منتصف الثمانينات ومطلع التسعينيات. ويبدو كلا المشروعين مسعى لنبش واستنطاق جانبين من أسطورة ميلاده، لكنه في هذه الحالة نبش أدبي، تُروى أحداث رواية «شبح أنيل» أساسًا من خلال عيون أخصائية في علم الپاثولوجي.

وقد كان أونداتجي دائمًا كاتبًا يفتش تحت جلد مواضيع رواياته. ففي رواية «المريض الإنجليزي»، اقتحم منطقة كيف يبدأ الإحساس عندما يشرع الجلد في الاحتراق، وهنا يزيح طبقة أخرى وينفذ إلى عظام وطنه المحترق جزيرة سريلانكا. وفي الرواية، تعود أنيل، التي تُروى معظم الرواية من خلالها، إلى كولومبو بعد غياب استمر خمسة عشر عامًا، أمضتها في قاعات المحاضرات الهادئة في مستشفى جي، ثم في مدرسة الطب الشرعي.

وكانت أنيل قد اخترعت لنفسها سلسلة من وسائل الحماية - ليس أقلها الاسم الرجالي الذي «اشترته» من شقيقها منذ زمن بعيد في مقابل مائة روبية وخدمة جنسية - لتحمي نفسها في مواجهة القسوة التي تعرضها لها مهنتها. وعلى كل الأحوال، كانت مقتنعة بأنها ظلّت بعيدة بما يكفي لكي «تفهم سريلانكا بالتأمل عن بعد». وهي تعود للوطن كمبعوثة للأمم المتحدة مهمتها كشف جرائم القتل السرية التي حدثت في الجزيرة من خلال دراسة بقايا الجثث التي تمّ اكتشافها.

وفي الغرب، يكتب أونداتجي ان أنيل: «توقعت أن تجد طرقًا واضحة المعالم إلى مصدر معظم الألغاز». لكن هنا - في سريلانكا - ليس هناك معالم لأي طريق. وتعيش آنيل أغلب لحظات هذه الرواية في الظلمة، فهي تشق طريقها في الكهوف القديمة على الضوء المرتعش لأعواد الثقاب، وتعمل في عنابر سفن مهجورة وفي أقبية بيوت مهدمة. وحتى عندما بدأت تدرك مراقبة السلطات لها، اتخذ القمر شكل نور المختبر لتحاول في ظل وهجه الباهت تشريح جثة معينة لرجل تشك في أنه قتل على يد الحكومة، لتكشف أسرارها. وتتلقى أنيل المساعدة في عملها من عالم آثار محلي يدعى سارات أونداتجي للتجول في ماضي سريلانكا الأسطوري ولنبش التوازي بينه وبين مجزرتها الراهنة.

وهكذا فإن حجر رسل بوذا Bhoddhisattvas(•) مع الأعضاء المفقودة الموزعة في متاحف العالم تستحضر واقع ضحايا الألغام، والجثث المعذبة للنشطاء السياسيين المختفين، التي ترقد في الخفاء في مقابر مقدسة. وتصف آنيل سارات بقولها: «علماء الآثار يمكنهم قراءة حفنة من التراب مثل رواية تاريخية جيدة»، لكن التراب هنا يروي حكايته كسلسلة من الشظايا. وتحاكي رواية أونداتجي هذه القراءة للتاريخ. ومع تطور أحداثها، تصبح الرواية أكثر إطنابًا.

وعلى هامش الرواية، تظهر شخصيات شبحية ترتبط تواريخها من خلال كتابتها بخط مائل، مثل فتاة المدرسة التي تسلك الطريق نفسه إلى المدرسة كل يوم وذات صباح تشاهد رؤوس أربعة تلاميذ معلقة على عصي فوق جسر يعبره الكثيرون، والطبيب الشهير الذي يختطفه المتمردون ويجبرونه على مجابهة واقع القتل اليومي من الفجر إلى الغسق.

والقتل هنا يحدث مثل الهمسات: رهبان يقتلون بالرصاص وهم نيام، ورجال يختفون بهدوء ويلقى بهم من نوافذ قطارات تعبر أنفاقًا. والواقع أن «شبح آنيل»، مثلها مثل «المريض الإنجليزي»، هي جزئيًا رواية عن التبلد في مواجهة بشاعات الحرب، والاستراتيجيات التي يلجأ إليها العقل ليستعيد إنسانيته، والتركيز على التفاصيل الدقيقة وإمكانات الحب.

فمع تنقيبها عن الحقيقة، تكشف آنيل حيوات مثل حياتها حبلى بالحزن المكتوم، خاصة وحدة سارات الغامضة وأناندا الفضولي، السكير مدمن شراب العرق، ورسام عيون بوذا وصانع نماذج الجماجم البشرية.

ويتمثل خطر التبلد المرسوم بدقة في أنه بوسعه الانتشار، ولم يفتقر أونداتجي يومًا إلى الجملة الأنيقة، لكن هنا يلون روايته بلغة أكثر حزنًا. وفي إحدى لحظات الرواية يقترح سارات، الذي كان يقوم بتشريح إحدى الجثث، زيارة لمعبد محلي والشمس تغرب. ويكتب أونداتجي ان أنيل: «لم يعجبها التحول الفظ إلى شيء جمالي». وبالمثل يمكن أن ينطبق قلقها أحيانًا على مناهج المؤلف ذاته. فالاستعارات تبدو أحيانًا في هذه الرواية وكأنها تشمس نفسها على الصخر، والمرضى ينزعون إلى التمدد مخدرين على الطاولات بينما المؤلف يواصل وصفه للمساء الذي يمتد قبالة السماء.

ومن حين لآخر - ومن لا يريد أن يكتب رواية أخرى مثل «المريض الإنجليزي»؟ - يبدو الأمر وكأن مايكل أونداتجي قد قرر أن يكتب رواية لمايكل أونداتجي، ونتيجة لذلك يظهر وعي ذاتي في الشاعرية التي غابت عن الأعمال المبكرة للمؤلف. فهناك الكثير جدًا من الشعر في هذه الرواية، لكن بمعنى آخر ليس هناك ما يكفي من الشعر.

(عن مجلة «الثقافة العالمية»)

(•) رسل بوذا Bhoddhisattvas، تعبير سنكريستي معناه الحرفي «ذلك المنذور لمن جوهره هو النور». ويشير المصطلح إلى كل من وصل، عبر عشر مراحل، إلى الكمال الروحي، لكنه بدلاً من البلوغ النهائي يختار ان يؤخر الجائزة الكبرى، النيرڤانا، ليعمل من اجل خلاص كل الكائنات التي تتمتع بالإحساس.

في الذكرى الأولى لرحيله



عبد الوهاب البياتي - شاعر رؤيا وثورة أم شاعر هجاء؟

بقلم: ماجد السامرائي

• يختلف عبد الوهاب البياتي عن جميع معاصريه، إذ أنه ينتمي إلى طراز فريد من الشعراء. فهو ليس من أولئك الذين يعبرون بهدوء، بل كان حيث يمرّ يخلّف العاصفة.. ولم يكن من ذلك النمط من الناس الذين يعيشون حياتهم بسكون ودعة، بل كان يشعر، في أشد لحظات الحياة اطمئنانًا، بأنه «مطارد». لذلك كان دائم المطاردة لفرائسه من البشر.

وكان البياتي يقف، في حياته اليومية، على طرف، وفي الشعر على طرف آخر. لذلك فإن الذين تعرفوا إليه شاعرًا، أول ما تعرفوا، وجدوا الصورة التي رسموها له في أذهانهم تهتز لحظة اللقاء.. وأكثر ما كان يولد هذا الاهتزاز هو اختلاف اللغة!

ولكن هذا الشاعر الغريزي، الفظ، كان «تاريخ نفسه» أكثر مما شارك في تكوين اي تاريخ آخر، خارج ذاته أو في محاذاتها، أما «حلمه» فلم يكن «إعادة بناء العالم»، بل كثيرًا ما نجده يوجّه الدعوة إلى تدمير هذا العالم. ولم يكتب، كل ما كتب، بهاجس التحول، وإنما برغبة الوقوف تحت الشمس. لذلك كان ازاء العديد من الشعراء - وخصوصًا أولئك الذين تجري الكلمات منهم مجرى البساطة، أو تنطوي في غيبوبة الوجود - يشعر بالقرف، وكأنه يمثل بذلك رد فعل غضوبا على الرومانسية، حتى في ما كان له منها في «ملائكة وشياطين». وما «أباريق مهشمة» إلاّ الجزء الآخر من ذاته، وقد رفض به ذلك «الجزء البدني»، أو تمرد عليه. وبهذا المعنى يمكننا اعتبار البياتي «ثائرًا» من غير مواربة. أما انتماؤه إلى الشعب فهو، كما يعكسه شعره، «انتماء المقهور».

لم يكن للبياتي من «رفيق متكتم» أكثر من ذاته. فهو «ذات متكتمة»، لا تتداول أسرارها، ولا تكتشفها أو تكاشف بها.. ولا تجلو صفحة وجودها على نحو كلي وهي ذات تموّه «وجودها الثاني»، كما تموّه «عبورها الزمني».

وهو، شاعرًا، كان يحب، دائمًا، زيارة مدن الناس. ولكنه غالبًا ما كان يعمد إلى إجلاء سكانها عنها ليسكنها وحده، لا بقلبه وروحه وفكره، وإنما بهواجسه المستريبة بكل شيء، ومن كل شيء، وباندفاعات الفظاظة من فمه، وهي تجري «مجرى اللغة» في جميع الأحيان. فهو، شاعرًا وإنسانًا، لم يكن يكف عن اقتحام نفسه، حتى في ما كان يحمل إليها الأذى، واضعًا إياها في مواقف لم يكن يرجوها له محبوه!

هل هذه هي مهمة الشاعر كما كان البياتي يتمثلها، ويمثلها في حياته اليومية؟ المؤكد انه كان يحب أن يفعل هذا كله، وفي احيان كثيرة كان يفعله بمزيد الإصرار، وكأنه يجد وجوده لا يكتمل إلاّ به، ومن خلاله. لذلك كان يتحدث عن نفسه وكان حياته، دائمًا، في حالة الخطر. ويتمثل ذلك و«يمثله» ببساطة متناهية، ولا تهمه قناعات الآخرين أو رأيهم بما كان يقول ويفعل. كذلك كان الكلام، كلامه هو، يأخذه إلى «مناطق نائية»، وحين يشعر بنفسه «وحيدًا» فيها، يختلي بالزمن، وبالأشياء، وبالتاريخ كما يريد أن يراه. وهناك، تكون «تصفية الحساب»!

والبياتي لم يذهب يومًا إلى «محكمة» مدعيًا على أحد، أو في قضية. فقد جمع في شخصه - ولغته - أكثر من موقع في مواقع المحكمة، فهو المدعي، والشاهد، والقاضي - مطلق الأحكام (وليس الحاكم العدل). وكان لا يوفر أحدًا في هذه الأحكام. لذلك كان كثير الأصدقاء، كثير الخصوم والأعداء، في آن معًا؛ بل كثيرًا ما كان يحوّل أصدقاءه إلى هذا الطرف الآخر - وهذه ميزة رافقته في مراحل حياته كافة، أينما حلّ، وحيث ارتحل. ولعل السبب في هذا هو قلقه وعدم استقراره، مكانًا وزمانًا.

كان يذهب مع الناس، ويذهب إلى المدن الأخرى، كما يفعل كثيرون غيره، شعراءً وكتّابًا وأناسًا عاديين. وربما كان هو الوحيد بينهم الذي يعود من هذا كله بـ «كلام يقرأ».. فلم يكن يكتفي بـ «الكلام عمّا رآه» أو سمعه - وإنما نجده، دائمًا، «يقول رؤياه» و«يتمثل رؤيته» التي كثيرًا ما يسدد النظر فيها بحثًا عن العيوب، أكثر من اكتشاف الأشياء الجميلة. فالبحث عن العيوب، ورصدها، وفضحها هو الجانب الأساس في «لغة البياتي الشعرية».

• شهادة على الحاضر •

وكان البياتي هو «الشاهد الوحيد» في جميع القضايا.. ولذلك فإن «شهادته» هي، على الدوام، شهادة على الحاضر. أما الماضي فلم يكن يعنيه كثيرًا، إلاّ بالمقدار الذي يحقق به، ومن خلاله، «معرفة أكبر» بهذا الحاضر - وإن على سبيل الاستعارة. فهو، في أحيان كثيرة، يستعير من ذلك الماضي لغته، ورموزه، وتفاصيل من شخصياته، ليهجو ذلك الماضي بها، أو ليشعر «بعض هذا الحاضر» بأنه «سليل» ذلك الماضي بصورة التي لم يكن يحب (أو ليست له الرغبة) أن يرى سواها. وكان بذلك يؤكد يقينه الشخصي؛ بأنه حامل رموز الحقيقة، وبأن ما يقوله هو الحقيقة التي لا يأتيها البطل من طرف، أو جهة.

لذلك جاءت «ميثولوجيا» البياتي من نوع آخر، لا علاقة لها بـ «ميثولوجيا الشعراء» في عصره. بل هي أقرب إلى ميثولوجيات ابن سكرة والعيّارين في تراثنا العربي.

وإذا كانت قصيدة البياتي - في بعض ما لها من أساسيات التكوين - هي «صورة العالم»، كما تشكّل في نظرته إليه، أو كما هو في تكامل وعيه والواقع.. فهي، من جانب آخر، تعكس موقفه من هذا العالم. وهذا الموقف ليس إلاّ حصيلة اللقاء بين حياة وحياة، الحياة التي يمثلها الشاعر، نفسه، وعيًا ورؤيا وموقفًا وجوديًا، والحياة بشمولها وتشكل معانيها. ولكنه غالبًا ما يكون «لقاء تصادم» أكثر منه «لقاء تفاعل»، لغياب ما يمكن أن ندعوه «منطقًا مشتركًا» بين الحياتين. لذلك نجد «لغة البياتي» لغة تنفي القبول وترفض التقبّل، ولا تعرف معنى للحنوّ على شيء مما تتجلّى به الحياة بوجودها الكلّي والشامل، من «صور رفيقة». وهو مهما أوغل مع الرمز في جوانية معناه، أو تتبع مرتسمات دلالاته، أو تظاهر بالمغامرة مع «أبطال أساطيره» في ما لهم من «عوالم سفلية» أو «سموات بعيدة».. يظل، في قصيدته، شاعرًا لا يتخلّى عن الواقع؛ سواء في ما يراه به، أو في صورته التي يريدها - ولكن لا ليمجده، بل ليهجوه، كاشفًا عن سيئاته!

وهذا المستوى من العلاقة، بوجوهها المتعددة، هو الذي يحدد طبيعة لغته الشعرية، وبالتالي البنية التي تفرزها. وبهذا المستوى، أيضًا، ومن خلاله، تتحدد خصائص الصورة الشعرية عنده - تلك التي غالبًا ما كانت صورة حسيّة، ناتئة أو خشنة في معطياتها المباشرة. فحتى ما يعدّ «وعيًا نقديًا» لهذا الواقع، بناسه وأشيائه، هو وعي يتغذّى من لغة غير صالحة شعريًا إلاّ في «معجم البياتي»!

• أفكار محاصرة •

ويشعر القارئ المتابع للبياتي أن هذا الشاعر كان دائم الإحساس بأنه يحيا في واقع يتفتت. وان الكثير من الأفكار التي كان قد اندفع بها، وعمل على ان يدفع بالإنسان باتجاهها، أفكار محاصرة. بل نشعر، ونحن نقرأه، ان الانسان (فيه) محاصر بنفسه من نفسه، كما هو محاصر من الخارج، بكل ما يولده هذا الخارج، لذاته وفي نفسه، من «أزمات».. ولكن، بفعل «سوء العلاقة». وهو، في مقابل ذلك، أو في مواجهته، لا يريد لكلماته ان تتحلل في فراغ المطلق، لأنه لا يريد التخلي عن «صورته الأولى» التي رسمها له «نقّاد» سياسيون أو «أيديولوجيون». لذا ظلّ حريصًا عليها، متمسكًا بها (في ما لها من إطار كلي)، معتبرًا إياها من صميم وجوده، الشخصي والشعري. بل

(البقية على ص ٣٠)



«أجفان عكا» لحنان بكير

رواية أولى لكنها تستحق الدراسة

حنان بكير



• غلاف الرواية •

بقلم: د. أحمد أبو مطر

• «أجفان عكا» هي الرواية الأولى للكاتبة والصحفية حنان بكير - الفلسطينية التي عاشت منذ نكبة عام ١٩٤٨ في بيروت/ لبنان.. رواية هي الأولى، لكنها - حسب رايي - سوف تضيف اسمًا جديدًا وعملاً روائيًا جديدًا في ساحة الرواية الفلسطينية، سواء فيما يتعلّق بالموضوع، او التقنية الروائية، ذات العمار الفني الذي يرتكز على استعادة حضور مكان (عكا) غاب جغرافيًا، لكنه على الدوام حاضر ذهنيًا ونفسيًا، بشكل يبرر حياة بعض الشخوص، وتطلعهم للمستقبل، لكن المفاجأة ان هؤلاء (ابو جابر العكاوي) يموتون بعد عودتهم إلى الجغرافيا (عكا)، لأن التاريخ مسخ هذه الجغرافيا، التي لم تعرف «أبو جابر العكاوي» ولا هو عرفها، فهي بالنسبة له جغرافيا ميتة، مات فورًا بعد اكتشافه موتها.

تطرح هذه الرواية، وروايات أخرى لكتّاب فلسطينيين، صدرت في العقد الأخير من الألفية الثانية، سؤالاً يستحق التفكير في إجابة عنه: لماذا بدأ كتّاب فلسطينيون في السنوات القليلة الأخيرة، يكتبون عن نكبة عام ١٩٤٨ وحربها، والمدن والقرى التي ضاعت، أو هربت من الجغرافيا، نتيجة لتلك الحرب/ اللاحرب التي وقعت أحداثها خلال عدة أسابيع فقط من شهر آذار/ مارس وما تلاه في عام ١٩٤٨؟ لماذا الآن الكتابة عن تلك الحرب، وقد مضى أو مرّ عليها ما يزيد عن نصف قرن بالتمام والكمال؟ خاصة انه قد صدرت في نصف القرن هذا عشرات الأعمال الروائية، التي تعاملت مع موضوعات اخرى غير هذا الموضوع. لماذا في السنوات القليلة الماضية فقط، ظهرت أعمال روائية، مثل (بحيرة وراء الريح) ليحيى يخلف، و(وما نسينا) لسلمان ناطور، وربما أعمال أخرى لم تصلني، وأخيرًا في نهاية عام ٢٠٠٠، رواية (احجفان عكا) لحنان بكير؟! سوف أجتهد في تقديم اجابة عن هذا السؤال، أعقبها بثلاث دراسات عبر الأعمال الثلاثة المذكورة، ابداها بدراسة عن (أجفان عكا)، ثم (وما نسينا)، وبعدها (بحيرة وراء الريح)، واخيرًا (باب الشمس) للروائي اللبناني - الفلسطيني إلياس خوري.

• لماذا.. الآن؟ •

لقد كُتبت إذن رواية النكبة وحربها، ومدنها التي عادت، ومدنها التي ضاعت ولن تعود، ولكن السؤال يظلّ قائمًا، لماذا تأخرت هذه الرواية كل هذه العقود من الزمن؟ إنه سؤال عن حالة ثقافية/ معرفية، لذلك فإن إجابتي على هذا السؤال ستكون تخمينية، لكنها معتمدة على رصد الموضوع السائد في الرواية الفلسطينية في كل مرحلة من مراحلها، وربما يعطينا هذا الرصد إجابة تقريبية/ محتملة على هذا السؤال.

كان الوضع في فلسطين قبل ايار ١٩٤٨ بشهور قليلة، ينذر بخطر كبير، فالاستعدادات بين الفلسطينيين واليهود، تجري ليل نهار، وفجاة بعد قرار القوات البريطانية الانسحاب، انفجر الوضع مبتدئًا حربًا غير متكافئة، حرب الدفاع عن الوطن القومي التاريخي عند الفلسطينيين، وحرب الاستقلال لإقامة وطن قومي مزعوم عند اليهود. ولم يكن احد من الفلسطينيين والعرب، يتصوّر أن اليهود سيحسمون نتيجة هذه الحرب لصالحهم في فترة قصيرة، كما حدث، وبنتائج كارثية كالتي عاشها الفلسطينيون على الأرض: تدمير عشرات القرى وتشريد أهلها، وتجميع الآلاف من سكانها، لقتل البعض وتهجير جماعي للآخرين خارج الحدود إلى الدول المجاورة. بعد قيام دولة اسرائيل، وإقفال حدودها مع هذه الدول التي استقبلت عشرات الآلاف من اللاجئين، بدات مرحلة (اللجوء) في حياة الفلسطيني. لذلك فإن هذه المرحلة، وما صاحبها من شقاء وذل في مخيمات اللاجئين، كانت هي التي قد سيطرت على تعبيرات الإبداع الفلسطيني شعرًا وقصة ورواية.

• وكذلك.. في مرحلة المقاومة والانتفاضة •

وما إن استوعب او سيطر المبدع الفلسطيني على مرحلة اللجوء والتشرّد وما صاحبها، حتى بدأ التبشير بالمقاومة المسلّحة، بعد أن ادرك أنها الحل الوحيد للعودة إلى الوطن الذي ضاع.. واستمرت مرحلة التبشير بالمقاومة مسيطرة على الإبداع حتى اندلعت الانتفاضة التي سيطرت كذلك على الإبداع الفلسطيني ومفرداته حتى بداية عقد التسعينات الذي تُوّج بمرحلة اوسلو وما بعدها.. هنا نقطة/ لحظة فاصلة، ادرك المبدع الفلسطيني ان كافة الحلول المطروحة ضمن موازين القوى القائمة، لن تعطيه إلا جزءًا من جغرافية الوطن، وأصبح في حكم اليقين والمؤكد، ان غالبية جغرافيا الوطن لن تعود إليه، وهو لن يتمكن من العودة إليها حتى ولو زائرًا..

لذلك وسط هذا الواقع المؤلم، كانت عودة المبدع الفلسطيني إلى نكبة ١٩٤٨ وحربها، وما صاحبها من ضياع للقرى والمدن، تلك القرى والمدن، التي لن يكون بإمكانه إلا استعادة ذكرياتها، أو إعادة خلقها في الذاكرة.. الوطن الذي يضيع جغرافيًا، يُعاد خلقه أو إعادة بنائه في الذاكرة أولاً، ثم على صفحات الكتب ثانيًا، شعرًا ورواية. ربما يكون هذا التبرير مقنعًا للسؤال الذي طرحته، حول ابتداء ظهور الأعمال الروائية التي تسجل ما حدث عام ١٩٤٨، وإعادة بناء المدن التي ضاعت جغرافيًا.. ومن هذه الأعمال: (احجفان عكا) لحنان بكير.

ابو جابر العكاوي.. ذلك الفلسطيني الذي أجبر على الهجرة من (عكا)، واستقر به المقام في مدينة (إربد) شمال الأردن.. ابتعدت عنه (عكا) جغرافيًا، لكنها كانت مجاورته الوحيدة، في صحوه ونومه وأحلامه، لذلك رضخ لرغبة العائلة في تسمية طفلته (احجفان)، لكن اسمها عنده كان (عكا)، وسيطر اسم (عكا) على الطفلة عندما كبرت، وظلّ الاسم يكبر معها، من خلال أحاديث (ابو جابر) والكتب ودروس المدرسة، فإذا (عكا) الطفلة/ المرأة، هي التعويض النفسي لدى (ابو جابر) عن (عكا) الجغرافيا..

وقد كانت (عكا) المدينة، هي الحافز عند ابي جابر للموافقة على تزويج (احجفان) من الفدائي (كمال) اللاجئ ايضًا، القادم إلى المقاومة في الأردن من مخيمات لبنان، رغم معارضة وتردد بعض اقاربه.. كانت فرصة ثمينة لأبي جابر، ان يتحدث للجاهة القادمة مع كمال لخطبة (احجفان)، عن المقاومة التي شارك فيها مع ابناء جيله في (عكا) عام ١٩٤٨، لدرجة انه نسي أن القوم قادمون لسماع جوابه، حول خطبة احجفان لكمال.. كان يتحدث بإسهاب، والألم يعتصر قلبه عن الإمكانيات الضعيفة آنذاك في مواجهة اليهود المدعومين من بريطانيا أصل البلاء.. كان يتحدث وهو يتطلّع بإعجاب إلى الفدائي (كمال) ببدلته المرقطة، ولسانه يقول: (البركة فيكو يا عمي وهاي بواريدكو كثيرة).

• قصة حب في الظاهر.. لكنها عكا في الأصل •

يقوم العمار الفني (الحبكة) في الرواية في الظاهر على قصة الحب التي ربطت الفدائي (كمال) بالفتاة (احجفان) عند كل الأهل، و(عكا) عند ابي جابر فقط.. هي قصة حب، نجحت الكاتبة في التعبير عنها برومانسية/ واقعية مثيرة، عبر كل مراحل هذه القصة.. من قواعد للمقاومة في جرش وإربد (شمال الأردن) إلى مخيمات بيروت وقواعد للمقاومة فيها وفي جنوب لبنان.. من لحظة التعرف على الفدائي كمال في اربد، حتى موته/ استشهاده المجاني، بدون معنى، ضمن التصفيات الداخلية التي شهدتها بيروت بين فصائل المقاومة في بداية الثمانينات. اروع لحظات قصة العشق هذه كما عبّرت عنها حنان بكير، هي وصفها لحياة (احجفان) بعد موت كمال، وحملها سيرته بكل تفاصيلها الدقيقة، ليل نهار، بالإضافة لطفلتهما (سناء).. قصة عشق من النادر وجودها في الرواية الفلسطينية.. قصص الحب والغرام كثيرة في الأعمال الروائية الفلسطينية، لكنها لا تماثل هذا العشق الرومانسي المؤثر كما في (احجفان عكا)!

• وليس هذا فقط! •

هذا وضمن الحبكة الروائية البسيطة، قدمت الكاتبة شخصيات عديدة، اعطت الرواية تنويعاتها في الموضوع، ولا يمكن عدم التوقف أو الحكي عن شخصيات مثل (نذير) مسؤول الأمن المركزي، الذي كان (الأمن) طريقه لنزواته الشخصية، ومصالحه المادية والجنسية، ورغم عدم تركيز الرواية على هذه الشخصية الكريهة، إلاّ انها كما قدمتها، اعطتها النموذج الذي عانينا منه كثيرًا في مرحلة بيروت.. ومقابل نذير الكريه المنفر، هناك (سمية) وزوجها الدكتور عبد الفتاح، العراقيان اللذان كانا البعد العربي للمقاومة في بيروت، وفي الرواية، إلى أن أجبرتهما تصرفات (نذير) وأمثاله، ليس في مجال الأمن فقط، إلى ترك المقاومة، والهجرة نحو الشمال.. إلى كندا..

(احجفان عكا)، رواية صغيرة في الحجم، (١٣٦) صفحة، كبيرة في المعنى والعمار، تعيد بناء (عكا) في الذاكرة، وتنعش القلب بالحب والعشق الذي قليلاً ما عرفناه وعشناه.. رواية تستحق القراءة والدراسة.

(أوسلو/ خاص بـ «الاتحاد»)

هكذا تولد الحضارة أو قصيدة النبيذ

زاهد عزت حرش

• يوم ذيّل الفنان عبد عابدي بتوقيعه قصيدته الرخامية المنسوجة من نبيذ الصخر والمعدن الصلب على ثرى كفركنا لم تكن لوحة التوقيع قد احتلت موقعها بعد. كان الفرح يدقّ شغاف القلب، بكلمات الوطن والشهادة، وكان الأهل كل الأهل يستعيدون ذكريات البطولة لأبناء هذا البلد، الذين استشهدوا في معارك امتدت منذ اواسط الثلاثينيات وحتى اواسط السبعينيات، في الدفاع عن الأرض والإنسان.

ذات يوم، قبل اشهر، جاءني ابو امير، يعرض أمامي مجسّم اقتراح اولي للنصب التذكاري لشهداء كفركنا. جاء بدافع الصداقة والمودة، وبما يتوطد فيه من شجاعة وكفاءة الفنان الأصيل، الذي يحمل الدفء في شرايينه، لأصدقائه ومحبيه.. فكان تفكيرنا المسموع يمتد نقاشًا بيننا لساعات، بيد أنه في نهاية المطاف يصل إلى إصرار ليس منه بد بأنه يجب ان يقوم هو بتنفيذ هذا العمل، حتى لا تتاح الفرصة أمام من اجترحوا حداثات مبهمة، تنأى عن ينابيع الشهادة ونُصبها، لتغدو نصب شهادات، ونوافير ترحب بزائريها!!

• جدارنا الأخير •

استغرق العمل على إنجاز النصب التذكاري عدة أشهر، لا يعرف الكثيرون مدى مشقته ومدى صعوبة استشفاف النبيذ من الصخر، حتى وإن كان صخر الوطن.

جاء الجدار.. هذا الممتد كخلفية أمام حجر الزاوية، منتصبًا كالمارد، منحنيًا من جانبيه كعباءة الأنبياء، عنوانًا لجدارنا الأخير..!! علقت على بساطه أسماء الشهداء، جذورنا في هذا الوطن، جذورنا الممتدة شرايينه في أعماق الأرض منذ تلك السنين، تطال الذاكرة، وكل ما في القلب من حنين، تريدنا وعدًا وعهدًا.. إلى ابد الأبدين، فهذه الأرض لنا، «رغم انف الغاصبين». سكبت أحرف الأسماء من معدن صلب بلون الرماد، تتداخل فيما بينها، كأنها اغصان الزيتون والقرنفل، حملت اكاليل الغار، متوكئة على قارعة الطريق، لتخبرهم.. «إنا هنا باقون.. على صدوركم باقون..».

على دفتي الورقة المعدنية المعلقة على الجدار، تفتح صدرها وتقرأ الأسماء بصوت الكبرياء، وتغني على قيثارة العودة لحن البقاء. هكذا عمدها عبد عابدي بماء آلهة العشق والحنين، لتبقى إلى دهر الداهرين، اول قصيدة نبيذ، تولد في أول أرض، تشرب من النبيذ الذي عتقته السماء.

والنصب التذكاري، الشاهد، حجر الزاوية، الذي تدحرج من حضارات قديمة، ربما جاء من بقايا صومعة كنعانية، أو من هيكل كنيسة بيزنطية حررها صلاح الدين، أو من حطام مئذنة مسجد أموي طالته يد الغدر والمنون!! فهذا الحجر الذي تركه البناؤون أصبح رأس الزاوية!! وهذه أنت يا قانا الجليل، يا كفر قانا، تعلنين باسم الحجارة الباقية في أسفل الوادي.. أنك رأس الزاوية، إذ تتجسّد على ثراك، أسماء جذورنا الممتدة في باطن الأرض.

أيقن الفنان عبد عابدي أن لهذا الصرح، في ثنايا جزئه الأعلى، قصة تمتد لحضارات وعصور خوال..! فهو يجثم فوق قطعة من المعدن، لتجمع بينه وبين جزئه الأسفل، ولتفرق بينهما في آن.. ففي حين نجد استمرار الإلتواءات ما بين جزئه العلوي والسفلي، نجد الاختلاف في مسارها ومواقع التقائها، لتعبّر عن اختلاف الحضارات التي مرّت عليه وتعددها، وهو ورغم ما لديه من ثقل في أوزاره، إلاّ أن صلابة القطعة المعدنية الفاصلة والجامعة فيما بين جزءيه، تعلن قدرتها على البقاء، وتعلن أن كلمات قصيدة الشاعر احمد دحبور الحيفاوي، بحروفها العربية، باقية بقاء الدهر.

وللسنابل المنقوشة على إحدى واجهاته، رواية الأنبياء، وصلة من العرق والجهد ربطت الإنسان بالأرض، منذ ما قبل التاريخ إلى الآن..! هكذا تنتقل الرموز من حبة تتوالد في كل موسم، إلى نقش أزلي يمارس طقوس العبادة للأرض والحياة.

• صوت المطرقة •

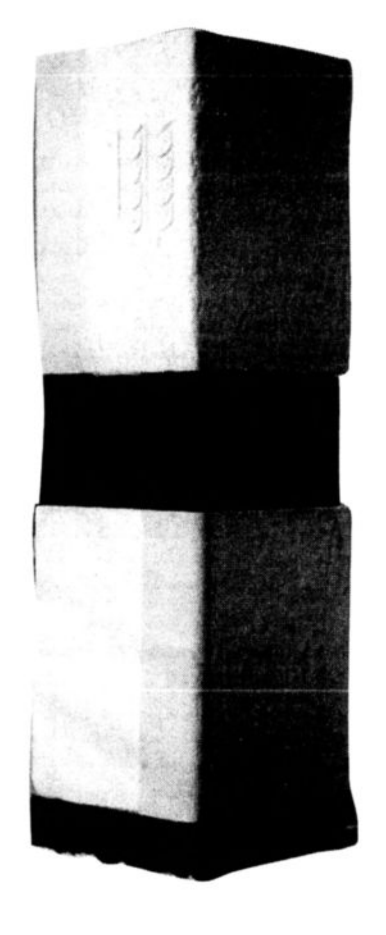
كان الفنان عبد عابدي، مفعمًا بفرح ربيعي، يوم التقينا على أرض محجر خشيبون، والحجران ملقيان على المسطبة.. حيث يمران في مرحلة التخمير والتعتيق!! فمطرقة هنا واخرى هناك، وإزميل الفنان الجولاني، حسن خاطر، يعمل باسم الحضارات القديمة، فتشتد شحنات العطاء لتبدو الوجوه صافية كسناء سماء الصيف، فيرن صوت مطرقة حسن خاطر متتاليًا كناقوس ليلة العيد.. مسرعًا كأنه يبحث عن كنز، خبأته مسامات الصخر منذ قرون.. وتنقشع الأشياء رويدًا رويدًا، تظهر علامات الولادة الجديدة..! لتشكل جزءًا من وجودنا الحضاري.

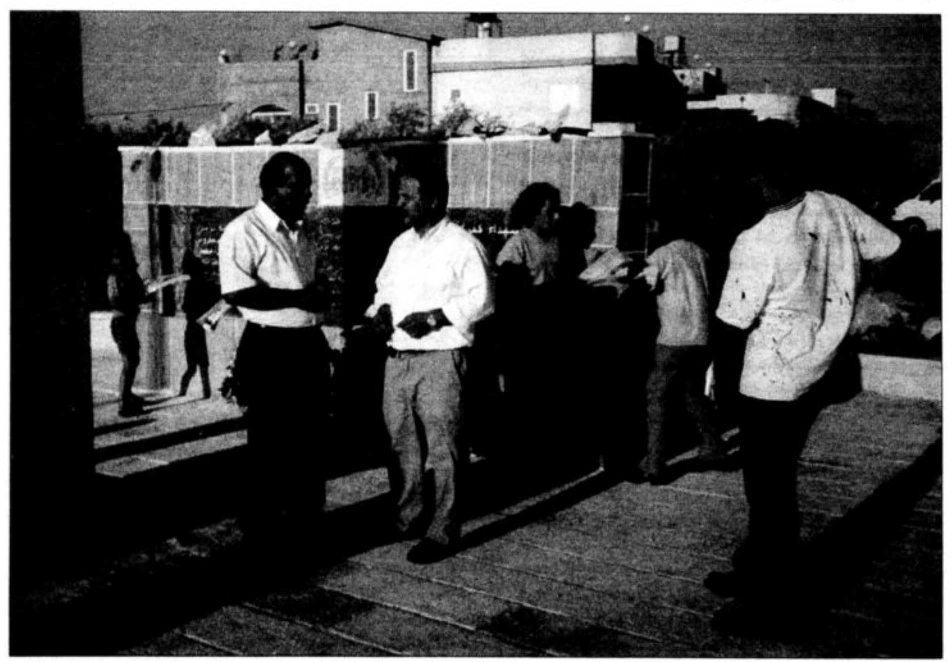
هكذا تولد معالم الحضارة، فحين يتحد الفكر بالجسد بالروح بالوجدان، ينبثق العشق الحقيقي للحياة. وإن فرِح كل بما لديه من فرح.. فهناك الفرح الإلهي الذي لا يعرفه أحد، سوى أولئك الذين جربوا مهنة الخلق، مهنة الإبداع! فرح يأتي كانبثاق الحياة من الحياة، كانبعاث اول زخات المطر.. كالموت والولادة، ما أصعب أن يحدث مرتين!!

فشكرًا لك حسن خاطر على هذا العطاء، هذا اللقاء، فالواحد للآخر، والكل في سبيل حمل الأمانة، ودفع السفينة إلى أن تصل إلى بر الأمان!! وإلى أن تعود سفينتكم إلى شواطئ مراسيها، وتلتقي الأرض بالأرض، ويلتقي الجولان حوران، نعاهدك أن نكون إلى جوارك، يوم إقامة قوس النصر، احتفالاً بزوال الاحتلال!!

• إزاحة الستار •

ليس من أحد أحق من الفنان عبد عابدي بكلمة شكر وثناء، على ما قدمه من تضحية وجهد. في سبيل إنجاز هذا الصرح، الذي يضاف إلى سجله الإبداعي بجدارة واستحقاق. ومهما يكن، يا أخي أبا أمير، من جهد وتضحية، فحسبك انك كنت الصخرة التي تحمل الآلام والآمال والعطاء. وحسبك ما في داخلك من ضياء!!





• الفنان عبد عابدي (الى اليسار) ود. راسم خمايسي قرب النصب التذكاري في كفركنا •

قراءات فكرية

مقاربات جديدة لعصر النهضة

(حول كتاب «عصر النهضة - مقدمات ليبرالية للحداثة»)

عرض وتعقيب: د. ماهر الشريف

• بات السؤال عن عصر النهضة من أبرز الأسئلة التي يطرحها على نفسه، منذ سنوات عديدة، الفكر العربي المعاصر. وأصبح الهم المتمحور حول إمكانية بلورة وإطلاق مشروع نهضوي جديد من الهموم الرئيسية التي تشغل بال كثرة من المثقفين ورجال السياسة العرب. ويعود هذا الاهتمام المتجدد بعصر النهضة، في ظني، إلى مجموعة من الأسباب، من بينها تولد قناعة عامة، بين المهمومين بالهم العربي، بأن الآمال الكبيرة التي انعقدت على مشاريع التغيير الثوري قد خابت، وتفاقم الأزمة التي تواجهها الأيديولوجيات التي حملت هذه المشاريع، ولا سيما الماركسية والقومية، والحنين إلى «أنوار» عصر النهضة متزايد بأن الفكر العربي المعاصر لم يتجاوز كثيرًا، بمعيار التقدم التاريخي، فكر النهضة لا سيما وأن عددًا من الإشكاليات التي طرحها واقع القرن التاسع عشر على رواد النهضة ما تزال حاضرة، إلى هذا الحد أم ذاك، على جدول أعمال الفكر العربي المعاصر، الذي يقف عاجزًا عن بلورة مواقف تتناسب مع مشكلات الواقع العربي الراهن وتؤشر إلى اتجاهات وسبل تجاوزها.

• السؤال عن عصر النهضة وتحديث الأمل •

إن السؤال عن «عصر النهضة» هو - وكما جاء في مقدمة أحد الكتب الحديثة الصادرة عن هذا الموضوع(*) - السؤال عن دخولنا في عهد الحداثة، إنسانًا ومجتمعًا، إنه السؤال عن طبيعة هذه الحداثة وعن نجاحاتها وإخفاقاتها في بلادنا العربية.

وفي الدراسة الافتتاحية لهذا الكتاب، ينطلق شربل داغر من أن تعيين زمنية «عصر النهضة» هو محل جدل واجتهاد حيث يقترح الباحثون «بدايات» متعددة لها، وربما بداية لكل بلد عربي. غير أن التباين لا يقتصر على التوقيت فحسب، بل يطاول طريق «النهضة» من خلال أشكال مختلفة، بعضها عبر اتصالات مع مبشرين ومرسلين غربيين (لبنان)، وبعضها الآخر وفق مثالات تطور أوروبية وعثمانية (مصر وتونس)، أما مبادرات الإصلاح فقد اضطلعت بها، في بعض البلدان، جهات فاعلة في المجتمع الأهلي أو أطلقتها، في بلدان أخرى، الدولة نفسها أو فرضتها السلطة العثمانية. وعليه، فإن رسم لوحة عربية لـ «النهضة» أمر شائك، ذلك أنها لوحة متعددة الداخل، مختلفة المسارات ومتباينة التطلعات، وإن عنت بمجموعها طلبًا للخروج من العهد القديم، عهد الثقافة المحتكمة إلى ذاتها، وطلبًا للدخول في العهد «العصري»، عهد التمدن والإصلاح، أي عهد الثقافة المتفاعلة مع غيرها.

ويخلص داغر إلى أنه مهما قيل عن «النهضة»، نقدًا، وربما نقضًا لها، فإن قيمتها أكيدة إذ تعيّن خروجًا أكيدًا مما شكّل عائقًا دون التمدن، دون الانفتاح عمّا كانه العالم والعلوم والبشر وصنائعهم، فهي خروج «خلاصي»، مهما كان الدخول في «العصر الجديد» هشًا ومتناقضًا، وهي دينامية تاريخية قلّما حفلت بها المجتمعات العربية وأفرادها منذ عهود بعيدة. ونظرًا إلى كوننا قد خرجنا من «عصر النهضة» ولم نخرج في آن، يبدو النقاش حوله قابلاً للاستعادة، وربما لصياغة عبر ودروس في الوقت عينه.

• توترات السياسة وانتكاس فكر الحداثة •

يقف الباحث السوري المعروف، عزيز العظمة، موقفًا متحفظًا من هذا الاهتمام المتجدد بعصر النهضة وبفكر روّادها التنويريين، مقاربًا في دراسته المنشورة في هذا الكتاب الظاهرة التي أسماها بعض الباحثين بـ «النكوص الفكري» لعدد من مفكّري النهضة، وأسماها هو بـ «انتكاس» فكر الحداثة، بمعنى حدوث تحولات في مبنى فكر الحداثة سارت في اتجاه معارض لما يقصده، وتجلّت في التراجع عن التفكير العلمي الذي ينحو، في مجال المجتمع والشأن العام، منحى تاريخيًا. ومن اللحظات النكوصية النموذجية، في اعتقاده، تراجع الفكر الحداثي في مصر في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين، ممثلة بطه حسين ومحمد حسين هيكل.

فاللجم الذاتي للعقل الذي مارسه على نفسه، في تلك السنوات، طه حسين وغيره، والذي يمارسه الكثيرون اليوم، يقوم على الإذعان بتمثيل «الدينيين» لحياتنا مجتمعة دون مسوغات سوسيولوجية أو تاريخية لذلك، مما يعني أنه يقوم على ارتضاء مثقفين كثيرين لأنفسهم موقعًا هامشيًا من المجتمع، وترك الثقافة الموسومة ضمنًا بالدهماء فريسة لممارسة ثقافية، هي الأخرى نخبوية، يمارسها «الدينيون» في مجتمعاتنا. وقد اقترن هذا التراجع عند طه حسين وغيره بالتشديد على اللاعقل في التاريخ، وعلى ما اعتبروه وجدانًا لا عقلانيًا قارًا للجمهور، كما اقترن في معظم الأحوال، بالانتصار لروحية مزعومة للشرق في تضاد مع مادية وبهيمية معزوة إلى الغرب، وكان في ذلك استجابة - كما يرى - لانتصار اللاعقلانية السياسية في أوروبا في الثلاثينات من القرن العشرين، التي كان من شروطها ضرورة إبعاد الجمهور عن الخوض في الأمور العامة الا باعتباره مادة هلامية وكتلة من الدهماء طيعة للتجنيد الأيديولوجي.

وفي سياق تعليقه على قيام المجلس الأعلى للثقافة في مصر، في مواجهته للتيارات الأصولية، بإعادة نشر ما يسميه بفكر التنوير، يدعو العظمة إلى الكف عن الكلام عن طه حسين، وعن تمجيد الحقبة الليبرالية المصرية ومفكريها، التي آن الأوان لاعتبارها تاريخًا قد نستلهم رمزيًا بعض ما فيها، معتبرًا أن فكر التنوير هو فكر عفا عليه الزمن وأن الانصراف عن العمل الثقافي المبدع والمنتج إلى تاريخ المناقب والنماذج والأصنام هو تعطيل للإبداع وتعويض عن نضوب الحاضر، والأنكى من ذلك هو أن هذا الوضع يترك، في تصوره، فراغًا ثقافيًا وعقليًا يملؤه أصحاب الأهواء الدينية في السياسة.

• التحديث المديني والنمو الرأسمالي التابع •

كانت العلاقة بين النهضة والمدينة من المواضيع الجديدة التي تتطرق إليها الدراسات الخاصة بعصر النهضة، وهذا الموضوع عالجه الأستاذ في الجامعة اللبنانية خالد زيادة، الذي انطلق من أن النهضة العربية تبتدئ مع محاولات التحديث في مصر مع محمد علي باشا (١٨٠٥ - ١٨٤٨)، وفي تونس في عهدي الباي أحمد (١٨٣٧ - ١٨٥٥) والباي محمد الصادق (١٨٥٥ - ١٨٨١)، وفي بلاد الشام مع إطلاق التنظيمات في الدولة العثمانية بعد عام ١٨٣٩. وتتوقف حركة النهضة - كما يرى - مع التدخل الغربي في تونس عام ١٨٨١، وفي مصر عام ١٨٨٢، بينما تتوقف في سوريا ولبنان مع تعليق الدستور عام ١٨٧٦ وبداية عهد عبد الحميد الثاني الذي تبنى أيديولوجية الجامعة الإسلامية كرد فعل عقائدي وسياسي على أوروبا. وتنقسم النهضة إلى تجربتين: الأولى ذات وجه علمي في كل من مصر وتونس، حيث قام الحكام بإصلاحات قانونية وعسكرية ومالية وتربوية، والثانية ذات وجه أدبي ولغوي وفكري، حيث انكبّ المتنورون في لبنان وسوريا على إحياء اللغة العربية وترويج الأفكار والمفاهيم الحديثة. وعلى الرغم من اختلاف تجاربها، إلاّ أن النهضة العربية تتلخّص في كونها تعبيرًا عن تبني بعض إنجازات التقدم الأوروبي من أجل تحديث بنى الدولة والقوانين والعلوم، وتعبيرًا عن اقتناع النخب المتنورة بضرورة الأخذ عن أوروبا.

ويرى الدارس أن المدن كانت، في ذلك العصر، في حال من الحراك تتبادل التأثير والرجال والتقاليد، وان التحديثات أتاحت، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، للقوى الأهلية دورًا تلعبه في حياة المدن بحيث أسهمت في تلك التبدلات العميقة وحصنت إنجازاتها في وقت سيصير فيه التحديث المديني عملية تعبّر عن مخاض اجتماعي وليس مجرد قرارات وتشريعات تأتي من العاهل أو السلطان. ففي بلاد الشام، وسعت السلطة العثمانية العائدة عام ١٨٤٠، بعد انسحاب الجيوش المصرية، العمل بالمجالس تبعًا للتنظيمات المقرّة عام ١٨٣٩، فصار لكل مدينة عدد محدد من الهيئات الإدارية والبلدية والقضائية، التي رفعت تمثيل الأهالي ونظمته وأطلقت قوى جديدة، وعرفت المدن إنشاء مدارس وقيام إرساليات من جنسيات أوروبية وأمريكية، وازداد دور القناصل فيها، وأخذت تبرز شبكات جديدة مشكّلة من التجار والكتبة وخريجي المدارس العصرية. وسرعان ما انبثقت في كل مدينة ساحة عامة على تخوم المدينة القديمة وباتصال معها، تتوسطها السرايا التي هي علامة لعصر التنظيمات، وبرج للساعة دلالة على الزمن الجديد، وتتوزع جهاتها رموز العمران الحديث: مدرسة للصنايع، فنادق، دار للبلدية، محطة ترامواي، مصرف عثماني، وكالات تجارية، ومطابع.. إلخ.

ويخلص زيادة إلى أن التحديث العمراني قد مرّ بعدة مراحل، استغرقت الأولى منها معظم القرن التاسع عشر. وجاءت الحرب العالمية الأولى لتدشن مرحلة جديدة بالنسبة لحياة المدن، شهدت إيقافًا لمشاريع العمران وإفقارًا للفئات الوسطى، ثم ابتدأت مع الانتداب مرحلة ثالثة، نمت فيها التجارة مع البلدان الاوروبية مقابل انهيار متسارع للحرف التقليدية، وتسللت فيها أنماط العيش الغربية إلى المناطق المدينية الحديثة التي اتخذت طابعًا كولونياليًا، مما أدى سريعًا إلى انقسام المدن بين المدينة القديمة، التي تحولت إلى موقع لمقاومة الانتداب وبالتالي التحديث والتغريب، والمدينة الحديثة.

أما الاقتصادي اللبناني كمال حمدان فقد تطرق إلى الانعكاسات التي تركها، في أواسط القرن التاسع عشر، ربط النمو الرأسمالي الجنيني في لبنان بأولويات التراكم في الدول الاستعمارية لا سيما فرنسا، مما حدّ من تطور الحداثة وآثارها وحصرها في النطاق الفوقي الذي لم يتمكن من النفاذ نحو الجذور. ومع أنه قد لاحت فرصة لتحسين شروط الرد، في مطلع القرن العشرين، مع تبلور حركات وتيارات ثقافية عمالية وقومية متنورة في هذا الجزء من المشرق العربي، إلاّ أن هذه الفرصة لم تترجم الى واقع ملموس لأسباب عدة، بعضها سياسي - ثقافي، وبعضها الآخر اقتصادي - اجتماعي، الأمر الذي أفضى إلى تكريس العلاقة المشوّهة بين الداخل والخارج على غير صعيد. فعلى الصعيد السياسي - الثقافي، أدى اشتداد تنافس دول المتروبول وتعاظم هجمتها على هذه المنطقة إلى تعزيز فكرة التماهي والتماثل لدى هذه الحركات والتيارات المتنورة بين الاستعمار، من جهة، والغرب، من جهة ثانية، وهذا ما أضعف بدوره بذور الإصلاح الديني ووضع سقوفًا له، كما أضعف مفاهيم الليبرالية والتعددية السياسية ودولة القانون، في صالح تضخيم العوامل الأيديولوجية التي أفسحت المجال لاحقًا أمام نمو اتجاهات الاستبداد على أنواعها، وعلى الصعيد الاجتماعي - الاقتصادي، فشل نسق اقتصاد السوق، الذي قام بين أواسط القرن التاسع عشر وفترة الانتداب، في توفير مرتكزات الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي التي كان من شأنها، لو تحققت، أن تحسّن شروط الرد على الخارج.

• النهضة التعليمية •

تطرّق شربل داغر في دراسته إلى النهضة التي شهدها التعليم، والذي كان ينعقد في الماضي في إطار «الحلقات» الدينية، سواء على مستوى المسجد أو الدير، أو على مستوى احد مراكز العلم مثل القاهرة والنجف ودمشق وروما (بالنسبة للموارنة). ومنذ القرن التاسع عشر، اخذت تحصل «مباينة» بين الدين والعلم أدت إلى فك التلازم - القديم - بينهما، سواء في مباني التعليم أو في مواده، وصارت تبرز مشروعات تنظيمية حديثة خاصة بالتعليم، سواء على مستوى السلطنة ككل، أو على مستوى إدارات بعض الولايات، أو في سياسات إرساليات تبشيرية أو في تدابير وإجراءات بعض الجماعات الطائفية.

ويرصد الباحث عددًا من المحطات على طريق تلك النهضة التعليمية، فيشير إلى أن عهد الحريات الدينية الذي أطلقه ابراهيم باشا، قائد الجيوش المصرية في بلاد الشام، واستمر بعد نهاية حكمه إثر صدور «الخط الهمايوني» لعام ١٨٥٦، الذي اعترف بالمساواة بين جميع الطوائف ومنح الحرية والحماية

لجميع أفرادها، قد لعب دورًا بارزًا في تشجيع تلك النهضة، حيث نتج عن السماح بدخول المرسلين الغربيين إلى بيروت بعد جبل لبنان، احتدام التنافس بين الإرساليات التبشيرية على تأسيس المدارس والكليات (الجامعات) وإنشاء المطابع والجرائد.

ويتوقف شربل داغر عند ظاهرة التفكك الاجتماعي الذي أحدثه التعليم، ولا سيما بعد حصول «مباينة» بين الأهل والمدرسة، حيث بدا الذهاب إلى المدرسة في كثير من الأحوال خروجًا على الأهل وثقافتهم. ولم تنعكس تلك الظاهرة على مستوى «الأفكار» الجديدة التي روجها التعليم فحسب، بل وكذلك على مستوى شروط إنتاج المتعلم ومنها انفصاله عن مجتمع الأهل والطائفة وبيئته الثقافية، والعيش في أمكنة أخرى والاعتياد على علاقات وسلوكيات وقيم مغايرة. ثم يقارن بين النهضة التعليمية في لبنان والنهضة التعليمية في مصر، فيذكر بأن التغيّرات الثقافية التي شهدها لبنان لم تصدر عن أسباب إنتاجية ولا عن ربط مطلوب في إطار الدينامية الاجتماعية بين العلم والعمل، وإنما عن أسباب أخرى، أدت في إطار المشروعات التبشيرية، إلى إنتاج «تقنيين» لغويين ومترجمين و«مروّجين» دعاويين، انتهوا فيما بعد إلى «فائض» قوة عمل في السوق. أما في مصر، فقد ارتبط التعليم، في عهد محمد علي وأحفاده، بالدولة، لا بالجماعات، وكان على صلة مباشرة بسوق العمل وبالحركة الانتاجية.

• إرث النهضة وأزمة الراهن •

ما هو إرث النهضة وما هي أزمة الراهن؟

هذا هو السؤال الذي تصدّى للإجابة عنه في دراسته عبد الله العروي، الذي رأى، بداية، أنه إذا كان هناك تردد في تحديد بدايات النهضة (الحملة النابليونية، الحركة الوهابية، انتشار الطباعة)، فإن خصوصيات الفكر النهضوي لا يمكن تلمّسها إذا لم نقبل انه اختفى مع الاحتلال الأجنبي، بمعنى تبدّل وتغيّر، وكذلك بمعنى عجز وأخفق. فأينما حلّ الاستعمار واستولى بكيفية أو بأخرى على مقاليد الحكم غيّر وجوده الجو الثقافي والنفساني المحيط بظهور أي مشروع إصلاحي نهضوي. وبعد أن قسّم المفكر المغربي الفكر الاجتماعي الإصلاحي، عبر مسار تطوره، إلى ثلاثة أنماط: فكر النهضة، وفكر المقاومة الوطنية وفكر عهد الاستقلال السياسي، أشار إلى أن الحديث عن إرث فكر النهضة، أي ما بقي حيًا منه، لا يعني الحديث عن مضمون ذلك الفكر أو عن مجموع الأفكار والأحكام التي تجاوزها البحث المعاصر، وإنما عن الموقف الفكري، بل والأخلاقي، الذي وقفه مفكرو ذلك العصر، الذين اتصفوا، دون الالتفات إلى الخلافات العقائدية أو الانتمائية فيما بينهم، بحرية الراي والاختيار، وبالجرأة على الاجتهاد واعتباره واجبًا دينيًا وطنيًا أخلاقيًا.

ثم انتقل العروي إلى الشق الثاني من دراسته، فطرح السؤال التالي: كيف نستفيد من إرث النهضة في معالجة الأزمة العربية الراهنة؟ فرأى بأن مفهوم الليبرالية هو لبّ خطاب النهضة، وأن هذا المفهوم - الذي يعني ضرورة بناء المجتمع على شكل يمكّنه تدريجيًا من تقليص صلاحيات الجهاز الحكومي - لم يلتزم به الاستعمار، الذي عزز باستمرار جهاز الدولة بوجهيه الإعماري والقمعي، كما لم يلتزم به الجيش، الذي جاء في أعقاب تجربة برلمانية قصيرة، الأمر الذي جعل «الدولة المملوكية» تفرض سيطرتها على الجميع. ومع مرور الأيام، وتوالي الهزائم على يد تلك الدولة انتفت فكرة الإصلاح، أو بعبارة أدق اختزلت في معناها الاستعماري، أي انحصرت في مجال الإعمار. ويخلص إلى أنه إذا كان من المستحيل الاتصال المباشر بفكر النهضة، فإن الإمكانية مفتوحة لتاويل أقوال جيل ذلك العصر في التصدي لأخطر مشكلاتنا، وهي ضعف النسيج المجتمعي والإعراض عن كل تفكير في مسالة الإصلاح كمشروع ومفهوم، وحصر النقاش في نطاق الحكومة وآلياتها، وفي هذا الصدد، سنبقى في حاجة إلى استعادة روح رجال النهضة وما تميّزوا به من جرأة وصدق وتفاؤل.

• تعقيب •

وتعقيبًا على بعض ما جاء في هذا الكتاب، أود أن أطرح بعض ملاحظات مستخلصة من بحثي، المستمر منذ سنوات، حول إشكالية النهضة في الفكر العربي الحديث والمعاصر:

• أولاً - خلافًا للرأي القائل بأن محاولات النهضة العربية قد سبقت الحملة الفرنسية على مصر، وانطلقت مع الحركة الوهابية على سبيل المثال، يعود بروز إشكالية النهضة، في ظني، إلى مطلع القرن التاسع عشر ويرتبط، ارتباطًا وثيقًا، بصدمة الاحتكاك بالغرب، على اعتبار أن وعي «العربي» لتخلفه، وشعوره تاليًا بحاجته إلى النهوض، لم يكن ممكنًا، من الناحية الموضوعية، إلاّ بعد أن اكتشف تقدم «الآخر» وراح يقيس تخلفه هو بتقدم غيره.

• ثانيًا - أعتقد أن الفكر العربي قد شهد، عبر مسار تطوره في القرنين التاسع عشر والعشرين، ثلاثة أنماط تمثلت في: فكر النهضة الإصلاحي، الذي أخلى مكانه، منذ نهاية عشرينات القرن العشرين، لفكر أيديولوجي انقلابي، أخذ يتراجع، في العقدين الأخيرين لصالح فكر متحرر إلى حد ما من قبضة الأيديولوجيات المنغلقة على نفسها ومنفتح، من جديد، على مفهوم الإصلاح.


• طه حسين •

• ثالثًا - يرجع انتكاس فكر التنوير - كما أرجح - إلى حدود مطلع عشرينات القرن العشرين، إثر تكرس الحقائق التي أفرزتها الحرب العالمية الأولى. ففي تلك اللحظة التاريخية، حدثت قطيعة فكرية وبرزت مواقف، فكرية وأخلاقية، أخرى تميّزت، خلافًا لما ساد في عصر النهضة، بالتعصّب والانغلاق والواحدية والتشكك تجاه «الآخر». وإذا كان الاستعمار الغربي قد لعب دورًا لا يستهان به في توليد تلك القطيعة والمواقف المختلفة، إلاّ أن المدقق في الأمر يلحظ بأن تلك اللحظة التاريخية قد شهدت، بالإضافة إلى بروز الوجه الاستعماري «البشع» للغرب، حصول تحوّل على علاقات كل من الثقافة والسياسة، والفكر والأيديولوجيا، والحداثة والتحديث، نتج عنه هيمنة السياسة، بصورة كاملة، على الثقافة (جاء حسن البنا ليغيّب البعد الثقافي في شخصيتي الأفغاني وعبده وليقطع مع أفكار الإصلاح الديني المنفتحة والمتسامحة وليكرّس نفسه زعيمًا سياسيًا يمارس السياسة بمفهومها الضيّق، أي السياسة القائمة على الانغلاق والتعصّب والواحدية)، وانحصار الفكر، انحصارًا كليًا، في أسر الأيديولوجيا (لم تدرج الماركسية العربية التي برزت في مطلع عشرينات القرن العشرين نفسها في مسار تطوّر الأفكار حاصرة نفسها في إطار أيديولوجية منغلقة حملت اسم «الماركسية اللينينية»). وتسارع الركض وراء التحديث البراني على حساب ترسيخ قيم الحداثة والجوانية (إذا كان الاستعمار قد أطلق هذا الاتجاه، فهو قد استفحل في ظل دولة ما بعد الاستقلال، ولا سيما بعد أن تبنته قوى ثقافية وسياسية عديدة ماثلت بينه وبين مفهوم التقدم).

• رابعًا - إن استعادة الفكر العربي اليوم لمفهوم الإصلاح، بعد خيبة آماله بالتغيير عن طريق الثورة، يتطلّب، في ظنّي (وكما كنت قد ذكرت في دراسة لي عن النهضة والتنوير نشرتها مجلة «النهج»، العدد ٤٣، ربيع - صيف ١٩٩٦) إحياء رسالة فكر التنوير، ليس بمعنى الرجوع إلى نصوص كتبها روّاد في أزمنة وسياقات مختلفة، ولن نجد فيها حتمًا أجوبة عن الأسئلة التي يطرحها الواقع العربي الراهن علينا، وإنما بمعنى العودة إلى أخلاقيات التسامح والانفتاح والتعددية، واستيحاء مقاربات قامت على الإعلاء من شأن العقل والاعتقاد بنسبية الحقيقة وتعاملت مع الحداثة بوصفها قيمًا مجتمعية في الأساس، تضع الإنسان - الفرد في مركزها، قبل أن تكون مظاهر عمرانية.

(عن الشقيقة «صوت الوطن»)

(*) «عصر النهضة، مقدمات ليبرالية للحداثة»، بيروت - الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠ (الدراسات المنشورة في هذا الكتاب هي في الأصل أوراق قدمت إلى مؤتمر نظم في الجامعة الأمريكية ببيروت يومي ١٢ و١٣ تشرين الثاني ١٩٩٨).

رصيف آخر

جبر جزماوي

هذا الشارون!؟

• كان من الممكن أن يرثي المرء لحال جنرال بلغ من العمر السياسي أرذله بعد أن اجتاز أقصى درجات الرذالة العسكرية في حملة لبنان.. وكان بوسع الإنسان أن يكبر فيه إصراره الغبي على رفض «توسّلات» جنرال آخر بأن يلحق به إلى «الكرسي الكهربائي الحكومي».. وكان من السهل على كل ساذج أن يصدّق أن هذا الشارون يمثل «خيارًا» سياسيًا لليمين الصهيوني..

لكن ما يحدث عمليًا يلغي كل احتمالات هذه المشاعر الإنسانية ليحل محلها حالة من القرف والغيظ.. القرف من «مراهقة سياسية مفضوحة» يمارسها هذا الجنرال المتصابي.. وهذا الاستمناء الحزبي الذي تحلو له ممارسته وهو يعلم أنه إنما يحلم.. يحلم فقط لا غير.. يحلم أن يجمع كل هذه الشظايا الهشة من القوى التي سقطت من «قاع القفة».. وأن يحوّلها إلى قطعة واحدة متماسكة يستطيع أن «يدلّل عليها في سوق اليد شنياه السياسي الإسرائيلي».. يحلم أن يجمع كل هؤلاء في بوتقة واحدة يصوغها هو.. أي هراء هذا.. ألا يجد من الليكوديين العرب «الأقحاح» من يعلمه أنه من المستحيل «جمع جحشين على مذود واحد»..

وأما الغيظ فياتي من «هذا المخ الغليظ» الذي ابتلى به هذا الشارون.. فهو يصرخ منتصرًا بعد أن اكتشف «فشل براك وخيبته اللامحدودة» ويصيح منتشيًا لأن شاس «حلقت لبراك على الناشف».. ويقفز مثل ولد صغير عندما يسمع «شطحات براك السياسية والاجتماعية».. يفعل كل ذلك وربما يقرر الزواج احتفالاً «بشطارته في تاكيد ما هو مؤكد».. ومع ذلك فهو لا يتوقف عن إثبات «عماه الحزبي السياسي».. وفي كل مرة يرفع براك يده أو عقيرته مشيرًا لشارون.. ينتفض المذكور صارخًا لا لحكومة وحدة.. نعم للانتخابات.. أهبل هذا الجنرال أم ماذا؟.. هل يصدق حقًا أن براك يريده شريكًا في الحكومة.. كيف نسي «أن البومة لو أرادت أن تطعم لما خطفت».

هذا البراك الذي أطاح بحكومة شارون دون مقدمات حقيقية.. يأتي شارون ليرفض تصريحاته حول الوحدة.. وينسى شارون كثيرًا أن براك لا يفعل أكثر من «امتطاء ظهره العريض» والكشف عن «قرعته» ليخيف بها «من يريد أن يخاف» أو «من يريد له براك أن يخاف».. يتجاهل هذا الجنرال وهو يعيش معظم وقته بين «الحيوانات في مزرعته» ويستقبل بها «بعض المسيسين الشرقيين» أن إيهود يستغل «كرشه السمين» وتاريخه الأسود من قاع الدست من أجل «إرهاب العصافير التي تقتحم مقثاة الأرض الفلسطينية» التي يبدو أنه ورثها عن أبيه.. ومن الناحية الأخرى ليقنع «طيور اليسار الصهيوني الميرتسية - مش الماركسية» بأن من الأفضل لها أن تبلع ضفادعه الغثة المقرفة.. وأن تتجشأ حمدًا لولي النعم الذي يريد أن يعيدها «لعصمة شاس» في بيت الطاعة «البراكي الواسع» مرددة مع «كولام» أنشودة - بيت العز يا بيتنا.

يتجاهل شارون.. والأغلب أنه جاهل حقًا.. أن ما يراد منه فقط أن يكون «بالون اختبار بوجه أكثر قبحًا مما هو عليه حقًا» بحيث يقنع الشعب الفلسطيني «بإبداء المزيد من المرونة والاعتدال» وإلا.. فالبعبع موجود وهم يعرفونه جيدًا..

والظاهر أن شارون قد استطاب اللعبة أيضًا.. والمؤكد أنه لم يسمع ما قالته الحيوانات ذات يوم.. فقد اتفق أسد وذئب على الاشتراك في عملية صيد الحيوانات الأخرى.. وبعد فترة من «التوفيق والصيد السهل».. تعرفت الحيوانات على أسلوب عمل الشريكين وأخذت حذرها.. وذات يوم وكان الجوع قد أخذ من الأسد مأخذه.. خرج الشريكان للعمل.. فشاهدا «بغل الغابة» وهو حيوان كان قد هرب من سيده الإنسان والتجأ للغابة.. ومال الأسد نحو الذئب وعرض عليه التهام البغل.. وحاول الذئب أن يثنيه لكن دون جدوى.. وتقدم الأسد من البغل وأبلغه أنه سيحاكمه أمام حيوانات الغابة.. وتساءل البغل عن تهمته.. فقال له الأسد إن التهمة تؤكد أنك لا أصل لك.. ولذا يجب التحقيق في ذلك.. وهنا التفت إليه البغل قائلاً ولكن أنا لي أصل ولا مجال لإنكاره وإن أردت أن تتأكد بنفسك فتعال انظر.. إنه منقوش على حافري.. وتقدم الأسد ليرى الحقيقة قبل التهام البغل.. لكن البغل باغته «برفسة بغلاوية رهيبة» صرعت الأسد أرضًا.. فانقضّ عليه الذئب نهشًا وتقطيعًا.. وبينما كان الأسد يصارع الموت حاول تذكير الذئب بصداقتهما.. لكن الذئب هزّ ذيله قائلاً تذكّر أن الجميع يلتفون حول «الواقف ولو كان بغلاً»..

فهل يفهم شارون ما قالته الحيوانات.. أم أنه ينتظر أن يثبتوا له ذلك في الانتخابات القادمة؟!

مهند عبد الحميد

بؤس الخطاب السياسي والإعلامي الإسرائيلي

• إن المتتبع للخطاب السياسي الاسرائيلي طوال فترة المفاوضات، سرعان ما يكتشف حُسن طالع الزعامة الاسرائيلية. بدءًا بالابتسامة المرسومة على ثغر المفاوضين، مرورًا بالاستعدادات الطيبة والمرونة المفرطة التي تقدم لحل جميع القضايا الشائكة، وانتهاءً بعرض «تنازلات مؤلمة» مشفوعة بإصرار لا يكل ولا يمل على وضع «نهاية سعيدة ودائمة» للصراع الاسرائيلي - الفلسطيني. والشق الآخر في الخطاب السياسي والإعلامي الاسرائيلي، هو اتهام المفاوض الفلسطيني بتعطيل الحل عبر «التشدد اللامبرر»، وعدم «تقديم تنازلات» متبادلة، «وإهدار فرصة تاريخية» ربما لا تتكرر. ليس هذا وحسب، بل إن القيادة الفلسطينية المتشددة، أصبحت مسؤولة عن «خراب» تحالفات الحكومة الاسرائيلية الداخلية، ومسؤولة عن سقوط براك المحتمل، وعودة معسكر اليمين للحكم، ومسؤولة عن المس بهيبة الرئيس كلينتون وبتفويت فرصة حصوله على جائزة نوبل للسلام.

والخطاب الاسرائيلي الهزلي غير المؤهل لإقناع طفل فلسطيني، يروّج في سوق دولي واسرائيلي، وفي بعض الاسواق العربية. وقد استقطب «متفهمين» وخاصة بعد أن تم احتضانه من قبل الرئيس الامريكي، بيل كلينتون، وطاقم ادارته، بعيد فشل كامب ديڤيد، حيث تمت الاشادة «بعطاءات براك السخية» و«تنازلاته المؤلمة» جدًا. وكانت النتيجة السلبية لتسويق الخطاب الاسرائيلي، تبلور شبه قناعة دولية بأن امكانية التوصل الى حل دائم وشامل أصبحت قريبة جدًا، وكفى، دون اكمال متطلبات تلك الامكانية، لدى كل طرف. ولا شك أن ترك مقومات ومتطلبات وشروط الحل دون تحديد يترك المجال لخلط الأوراق وتعويمها، لصلحة المفهوم الاسرائيلي المدعوم أمريكيًا، حيث أصبحت امكانية الحل مقرونة بتقديم تنازلات فلسطينية الى المستوى الذي ترضى عنه الحكومة الاسرائيلية انسجامًا مع «لاءاتها» و«اجماعها القومي» و«ترضياتها الداخلية» التي لا تستثني حتى المستوطنين المتطرفين.

هل يمكن التوقف عند الحقيقة، وترك الادعاءات المستمدة من غطرسة القوة؟! فإذا ما حاول المرء تلمس الطريق الى الحقيقة، سيتوقف امام الاستحقاقات الضرورية التي ينبغي على المفاوض الاسرائيلي تقديمها من أجل ان تدور الحياة في أوصال المفاوضات. والاستحقاقات واضحة وضوح الشمس، إذا ما احتكمنا للمرجعية المثلة بقرارات الشرعية الدولية والقانون الدولي، والتي تم اعتمادها أساسًا للمفاوضات. واللافت للنظر ان جوهر الخلاف الفلسطيني - الاسرائيلي يتمحور حول مستوى الالتزام بالقرارات الدولية ذات الصلة بالصراع وقضايا الخلاف. فمن جهة تحاول حكومة براك تقديم قراءة شكلية للقرارات، تفقدها مضمونها وتحولها الى غطاء لفرض الشروط الاسرائيلية المدعمة بالوقائع الارضية. وفي مقابل ذلك فإن م.ت.ف. تلتزم بتلك القرارات التي رفضتها سابقًا والتي بذلت جهودًا هائلة لاعتمادها في المؤسسة الفلسطينية وفي أوساط الشعب الفلسطيني. وبعد أن كان القبول بتلك القرارات يعادل خيانة وطنية، أصبحت تلك القرارات مطلبًا وطنيًا فلسطينيًا، يلبي الحد الأدنى من الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، وهي قرارات غير قابلة للتفاوض. كيف يمكن حل هذا الخلاف الجوهري حول قرارات الشرعية الدولية؟ إن الحل الوحيد هو الالتزام الاسرائيلي بتلك القرارات، ومن المنطقي أن تمارس الضغوط الدولية والعربية على الطرف الذي يرفض الالتزام بالشرعية الدولية والذي دخل المفاوضات استنادًا لقراراتها، وتعهد في نصوص اتفاق أوسلو المرحلي بتطبيق قرار (٢٤٢).

وتتعامل حكومة براك بسياسة تجزئة القضية الفلسطينية، حيث تطرح التفاوض على نتائج الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة وتعتبر الحل الذي يمكن «فرضه» هو البداية والنهاية للصراع، متجاهلة نكبةِ الشعب الفلسطيني في العام ١٩٤٨، ومتغاضية عن كل ما ألحقته اسرائيل بالشعب الفلسطيني من أهوال التشريد وتدمير القرى والممتلكات والخسائر البشرية الهائلة. إنها تفصل قضايا احتلال ٦٧، عن قضايا النكبة والاستحقاقات التي فرضها المجتمع الدولي، حيث تتنصل من كل الاستحقاقات السابقة، وتتعامل مع نتائج حرب ١٩٤٨ «كربح صافٍ في الجيب الاسرائيلي» وتكثف جهودها لانتزاع ما يمكن انتزاعه من أراضٍ ومكاسب اضافية في الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ وتريد فوق كل ذلكِ انهاء للصراع من الجانب الفلسطيني، والاعلان عن مصالحة تاريخية بين الشعبين. ويتلخّص التاكتيك التفاوضي الاسرائيلي بتحويل الحل الانتقالي الذي اعتمده اتفاق أوسلو بعد «تشذيبه وتعديله سلبًا» الى حل دائم.

وإذا اردنا الحديث بلغة الوقائع الميدانية والمعلومات الرقمية سنجد ما هو أخطر بكثير من الخطاب السياسي والاعلامي الاسرائيلي. فقد جاءت حكومة اسرائيل الى مفاوضات الوضع الدائم بعد خمس سنوات من التفاوض الاسرائيلي - الاسرائيلي، وبعد أن جسدت الحل السياسي الذي يتوافق مع مصالحها وأهدافها الكولنيالية على الأرض، فمنذ مؤتمر مدريد وحتى الآن ضاعفت الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة «وخاصة حكومات السلام» عدد المستوطنين الاسرائيليين في المستعمرات المقامة بشكل غير شرعي في اراضي القدس والضفة والقطاع ليصبح عدد المستوطنين أكثر من (٤٠٠) الف مستوطن. ووفقًا للخطط والموازنات الاسرائيلية وعلى مدى زمني من ٣ - ٥ سنوات قادمة سيصبح عدد «السكان المنقولين» للاراضي الفلسطينية نصف مليون مستوطن. ولا شك أن مضاعفة عدد المستوطنين (راجع إحصاءات «حركة السلام الآن») تضمن نشر شبكة من الطرق الالتفافية وخلق بنية تحتية للمستعمرين، وتنفيذ مشروع القدس الكبرى، كل هذا ادى الى تقطيع أوصال الضفة الغربية، وفرض نظام من السيطرة والتحكم الاسرائيلي بالمواطنين الفلسطينيين يحافظ على وضعية الاحتلال وحكم شعب آخر بمسميات جديدة لا تغيّر من الواقع الاحتلالي السابق والراهن إلاّ للأسوأ.

ولم تقتصر المكاسب الاسرائيلية على ضم الاراضي ومضاعفة عدد المستوطنين، فقد خرجت اسرائيل من عزلتها الدولية والعربية بعد توقيعها على اتفاق أوسلو، وتعهدها بحل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً، ورغم انها لم تلتزم الا ببعض بنود أوسلو، ورغم انكشاف تعهدها الزائف بحل القضية الفلسطينية، إلاّ أنها حصدت مكاسب ما كانت تحلم بها. كإقامة علاقات دبلوماسية مع (٦٢) دولة جديدة من بينها دول ذات وزن سياسي واقتصادي كبير مثل «الصين، والهند واندونيسيا». وانهاء المقاطعة العربية من الدرجة الثانية والثالثة لدى الأكثرية الساحقة من الدول العربية، اضافة لانهاء المقاطعة من الدرجة الأولى من قبل مصر والاردن وعمان وقطر وموريتانيا والمغرب، مما ادى الى ازالة أكبر عقبة أمام الشركات الاجنبية للاستثمار في اسرائيل. وقد تدفقت الاستثمارات الخارجية الى اسرائيل. ففي حين بلغت الاستثمارات عام ١٩٩١ مبلغ ٤٠٠ مليون دولار، قفزت الاستثمارات عام ١٩٩٦ الى ٣ مليارات دولار، وقفزت الاستثمارات في عهد «حكومة براك» الى ٨,٣ مليار دولار. ويتضح هنا ان ما حققته اسرائيل في «عهد السلام» يفوق أضعافًا مضاعفة ما حققته في عهود الحروب. غير أن الدرس الذي استخلصته الزعامة الاسرائيلية هو الجمع بين امتيازات فترة الحرب وامتيازات فترة السلام مقابل فتات لا يسمن ولا يغني من جوع، مغلف بخطاب سياسي وإعلامي ديماغوغي يتغنى بـ«السلام».

إن ما سبق يؤكد مسؤولية الحكومة الاسرائيلية عن تعثر المفاوضات مع م.ت.ف. غير ان الاطماع الكولونيالية الاسرائيلية لا تختصر الاسباب. فما كشفته المفاوضات الاسرائيلية - الفلسطينية، ان المؤسسة الاسرائيلية ورغم تفوقها العسكري الهائل وتفوقها الاقتصادي الهائل، تتجنب التعامل مع جوهر القضية الفلسطينية، لانها ترفض الاعتراف بما ألحقته اسرائيل من أهوال ومحن بالشعب الفلسطيني، وترفض الاعتراف به كضحية. وقد شكّلت المؤسسة الاسرائيلية بكافة زعاماتها رأيًا عامًا أكثريًا مؤيدًا لسياستها العدمية «المرضية» المتجاهلة للواقع. وما زالت هذه المؤسسة تتعامل بمنطق «المعرفة المكتومة» كما تقول الكاتبة البريطانية، هيلينا كوبان. وحيث تملك المؤسسة والاغلبية الاسرائيلية معرفة دقيقة الى حد كبير بالعنف والتشريد الذي ألحقوه او ألحقه آباؤهم بالشعب الفلسطيني. لكنهم لا يعترفون بذلك. وتضيف كوبان، ان التعايش مع «معرفة مكتومة» يحدث في حالة واحدة هي النظر للضحايا على أنهم ليسوا بمستوى الانسان، أي ليسوا بمستواهم، حيث تحل علاقة السيد بالعبد ضمن مفهوم عنصري تمييزي. غير ان استطلاعات الراي العام الاسرائيلي المترافقة مع مفاوضات كامب ديفيد، كشفت استعداد نصف المجتمع الاسرائيلي لكسر «التابو» و«الاجماع» الذي تمّ تصنيعه عبر المؤسسة الرسمية وثقافتها، ثقافة «المعرفة المكتومة» المرضية. ويتبدى لمن يراقب الشؤون الاسرائيلية ان بنية المؤسسة الاسرائيلية، احزابًا وكنيست وحكومة، لا تملك القدرة على اختراق «سياسة وثقافة الاحتلال والتوسع والتمييز» بمعزل عن ضغوط داخلية وخارجية. وان مستوى التعديل الذي أدخلته هذه المؤسسة على طابعها الكولونيالي التوسعي لم يرق إلى مستوى الانظمة الكولونيالية في القرن العشرين التي تراجعت عن الشكل الاستعماري القديم. ومن شأن هذا الثبات في الموقف الاسرائيلي تعطيل عملية السلام، بانتظار تغييرات من خارج المؤسسة وداخلها.

(رام الله)



• من مفاوضات كامب ديڤيد •

إدوارد سعيد

الكتابة - فعل استذكار ونسيان أو عملية استبدال اللغة القديمة باللغة الجديدة

(مقدمة الطبعة العربية من كتاب «خارج المكان»، التي ستصدر قريباً عن «دار الآداب»)

• اختبرت دوماً ذلك الشعور بالغربة المزدوجة، فلا أنا تمكنت كلياً من السيطرة على حياتي العربية في اللغة الإنجليزية ولا أنا حققت كلياً في العربية ما قد توصلت إلى تحقيقه في الإنجليزية •

• آمل أن لا أبدو متبجحاً إن قلت إن الجديد في إدوارد سعيد المركب الذي يظهر في خلال هذه الصفحات هو عربي أدت ثقافته الغربية، ويا لسخرية الأمر، إلى توكيد أصوله العربية، وإن تلك الثقافة إذ تلقي ظلال الشك على الفكرة القائلة بالهوية الأحادية تفتح الآفاق الرحبة أمام الحوار بين الثقافات •

**** تصدر قريبًا عن «دار الآداب» في بيروت ترجمة فواز طرابلسي لكتاب ادوارد سعيد «خارج المكان». ننشر من الكتاب المقدمة الخاصة التي وضعها سعيد للطبعة العربية.***

صدر اول كتاب لي في العام ١٩٦٦. كان عن جوزف كونراد، الروائي البولوني الكبير الذي غادر وطنه عام ١٨٧٤ وهو في السابعة عشرة من العمر. عاش كونراد في فرنسا وعمل قرابة اربع سنوات في البحرية التجارية الفرنسية. وفي عام ١٨٧٨ جدد حياته فجأة فعمل بحارا في البحرية البريطانية الى العام ١٨٩٥ عندما نشر روايته الاولى، «جنون المايز». سحرني في الرجل انه كتب باللغة الانكليزية اعماله العديدة من روايات وقصص ومذكرات، وكلها يغرف من حياته الغنية على نحو مستبعد التصديق بوصفه بحّارا ومكتشفا ومغامرا. ومع ذلك كانت الانكليزية لغته الثالثة بعد البولونية والفرنسية. في كتابي عن هذا الكاتب الذي ظل يثيرني، بل اني بالتأكيد مهووس به من نواح عديدة، احاجج انه عاش تجاربه في اللغة البولونية لكنه وجد نفسه مسوقا الى الكتابة عن تلك التجارب في لغة ليست هي لغته. فاذا النتيجة كاتب متفرد في الادب العالمي من حيث الاسلوب والمحتوى معا. فما من احد له نبرة كونراد، وما من احد مثله يكتب عن اوضاع غريبة ومتطرفة، وما من احد حقق تلك الآثار الكابوسية والمقلقة كالتي حققتها كتبه. واعتقد ان السبب في ذلك يعود الى شعور كونراد بوجود تفارق دائم بين تجاربه واللغة التي استخدمها لوصف تلك التجارب. فكأنه عاش في لغة وكتب في لغة اخرى. واذا ادراكه لذلك الاخلال المربك هو في الصميم من كل اعماله.

لست اريد ان اضع نفسي في مصاف كونراد، وانما ان اقارن فقط بيني وبينه من حيث استخدام اللغة الانكليزية. غير ان الفارق بين لغتي العربية الام، والانكليزية التي نشات عليها واستخدمتها في كل ما كتبته تقريبا، اكبر من ذلك الفارق بين البولونية والانكليزية الذي وسم ادب كونراد. وحتى لو اعترفنا بأن بولونيا بلد سلافي، فيما انكلترا بلد اوروبي غربي، يبقى ان العالم الذي نشأ فيه كونراد واللغة التي استخدمها في اعماله ظلاّ محصورين ضمن اوروبا بوصفهما وجهين لمنطقة واحدة. واما في حالتي انا، فالفارق بين الانكليزية والعربية يتخذ شكل توتر حاد غير محسوم بين عالمين مختلفين كليا بل متعاديين، العالم الذي تنتمي اليه عائلتي وتاريخي وبيئتي وذاتي الاولية الحميمية - وهي كلها عربية - من جهة، وعالم تربيتي الكولونيالي واذواقي وحساسياتي المكتسبة ومجمل حياتي المهنية معلما وكاتبا من جهة اخرى. لم يُعفني هذا النزاع منه يوما واحدا، ولم احظ بلحظة راحة واحدة من ضغط واحدة من هاتين اللغتين على الاخرى، ولا نعمت مرة بشعور من التناغم بين ماهيتي على صعيد اول وصيرورتي على صعيد آخر. وهكذا فالكتابة عندي فعل استذكار، وهي، الى ذلك، فعل نسيان، او هي عملية استبدال اللغة القديمة باللغة الجديدة.

لذا ساورني شعور عظيم بالارتياب عندما اقدمتُ على تأليف هذا الكتاب عن حياتي المبكرة وقد عشتها في معظمها في القدس والقاهرة وضهور الشوير. اذ ادركت انني مقدم على عمل متناقض جذريا هو اعادة بناء عالم في مصطلحات عالم آخر. كان لي ان استخدم اللغة الانكليزية، ولكن كان عليّ ان استذكر التجارب واعبّر عنها بالعربية. طبعا، كان من العبث انكار التغاير والتباعد الكاملين بين هذين العالمين. ولكن لا يعقل ان يكونا منفصلين واحدهما عن الآخر، كأنما نتيجة لعملية بتر جراحية، ما داما قد تعايشا سنوات وسنوات داخل شخص واحد. الاحرى انهما كانا جسمين متوازيين، بل توأمين، يتحسس واحدهما ايديولوجيا وروحانيا كل عنصر غريب يتعذر استيعابه عند الآخر وينفعل ازاءه. لقد اختبرتُ دوما ذلك الشعور بالغربة المزدوجة. فلا انا تمكنت كليا من السيطرة على حياتي العربية في اللغة الانكليزية، ولا انا حققت كليا في العربية ما قد توصلت الى تحقيقه في الانكليزية. هكذا طغى على كتاباتي كم من الانزياحات والتغايرات والضياع والتشوه، ولكني كنت مدركاً في الاقل لكل ذلك وقد حاولت استظهاره في مؤلفاتي. فالذي عشته صبيا في البيت مع شقيقاتي واهلي، مثلا، اختلف كليا عما قرأته وتعلمته في المدرسة. تلك الانزلاقات والانزياحات هي قوام هذا الكتاب، وهي السبب الذي يحدوني الى القول ان هويتي نفسها تتكون من تيارات وحركات لا من عناصر ثابتة جامدة.

على ان الفكرة التي احاول التعبير عنها هنا هي ان السبب الوحيد الذي مكّنني من خوض غمار هذا المشروع المتناقض الذي هو كتابة مذكراتي اني، بعد سنوات من حياتي خارج العالم العربي، هي سنوات دراسة وتعليم وعيش وكتابة كلها باللغة الانكليزية، اتخذت قراري، بُعيد حرب ١٩٦٧، بأن اعود سياسيا الى العالم العربي الذي كنت قد اغفلته خلال سنوات التعليم والنضج الطويلة تلك. ولكن ما عدتُ اليه لم يكن له ان يكون عالم طفولتي، تلك الطفولة التي دمرتها احداث العام ١٩٤٨ والثورة المصرية والاضطرابات الاهلية اللبنانية التي بدأتْ عام ١٩٥٨.

كان العالم العربي الجديد عالما سياسيا وثقافيا - على الصعيدين الشخصي والعام - يتكون من عناصر عديدة، لكن علاماته الفارقة عندي كانت الهزيمة العربية وانبثاق الحركة الفلسطينية والدروس الخصوصية في اللغة والادب العربيين التي كنت اتلقاها يوميا خلال عام بأكمله على يد الاستاذ انيس فريحه، وهو معلم رائع، ومعين لا ينضب من الحكمة اللغوية في اللغات السامية كلها. الى ذلك نما لديّ شعور متزايد بأنه اذا كنت اشعر بوجود هوّة من سوء التفاهم تفصل بين عالميّ الاثنين، عالم بيئتي الاصلية وعالم تربيتي، فان مهمة تجسير تلك الهوة انما تقع عليّ وحدي دون سواي. فلم يكن لي من خيار غير السعي الى هويتي العربية وتمثلها تمثلا، رغم المحاولات الحثيثة التي بُذلت لاقناعي بالتخلي عنها خلال فترة تربيتي (وبواسطة اهلي، وإن يكن في درجة اقل). في عبارة اخرى، كان عليّ ان اعيد توجيه حياتي لتسلك حركة دائرية تعيدني الى نقطة البداية مع اني كنت قد بلغت نهاية الثلاثين من عمري. اخترت ان استعيد هويتي العربية، ولكني عربي لا يتلاءم تاريخه تماما مع تقدمه في العمر. ومن منظاري الجديد بوصفي عربيا بالاختيار اعدتُ قراءة حياتي المبكرة - بما هي



حياة من البحث عن الانعتاق والتحرر من القوالب الجامدة للعائلة والدين والقومية واللغة ايضا - قراءة تعيد اليّ ما كنت ارغب فيه من تكيف افضل واكثر تناغما بين ذاتي العربية وذاتي الاميركية. وكلما اوغلتُ في ذلك الجهد ازددت اقتناعا بأني انما اسعى الى تحقيق فكرة طوباوية. ذلك انه لم يعد يوجد في حياتنا المعاصرة دعم كبير للفكرة القائلة بأن الانتماء العربي لا يزال يقتضي، بحكم العادة والتقليد، اقامة علاقة متنافرة مع الغرب. واعتقد ان هذا الكتاب، في ما يؤول اليه، هو صورة شخصية غير تقليدية لتلك العلاقة التي تنطوي على مقدار من التوتر، نعم، ولكنها لا تقتصر على العداء وحده. وآمل ان لا ابدو متبجحاً إن قلت ان الجديد في إدوارد سعيد المركّب الذي يظهر في خلال هذه الصفحات، هو عربي ادت ثقافته الغربية، ويا لسخرية الامر، الى توكيد اصوله العربية، وإن تلك الثقافة، اذ تلقي ظلال الشك على الفكرة القائلة بالهوية الاحادية، تفتح الآفاق الرحبة امام الحوار بين الثقافات.

ولكن اذا كان تاليف الكتاب قد اقتضى المراوحة بين عالم وآخر، فان استقباله في العالم الناطق بالانكليزية كان مراوحة اكثر تعقيدا وتدويخا. فقبل شهر من صدور هذا الكتاب في ايلول ١٩٩٩، كانت الحياة التي يصفها موضوع هجوم مذهل في مجلة «كومنتري»، الشهرية الاميركية اليهودية اليمينية المتطرفة. فقد زعم الكاتب، وهو محام اميركي - اسرائيلي مغمور، انه امضى ثلاث سنوات بكاملها ينقّب عن حياتي المبكرة، مجريا مقابلات مع عشرات من الاشخاص (وقد عمد الى تشويه شهاداتهم او اغفالها كليا)، ومنصرفا الى قراءة الوثائق في القارات الاربع. وقد موّل دراسته نصاب عالمي اميركي - يهودي معروف امضى وقتا في السجن لتعاطيه الاجرامي بما سمي «سندات خزينة مزوّرة». وكانت خلاصة تلك التحريات المزيفة في معظمها هي «اثبات» اني لست فلسطينيا حقا، مع ان الكاتب بدا عاجزا عن تحديد هويتي الفعلية. ان هجوم ذلك الكاتب هو هجوم مكشوف للطعن في صدقيتي. وكانت عملية التزوير كلها معدة بهدف سياسي محدد هو اظهار انه لا يمكن الوثوق بالفلسطينيين عندما يتحدثون عن حق العودة. فاذا كان مثقف بارز يكذب، فما بالك بما قد يُقدم عليه الناس العاديون من اجل «استعادة» ارضهم، تلك الارض التي لم تكن لهم اصلا؟.

ولكن الى جانب سيل من المراجعات، كانت ردود الفعل الاكثر اثارة على الكتاب هي تلك التي صدرت عن اناس مذكورين في الكتاب نفسه، والعديد منهم لم اره ولا سمعت عنه منذ خمسين سنة. اكتشفت الفرد كورونيل، الصبي الاسباني اليهودي الذي كان يركب الباص معي الى المدرسة الاميركية في المعادي، وهو الآن يعيش في البرازيل، منكفئا على ذاته، ولا يزال يعتبرني افضل صديق عرفه اطلاقا، منذ احدى وخمسين سنة تماما. قال في رسالة كتبها لي انه لا يذكر اي ظل لعداوة نشبت بيننا، رغم قصة فلسطين التالية. واكتشافي الآخر هو آدا، ارملة الدكتور فريد حداد، التي تعيش الآن في اوستراليا مع ابنيها (الابن البكر طبيب سمي على اسم جده النادر المثال، وديع) وابنتها. قبل ان تغادر الشرق الاوسط نهائيا عام ١٩٦٤، عملتْ آدا معلمة عند مسز بولِن (المديرة العجوز لمدرسة «اعدادية الجزيرة») في بيروت، حيث انشات هذه الانكليزية العاصية مدرسة على مثال المدرسة التي كانت لها ولزوجها في القاهرة. والاشد مفارقة في الامر ان آدا ابلغتني عبر الهاتف من منزلها في سيدني ان فريد كان طبيب مستر بولن ايضا. فاذا فكرة ان معذّبي الرئيسي وانا طفل قد كان في عناية نموذجي البطولي الرئيسي مفاجأة لا توصف. واخيرا، بعد اسابيع قليلة من صدور كتابي في انكلترا، تلقيت رسالة من مادلين دابل، التي تعيش الآن في لشبونة، والتي كانت في «مدرسة القاهرة للاولاد الاميركيين» فملأت الفراغات عندي في ما يتعلق بالعديد من زملائنا. والاكثر اثارة للمشاعر انها ارسلت صورة لي وقعت لها عليها عام ١٩٤٨ (لم يتغير خطي كثيرا في ذلك الوقت) بصفتي «بابا غوميز» الجنتلمان الاسباني العجوز الذي مثّلت شخصيته في المسرحية المدرسية عن شوبان التي اصفها في هذا الكتاب، ولعل المفاجأة الاكثر اشباعا هي التي وردت من ميشلين ليندل، الصبية التي طالما سحرتني وانا صبي عندما كنت اشاهدها ليلة بعد ليلة في دور أليس في مسرحية «اليس في بلاد العجائب» منذ اربع وخمسين سنة في القاهرة، وقد منعني خجلي الشديد حينها من ان اتحدث اليها. وها نحن نتراسل بسهولة عبر البريد الالكتروني، هي المحامية الساكنة في اوستراليا ايضا وانا البروفسور الساكن في نيويورك.

ربما توجد عناصر لتاليف كتاب جديد يسجل ردود الفعل هذه على الكتاب وسواها. والعديد منها ورد من قراء عرب، لا من مجرد فلسطينيين يشاطرونني الشعور بأن نشأتهم وهويتهم التالية هما بمثل ارتباك الهوية التي اصفها في مذكراتي او بمثل تعقدها على الاقل. وقريبا تصدر ترجمة عبرية من الكتاب، وسوف اراقب ردود الفعل عليها بافتتان عظيم. كذلك انتظر بشغف كبير ردود فعل القراء العرب على ترجمة فواز طرابلسي الانيقة. لقد سبق لزميل عربي ان قال ان بعض ما ورد في كتابي لا يُسرّ به المرء الا لطبيبه النفساني. وانا طبعا مدرك ان الكتابة الصريحة عن الذات نادرة في تراثنا. واني لآمل ان يساهم هذا الكتاب في تنمية هذا التقليد. فاذا تحقق ذلك، بلغت الغاية في الرضا. وربما عليّ ان اضيف ان هذا الكتاب ليس الجزء الاول من مذكرات متسلسلة بل انه كل ما نويتُ ان اكتبه في هذا النوع الادبي.

• الهجوم عليّ في «كومنتري» بهدف إثبات أني لست فلسطينيا حقا كان معدا بهدف سياسي محدد هو إظهار أنه لا يمكن الوثوق بالفلسطينيين عندما يتحدثون عن حق العودة •

• هذا الكتاب ليس الجزء الأول من مذكرات متسلسلة بل إنه كل ما نويت أن أكتبه في هذا النوع الأدبي •

سهيل قبلان

الإستهتار بحياة الناس!

• لو أجري تحقيق حول ابرز مميزات نهج حكام إسرائيل، ومن كافة الانتماءات الحزبية، لتبيّن بشكل واضح واستنادًا إلى الواقع اليومي المعاش وبدون لبس وإبهام، أن الاستهتار بحياة الناس، كل الناس، هو المميز لنهج المغامرة والعربدة والقمع، في المجالات كافة. فالإصرار على استمرار التمسك بالاحتلال، مع كل ما يرافقه ويتطلبه من مفاهيم وموارد، هو استهتار بحياة الإنسان. ووجود أكثر من مئتي الف عاطل عن العمل، هو استهتار بحياة الإنسان. وجود مئات الاف الأطفال في ظلّ أخطار العنف والاعتداءات الجنسية وفي ظل البطالة وعرضة لبرامج وممارسات العنف، إن كان في البيت وما يرونه عبر الشاشة من برامج وما يلمسونه على جلودهم، هو قمة الاستهتار بحياة الإنسان. البرامج التعليمية التي تغسل الأدمغة وتلوّث النفوس والعقول والمشاعر وتفسد الضمائر والقلوب، هي استهتار بحياة الناس. آلاف الغرف المستاجرة في المدارس والنقص في أدوات التعليم وأوضاع مئات المدارس المزرية والتي لا تليق ببني البشر، استهتار بحياة الناس. تكديس الأسلحة وبكافة أنواعها وصرف المليارات هباء على التسلح وضمان قوة الردع العسكرية وتطوير برامج عسكرية ووسائل قتالية حربية، هو استهتار بحياة الناس. اوضاع الشوارع وإدارة الظهر لقضايا الناس ووجود عشرات الوف الأطفال بأسمال بالية وبدون ألعاب ويتسكعون عرضة لكافة الأخطار، إستهتار بحياة الناس. وسياسة التمييز العنصرية الرسمية المنتهجة ضد العرب وفي المجالات كافة، ولا تخدم التعايش الإنساني المشترك ولا تجلب الاحترام المتبادل، هي استهتار بحياة الناس.

ويستطيع الإنسان أن يكتب مجلدات تضم البراهين والأدلة القاطعة، تدمغ نهج حكام إسرائيل وتميزه بالاستهتار البشع بحياة الناس وخاصة المراة. وقدر ما تسعفني الذاكرة، قال الراب عوفاديا يوسف، في إحدى مواعظه الدينية التي يلقيها أيام السبت، «ان الرجل الذي يمر بين امراتين كانه مرّ بين حمارين»!! أليس ذلك الفكر الظلامي الأهوج، ومن شخص بمستوى الراب وما له من تأثير على حشد كبير من المؤمنين به، بمثابة ضوء أخضر لاحتقار المراة والاستهتار بها وبالتالي التعامل معها ليس كإنسان؟ ومظاهر الاستهتار بالمراة اكثر من أن تحصى في مجتمع يقوم على ضرب وطمس ودفن اي قيمة للمراة كإنسان ويتعامل معها كضلع قاصر وكحاجة مادية او كملك خاص للرجل، من حقه التصرف به كما يشاء. وتبرز منذ فترة ظاهرة بيع النساء في البلاد، للعمل في الدعارة من أجل تكديس الأرباح!! وتتفشى ظاهرة ممارسة الأعمال المشينة ضد النساء واغتصابهن وضربهن واحتقارهن، فهل ذلك يضمن حياة إنسانية جميلة؟

ويوم الاثنين الأخير تقرر، في المحكمة «العليا»، تخفيض فترة السجن الفعلي من مؤبد إلى (١٥) عامًا، على شاب قتل زوجته وصديقها بدم بارد، بادعاء أنهما على علاقة غرامية، واخذت هيئة المحكمة العليا بعين الاعتبار، في تسويغها لتخفيض فترة السجن، ان المراة وصديقها، أغاظا زوج المراة الذي اشتبه بانهما على علاقة غرامية، عندما قبّلاه في عينيه وقالا له، ماذا كنت ستفعل لو عرفت ان زوجتك تخونك، فما كان منه وبدم بادر إلاّ أن أشهر المسدس وقتلهما!! والخطورة في الموضوع، ان هيئة المحكمة أخذت بعين الاعتبار إغاظة الزوج، من قبل الزوجة وصديقها، بإقرارها تخفيض فترة السجن، وبذلك تكون قد أعطت الشرعية للقتل وأعطت الضوء الأخضر للآخرين كي يتعاملوا مع المراة وكأنها مجرد آلة او مادة وبملكية الرجل ومن حقه التصرف بها كما يشاء!! أوليس في ذلك قمة الاستهتار بحياة الإنسان؟ وهل صدفة وجود أكثر من مئتي الف امراة مضروبة؟ وهل تعرضهن للضرب والتنكيل والعنف يخدم قضية جمالية الإنسان والنفس البشرية وتوطيد العلاقة وتعميق المحبة بين بني البشر؟

بالطبع لا يمكن تغيير مفاهيم سائدة منذ مئات السنين بين ليلة وضحاها، إنما يتطلّب الأمر تكريس الجهود ووضع البرامج التعليمية والتثقيفية من الروضات حتى الجامعات، هدفها الأوحد والوحيد والأسمى، تعميق النزعة الإنسانية والجمالية في الانسان والاحترام المتبادل والتعامل مع الإنسان، بغض النظر عن انتمائه ولغته ولونه، كإنسان، باحترام وإنسانية وليس باحتقار واستهتار. إن الاستهتار بحياة الناس جريمة لا تغتفر، وذلك ليس منزلاً من السماء، إنه ثمرة فاسدة لعقليات بشعة، آن اوان السير الحثيث في طريق تغييرها واستبدالها بعقليات إنسانية جميلة وتلك فقط في المفاهيم الشيوعية.



لكي لا ننسى

كيف تمّ التخطيط لمجزرة صبرا وشاتيلا؟

(النائب برهان جرار يروي لـ «الاتحاد» ما عاشه وسمعه في أسر «الكتائب» قبل يومين من وقوع المجزرة الرهيبة)

ثائر أبو بكر

«الاتحاد»، وعشية الذكرى الـ (١٨) لمجزرة صبرا وشاتيلا، قامت بعملية رصد وبحث عمّن عايشوا تلك الفترة وكانوا من المنخرطين في صفوف (م.ت.ف.)، حيث استطعنا أن نعرف أن النائب الفلسطيني برهان جرار (٥٥ عامًا)، ابن محافظة جنين، وقع في أسر «الكتائب» وعلم وهو في المعتقل عن البدء بالتخطيط لتنفيذ المجزرة الرهيبة. وقد زرنا النائب برهان جرار واستمعنا بإسهاب إلى تفاصيل المجزرة والمؤامرات الصهيونية التي حيكت لارتكاب المجازر.

«لماذا علينا أن نتذكر في كل عام ما حدث في صبرا وشاتيلا؟ هل نتذكر من اجل أن يعتصرنا الألم؟ وإن كان كذلك ففي كل يوم ذكرى، أم نتذكر سعيًا وراء الحقيقة والتي إن وصلنا إليها سنأخذ العبر ونسير على الدرب بخطى ثابتة؟» - هذا ما رواه النائب برهان جرار قائلاً:

شاء القدر أن أكون ممن علموا بأن المجزرة ستحدث قبل وقوعها بيومين، ولكن قبل البدء بالحديث عن المجزرة أرى معرفة الحقيقة وأخذ العبر، فمنذ أن اجتمع سايكس وبيكو وقررا وضع خارطة جديدة للوطن العربي وإنشاء دويلات تتقاسمها الدول الغربية، ولضمان استمرار ذلك وعدم حدوث الوحدة العربية مرة أخرى كان لزامًا وضع خطط وبرامج تكون ضابطة لبقاء هذه الخريطة التي تحقق انقسامًا يصعب توحيده، لذا كان لزامًا على واضعي الخطط المتابعة والمراقبة للمجتمع العربي خوفًا من حدوث نهضة تعيد الحلم إلى الشعب العربي بالوحدة مما يحقق قوة يصعب معها استغلال الوطن العربي، فوضع مبدأ فرق تسد.

ثم تم البحث عما يمكن له أن يفرق الأمة، فإثارة النعرات الطائفية له مفعول كبير ولاستمرار هذه النعرات لا بد من خلق زعامات ذات امتيازات وستسعى هذه الزعامات للحفاظ على المكتسبات والامتيازات من خلال إبقاء شعار خدمة القضية الطائفية وتنمية المجتمع على هذا الأساس. ويضيف النائب برهان جرار في حديثه لـ «الاتحاد»: شئنا أم أبينا أصبحنا أحفادًا لسايكس وبيكو وأصبحنا ندافع عن هذا الارث بل نعتبره واقعًا يجب الحفاظ عليه، ولم تعد بلاد الشام تعني سوريا الكبرى أو جزءًا من وطن كبير وإنما أصبحت سوريا ولبنان وفلسطين والأردن ومع مرور الزمن تجسد هذا الواقع وأصبح له حماة ورعاة لأن يبقى.

ولا أريد أن أطيل في هذا المجال لأن تاريخًا طويلاً مليئًا بالأحداث لا يمكن حصره في مقالة حول ذكرى مجزرة.

زرعت إسرائيل في قلب العالم العربي كي لا يتوحد الشرق بالغرب وتمّ إفشال أول وحدة عربية لعدم وجود ترابط جغرافي بين سوريا ومصر وهذا الفشل قضى على أمل الأمة في الوحدة.

ومع أن التواصل بين سوريا والعراق موجود وتمت سيطرة حزب «البعث» على القطرين إلاّ أن الوحدة لم تتم لأن مصالح الحكام أصبحت أكبر من أي طموح وحلم لهذا الشعب العربي.

كل ذلك خدم إسرائيل وأبقى عليها وحافظ على وجودها، ولكن برز هنالك خطر يهدد الوجود الصهيوني وهو إنطلاق حركة «فتح»، هذه الحركة التي أخذت تأخذ عمقًا عربيًا وإسلاميًا وعالميًا وأصبحت بؤرة لنضال عالمي يهدد الوجود الامبريالي في العالم أجمع مما سيلحق كارثة في الوجود الصهيوني.

وضعت الخطط للقضاء على هذه الظاهرة التي عبّر عنها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بعد نكسة حزيران بأنها أنبل ظاهرة عرفها التاريخ وكان هذا بمثابة اعتذار عن موقفه ضدها قبل حرب حزيران وأصبح داعمًا ومساندًا قويًا لها دفع حياته من أجلها.

وتوالت المؤامرات على هذه الحركة ولم تعطِ وقتًا للبناء ولا للعمل في الاتجاه الذي وجدت من أجله وغرقت مرغمة في معارك جانبية منها ما حدث على الساحة اللبنانية.

لم يرق لواضعي الاستراتيجيات ومخططي المؤامرات التحاق الشباب العربي والإسلامي بل والعالمي بحركة فتح واعتبر ذلك أمرًا خطيرًا يجب مواجهته وبالسرعة الممكنة، وضعت الخطط على مستوى الأقطار العربية ومن ضمنها لبنان الذي أصبح بؤرة قوية ومشاركة في مسيرة النضال بجميع فئات وطوائف الشعب اللبناني.



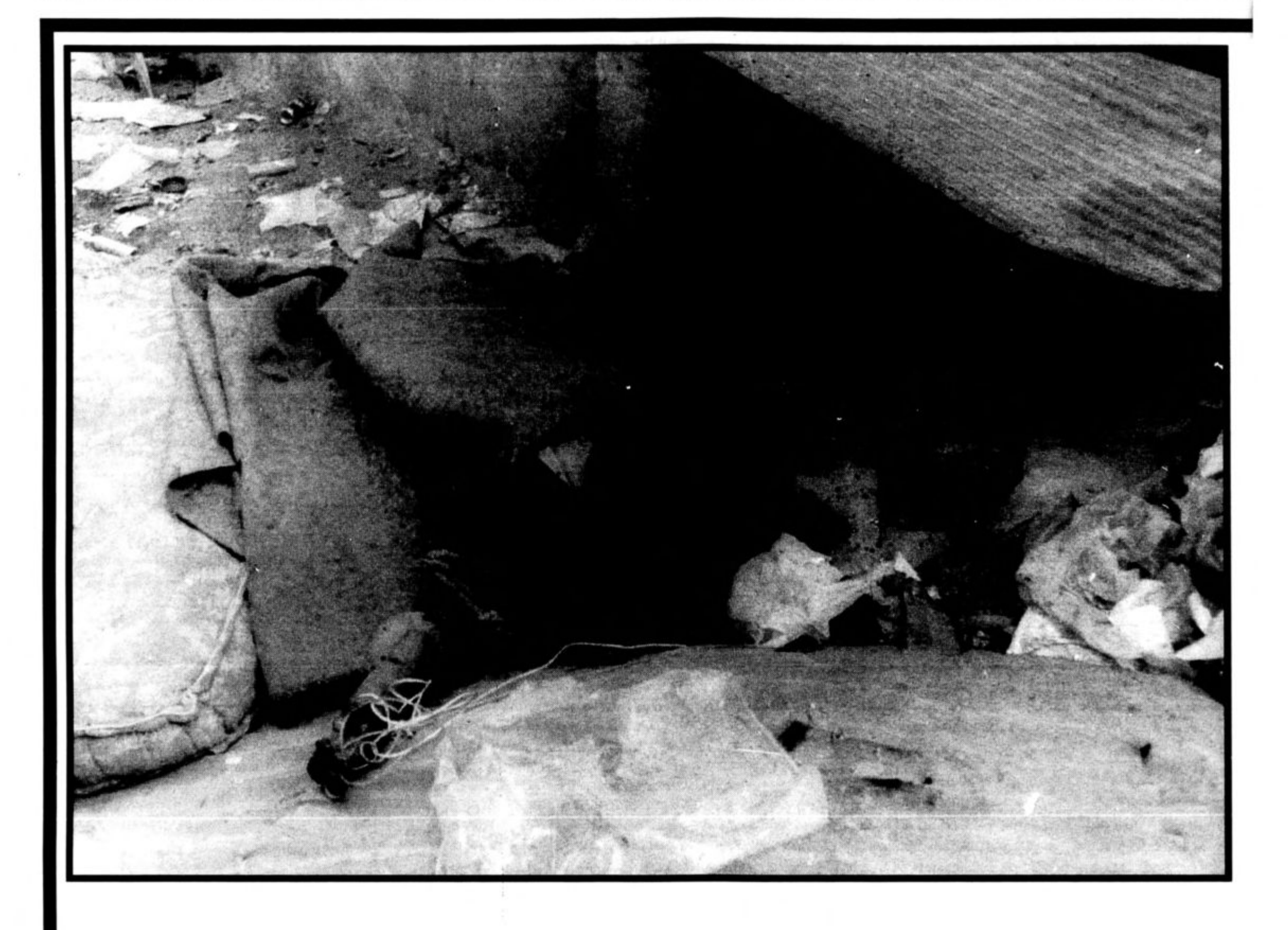
وعن بدء المجازر بهذا الشعب قال جرار: وكانت حادثة الكحالة عام ١٩٦٩ الشرارة الأولى، قامت حركة فتح بتشييع جثمان الشهيد اللبناني خليل الجمل، الذي استشهد في عملية بطولية في غور الأردن وأثناء عودة المشيعين نصب لهم كمين في منعطف الكحالة وتمّ القضاء على جميع المشاركين وكانت أول مجزرة ترتكب على الأرض اللبنانية. وإيمانًا من القيادة الفلسطينية بأن هذا الحدث يهدف إلى إيجاد شرخ في صفوف الثورة فلم تقم بأي عملية انتقام ومنعت عناصرها من ارتكاب ذلك وأطلقت سراح بشير الجميل الذي تم اعتقاله بعد العملية في مخيم تل الزعتر وأعيد معززًا مكرمًا إلى والده، ولكن المؤامرات استمرت وحدثت احتكاكات مفتعلة كثيرة بين الفدائيين والجيش اللبناني وسقط الشهداء ومع ذلك بقيت الثورة الفلسطينية تحتفظ بمكانتها لدى الأخوة اللبنانيين.

حدث أول صدام حقيقي وخطير عام ١٩٧٣ في مدينة صيدا، عاصمة الجنوب، بين الجيش اللبناني والفدائيين وبدأت النار بالاشتعال وتصاعدت عام ١٩٧٤ وبدأت التعبئة الفكرية المسمومة في صفوف إخواننا اللبنانيين وبدأ التضليل وتشكيل الخلايا التخريبية إلى أن قتل الزعيم معروف سعد المعروف بنضاله في فلسطين منذ عام ١٩٤٨.

فقد قتل القائد معروف سعد في ٢٧ شباط ١٩٧٥ أثناء مظاهرة للصيادين واشتعلت المعارك في صيدا بين الجيش اللبناني و«القوات المسيحية» من جهة والفدائيين الفلسطينيين وأنصار الشهيد معروف سعد من جهة أخرى.

عمّت الفوضى لبنان وأصبح يحشد ويدرب ويجهز نفسه للمواجهة وكان لا بد من شرارة أخرى وقتيل آخر ولكن في صفوف الخصوم. ففي يوم الأحد ١٣ نيسان ١٩٧٥ وأثناء تشييع الشهداء توجه زعيم حزب «الكتائب» الشيخ بيير الجميل، لافتتاح كنيسة جديدة في عين الرمانة/ فرن الشباك وأطلقت النيران على جوزيف أبو عاصي، الحارس الشخصي لبيير الجميل، وقائد مجموعة الصخرة وتم ذلك بتخطيط حلمي الشرتوني، بعد أقل من ساعتين مرت بالمكان حافلة تقل فلسطينيين فأطلقت عليها النيران وقتل جميع ركابها وكانت الشرارة الأولى وبداية الحرب الأهلية التي دمرت لبنان وألحقت خسارة فادحة وشغلت الفدائيين عن واجبهم الأساسي وأضعفت العمل ضد العدو الصهيوني.

في السادس من كانون الأول ١٩٧٥ قام جوزيف سعد وإيلي حبيقه بمجزرة رهيبة سمّيت مجازر السبت الأسود، وغاصت لبنان خلالها في



مجازر كثيرة فمن ضبيه إلى جسر الباشا والمكلس إلى مجازر مخيم تل الزعتر التي حدثت يومي ١١ و١٢ آب ١٩٧٦.

وبقيت المعارك مستعرة إلى أن حدث الاجتياح الاسرائيلي في حزيران ١٩٨٢.

ويتابع، وقعت في أسر القوات اللبنانية ولحسن حظي لم يتم التعرف على هويتي وإنما ادعيت انني مهندس أردني حضرت لزيارة لبنان وحدثت الحرب ولم أستطع الخروج وفقدت زوجتي وابنائي. عشت وسط القوات اللبنانية أربعة اشهر استطعت خلالها ان اكون فكرة عن هذا المجتمع، عناصره معبأة بفكرة ان الفلسطينيين يريدون ذبحهم والعيش مكانهم، هكذا ضللهم قادتهم وزرعوا الخوف في نفوسهم ودربوهم في معسكرات القوات الاسرائيلية واشرف الاسرائيليون على تدريبهم العسكري والتوجيه المعنوي. كانوا في معظمهم يتعاطون الحشيش والأفيون، كنت أسمع عن تأهبهم واستعدادهم للقيام بمجازر ضد المخيمات الفلسطينية.

ذات يوم هبطت طائرة هيلوكبتر عسكرية تقل وزير «الأمن» اريئيل شارون يرافقه رفائيل إيتان كما علمت لاحقًا. ولكنني عرفت شارون لحظة نزوله من الطائرة. فقد عقد اجتماعًا لضباطه العسكريين ولقادة الكتائب المتواجدين في ساحة بجوار مدرسة صيدون مقابل قصر الحريري والتي جعلت معسكرًا لتدريب القوات اللبنانية حيث كنت محتجزًا.

في اليوم التالي حضر المقدم باك وهو قائد معسكر انصار ومعه عدد من المرافقين وعقد اجتماع ضم إيلي حبيقه، قائد وحدة «بيغن» سابقًا ورئيس الأمن والمخابرات في القوات اللبنانية وميشيل زوين ومارون مشعلاني وجوزيف أسمر وآخرون كانوا يخططون لمذبحة وكيف يستطيعون دخول المخيمات وتطهيرها ممن تبقى من الفدائيين.

ادركت وانا أستمع وارى ما يدور أن بشير الجميل لا بد وأن يقتل وعند قتله سيتم اقتحام المخيمات، وفعلاً حدث ما كنت اتوقع. ففي يوم الثلاثاء ١٤ أيلول ١٩٨٢ وعند العصر حضر الحاج نقولا، المسؤول العسكري وسألني عن الغداء فقلت يوجد معكرونة. طلب مني أن اسكب صحنين له وليوسف حداد، مسؤول امن الجنوب.

وإذا بيوسف يحضر راكضًا ويقول نسفوا مقر الحزب وقتل بشير، اتجها الى السيارة وانطلقا إلى بيروت. كنت اول من علم بالحدث ولم يعلم احد آخر في المعسكر بما حدث.

في الساعة الثامنة والنصف أوردت اسرائيل في نشرتها خبر مقتل بشير واخذ المعسكر وضع الاستنفار وجمع ما يقرب من ثلاثماية مقاتل واصبح الوضع حرجًا، وقد دبّ الخوف في قلوب المعتقلين من سوريين وفلسطينيين.

وفي الصباح حضر المقدم باك يرافقه ميشيل زوين وجوزيف أسمر وعقدوا اجتماعًا واختاروا مجموعة مقاتلة ممن تدربوا في اسرائيل.

وحددوا نقطة اللقاء بالقرب من السفارة الكويتية حيث مقر القيادة الاسرائيلية. في العمارة المقابلة وضعوا الخطة والإشارات التي اعتمدوا عليها ووضعت هذه الإشارات على الطرقات والجدران.

كان هنالك شاب كثير الحركة ذو حركات بهلوانية وفكاهية انطلق مرحًا وعندما مر بقربي قال يا أستاذ حنذبحهم، بكره بتسمع صبرا وشاتيلا يا أستاذ وبعدها عين الحلوة والميه ميه. نعم كانت المجازر قد أعد لها ولكن كانوا بانتظار حدث للتستر وراءه.

ويقول النائب جرار، في يوم الاربعاء تم نقل القوات من معسكر صيدون وانطلقوا باتجاه بيروت، تم جمع القوات اللبنانية بالقرب من السفارة الكويتية وفي الرابعة والنصف مساء بدأ التحرك باتجاه المخيمات المحاطة بالقوات الاسرائيلية.

بدأت عملية القتل والتدمير من الساعة السادسة مساءً حسب ما نقل الى جورج نار الذي عاد إلى صيدا يوم الاثنين مع مجموعة مارون مشعلاني. قال جورج نار، عقد اجتماع ضم الفريق رفائيل إيتان واللواء عمير دروري مع إيلي حبيقه وجوزيف اسمر وميشيل زوين وملكو ومشعلاني. وفي اليوم التالي تحركنا وبوجود شارون في اتجاه مخيم شاتيلا وعبرنا من خلال القوات الاسرائيلية إلى شاتيلا وصبرا.

ولقد قمت بربط ٢٧ ولدًا في بك آب وأطلقت عليهم النار وكذلك شيخ قتلته بوضع عصا في دبره. حاولت أن استفسر اكثر لكنه قال، شو بدك يا استاذ بكره بتشوف هون في عين الحلوة والميه ميه.

للتغطية على المجزرة كان لا بد من القضاء على مجموعة مارون مشعلاني لأن افرادها بدأوا يتحدثون عن بطولاتهم وعن علاقة شارون وإيتان ودروري وحبيقه وآخرين. في احد الأيام ارسلت المجموعة ٢٢ عنصرًا إجازة وحملتهم السيارة إلى ثكنة غرير في منطقة كسروان وانطلقت السيارة السابعة مساءً على ان تعود اليوم التالي.

واوضح النائب جرار انه في صباح اليوم التالي وفي السابعة صباحًا وما ان بدأت السيارة بالتحرك حتى وقع انفجار قتل كل مَن في السيارة سوى جورج نار الذي قطعت يداه ورجلاه وقلعت عيناه وشلّ ظهره واصبح معاقًا ونجا شاب عمره لا يتجاوز الثامنة عشرة اسمه جوزيف حضر إلى معسكر صيدون وهو يصيح في، الله يا أستاذ شفت جورج نار قتل أطفال وختيار بعصاته وضعها في دبره، الله كبير يا أستاذ قطعه ولم يمت. انا يا استاذ شاركت بس ما قتلتش عشان هيك الله نجاني. انا جالس بجانب الصندوق إللّي انفجر ما صابني شيء غير هالشرته، واشار إلى جرح قرب حاجبه الأيمن، كنت اطخ بالهواء لأنه إذا ما طخيت بيطخّوني. كلهم كانوا محششين، انا ما بدخن ولا بحشش، الله كبير شوف شو عمل فيهم. نعم إن الله كبير فقد قتلوا جميعهم كما احترق ميشيل زوين لاحقًا داخل دبابته في معركة بين ميليشيا المتن الشمالي بقيادة راشد الجميل ومقاتلي الأمن وقتل إيلي عقل وشارل قربال ولبنان كرم.

هكذا حدثت المجزرة ولم تتوقف واستمرت المجازر في برج البراجنة. ولكن بعد كل ذلك هل سيعود المضللون إلى رشدهم ويرون انهم دفعوا ثمنًا باهظًا لإيصال قادة مجرمين إلى سدة الحكم وهل سيعود الصف العربي الى الوحدة ومعرفة هدفه وطريقه. علينا أن نتخذ العبر مما حدث ويحدث وإنارة الطريق لكل مضلل ولكل من غسلت أدمغتهم جنودًا يضحون بأرواحهم من اجل مبادئهم ومعتقداتهم واوطانهم لا دمى وأدوات لخدمة المصالح الشخصية لزعماء وجدوا لخدمة أعداء الامة العربية. لكي نعرف اين ومتى وكيف ولماذا؟ علينا أن نراجع التاريخ ونتذكر احداثه بما فيها من الم ومرارة لكي نصل إلى الأمل والحلم المنشود.

عبد الوهاب البياتي

(تتمة من ص١٩)

كثيرًا ما كنا نجده يتقدم بصورته هذه، فيقدمها على منجزه الشعري، وتلك كانت سقطة النقد به. وقد سقط كثير من شعره في مرحلته الأولى.

غير أن ما يمكن أن يقال هنا، استنتاجًا من قراءة مساره في الحياة والشعر، هو أن البياتي الشاعر كان يسترسل في اندفاعه الذاتي نحو هذه القضية أو تلك ويذهب في هذا الاتجاه أو ذاك، مدفوعًا بما يمكن أن ندعوه: الانشغالات العامة للجو المحيط. فهو «رومانسي» حين كان الواقع المحيط به رومانسيًا. وهو «واقعي» يتبنى مفهومات الثورة وشعارات «الثوريين» حين كان الواقع المحيط هو «القاعدة العريضة» لمثل هذا التوجه. وهو «صوفي» النزعة، والرموز، وبعض مفردات المعجم اللغوي للصوفية، حين بلغ الانكسار بالواقع حدّ الإحساس بالهزيمة الكلية للإنسان العربي، المطرود والطارد.. إذ ارتدّ هذا الواقع إلى نفسه متراجعًا عن العديد من شعارات الثورة، والانقلابية، محتميًا بما يمكن أن ندعوه: الإحساس بتفوّق الذات.

• تلقائية الاستجابة •

بمعنى آخر، كان البياتي «ينجز» ما تقتضيه كل مرحلة بحكم ما يسودها من رؤية وموقف. لذلك لم يكن ما كتب، في هذا الإطار (السياسي) أو ذاك، يصدر عن صياغات جذرية لهذه الرؤية أو ذاك الموقف. وإنما كان أقرب إلى «تلقائية الاستجابة» لما يحيطه من جو عام. أي أن الذي كتبه، في هذا السياق، كان «انعكاسًا» أكثر من كونه استجابة وانفعالاً صميميًا بما للأشياء من جوهر. إلاّ أن هذا التوجه لدى الشاعر، لم يكن سلبًا كله. وإنما كانت هناك تلك العناية بالحياة في تبادل معطياتها مع ذاته - وإن كانت قد شكّلت له «عنصرًا استلابيًا» سرق منه الكثير من الشعر.

وإذا كان البياتي قد ظلّ حريصًا، كبير الحرص على أن يجعل الشعر في تواز مع الحياة، فإن هذا «التوازي» هو الذي أظهره فجلاّه شعريًا، وجعله «داعية تغيير»، مع أن وعيه بحقائق عصره لم يتجاوز «أزماته الخاصة» فيه. إن رؤيا التغيير عنده، لم تفتح أفقًا لزمان جديد. فالأفق الذي تحرك فيه وعيه هذا، لم يكن أفقًا مفتوحًا على ما هو أكبر وأوسع من معنى «الانقلاب». وهنا يتبين لنا الفرق واضحًا بين أن يكون التعبير تعبيرًا متوازيًا مع حقائق العصر، وبين أن يجيء «اختزالاً» لهذه الحقائق. ففي الحالة الأولى هناك الرؤية النقدية الجذرية للواقع. أما في الثانية، فهناك القصور عن بلوغها، والرضا بهجائها!

والثورة ليست «صفة مجردة» تضاف إلى «اسم غفل».. وإنما هي حالة تغيير شامل. وتأسيسًا على هذا يمكن القول إن شعر البياتي لم يكن «شعر رؤيا»، زمانية كانت هذه الرؤيا أم مكانية.. كما لم يكن «شعر تجربة» - بمعنى ما يتولّد عن «تجربة كيانية» تعيشها، معاناة، ذات الشاعر، بكلية عناصرها، معاناة وجود يدفع إلى الخلق، وتجديد الخلق. كما أنه لم يكن «شعر ثورة» أو «شعرًا ثوريًا» بالمعنى العميق للثورة والثورية.. وإنما كان «شعر هجاء» يستخدم شعارات الثورة والثوريين، فيطفو فوقها قولاً.

(ماجد السامرائي - ناقد عراقي. والمقال أعلاه نشر في مجلة «الوسط» الأسبوعية التي تصدر من لندن).

حول رواية «الخمس العجاف السمان»

(تتمة من ص ١٤)

هذا هو المحور الأساسي للرواية.. وهو محور غني بعشرات الأفكار القصصية..

عفيف اختار شخصيتين رمزيتين، ولا أعني برمزيتين أنهما من نسيج الخيال فقط.. وهما «أبو عماد» (المختار) وصديق عمره اللاجئ الطبراني «أبو كمو» الذي فقد صلته بعائلته بعد عاصفة مأساة التشريد، وهو رمز واضح لفقدان الشعب الفلسطيني لوطنه. «أبو عماد» بشبابه استقبل «أبو كمو» ووجد له غرفة ملائمة، وتطورت العلاقة بينهما رغم فارق الجيل، الرمز هنا لقدرة شعبنا على عبور المأساة وبناء ذاته من جديد.. وعبر هذه الثيمة الهامة يتم استعراض التفاصيل والأحداث والأخبار والحكايات وما يجري في كواليس النظام وحكمه العسكري..

واضح أن عفيف لا يكتب لأبناء جيلي فقط، أو لمن عاصر الناصرة منذ الخمسينات أو حتى قبلها. ومن هنا لا أستطيع أن أقدّر رد فعل من لم يعاصر هذه الأحداث. هل نجح عفيف بإثارة دهشتهم؟!

النص كرواية يفتقد لعنصر الدهشة الروائية، رغم أن الحدث التاريخي ثري بتفاصيله وأبعاده. عفيف يحاول أن يبني عنصر الدهشة على مرض «أبو كمو»، الذي حيّر الأطباء في علاجه.. وانتظار «أبو عماد» بجانب سرير صديقه، حتى يعود إلى وعيه وإلى الحياة، وتكون تلك مناسبة لسرد ذكريات ما جرى وما كان.. وعلّ ذلك أيضًا يساعد «أبو كمو» على الشفاء.

الشخصيتان، رغم كونهما مركزيتين وأساسيتين، بقيتا شخصيتين تعبران عن أفكار عفيف وآرائه وانطباعاته، دون أن ينجح عفيف بإبعادهما عن ذاته، وإطلاقهما كشخصيتين لهما كيانهما المستقل وأفكارهما الخاصة، وتعابيرهما الخاصة.

اعتقد من جهة أخرى، أن النص أقرب للسيرة الذاتية، أو للمذكرات الشخصية، وهذا الأمر لا ينتقص من قيمة النص، وليس بالضرورة أن يكون النص الروائي أفضل من نصوص السير الذاتية أو المذكرات..

لغة عفيف تنساب بليونة ودون مبالغة بالوصف، لدرجة أن القارئ يشعر أحيانًا أن اللغة تركض سابقة تفاصيل الحدث. ورغم كل شيء نجح عفيف بتوثيق فترة هامة من حياة الناصرة وأجوائها.

اللوحة الخامسة والأخيرة، يبدو أنها تحتاج إلى إعادة «طبخ» على نار هادئة، إذ شعرت أنها كُتبت باستعجال وتسرّع، وكان عفيف أنجز مهمته الأساسية ويريد أن يُقفل الموضوع ليتفرّغ لأمر آخر.

هناك ميل واضح للوعظ. ولكن عفيف كان حذرًا بأن يوقف الوعظ قبل أن يصبح عائقًا فنيًا.

«الخمس العجاف السمان» هي تجربة جديدة في مسيرة عفيف الإبداعية، وهي إضافة هامة لمكتبة الأدب المحلي، ولمن يريد أن يعرف جذور الناصرة، التي لا بد أن تطلق من جديد.

(الناصرة)

تجليات العنونة

(تتمة من ص ١٥)

تتطابق دلالة العنوان مع النهاية مثلما ينعكس ذلك في نفسية البطل وفي البنية المكانية «فتنفّس بعمق، وأغمض عينيه، وصورة ابنه الذي لم يره، لا تبرح مخيلته، أصبح يراها مطبوعة على كل شيء، على الأشجار، على الأسوار، على الحجارة، على الجدران فانفجرت أسارير وجهه الجاف، وانفرجت، وانفرجت فقهقه، وعلا الصوت، وهو ينظر من خلف تلك الكوة. والحافلة تتجه جنوبًا إلى حيفا ولكن نظراته كانت هذه المرة تختلف» (ص٣٥).

لا شك أن التفصيل في ذكر المكان (الأشجار، الأسوار، الحجارة والجدران) دليل على إيجابية موقف البطل منه وكان البداية توازي النهاية من هذا المنطلق وتتضاد معها. أما الأفعال (تنفس بعمق، انفجرت أساريره، قهقه) فتدل على نفسيته.

في قصة «وهذا البلد الأمين» إحالة تناصية إلى سورة التين في القرآن الكريم. يحيل العنوان فيها إلى بنية التوازي:

«رويدًا رويدًا تتباعد الدقات والزغاريد تخبو، فالطبول قد بحت، والحناجر قد تشنجت، والأهازيج قد خفتت فخرجت مهموسة هلامية من قاع بئر عميقة، رويدًا.. رويدًا.. حتى تلاشت، لقد وصل العروسان دار السلام (ص٤٧).

يؤكد التكرار في توظيف لفظة (رويدًا) دلالة الطمأنينة التي تسيطر منذ البداية على النص، كما يؤكد ذلك مظاهر الفرح التي تلاشت أيضًا، ثم أن وصف البئر بالعمق دلالة أخرى على الطمأنينة والسكون. أما قوله «دار السلام» إحالة تناصية أخرى إلى الآية الكريمة «والله يدعو إلى دار السلام» (آية ٢٤، يونس)، وكان الكاتب يربط بين طقس الزواج كفعل مقدس وبين ما سعى إليه أبو ذائب في التفريق بين العروسين فالح وغالية. تجدر الإشارة كذلك إلى وجود التقابل في دلالة الأسماء أيضًا. ففالح لم يفلح في زواجه أما أبو ذائب لم يثب ويرتد عن فساده أما غالية فلم تكن غالية وإنما نظر إليها على أنها سلعة وإن بدت غالية على قلوب الرجال. أسهمت دلالة الأسماء في تأكيد بنية التوازي بين العنوان والنهاية:

«فالإنسان حيوان في طلب الخبز.. ومطارحة النساء وأبو ذائب إنسان مجرد إنسان آه على غالية كم سحرت ألباب الشباب.. وعقول الشيوخ وحب الشيوخ لا يموت وآه على غالية كم خربت بيوت. أربعون سنة يرددها جدي وهو يضرب كفًا بكف» (ص٥٣).

تتقابل دلالة العنوان مع النهاية حيث «تخريب البيوت» وعدم الاستقرار «يضرب كفًا بكف» كما نلاحظ نبرة السخرية في وصف أبو ذائب الذي سعى إلى الفساد في الأرض، ثم إن النص يحيل من ناحية أيديولوجية إلى كون المرأة سببًا شيطانيًا في سلب عقول الشباب وفي «خراب البيوت»، على الرغم من أن السبب الحقيقي هو الرحيل. ولعل في توظيف الإحالة التناصية «وهذا البلد الأمين» وكذلك دار السلام/ الجنة إشارة إلى خروج الإنسان من جنته السماوية، وفي ذلك تكمن الإيرونيا في علاقة التوازي بين البداية والنهاية وفي إيرونيا الأسماء كذلك فالبلد الأمين ودار السلام تحولتا في النهاية إلى الأرض الخراب.

في قصة «الهاجس» يتطابق العنوان مع بداية القصة عندما يوظف الكاتب تقنية الأسئلة والإيقاع السريع في حركية السرد الحكائي. «وماذا بعد؟ ألا نتحرك؟ لقد طال ركودك فسئمت صحبتك، إنك أنت السبب لم أعد أطيقك، ولا أطيق ما أنت فيه عليك أن تفعل شيئًا» (ص٥٧).

يحيل سؤال البداية «وماذا بعد؟» إلى وجود صراع قبلي يستمر منذ البداية كما أن الأسئلة تسهم في إثارة حالة الشك والتفكر إضافة إلى ذلك بإمكاننا أن نردف النص الموازي حسب تعبير جينيت(٦) إلى تحليلنا حيث عنوان المجموعة أيضًا الهاجس يشمل الغلاف على لوحة تشي بالتأمل والتفكر. كما أن اختلاط الألوان يؤكد دلالة الارتياب التي تضاد اليقين. فلوحة العنوان إذن تعتبر أيقونة لها دلالتها الموازية للنص القصصي.

أما النهاية فالدلالة بينها وبين العنوان متقابلة حيث اليقين والقطع بارز فيه «لا تقلق يا رفيقي ولا تفزع إنك أنت على نفسك وداعًا يا رفيقي.. وداعًا لن تذهب بعد اليوم إن موتك هذا يجدد في الحياة من جديد» (ص٦٣).

أسهم الصراع الحواري في النص في توتره على المستوى الإبلاغي والمستوى البنائي.

في قصة «وظيفة شاغرة» يحمل العنوان دلالة الترقب مثلما ينعكس ذلك في البداية حيث الإثارة والتشوّق.

«ظللت منتشيًا ليلة كاملة، عيناي حمراوان، ولكن فرحة عظيمة فكت عنهما النعاس، فكرت مليًا، حدقت في ذات الساعة، وسمعت ذات الدقات، خطفت نظرات متقاربة عبر النافذة، لعل الظلام قد يتبدل نورًا بقدرة قادر. وفجأة أنهض الى معطفي الرمادي المعلّق، أتحسس تلك الرسالة ويهلع قلبي بمجرد التفكير بفقدانها حتى إذا لمستها يدي يعود ويهدأ وتتباعد دقاته» (ص٧٣).

يتحدث الكاتب على المستوى الإبلاغي عن رسالة تحمل تعيينًا لوظيفة شاغرة. أما على المستوى البنائي، فمن حيث الزمنية، هناك تفصيل لمحور الزمن الذاتي (ظللت منتشيًا ليلة كاملة، فكت عنهما النعاس) والموضوعي (مليا، الساعة، الدقات، الظلام). كما أن توظيف لفظة «ذات» يفيد التأكيد، أما من حيث المكانية فالبطل/ الأنا موجود في غرفته أي في مكان مغلق، أما لفظة «عبر النافذة» فهي موتيف تدل على الأمل والترقب والانتظار.

يؤكد هذا الترقب وصف الكاتب لعملية تحسس البطل للرسالة. ثم أن الأفعال المضارعة تفيد حركية المشهد وديمومة الترقب في آنيته. ينكسر أفق التوق في النهاية ليتقابل مع العنوان أن دلالة «وظيفة شاغرة» لم تعد بذات صلة خلافًا لما شعر به البطل في البداية.

«فجأة نهضت من مكاني كالمصعوق، طفت بالغرفة كالكلب المسموم، سألت عن المرحاض بصوت مخنوق، أشار لي بإصبعه، دخلت المرحاض، احتضنت مقعده وتقيأت» (ص٧٦).

يلاحظ أن بنية المكان هنا حاضرة لتأكيد المفارقة بينها وبين البداية «المرحاض، غرفة المدير» وهذا يؤكد دلالة الإسقاط على مستوى المكان والدلالة ذاتها على المستوى الشخصي المتمثل في فعل التقيؤ. كما أن بنية التقابل بين البداية والنهاية تتأكد بتوظيف التشبيه (كالمصعوق، كالمسموم) والجملة الحالية (بصوت مخنوق). إذ أن الحالة النفسية تتمركز في البداية حول الذات أما في النهاية فتمتزج بفعل إسقاطي إلى خارج الذات (المكان والحيوان) كما أن توظيف آلية التشبيه تشكّل حاجزًا بين الذات وخارجها.

يمكن القول إن البدايات والنهايات تتقابل وتتطابق في قصص أحمد بدران مع العنوان لتشكل بنية متوترة تؤسس لجمالية نصه القصصي في الدلالات المنبثقة من جدلية العلاقة القائمة بين الأقانيم الثلاثة (عنوان/ بداية/ نهاية) في بنية النص.

(البعنة)

إشارات

(١) جميل حمداوي، «سيميوطيقا العنوان»، عالم الفكر، مارس ١٩٩٧، ص١٠٨.
(٢) ن.م، ص١٠٦.
(٣) محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص١١٥.
(٤) ياسين النصير، الاستهلال، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٩٣، ص١٦٥.
(٥) ن.م، ص١٧٧.
(٦) جميل حمداوي، م. س، ص١٠٩.



السفر القصير في الطريق الطويلة

• في سفر لم اخطط له، وجدتني متورطًا بطول الطريق. وتذكرت قولة أشقائنا الجزائريين، «تعالوا نقصّروا»، وهو تعبير كنائي معناه، «تعال نجعل الوقت قصيرًا». مما يقابل عندنا في المشرق، «تعال نقطع الوقت، أو نقتل الوقت»، إلاّ أن للكناية الجزائرية آلية محددة، فهم «يقصرون» أو يجعلون الوقت قصيرًا، بالكلام.. فيكون المعنى الحرفي لتعبيرهم الكنائي ذاك، هو، تعال نتكلم فننسى طول الوقت..

وفي ذلك السفر، لم يكن معي من يشاركني «التقصير»، ولم أكن قد وضعت في خطتي - حيث لم تكن عندي خطة أصلاً - أن اصطحب كتابًا اتسلّى به. إلى أن أتتني النجدة بشكل كتاب (أو مجلة لها حجم الكتاب) كان ملقى على الكرسي المجاور الذي اضمن أن ليس له صاحب.. ومددت يدي إلى الكتاب، أو المجلة، ليقع بصري على مقالة غنية مثيرة، إلاّ أن صفحاتها الأولى منتزعة، لكنني قدرت من السياق أنها مقالة مترجمة، ورجحت أن يكون الكاتب إنجليزيًا. أما الموضوع فيتعلق بنا.. إذ يدور حول آلية رد الشخصية الفلسطينية على الخطر الذي كان يهدد فلسطين أيام الانتداب، هذا الخطر الذي تحول إلى حقيقة دامغة في نصف القرن الأخير..

وهكذا قصرت الطريق، ولكن طال التأمل!

ووجدتني أسأل نفسي كالأبله، كيف جرى هذا؟ إلى هذا الحد كان آباؤنا بسطاء؟

مقاومة مجيدة، ولكن..

تقول المقالة إن النخب السياسية العربية في مطلع القرن، كانت تصب اهتمامها على المشكلة العثمانية، فمن دعوة استقلالية تامة، إلى فكرة لا مركزية (بمعنى تأبيد البقاء على علاقة ما مع الباب العالي على أن يتمتع العرب بنوع من اللامركزية، أو ما نسميه هذه الأيام بالحكم الذاتي) إلى دعوة إسلامية تجمع العثمانيين والعرب تحت راية جامعة إسلامية يكون لكل كيان من كياناتها استقلاله الخاص. ولم تحسم فكرة الاستقلال التام عن تركيا، بالمعنى الاجرائي الشامل، إلا بعد جريمة حكومة الاتحاد والترقي، وجمال باشا شخصيًا بإعدام أحرار العرب في السادس من أيار عام ١٩١٦.

والمقصود من هذه المقدمة، أن الخطر الصهيوني لم يكن ماثلاً أمام النخب السياسية العربية التي لم تفطن عندما تحالفت مع أوروبا (إنجلترا بشكل أساس ثم فرنسا) أن لهذا الحليف حليفًا آخر يهمه أمره أكثر مما يهمه أمر العرب، بل إن هذا الحليف الأوروبي سيضحي بالحليف العربي الطارئ - الذي لم يرَ فيه إلا تابعًا - لصالح الحليف الناشئ.. الصهيوني الذي سيصبح له شأن وأي شأن.

وقد يتطلب الإنصاف للنخب السياسية العربية الأولى، أن نشير إلى أنها لم تفطن للنوايا الأوروبية يومذاك، لأن وعد بلفور لم يظهر إلى الوجود إلاّ بعد خمسة أشهر وعام كامل من جريمة جمال باشا. أما من كان على اطلاع أو تقدير للنوايا الاوروبية فلم يكن من مصلحته القومية المباشرة أن يفطن إلى خطر صهيوني.. فقد كان التناقض الأول هو التناقض مع التركي المريض.. ويستطيع التاريخانيون المتأسلمون أن يشككوا ما شاء لهم التشكيك في تلك النخب السياسية، على أساس أنها ضحت بالخلافة الإسلامية عقابًا للسلطان العثماني عبد الحميد الذي رد هرتزل خائبًا ولم يعطه فلسطين.. لكن الحقيقة التاريخية تقول، إن الثورة العربية الكبرى لم تطح بالخلافة الإسلامية.. بل انطلقت ضد حكومة الاتحاد والترقي التركية ذات النزعة الطورانية المتعصبة، إلاّ أن هذا موضوع آخر.

على أننا لا نستطيع الإنكار أن الوعي السياسي، ثقافيًا وشعبيًا، لم يكن كافيًا عند العرب للانتباه إلى الخطر الصهيوني. ولم يظهر بشير هذا الوعي جادًا إلاّ بعد الحرب العالمية الأولى. أي بعد أن أصبح الخطر الصهيوني ملموسًا، ولذلك يصعب على المؤرخ أن يعثر على مظاهرة ذات دلالة، قبل هبة يافا عام ١٩٢٠ ضد البريطانيين المنحازين إلى الصهاينة.. ومنذ ذلك التاريخ توالت الانتفاضات والثورات والهبات، بما صنع تاريخ كفاح الشعب العربي الفلسطيني في القرن العشرين. لقد كانت مقاومة مجيدة حقًا، ولكن..

من الجهل إلى العمى إلى التعامي

لئن وجدنا عذرًا، بالجهل والبراءة، للنخب السياسية العربية المبكرة في عدم الانتباه إلى الخطر الصهيوني، إلاّ أن مهمتنا ستكون صعبة في التماس العذر لمن ظلّوا على «عدم الانتباه» حتى بعد وعد بلفور..

قبل جريمة السادس من أيار، لم يتحرج الشيخ عبد الحميد الزهراوي - الشهيد فيما بعد، فقد كان ممن أعدمهم جمال باشا - حرجًا في قبول فكرة كيان من نوع ما، لليهود في فلسطين. فقد كان هذا الشيخ من أقطاب الحزب اللامركزي الذي انطلق عمليًا في باريس، ولا يصعب أن نتخيل تأثير دهاقنة الساسة الأوروبيين في شبان عرب يريدون أن يجدوا حلاً لمشكلاتهم مع محتلي بلادهم، كان يقال لهم مثلاً، إن اليهود مسالمون ومساكين، وقد عاشوا في كنف العرب والإسلام دومًا، وهم لا يريدون إلاّ المأوى والأمان.. وكان من الممكن لهذه الخديعة أن تنطلي على الشبان العرب غير المحنكين، لا سيما وأنه لم يكن هناك خطر صهيوني يتهدد فلسطين. أما وجود مستعمرة أو أكثر في فلسطين منذ نهاية القرن التاسع عشر، فلم يكن أكثر من وجود رمزي ما كان له - مع الأسف - أن يلفت نظر أولئك الشباب. إنه الجهل، ولا شيء غير الجهل..

لكننا بين الحربين العالميتين، نجد أنفسنا في حالة اشتباك شبه يومي، إما مع المستوطنين اليهود، وإما مع الانتداب البريطاني الذي يدعم أولئك المستوطنين، فلا يكون مفهومًا، ولا بأي حال، أن تبدي شخصيات مثقفة عربية، مثل «أستاذ الجيل» أحمد لطفي السيد، تعاطفها مع المشروع الصهيوني، وتزور فلسطين.. لا الفلسطينيين، بل الجامعة العبرية. وقد كان المثقفون الفلسطينيون الذي أيديهم في النار لا يفهمون هذا التصرف، وإن لم يقوموا بواجبهم في فضحه والتشهير به. وغاية ما هناك أن شاعرًا فلسطينيًا مثل ابراهيم طوقان كان يتوجه بالرجاء إلى «أمير الشعراء» أحمد شوقي ليقول شيئًا في فلسطين. لكنه لم يلق آذانًا صاغية. وإن يكن ذلك صممًا عربيًا مؤلمًا، فإن زيارة الجامعة العبرية كانت هي العمى السياسي، وهو عمى عائد إلى ارتباك في المشروع القومي العربي، فقد كان أحمد لطفي السيد معنيًا بمصر وحدها. ولم يدرك النبوءة السوداء التي قالت - وتحققت - إن خطرًا يهدد فلسطين اليوم، هو خطر دائم على مصر، والعرب جميعًا، غدًا..

أما الشاعر المعروف، معروف الرصافي، فلم يكن «أعمى» تمامًا، بل تعامى عن الخطر، و«تراءى» له أن التفاهم قد يكون ممكنًا مع المندوب السامي البريطاني الصهيوني هربرت صموئيل، بل إنه وجد هذا التفاهم فرصة أشبه بليلة القدر فقال:

لدى محفل في القدس بالقوم حافل
تبوّأه هربر صموئيل في الصدر
ويا ليلة كادت وقد جلّ قدرها
تكون، على علاتها، ليلة القدر..

على أن هذه الشهادات المحزنة، من الزهراوي السوري، والسيد المصري، والرصافي العراقي، ليست هي الوجه الوحيد للشهادة العربية، فقد كانت هناك مواقف تشرف الشرف نفسه، صدرت عن أمثال عمر أبي ريشه، السوري، وابراهيم عبد القادر المازني، المصري، ومحمد مهدي الجواهري، العراقي.. ومثلهم كثير.

إلاّ أن ما وصفناه بالشهادة المحزنة، يظلّ دليلاً على نوع من الارتباك، وعدم الوضوح لدى شرائح من الانتلجنسيا العربية قبل نكبة فلسطين.

..فماذا عن شعب فلسطين؟

تقول المقالة المترجمة المجتزأة ما مفاده أن شعب فلسطين انبرى لمواجهة الانتداب البريطاني والاستيطان الصهيوني، وأن قوى سياسية سرعان ما تشكّلت في فلسطين، مثل الحزب العربي الفلسطيني، وحزب الاستقلال، إلاّ أن الصيغة التي اجتمعت حولها النخب السياسية والوطنية، هي التي أسفرت عن الهيئة العربية العليا بقيادة الحاج أمين الحسيني. وقد كان هذا الشيخ - على ما يقال - من الاطلاع بما يكفي لإدراك أن الشعب الفلسطيني وحده، غير قادر على حل هذه المشكلة. لهذا كان خطابه عربيًا إسلاميًا. وبالتأكيد، لم يكن مفهوم الخطاب العربي عند الحاج أمين هو المفهوم القومي الذي تبلور بعد النكبة بالظاهرة الناصرية أو أفكار حزب البعث أو حركة القوميين العرب. فقد كان الحاج أمين شخصية وطنية بعقلية إقطاعية، فكان لا يرى العرب عمليًا إلاّ من خلال حكامهم. وحتى عندما افترقت خطوته عن طريق هؤلاء الحكام، خلال الحرب العالمية الثانية، بمد يده إلى النازي، فما كان ذلك إلاّ لأنه كان يرى «العرب» قد ذهبوا إلى الحلفاء الذين لا يخفون تضامنهم مع المشروع الصهيوني. ولو كان في وعي قيادة الهيئة العربية العليا، أن العرب ليسوا هم الحكام، لكان له شأن آخر.

على مقربة من الحاج أمين كان هناك خطان يلامسان نبض الشارع، لكن لم يتح لهما الانتصار. الأول هو الذي عبّر عنه الشيخ الشهيد عز الدين القسام، الإسلامي، المتنور، العربي. فهو شيخ أزهري، وشخصية توحيدية متسامحة إلى حد كبير على المستوى الوطني، وكان عربيًا سوريًا محترف ثورات، فمن مظاهرة في الأزهر، إلى هبة مع عمر البيطار في دمشق، إلى ثورة مع الشيخ صالح العلي في اللاذقية، إلى تأسيس دعوة الجهادية وصولاً إلى الاستشهاد في فلسطين عام ١٩٣٥. ويمكن اعتبار ثورة ١٩٣٦ خلاصة لتجربة القسام. لكننا نعرف أن الحكام العرب أجهضوها بندائهم الشهير إلى شعب فلسطين للركون إلى الصديقة بريطانيا والثقة بها. ثم كان الظرف الموضوعي الأكبر، نتيجة الحرب العالمية الثانية، ونشوء هيئة الأمم المتحدة التي أفتت بقرار التقسيم..

الخط الثاني مثلته عصبة التحرر الوطني، وأهميته في نفض اليد تمامًا من القيادات الرسمية الاقطاعية والالتجاء إلى الشعب مباشرة. لكن حصيلة الوعي العام ما كانت لتعقد الراية لهذا الخط. فقد كانت العصبة محكومة موضوعيًا ببنية نخبوية حتى وهي تنتج خطابًا شعبيًا. وإلى ذلك، كانت تنادي بنضال شعبي موحد، عربي - يهودي، مما لم يكن يحتمله مزاج قومي ديني حاد يدعو إلى الجهاد.

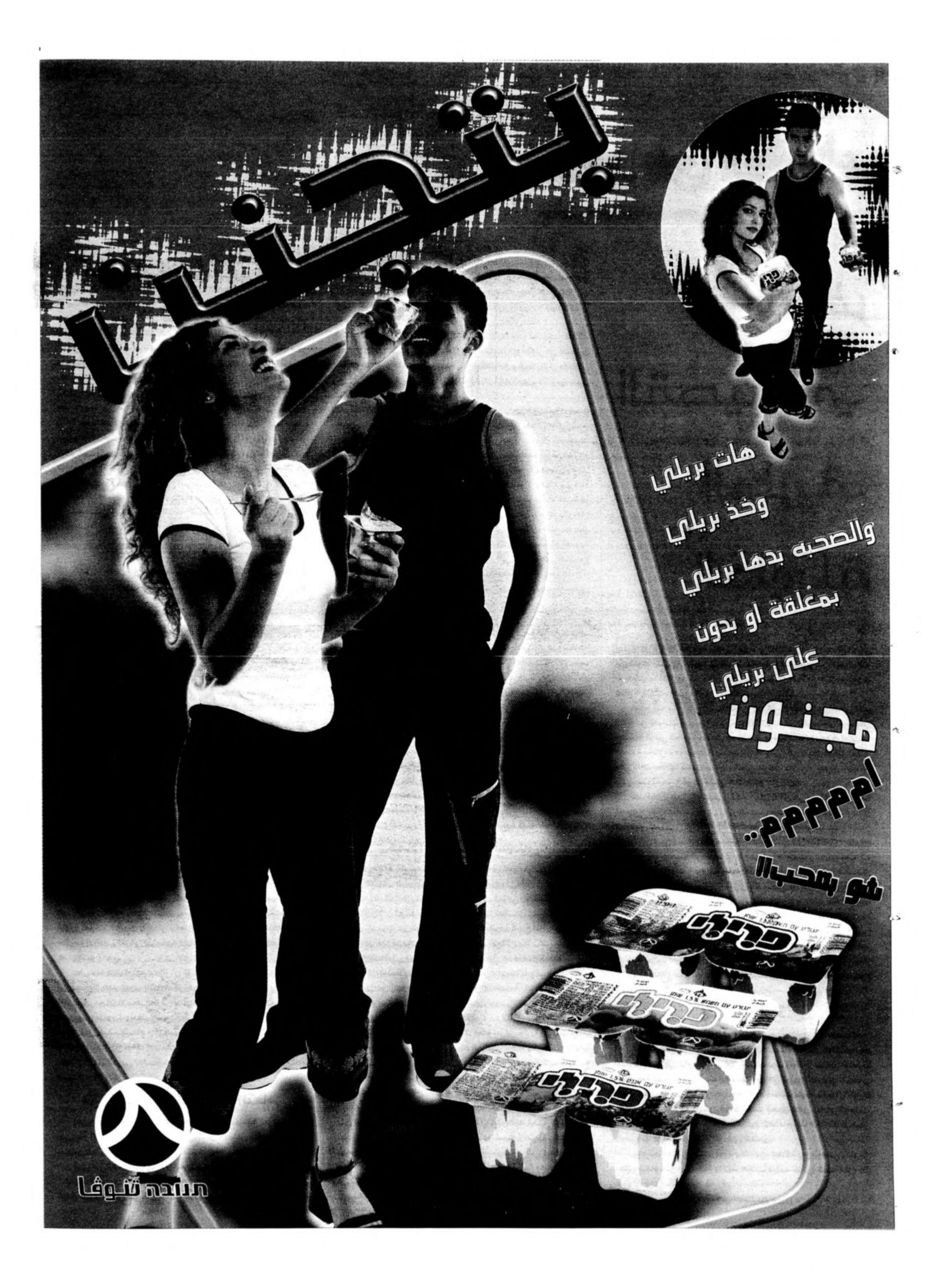
لقد كان جمال الحسيني يفكر - على الأقل في روايته، على سكة الحجاز - بحل عجيب، هو أن يغيّر المسيحي دينه لتوحيد الأمة!! وكان الحسيني هذا من زعامة الحركة الوطنية في الثلاثينات. فهل كان ممكنًا في مناخ يسمح - ولو بدعوة كهذه تأتي على استحياء - لمشروع يجمع اليهود والعرب في صف واحد؟ إن هذا الاختبار لم تصمد له العصبة نفسها، فبعد الحرب، وإقرار التقسيم، قررت العصبة انفصال اليهود عن العرب بالتراضي، ويقال إن ذلك كان بالأكثرية، واعتراض شخص واحد، هو فهمي السلفيتي. وبذلك نشأ حزبان شيوعيان، واحد في الأردن، والثاني على أرض فلسطين، ولئن ضم الثاني قيادات حزبية فلسطينية تاريخية، إلاّ أن اختبار ١٩٦٥، أسفر عن خروج «راكاح» من «ماكي».. بمعنى أن صيغة العصبة أصبحت في ذمة التاريخ. وفي يقيني أن هذه الفترة من الدقة والحساسية بحيث لا يجوز أن تبقى في إطار المسكوت عنه، وحبذا أن تتولى «الاتحاد» دعوة جادة إلى حوار مفتوح يسهم فيه العارفون والشهود والمؤرخون.

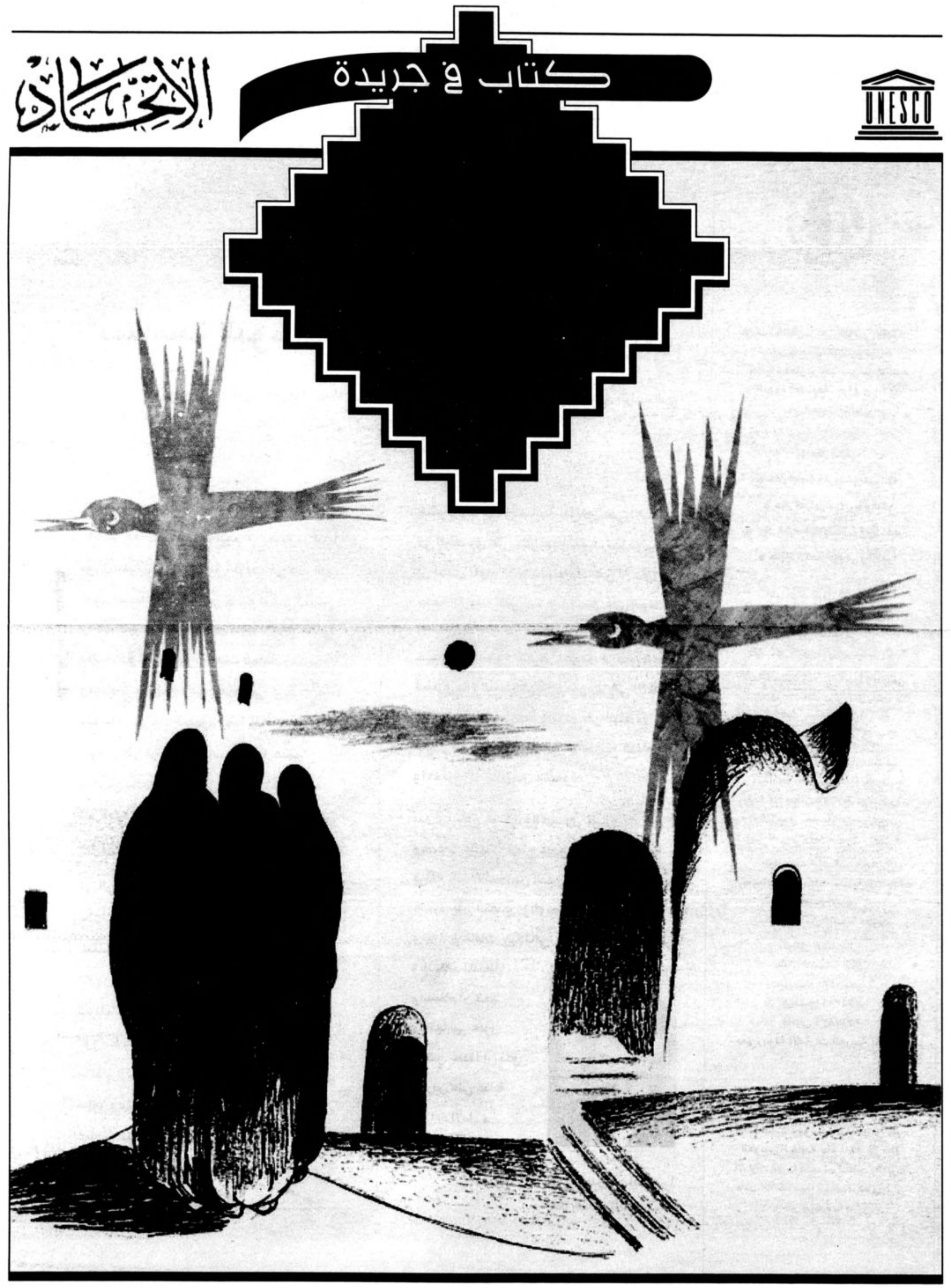
اكتشاف المرآة

لعل ما تقدم، يفسر لماذا تأخر ظهور الشخصية الوطنية الفلسطينية، معبرًا عنها بالقوى السياسية الحزبية بعد النكبة. فقد ظلّ الفلسطينيون منذ عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٦٤ من غير بيت معنوي وطني. فدخلوا الأحزاب القومية والإسلامية والماركسية واندرجوا في شارع ناصري عريض، تحت شعار، الوحدة طريق فلسطين. وإذا كانت خيبة انفصال سورية عن دولة الوحدة مع مصر، قد فتحت العين على الشأن الوطني الفلسطيني، فإن هزيمة ١٩٦٧ قد عمّقت الاهتمام بهذا الشأن الذي تطور الوعي به إلى صيغة القرار الوطني المستقل..

وقد احتجنا إلى سنوات من دم، لتحديد العلاقة بين الوطني والقومي، حتى أننا، ونحن في محنة ما بعد كامب ديڤيد الثاني، نعيد إنتاج هذا السؤال، فمن نحن؟ وأين نحن؟

لقد قصّرت السفر، ولكنني اكتشفت أهوال طول الطريق..


بتحبا
هات بريلي
وخذ بريلي
والصحبه بدها بريلي
بمغلقة او بدون
على بريلي
مجنون
امممممم..
شو بتحب!!
תנובה تنوفا



مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية
صخر



رسالة من مدير عام اليونسكو

بمناسبة اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف

وجه مدير عام اليونسكو، كويتشيرو ماتسورا، رسالة إلى الأسرة الدولية بمناسبة اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف، الذي صادف ٢٣ نيسان / إبريل الماضي، في ما يلي نصها:

مضت ، حتى اليوم، خمس سنوات على اعتماد المؤتمر العام لليونسكو، ليوم ٢٣ نيسان / ابريل، يومًا عالميًا للكتاب وحقوق المؤلف. في هذا اليوم، تقوم السلطات العامة، في جميع أنحاء العالم، ومعها الهيئات المهنية –من ناشرين، وأصحاب مكتبات، وعاملين في المكتبات العامة، ومدرسين ومؤلفين- بالإضافة إلى جمهور يزداد عددًا، عامًا بعد عام، بتوحيد الجهود تحية للكتاب وحقوق المؤلف التي ترتبط بالكتاب ارتباطًا حميمًا.

فيجتمع ملايين الناس في أكثر من ثمانين بلدًا، بمن فيهم أناس مصابون بويلات العنف والفقر، ليعربوا عن تمسكهم بالكتاب رمزًا للأمل والحياة.

في الوقت الذي تظهر فيه التكنولوجيا الجديدة للإعلام، سواء كانت تعزز أو تضعف الأدوات التقليدية للإنتاج، يبقى مستقبل الكتاب بين أيدي القراء. إن التركيز على القراءة يعني دعوة كل شريك، في سلسلة إنتاج الكتاب، إلى توثيق الروابط بين الكتاب والناس، وضمان القوة والمثابرة لها. علينا أن نضع، في سلم أولوياتنا، تطور وصون الكتاب والدفاع عن حرية انتقاله كملكية اقتصادية وفكرية، وكذلك إنتاجه والوصول إليه بأسعار معقولة من قبل الناس كافة. ينبغي المضي في تشجيع نشر الكتاب، بصفته أداة للتنوع الثقافي، ومساعدة المؤلفين على الاستمرار في الحصول على حقوقهم المعترف بها دوليًا.

إن إحدى المهام الأساسية للكتاب هي أن يكون في خدمة التربية، التي لابد أن تحصل على أدوات إضافية، تتيح لكل المتلقين بناء ورعاية صداقة حميمة ودائمة مع الكلمة المكتوبة. إن منح الكتب الضرورية والجيدة كهبة، خصوصًا إلى الأطفال والشباب الأكثر حاجة، يشجع على التقاسم العادل للمعرفة والعلم، بقدر ما يشجع التفاهم والاحترام المتبادل بين الشعوب.

بيد أن إنتاج الكتاب والحصول عليه لا يكفيان وحدهما. فلدينا اقتناع عميق يؤكد أنه بقدر ما يرتفع عدد الأشخاص الذين يقتنون الكتب تتسع القدرة على التعبير، والوصول إلى فكر الآخر وتعدد الثقافات. وبالتالي، يتاح لشروط التسامح والتفاهم المتبادل والسلام أن تجد مكانها في عقول البشر. علينا أن نكون قادرين على كتابة وقراءة الأمل ♦



كويتشيرو ماتسورا
المدير العام لمنظمة اليونسكو

تعلن
مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية (*)
عن فتح باب الترشيح لنيل
جائزة سلطان بن علي العويس الثقافية
الدورة السابعة ٢٠٠٠ - ٢٠٠١
في الحقول التالية:

- **حقل الشعر**
- **حقل القصة والرواية والمسرحية**
- **حقل الدراسات الأدبية والنقد**
- **حقل الدراسات الإنسانية والمستقبلية**
- **جائزة الإنجاز الثقافي والعلمي**

آخر موعد لقبول الترشيحات
٢٨ شباط (فبراير) ٢٠٠١

تعلن النتائج في
نهاية شهر كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠١

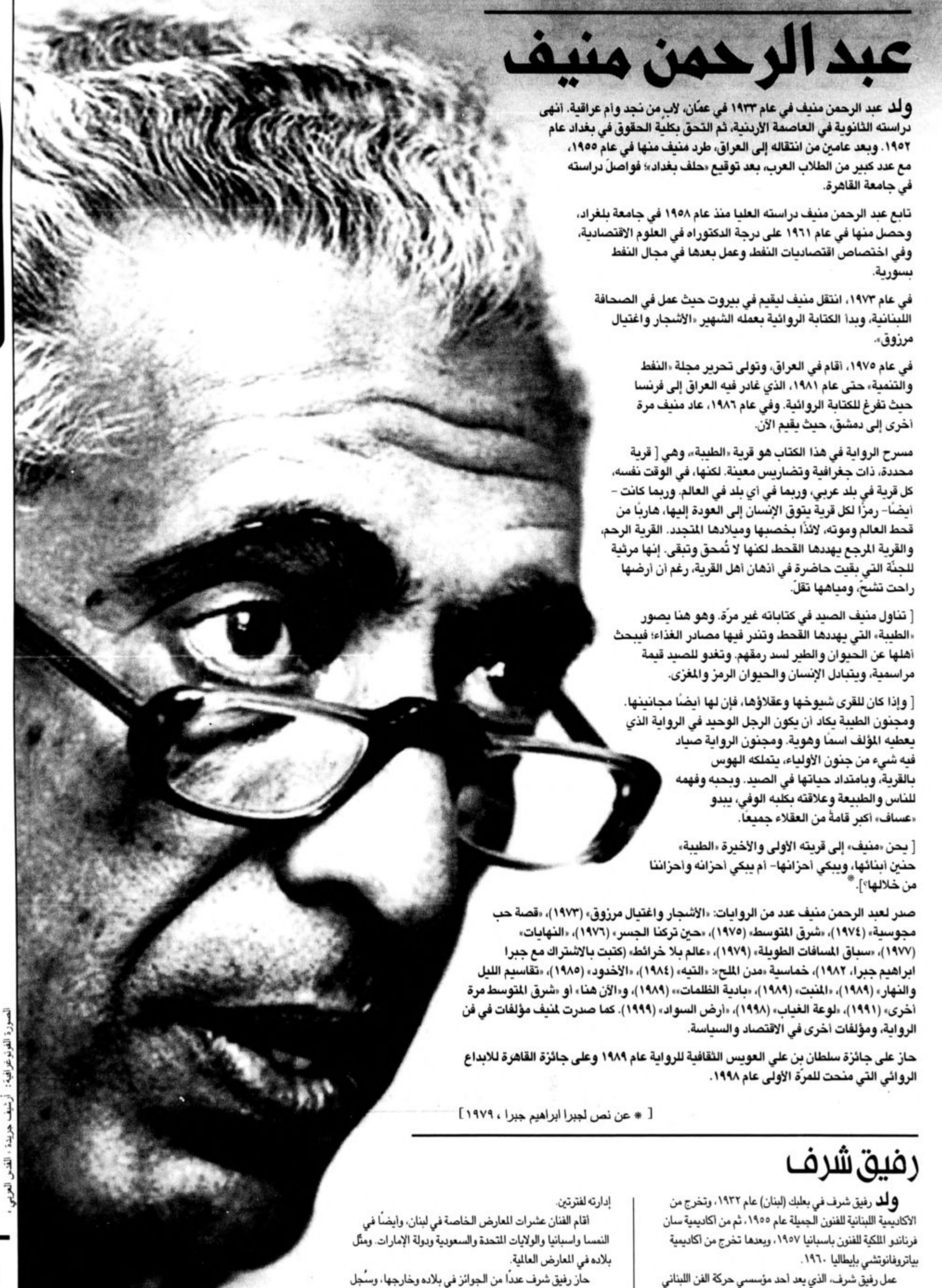
قيمة الجائزة ٥٠٠.٠٠٠ دولار أمريكي
بواقع مائة ألف دولار لكل حقل.

تمنح الجائزة على
مجموع أعمال الكاتب أو الأديب.
تقوم الجامعات والمؤسسات الثقافية
والاتحادات والروابط الأدبية بالترشيح،
ويحق للأديب أن يرشح نفسه مباشرة.
كما يحق لخمسة أدباء ترشيح
من يرونه مناسبًا.

تتوفر استمارات الترشيح في
الجامعات والمؤسسات الثقافية والاتحادات
والروابط الأدبية،
ويمكن طلبها من المؤسسة مباشرة.

ترسل الطلبات إلى
عنوان المؤسسة التالي:
ص ب ١٤٣٠٠ دبي.
هاتف ٢٢٤٣١١١
فاكس ٢٢١٧٨٣٩
دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة

(*) تأسست **«مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية»** عام ١٩٨٨، في دولة الإمارات العربية المتحدة، واستقلت وأشهرت عام ١٩٩٤ كمؤسسة بموجب مرسوم أميري صادر عن حكومة دبي.



عبد الرحمن منيف

ولد عبد الرحمن منيف في عام ١٩٣٣ في عمّان، لأبٍ من نجد وأم عراقية. أنهى دراسته الثانوية في العاصمة الأردنية، ثم التحق بكلية الحقوق في بغداد عام ١٩٥٢. وبعد عامين من انتقاله إلى العراق، طرد منيف منها في عام ١٩٥٥، مع عدد كبير من الطلاب العرب، بعد توقيع «حلف بغداد»؛ فواصلَ دراسته في جامعة القاهرة.

تابع عبد الرحمن منيف دراسته العليا منذ عام ١٩٥٨ في جامعة بلغراد، وحصل منها في عام ١٩٦١ على درجة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، وفي اختصاص اقتصاديات النفط وعمل بعدها في مجال النفط بسورية.

في عام ١٩٧٣، انتقل منيف ليقيم في بيروت حيث عمل في الصحافة اللبنانية، وبدأ الكتابة الروائية بعمله الشهير «الأشجار واغتيال مرزوق».

في عام ١٩٧٥، أقام في العراق، وتولى تحرير مجلة «النفط والتنمية» حتى عام ١٩٨١، الذي غادر فيه العراق إلى فرنسا حيث تفرغ للكتابة الروائية. وفي عام ١٩٨٦، عاد منيف مرة أخرى إلى دمشق، حيث يقيم الآن.

مسرح الرواية في هذا الكتاب هو قرية «الطيبة»، وهي [قرية محددة، ذات جغرافية وتضاريس معينة. لكنها، في الوقت نفسه، كل قرية في بلد عربي، وربما في أي بلد في العالم. وربما كانت - أيضًا- رمزًا لكل قرية يتوق الإنسان إلى العودة إليها، هاربًا من قحط العالم وموته، لائذًا بخصبها وميلادها المتجدد. القرية الرحم، والقرية المرجع يهددها القحط لكنها لا تُمحق وتبقى. إنها مرثية للجنّة التي بقيت حاضرة في أذهان أهل القرية، رغم أن أرضها راحت تشحّ، ومياهها تقلّ.

[تناول منيف الصيد في كتاباته غير مرّة. وهو هنا يصور «الطيبة» التي يهددها القحط وتندر فيها مصادر الغذاء؛ فيبحث أهلها عن الحيوان والطير لسد رمقهم. وتغدو للصيد قيمة مراسمية، ويتبادل الإنسان والحيوان الرمز والمغزى.

[وإذا كان للقرى شيوخها وعقلاؤها، فإن لها أيضًا مجانينها. ومجنون الطيبة يكاد أن يكون الرجل الوحيد في الرواية الذي يعطيه المؤلف اسمًا وهوية. ومجنون الرواية صياد فيه شيء من جنون الأولياء، يتملكه الهوس بالقرية، وبامتداد حياتها في الصيد. وبحبه وفهمه للناس والطبيعة وعلاقته بكلبه الوفي، يبدو «عساف» أكبر قامةً من العقلاء جميعًا.

[يحن «منيف» إلى قريته الأولى والأخيرة «الطيبة» حنين أبنائها، ويبكي أحزانها- أم يبكي أحزانه وأحزاننا من خلالها؟]. *

صدر لعبد الرحمن منيف عدد من الروايات: «الأشجار واغتيال مرزوق» (١٩٧٣)، «قصة حب مجوسية» (١٩٧٤)، «شرق المتوسط» (١٩٧٥)، «حين تركنا الجسر» (١٩٧٦)، «النهايات» (١٩٧٧)، «سباق المسافات الطويلة» (١٩٧٩)، «عالم بلا خرائط» (كتبت بالاشتراك مع جبرا ابراهيم جبرا، ١٩٨٢)، خماسية «مدن الملح»: «التيه» (١٩٨٤)، «الأخدود» (١٩٨٥)، «تقاسيم الليل والنهار» (١٩٨٩)، «المنبت» (١٩٨٩)، «بادية الظلمات»» (١٩٨٩)، و«الآن هنا» أو «شرق المتوسط مرة أخرى» (١٩٩١)، «لوعة الغياب» (١٩٩٨)، «أرض السواد» (١٩٩٩). كما صدرت لمنيف مؤلفات في فن الرواية، ومؤلفات أخرى في الاقتصاد والسياسة.

حاز على جائزة سلطان بن علي العويس الثقافية للرواية عام ١٩٨٩ وعلى جائزة القاهرة للابداع الروائي التي منحت للمرّة الأولى عام ١٩٩٨.

[* عن نص لجبرا ابراهيم جبرا ، ١٩٧٩]

رفيق شرف

ولد رفيق شرف في بعلبك (لبنان) عام ١٩٣٢، وتخرج من الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة عام ١٩٥٥، ثم من أكاديمية سان فرناندو الملكية للفنون باسبانيا ١٩٥٧، وبعدها تخرج من أكاديمية بياتروفانوتشي بإيطاليا ١٩٦٠.

عمل رفيق شرف، الذي يعد أحد مؤسسي حركة الفن اللبناني المعاصر، أستاذًا في معهد الفنون الجميلة (الجامعة اللبنانية)، وتولى إدارته لفترتين.

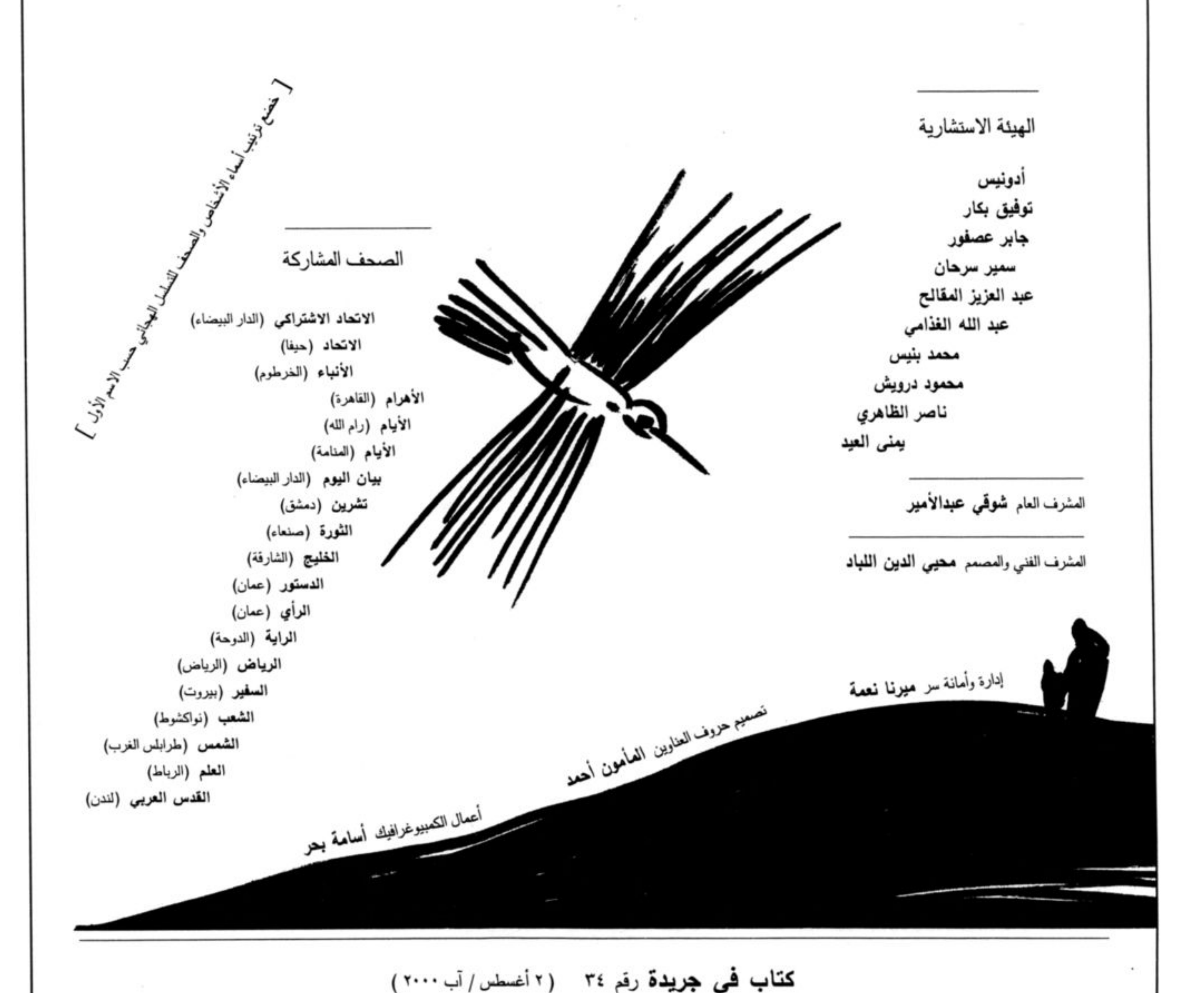
أقام الفنان عشرات المعارض الخاصة في لبنان، وأيضًا في النمسا واسبانيا والولايات المتحدة والسعودية ودولة الإمارات. ومثّل بلاده في المعارض العالمية.

حاز رفيق شرف عددًا من الجوائز في بلاده وخارجها، وسُجل اسمه في بعض الموسوعات الخاصة بالفن العالمي المعاصر.

الصورة الفوتوغرافية: أرشيف جريدة «القدس العربي»

في الوقت الذي نضع فيه «كتاب في جريدة» كأول عمل ثقافي عربي موحد بين أيدي قراء العربية، بمشاركة كبريات الصحف في الوطن العربي، أملاً في أن تبلغ الثقافة والمعرفة مدًى أكثر اتساعا في حياة الأفراد والمجتمع؛ فإن منظمة اليونسكو و«مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية» و«مؤسسة صخر» تنجز بهذا المشروع خطوة مهمة نحو الاندماج الثقافي وتعميم القراءة والتواصل مع الآداب والفنون عبر مختلف العصور، من أجل مزيد من التلاحم وترسيخ وحدة اللغة والثقافة . يهدي «كتاب في جريدة» عبر صحفه المشتركة في شبكة التوزيع مجانا إلى ملايين الأسر في العالم العربي وخارجه الكثير من المؤلفات الإبداعية العربية المهمة، ترافقها أعمال فنية لنخبة متميزة من الفنانين التشكيليين .

كويتشيرو ماتسورا	**عبد الغفار حسين**	**محمد عبد الرحمن الشارخ**
مدير عام منظمة اليونسكو	مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية	مؤسسة «صخر»



الهيئة الاستشارية

أدونيس
توفيق بكار
جابر عصفور
سمير سرحان
عبد العزيز المقالح
عبد الله الغذامي
محمد بنيس
محمود درويش
ناصر الظاهري
يمنى العيد

المشرف العام **شوقي عبدالأمير**

المشرف الفني والمصمم **محيي الدين اللباد**

إدارة وأمانة سر **ميرنا نعمة**

تصميم حروف العناوين **المأمون أحمد**

أعمال الكمبيوغرافيك **أسامة بحر**

الصحف المشاركة

الاتحاد الاشتراكي (الدار البيضاء)
الاتحاد (حيفا)
الأنباء (الخرطوم)
الأهرام (القاهرة)
الأيام (رام الله)
الأيام (المنامة)
بيان اليوم (الدار البيضاء)
تشرين (دمشق)
الثورة (صنعاء)
الخليج (الشارقة)
الدستور (عمان)
الرأي (عمان)
الراية (الدوحة)
الرياض (الرياض)
السفير (بيروت)
الشعب (نواكشوط)
الشمس (طرابلس الغرب)
العلم (الرباط)
القدس العربي (لندن)

[خضع ترتيب أسماء الأشخاص والصحف للتسلسل الهجائي حسب الاسم الأول]

كتاب في جريدة رقم ٣٤ (٢ أغسطس / آب ٢٠٠٠)

يصدر بالتعاون مع وزارة الثقافة والتعليم العالي، بيروت / لبنان

يُعدّ ويُخرج من قبل مكتب الإشراف والتنفيذ في مقر اليونسكو ـ UNESCO . بيروت

UNESCO REGIONAL OFFICE, P.O.Box 5244, Beirut, Lebanon, Tel. & Fax: (961-1) 85 36 58, e-mail: ca.ahlhamdany@unesco.org

النهايات

القحط.

إنه القحط.. مرة أخرى!

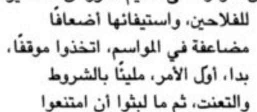
وفي مواسم القحط تتغير الحياة والأشياء، وحتى البشر يتغيرون، وطباعهم تتغير، تتولد في النفوس أحزان تبدو غامضة أول الأمر، لكن لحظات الغضب، التي كثيرًا ما تتكرر، تفجّرها بسرعة، تجعلها معادية، جموحًا، ويمكن أن تأخذ أشكالاً لا حصر لها. أما إذا مرّت الغيوم عالية سريعة، فحينئذ ترتفع الوجوه إلى أعلى وقد امتلأت بنظرات الحقد والشتائم والتحدّي!

وحين يجيء القحط لا يترك بيتًا دون أن يدخله، ولا يترك إنسانًا إلاّ ويُخلّف في قلبه أو في جسده أثرًا. وإذا كان المسنّون قد تعودوا، منذ فترة طويلة، لفرط ما مرّ بهم من أيام قاسية، على سنوات المُحْل وعضّة الجوع، وكانت المخاوف تملأ قلوبهم حين يفكّرون فيها، فالكثيرون غيرهم لا يقدرون على مواجهتها بالتصميم نفسه، لأن الكميات القليلة من الحبوب التي توضع جانبًا، بإصرار قوي أول الأمر، لتكون زادًا في أيام الجوع لا تلبث أن تتسرّب أو تختفي، كما يتسرّب ماء النبع أو كما يجفّ المجرى. وتبدأ بعد ذلك محاولات البحث المضني عن خبز اليوم، وخلال هذا البحث تتراكم الأحزان والمخاوف لتصبح شبحًا مرعبًا تظهر آثاره في وجوه الصغار، وفي سهوم الرجال وشتائمهم، وفي الدموع الصغيرة التي تتساقط من عيون النسوة دون أسباب واضحة!

إنّه القحط مرة أخرى. وها هو ذا يسوق أمامه أشياء لا حصر لها، ولا يعرف أحد كيف تتجمع هذه الأشياء وكيف تأتي. فالفلاحون الذين كانوا يحملون سلال البيض وينزلون بها إلى أطراف المدينة، ويتجرأون بعض الأحيان ويصلون إلى وسط الأسواق المليئة بالبشر، والرعاة الذين كانوا يأخذون أجر سنة كاملة بضعة خراف، وكانوا يسوقونها في بداية فصل الربيع، ومعها الحملان الصغيرة، وكانوا يضعونها على صدورهم لأنها ولدت لتوّها، لكي يبيعوها في المدينة، ثم أولئك الباعة الماكرون الذين يحملون على دوابهم العنب والتين والتفاح، ويحملون موازينهم البدائية ومعها قطع الحجارة المصقولة التي تعوّدوا استعمالها أوزانًا، ويبالغون أول الأمر في الأسعار التي يطلبونها- إن كل هؤلاء إذا جاءوا في مواسم القحط يجيئون بهيئات مختلفة شديدة الغرابة: كانت ملابسهم ممزقة وغريبة الألوان، وعيونهم مليئة بالحزن والخوف، أمّا أصواتهم القوية الصاخبة فكانت تنزلق إلى الداخل، وبدلاً عنها تخرج من الصدور أصوات غير واضحة، حتى إنهم كانوا يضطرون إلى إعادة ما يقولون بضع مرات، بناء على الأسئلة الفظة التي يوجّهها لهم أصحاب الدكاكين في المدينة، والذين لم يكونوا ينظرون إلى وجوه هؤلاء الناس قدر ما ينظرون إلى الأيدي أو إلى تلك الصرر الصغيرة المربوطة بإحكام في أطراف الملابس التي يضعونها على أجسادهم أو على رؤوسهم. كان هؤلاء إذا جاءوا في مثل هذه السنين لا يبيعون البيض والفاكهة والزيتون والخراف، وإنما يحاولون شراء أقصى ما تسمح به نقودهم القليلة من الدقيق والسكر. حتى الرعاة الذين كانوا شديدي النزق ويبالغون في المقابل الذي يطالبون به ثمنًا للخراف، وكانوا يفضّلون العودة مرة أخرى ومعهم دوابهم، دون شعور بالأسف لأنهم لم يبيعوا ولم يشتروا- حتى هؤلاء يتحولون في مثل هذه السنة إلى رجال متردّدين متوسّلين، لأنهم يريدون التخلص من الدواب الضعيفة المسنّة، إذ أصبحوا يخافون خوفًا حقيقيًا أن تموت بين لحظة وأخرى من الجوع والعطش.

أما الباعة الذين تعوّدوا المجيء في كل المواسم، حاملين من كل موسم ثماره، وفي بعض الأحيان للتجول والفرجة، فلم يعُد أحد يراهم يحملون شيئًا في هذه المواسم، وكأنّهم مجموعة من القنافذ تكورت وهرّبت أشياءها إلى باطن الأرض!

لو اقتصر الأمر على هذه المظاهر لما أثار استغرابًا، لأنّ العلاقة بين المدينة وما يحيط بها هي من القوة والاستمرار بحيث لا يمكن لأحد أن يميّز بسرعة التغير المفاجئ الذي أخذ يتكون، لكن مع تلك المظاهر كانت أشياء أخرى كثيرة تحصل. فالتجار الذين تعوّدوا على تقديم القروض الصغيرة للفلاحين، واستيفائها أضعافًا مضاعفة في المواسم، اتخذوا موقفًا، بدا، أوّل الأمر، مليئًا بالشروط والتعنت، ثم ما لبثوا أن امتنعوا





تماماً، وافتعلوا لذلك أسباباً وخصومات. أما الذين استمروا في تقديم بعض المساعدات، فقد رفضوا أن يكون سدادها في المواسم القادمة، وأصرّوا على شروط جديدة. أصرّوا على أن تسجّل أقسام كبيرة من الأراضي التي يمتلكها الفلاحون بأسمائهم وأسماء أبنائهم، وفي محاولة لإثبات حسن النية قالوا الكلمات التي يقولها الدائنون دائماً: «الدنيا حياة وموت، والإنسان لا يضمن نفسه في اليوم الذي يعيش فيه، فكيف يضمن حياة أولاده الصغار بعد موته؟». كانوا لا يكتفون بذلك، كانوا يضيفون: «وكما قال الله عزّ وجل في كتابه الكريم: «إذا تداينتم بديْن إلى أجل مسمًّى فاكتبوه وليَكتُبْ بينكم كاتبٌ بالعدل».

والفلاحون الذين قابلوا إصرار هؤلاء الدائنين بإصرار أقوى، ورفضوا تسجيل الأراضي، أول الأمر، اضطر الكثير منهم إلى استخراج الحليّ الذهبية والفضيّة القديمة، والتي جمعت خلال فترات طويلة سابقة، وقدّموها عوضاً من الطحين والسكر وبعض أمتار من الخام. وفي وقت آخر وافق بعضهم على التنازل وقدّم الأراضي والبساتين التي طلبها الدائنون. ومع كل صفقة جديدة كانت أثمان الأرض في القرى تتراجع، وكان التجار يزدادون تصلباً ولا يوافقون إلاّ بشروطهم، وبعد أن تتم جميع الإجراءات!

ومع القحط تأتي أشياء أخرى أيضاً: تأتي الأمراض الغامضة، وتعقبها الوفيات. كان الكبار يموتون من الحزن، والصغار تنتفخ بطونهم وتصيبهم الصفراء ثم يتساقطون. وإذا كان الناس قد تعوّدوا على الموت، ولم يعد يخيفهم كما كان الأمر في أوقات أخرى، برغم أنه يتسبب كل الأوقات في تفجير آلاف الأحزان والأحقاد القديمة، فإنّ حالة أقرب إلى الانتظار اليائس كانت تحوم فوق كل بيت وتسبح في دم كل مخلوق. حتى الدواب في حواكير البيوت، أو في أطراف البساتين، كانت تسيطر عليها حالة من العصبية واليأس.

وفي هذي السنين، ومع الجوع والموت، تأتي أفواج لا حصر لها من الطيور. ومثلما كانت الغيوم الخفيفة العالية تمرّ مسرعة، كذلك كانت الطيور. فقد كانت أفواجها تعبر في كل الأوقات، حتى في الليل العميق، عالية صائتة، وكأنّها ذاهبة إلى الموت أو إلى مجهول لا تعرف متى أو أين سيكون.

كان الناس ينظرون إلى الطيور نظرة مليئة بالحزن والأسى. تمنوا لو كانت قريبة، أو لو تتوقف قليلاً، لعلهم يظفرون بعدد منها يعوّضهم عن الجوع الذي يهدّهم، لكن الطيور تواصل طيرانها المتعب لعلّها تصل إلى مكان ما. والناس لا يتوقفون عن النظر والحسرة، ويتوقعون شيئاً ما، لكن هذا الشيء لا يحصل أبداً، لأن أسراب الكركي والوز البري، وعشرات الأسراب من الطيور الأخرى واصلت رحلتها المجهدة دون توقّف. أما أسراب القطا والكدري فقد بدأت تظهر بين فترة وأخرى. والفلاحون الذين تعلموا أن هذا النوع من الطيور لا يترك أماكنه الصحراوية، ويقترب من المناطق المزروعة، إلاّ إذا عضّه الجوع وأضناه العطش. ولم تعد واحات الصحراء، أو الخوابي المتناثرة في أماكن عديدة تحوي قطرة ماء، فقد لاحظوا أن هذه الطيور بدأت تتخلى عن الحذر والخوف، أول الأمر، مدفوعة بغريزة البقاء، فتندفع إلى أي مكان لعلها تلتقط بضع حبات أو قطرات من الماء.

إنّها المأساة نفسها تتكرّر مرة أخرى أمام عيون الفلاحين، وهم قد تعوّدوا الصبر والانتظار، وتعوّدوا أكثر من ذلك أن يبدوا التشاؤم والتحفظ، وكانوا يردّدون إذا سئلوا عن المواسم والزراعة: «المواسم لا تعني الأمطار التي تأتي فقط، وإنما أمور أخرى كثيرة». فإذا حصلت لجاجة في السؤال كانوا يختصرون كل شيء، بالكلمات التالية: «المواسم تعني ما يقسمه الله وما يتركه الطير»، لأنهم في أعماقهم يخافون كل شيء، يخافون انحباس المطر في الشهور التي يجب أن يسقط فيها، أما إذا جاء مبكراً ونما الزرع وارتفع شبراً أو شبرين عن الأرض، فكانوا يخافون أن يأتي مطر غزير بعد ذلك الانقطاع، وعندها تغرق الأرض وتنمو الأعشاب الطفيلية ويفسد أو يقلّ الموسم. فإذا جاء المطر هيّناً متفرقاً، وفي الأوقات التي يجب أن يأتي فيها، فإنّ الخوف يظل حتى الأيام الأخيرة من أيار، حين تشتد الحرارة فجأة وتحرق كل شيء، فتخيب الآمال وتتراجع الوعود التي أعطاها الرجال للنساء بأثواب جديدة، وللفتيان الذين تجاوزوا سن البلوغ وأصبحوا يطمحون إلى الزواج إن جاءت المواسم الجديدة بالخير. إن هذه الوعود تتراجع يوماً بعد آخر لأن «الشوبة» جاءت وقضت على كل شيء!

إنّ أحداً لا يحب أن يتذكر أيام القحط. أما إذا جاءت قاسية جارفة، وإذا تكرر مجيئها سنة بعد أخرى، فالكثيرون يفضلّون الموت أو القتل ثم الرحيل على هذا الانتظار القاسي، وآخرون يندفعون إلى حالة من القسوة والانتقام لا يتصورها أحد فيهم، بل ويستغربها هؤلاء الناس أنفسهم في غير هذه الأوقات، وفي غير هذه الظروف. وإذا كان الإنسان لا يستطيع أن ينتقم من الغيوم أو ممّن يرسلها، فلا بدّ أن تكون هناك ضحايا من نوع آخر. فالأزواج الذين أبدوا من السماحة الشيء الكثير، ولم يتعودوا الشتيمة أو الضرب، كانوا مستعدين لأن يغيّروا هذه العادات بسهولة، ودون شعور بالذنب. كانوا لا يتردّدون في أن يضربوا ويصرخوا لأتفه الأسباب. والذين كانوا يبدون المرح ويظهرون التفاؤل، يتحولون فجأة إلى رجال قساة بوجوههم وتصرفاتهم. وحتى أولئك الذين كانوا شديدي الإيمان ويَعدّون كل ما تأتي به السماء امتحاناً للإنسان، لا يلبثون أن يصبحوا ضحايا وأكثر الناس شتيمة وتجديفاً، حتى ليستغرب مَن عرفهم من قبل كيف كان هؤلاء الناس يخزنون في صدورهم هذا المقدار الهائل من الشتائم والأفكار الخاطئة المحرمة!

هكذا كان القسم الأكبر من الناس في تلك السنة القاسية الطويلة. وإذا كان لكل قرية ولكل مدينة في هذا العالم ملامحها وطريقتها في الحياة، ولها أسماؤها ومقابرها، وإذا كان لكل قرية ومدينة مخاتيرها ومجانينها، ولها نهرها أو نبع الماء الذي تستقي منه، وفيها مواسم الأعراس بعد الحصاد، فقد كان للطيبة أيضاً حياتها وطريقتها في المعاش، وكان لها مقبرتها وأعراسها، وكان في الطيبة مجانينها أيضاً. لكن هؤلاء المجانين لا يظهرون دائماً ولا يتذكرهم الناس في كل الأوقات، وإن كان لهم حضورهم وجنونهم الخاص، بحيث كانوا كباراً وأقوياء في أوقات معينة، وكانوا حمقى وشديدي الغرابة في أوقات أخرى.

وكان للطيبة دائماً أعراسها وأحزانها. كانت الأعراس، في أغلب الأحيان، بعد الحصاد، وكانت الأحزان حين ينقطع المطر وتمحل الأرض. وإذا كانت الأعراس تعني بعض الناس، ولبعض الوقت، فإنّ الأحزان، وفي سنوات المحل، تعني جميع الناس، وتمتد فترة طويلة.

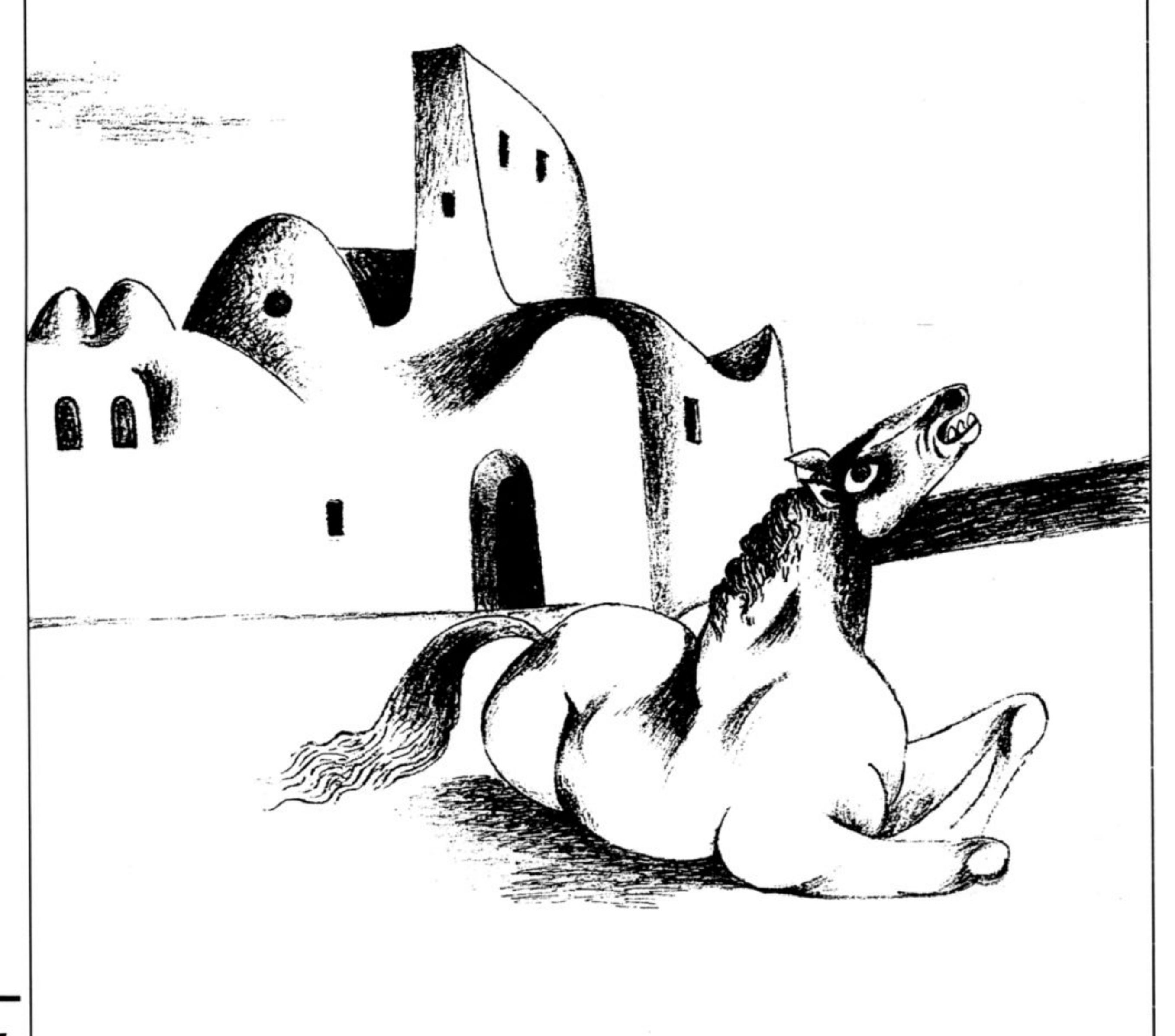
الطيبة مثل أي مكان في الدنيا، لها أشياؤها التي تفخر بها. قد لا تبدو هذه الأشياء خطيرة، أو ذات أهمية بالنسبة لأماكن أخرى، لكنها بالنسبة للطيبة جزء من الملامح التي تميزها عن غيرها من الضيع والقرى. وهذه الأشياء، تكوّنت بفعل الزمن، وبفعل الطبيعة القاسية، كما لم يحصل في أماكن أخرى. فإذا كانت الأصوات العالية تميز سكان عدد كبير من القرى، حتى لتبدو أصوات الفلاحين عالية الجرْس صلبة المخارج، وبعض الأحيان سريعة، وتتخللها مجموعة من الحكَم والأمثال، كما هي العادة لدى الكثير من الفلاحين في أنحاء عديدة من العالم، نظراً للعادة وللمسافات التي تفصل الناس بعضهم عن بعض في الحقول، أو حين يضطرون للمناداة على الحيوانات الضالة، أو على تلك التي تذهب بمزاجها الغريب إلى أماكن بعيدة أو مجهولة، أو ربما للبعد الذي يفصل البيوت بعضها عن بعض، وما يحيط بها من الحواكير والبساتين الصغيرة التي تزرع فيها أنواع عديدة من الخضراوات – فإن هذه الأسباب، وغيرها كثير، خلقت طبيعة معينة، وجعلت الناس في الطيبة يتكلمون بطريقة خاصة، حتى ليظن مَن يسمع الحديث ولا يفهم طبيعة الناس أو علاقاتهم، أنّهم يتعاركون، أو أن الخلاف بينهم وصل إلى درجة من الحدة، لا بدّ أن تعقبه أمور أخرى!

لو اقتصر الأمر في الطيبة على ذلك لما عنى شيئاً، خاصة بالنسبة للفلاحين أو الذين يعرفون طبائعهم. لكن إذا ترافق مع ذلك النسق الخاص من الحديث الذي تعوّده أهل الطيبة، حيث يلجأون في أكثر الأحيان إلى الاستطراد والتذكر، ويسرفون في رواية القصص والتاريخ، فإنه لولا هذه الصفة لما ظهرت تلك الطبيعة الخاصة، ولما ظهرت تلك الخشية التي تميّز البشر في ذلك المكان، وما يحيط به من قرى وضياع، وقد تصل إلى المدينة، أو بعض أطرافها أيضاً!

كان أهل الطيبة يعرفون كيف يديرون الحديث بتلك الطريقة العجيبة التي تجعل الأمور ذات أهمية شديدة. وهذه الميزة التي يتوارثها الأبناء عن الآباء، تجعلهم في نظر الكثيرين نوعاً خاصاً من الناس، وتجعلهم أكثر من ذلك قادرين على التأثير في الآخرين، وربما إقناعهم. ولا يمكن تفسير هذا الأمر على أنه ضرب من الاحتيال أو التملّق، كما لا يمكن أن يُعَدّ دليلاً على نزعة شريرة، ولكنها العادة بتكرارها الدائم، ثم تلك الليالي الطويلة، ليالي السمر والأحاديث السائبة، ثم التحديات، وما تجرّ إليه، وليالي الصيف أو الشتاء، في البيادر أو إلى جانب النبع، وحول المواقد. لقد كانت الأحاديث تجري سريعة شجيّة وأقرب ما تكون إلى الحلم. وكان الذين لا يحسنون المشاركة في أحاديث من هذا النوع، لا يلبثون أن يصبحوا بشراً مختلفين إذا وُجدوا بين أناس آخرين، عندئذ يبدأون بإعادة ما سمعوا ويردّدون القصص التي رويت في الطيبة، ثم يضيفون إليها ما شاؤوا من الخيال، فتبدو وكأنّها أقرب إلى الذكاء والمهارة، فتثير من الإعجاب بمقدار ما تثير من الحسد.

وابن الطيبة، كبيراً كان أم صغيراً، يعرف كيف يسمع، وإن كان الصغار، بشكل خاص، أكثر قدرة على الإصغاء، ولربما ردّدوا فيما بينهم أو في أنفسهم، ما سمعوا مرات كثيرة، حتى تترسخ في الذاكرة الأشياء فلا تضيع ولا تنسى، يضاف إليها أفكار وأمثال تَرِد عفو اللحظة وتمليها الظروف

الطارئة التي يواجهونها. إنَّهم يلجأون إلى ذلك كله لكي تبدو أحاديثهم أكثر تشويقاً وأكثر أهمية!
والطيبة التي تعتمد على المطر والزراعة، وعلى ذلك الشريط الضيق من الأرض الذي ترويه العين، تحسّ في أعماقها خوفاً دائماً أن تأتي سنوات المُحْل. وإذا كانت تستعد لذلك بحرص شديد، بتربية بقرة أو اثنتين في كل بيت، وبتربية عدد من رؤوس الغنم، فإنَّها في سنوات المحل لا تستطيع أن تطعم ابناءها، ولذلك تسرف فيما تعطي للرعاة، وتحاول أن تتخلص من الدواب الباقية بذبحها أو بيعها. وبرغم أن عدد الرعاة في الطيبة أقل بكثير من القرى الأخرى، فإنَّ رُعاتها من البراعة بحيث يحسدهم الكثيرون، فالراعي الذي يسرح بغنم عشرة بيوت، ويعرف كيف يتصرف في كل الفصول، وإلى أين يذهب– هذا الراعي، برغم غيابه الطويل في الفلاة، يظهر فجأة في سنوات المحل، ويمتلك دالّة على أصحاب الغنم السابقين، بحيث ينام ويقوم في أي بيت يريد دون شعور بالحرج أو التردد. أمَّا المزايا الخفية التي يمتلكها الرعاة ولا تظهر للناس في المواسم الجيدة فلا تلبث أن تظهر في سنوات القحط. فهم يرابطون في مداخل القرية، ويتحوّل قسم منهم إلى الصيد، لكن العادات التي اكتسبوها في الرعي لا تفارقهم. وأهل الطيبة الذين يمتازون بقدرة خارقة على الحديث، يدركون أن الرعاة فقدوا هذه الميزة لكثرة ما عاشوا مع الحيوانات في البراري، لكنهم يعرفون كيف يستطيع هؤلاء أن يتجاوزوا الصمت بتلك الأغاني العجيبة التي يرددونها في الفلاة، ويعرفون أيضاً كيف يستعملون تلك الآلات الخشبية، والتي لا يحسن استعمالها غيرهم، في مواسم الأعراس والحصاد، وربما في حالات الحزن أيضاً.
بهذه الطريقة، وبمعرفة الأماكن التي تعيش فيها الحيوانات، يصبح الرعاة في مواسم الجفاف أُناساً لا غنى عنهم، لكنهم في أغلب الأحيان لا يتقنون الصيد، وليست بينهم وبين الصيادين مودة. فهم لا يتخلون عن الغناء أو عن تلك الآلات الشيطانية، كما يحبّ المسنون أن يسمّوها، ويحتالون كثيراً من أجل إبداء براعتهم في كل الأوقات، خاصة إذا تجمع الناس، وكانت هناك ضرورة من نوع ما!



الطيبة بداية الصحراء. من ناحية الشرق البساتين والنبع والسوق بعد ذلك، وعند الأفق، تبدأ سلسلة الجبال. ومن ناحية الشمال والغرب تمتد سهول فسيحة، يتخللها بين مسافة وأخرى بعض الهضاب. وهذه السهول تزرع بأنواع كثيرة من الحبوب. كانت تزرع بالحنطة والشعير والكرسنة والبرسيم وبعض أصناف البقول، وفي الأماكن القريبة من البلدة ترتفع مساكب الخضرة، قريباً من الأشجار المثمرة. أما من ناحية الجنوب فكانت الأرض تشحب تدريجيًا، وتخالطها الحجارة الكلسية، وتبدأ تُقفر ذراعاً بعد آخر حتى تتحول في بداية الأفق إلى كثبان رملية، وبعد ذلك تبدأ الصحراء.

في المواسم الجيدة تخضرّ الطيبة وتعبق من كل جهاتها، وتمتلئ بالورد والنباتات العجيبة الألوان والأشكال في بداية الربيع. حتى الجهة الجنوبية التي تبدو في أواخر الصيف متجهمة قاسية، لا يعرف الإنسان ولا يستطيع أن يفسر كيف كانت قادرة على أن تقذف من جوفها كل هذه الكنوز، وكيف كانت تشد أهل الطيبة في بداية الربيع لكي يذهبوا أفواجاً لالتقاط الثمار العجيبة المخبوءة في بطن الأرض، وما يخالط ذلك المهرجان من الذكريات عن أيام كانت فيها الحياة أكثر روعة وخصباً. إن هذه البلدة تتصف بمزايا وصفات ليست متاحة لكثير من القرى المجاورة. حتى الرعاة الأغراب الذين كانوا يحلمون بالوصول إلى المراعي الخصبة، لا يجرؤون على الاقتراب كثيراً من مراعي الطيبة، ولا يتجاوزون حدًّا معينًا، لأنهم يعرفون طباع أهل الطيبة وما يتّصفون به من حدة، وما قد يرتكبونه من حماقات إن اعتدى غريب على رزقهم أو حياتهم.

هذه الأمور يعرفها ويتصف بها كل من عاش في الطيبة، ويعرفها أيضاً الذين عاشروا أهلها. وإذا كانت بعض القرى قادرة على أن تقذف من جوفها أبناء كثيرين، وترميهم في أنحاء الأرض كلها، وتفقد بعد ذلك كل صلة بهم، فإنّ الطيبة تختلف كثيراً، لأنها تولّد في نفوس أبنائها حنينًا من نوع لا ينسى. وحتى الذين سافروا وابتعدوا كثيراً، كانوا يردّدون دون انقطاع اسم الطيبة، ويحنون إلى أيامها الماضية، ويتمنون لو عادوا إليها ذات يوم ليعيشوا ما تبقّى لهم من العمر. والذين لا يذهب بهم التفكير والخيال هذا المذهب، كانوا يفكّرون في العودة إليها بين فترة وأخرى، وهناك يقضون أياماً جميلة، ويتذكّرون كل ما حصل في سنوات سابقة، ويمرون على كل البيوت، ويجلسون في مقهى السوق ومقهى النبع، ويعبّون الهواء بقوة وشهوة لعله يمنحهم قوة تمكّنهم من مواجهة الأيام المقبلة والاستمرار في الحياة الجديدة التي بدأوا يحيونها في أماكن أخرى!

وإذا كان الناس يفضلون، في بعض الأوقات، تذكّر الأيام الجميلة من الماضي، فإنّ الأيام القاسية يصبح لها جمال من نوع خاص. حتى الصعوبات التي عاشوها تتحول في الذاكرة إلى بطولة غامضة، ولا يصدقون أنهم احتملوا ذلك كله واستمروا بعد ذلك!

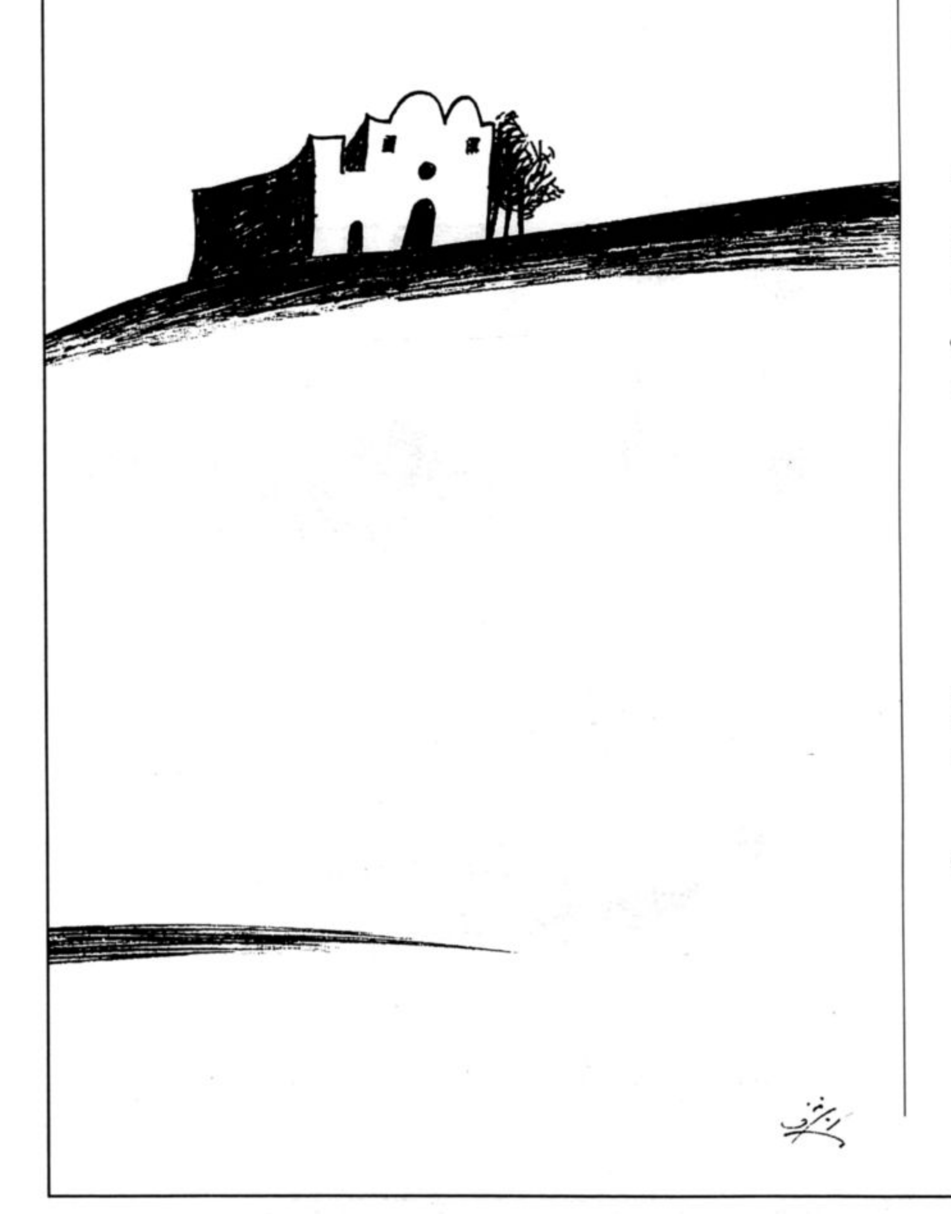
هذا الوفاء الذي يكنّه أهل الطيبة لبلدتهم لا يقتصر على شيء دون غيره، ولا يقتصر على المقيمين وحدهم، فالذين سافروا طلباً للرزق أو الدراسة، وعاشوا في أماكن بعيدة، لا يكتفون بأن يرسلوا الطحين والسكر والرسائل وبعض الحاجات الأخرى إلى البلدة. إنهم يأتون لقضاء وقت غير قصير في الطيبة أيضاً، خاصة بعد أن يعجزوا عن إقناع أقربائهم بالسفر إليهم.

صحيح أن هذه الفترات التي يقضونها في الطيبة تسبّب لهم ألمًا عميقًا، وتولد في النفوس أحزانًا لا يعرفون كيف يكتمونها، خاصة حين يرون المياه وهي تشحّ وتكاد تنقطع من النبع، ويرون المجرى وقد جفّ، ثم يتملكهم شعور بالاختناق حين يسمعون أصوات الفؤوس وهي تهوي على الأشجار الجافة. فإذا أضيفت إلى ذلك أخبار الذين رحلوا وغيّبتهم الأرض من الأصدقاء والأقرباء، الصغار والكبار، فإنّ الحزن يتحوّل إلى حالة عصبية، ويأخذ الحديث مجرى جديداً. يبدأ القادمون، برغم صغر سنهم، يلومون الكبار، ويوجهون لهم كلمات التقريع:

– قلنا لكم مئات المرات: هذه الأرض لا تطعم حتى الجرذان، وأنتم، هنا، تتشبثون بها، وكأنّها الجنة. اتركوها، ارحلوا إلى المدينة، هناك يمكن أن تجدوا حياة أفضل من هذه الحياة التي تعيشونها ألف مرة!

وحين يصمت المقيمون، خاصة من المسنّين، ويتطلّعون بحزن إلى وجوه الذين يتكلمون، يتراءى لهم، للحظات، أنهم لم يروا هذه الوجوه، ولم يعرفوها من قبل. ويتراءى لهم في لحظات أخرى أن الكلمات التي يسمعونها قالها أناس غيرهم، أو أن المدينة أفسدتهم تماماً وجعلتهم يتكلمون مثل هذا الكلام. وتمتد في أذهان المسنين صور لا نهاية لها، صور الطيبة في كل الفترات، حين كان العشب ينبت على الصخور وعلى سطوح المنازل، وحين كانت الينابيع تتفجر من كل مكان، كانوا يتذكرون ذلك ويعبّون أنفاساً عميقة وكأنّهم يتنفسون رائحة الخصوبة تتولد من كل الكائنات، ليس من البشر وحدهم، وإنما أيضاً من الحيوانات والجماد. يتذكرون كل شيء، ويتذكرون أكثر مذاق الأطعمة التي كانوا يأكلونها فيتحرك اللعاب في أفواههم!

وبرغم أن الأبناء الذين هجروا الطيبة منذ وقت طويل، واستقرّوا في المدينة البعيدة، لا يعنون ما يقولونه تماماً، أو لا يقصدون إليه، فإنّ تلك



الصعوبات التي كثيرًا ما تتكرر، تحملهم على أن يقولوا كل شيء، وتحملهم أكثر على أن يفكروا بهذه الطريقة. ومع ذلك، وبالرغم منه، فإنّ هؤلاء في مواطنهم الجديدة لا يكفّون عن ذكر الطيبة، والحديث عن مزايا موهومة لا تتمتع بها أي بلدة أخرى في المنطقة كلها. كان هؤلاء الأبناء لا يكتفون بالحديث، فإنّ تعلقهم بالطيبة يدفعهم في حالات كثيرة، وفي لحظات الشوق المذكّرة، لأن يفعلوا أشياء لا حصر لها ولا تخطر ببال: كانوا يقيمون أفراحهم في الطيبة، يجدّدون هذه الأفراح في الطيبة، يبعثون أبناءهم خلال فصول الصيف، لكي يعيشوا مثلما عاشوا حين كانوا صغارًا. وحين تأخذهم النشوة يدعون أصدقاءهم لقضاء بضعة أيام في هذه البقعة الرائعة: «في الطيبة السماء قريبة، شديدة الصفاء، والليالي هناك مليئة بنشوة لا تجدونها في أي مكان آخر من هذا العالم. أما الفواكه، أما الألبان، كالجبنة حين تكون طازجة، والزبدة حين تقطف، والدجاج والخراف الصغيرة وهي تشوى على نار الحطب... أما هذه الأشياء وأخرى وغيرها في الطيبة، فلا يمكن أن يكون لها مثيل. ثم هناك الصيد. الصيد وفير، فالحَجَل والأرانب، وحتى الحيوانات المتوحشة التي انقرضت في معظم البقاع، يمكن أن توجد في بعض الأودية العميقة المحيطة بالطيبة. والينابيع الغزيرة، إن الينابيع، إذا كانت أمطار تلك السنة وفيرة، تتفجّر من شقوق الأرض، وتتدفّق من تحت كل صخرة. ومياه هذه الينابيع باردة نقية، حتى إن الإنسان لا يشبع حين يشرب من تلك المياه».

هكذا كانت الأحاديث تجري. أما إذا جاءت فاكهة الطيبة إلى المدينة، في سلال صغيرة، فكان هؤلاء الأبناء لا يملّون أبدًا من تقليبها والنظر إليها. كانوا يفضلون أن يقدّموها إلى ضيوفهم، وأن يتحدثوا عنها. أما إذا جرى الحديث عن أجبان المدينة وألبانها، فكثيرًا ما كانت وجوه هؤلاء الأبناء تتغير، تمرق مثل ومضات خاطفة مظاهر القرف والذكرى في وقت واحد، ويتصورون للحظات أنهم غير قادرين على أن يتذوّقوا شيئًا من الطعام غير ذاك الذي يأتي من الطيبة!

أشياء كثيرة تتولّد في النفوس، في نفوس المقيمين والراحلين، وهذه الأشياء من التداخل والتعقيد بحيث لا يستطيع أحد أن يفسرها.

صحيح أن الطيبة، مثل أماكن أخرى كثيرة، شحيحة الأرض، قليلة المياه، لكن فيها شيئًا يجذب الإنسان ويشدّه إليها شدًا محكمًا. وإذا بدأ المسنّون الحديث، في السهرات الطويلة خلال الصيف، فإنّهم يتحدثون بلغة تروق كثيرًا لهؤلاء الذين أتوا من المدينة. «قبل سنين كثيرة كانت الجبال المحيطة بالطيبة خضراء مثل البساتين، لكن الأتراك، وهم يبنون سكة الحديد، ثم وهم يسيّرون القطارات، لم يتركوا شجرة إلاَّ وقطعوها. كانوا يريدون أخشابًا، ولا يهمّهم من أين. والأشجار التي لم يستطيعوا الوصول إليها، التي كانت في المعاصي وفي قمم الجبال، أحرقوها وهم يرحلون. أما الجبال التي ترونها عارية الآن من المدينة البعيدة وحتى الطيبة، فقد رأيناها خضراء، حين كنا صغارًا. كان الفارس يضيع في الغابات الكثيفة التي تملأ السهول القريبة من الطيبة».

مثل هذه الأحاديث توقد في الأذهان صورًا لا نهاية لها، وأبناء الطيبة الذين سمعوها مرات كثيرة، كان يروق لهم أن يدفعوا المسنين لاستعادتها مرات ومرات، خاصة وهم يستقبلون ضيوفًا من المدينة. كانوا يريدون، بطريقة غامضة، أن يثبتوا ميزة خاصة لبلدتهم. وهذه الميزة، وإن كانت لا تظهر بالوضوح الذي يشتهون في الوقت الحاضر، فإنّها تكمن في مكان ما، ولا بدَّ أن تظهر. ويضيفون بمكر وغموض: «ليس هناك أفضل من أن يقضي الإنسان أيامه الأخيرة في هذه البلدة المباركة». وبالمكر نفسه، يدفعون المسنّين لأن يتحدّثوا عن الأعمار. وهذا الحديث الذي يروق لبعض الرجال، كان يزعج النساء ويدفعهن إلى المقاطعة، وبعض الأحيان إلى الاستفزاز، لكن لا يكاد الحديث يأخذ مجرى جدّيًا مرة أخرى، حتى يتحدث المسنّون عن نقاوة الهواء، وعذوبة الماء، ويتحدثوا عن فوائد النوم المبكر واليقظة المبكرة، ثم نوع الأكل الذي يأكلونه، ويعزون الأمراض الجديدة والموت المبكر والمفاجئ، الذي يداهم المدينة، إلى مجموعة من الأسباب لم يألفوها ولم يسمعوا بها من قبل!

وأحاديث السهر تبدأ دون منطق وبلا نظام، وقد يتخللها بعض الألعاب البريئة. وتلك الأمور تجري عفوًا للحظة، وبلا تخطيط سابق. ومهما تشعّبت وتباعدت، ومثلما بدأت بالغابات والأشجار والينابيع، فلا بدَّ أن يجري الحديث أيضًا عن أيام القحط والصعوبات التي عاشتها الطيبة خلال تلك السنين. وإذا كانت اللذة والأيام الرائعة المليئة بالخصب تحرك المشاعر، فإن المصاعب التي عاشها البشر وتغلبوا عليها تحرك مشاعر أخرى، مشاعر تزخر بالقوة وبعظمة من نوع خاص، حتى أبناء الطيبة الذين سمعوا هذه الأحاديث مرات كثيرة، يلذّ لهم أن يسمعوها من جديد، وفي كل مرة تبدو لهم جديدة مليئة بالبطولة والعبر: «كنا نأكل الأعشاب وجذور النباتات. كنا نأكل الجرابيع. حتى الجراد الذي كثيرًا ما كان يأتي في سنوات المحل، أو الذي يسبّب المحل، كنا نأكله. صحيح أن الحياة آنذاك كانت في منتهى القسوة والصعوبة، لكن الرجال في تلك الأيام كانوا رجالاً، كانوا أقوياء وقادرين على الاحتمال والصبر، وكانوا قادرين على أن يأكلوا الصخر. أما رجال هذه الأيام...». ويبتسم بعض المسنّين، ويتذكر الآخرون. وينظرون بعضهم في وجوه بعض، وبعضهم في وجوه أبنائهم، ثم في وجوه الضيوف!



هذا جزء مما تعنيه الطيبة في ذاكرة أبنائها.
أما إذا جاء القحط فلا يبقى أحد من أهل الطيبة، سواء كان يعيش فيها أو كان بعيداً عنها، إلاّ ويحس بمرض من نوع ما، ولا يلبث هذا المرض أن يتحول إلى هاجس ثم إلى كابوس. وبرغم أن الأبناء البعيدين لا يحتاجون إلى مَن يحرّضهم لكي يجيئوا أو يبعثوا إلى البلدة بكل ما يستطيعون، فإنّ هذه المساعدات لا تقوى على مواجهة الكرب والوقوف في وجه المصائب التي تتوالى بسرعة. فحين يبدأ النبع يتراخى والساقية تضمر، ثم تجف في نهايتها، يصبح المجرى مثل حيّة ماتت لتوّها وبدأت تتخلى عن قشرتها. وفي هذه الأوقات تبدأ الأشجار بالذبول، ثم الجفاف. كانت أشجار المشمش أولى الأشجار التي تموت، ثم تبدأ بعد ذلك الأشجار الأخرى. وتبور مواسم الجوز والزيتون، وتصبح الطيبة كالحة قبيحة، ويغلب عليها لون الصفرة. ومن ناحية الجنوب، بدل الفقع والكماء والحميض والأنواع الكثيرة من الفطر، تبدأ عواصف الرمال تهبّ لتغطي كل شيء، وتخيّم على سماء الطيبة موجة من الغبار المرض، وتتكاثر أفواج الذباب والغربان على الفطائس وعلى بقايا البراز، وتتحولُ الأصوات إلى دويّ مكتوم ينذر بشؤم ما. وفي هذه السنين لا بدّ أن يموت عدد كبير من الناس. ولا بدّ أن تحصل أشياء لم يقدّرها الكثيرون!

لا تقتصر هذه الحالة على البشر، إذ تمتد إلى الحيوانات والطيور، فالحيوانات التي كانت تملأ منطقة شاسعة حول الطيبة وتسرح بلا مبالاة ورخاوة، وتقضي جزءاً من نهاراتها في سكينة أقرب إلى الدعة من الشبع والامتلاء، لا تلبث أن تتحول إلى حيوانات نزقة شديدة الجفلة كثيرة الحركة، بحثاً عن شيء تأكله، ثم تتحول إلى الشراسة والعناد، فتبدو هائجة، ويمكن أن تتصرف بجموح يصل درجة الأذى. وأخيراً يضربها الهزال والمرض، وفي هذه الحالة يتراكض أصحابها بعصبية لكي يتخلصوا منها بالذبح أو البيع.

أما الطيور التي تعبر سماوات كثيرة متجهة إلى حيث تجد رزقها، فقد كانت تعبر سماء الطيبة بسرعة ودون أن تتوقف، وكأنّها بغريزة غامضة، ومنذ أزمان موغلة في القدم، وبتوارث فذ، تعرف كيف تتجاوز الطيبة وإلى أين تذهب، عدا تلك الطيور الصحراوية القاسية الملعونة، فقد كانت تترك أماكن كثيرة في هذا العالم وتتجه إلى الطيبة أو قريباً منها، وتبدأ من هناك معركتها الأزلية مع البشر وبقايا الحب وقطرات الماء.

وإذا كان لكل مدينة وبلدة وقرية جنونها ومجانينها، فإن جنون الطيبة أنواع كثيرة، لكن نوعاً خاصاً، أكثر من غيره، يظهر في سنوات الجفاف. وهذا النوع يطغى على غيره ويكاد يكون الوحيد. إنه جنون الصيد. حتى الذين لا يمارسون هذه الهواية، وينظرون إليها نظرة تتراوح بين الزراية والرفض، ويفسرونها على أنها أقرب إلى الغفلة ورغبة الكسل، فإنّهم يكتشفون فجأة في أنفسهم حنيناً موجعاً لأن يصبحوا صيادين بشكل ما. قد تدفعهم إلى ذلك الرغبة لتأمين الرزق، أو لطرد الطيور الجارحة والانتقام منها، لعل بعض الحبوب تبقى وتنبت في السنة التالية، أو لعل تلك الحبوب تتفتح عن بعض أوراق خضراء تأكلها الحيوانات الجائعة. وربما كان الدافع إلى ذلك كله الرغبة في الانتقام من عدوٍ ما!

كان مجانين الطيبة في هذه السنة أكثر عدداً وأكثر صخباً من أي سنة سابقة. حتى في سنة المجاعة الكبيرة، التي أعقبت الحرب، لم يظهر مثل هذا العدد، ولم تظهر مثل هذه الحالة. إذ ما كاد موسم الصيد يبدأ حتى أخرج هؤلاء المجانين البنادق القديمة من مخابئها، مسحوا عنها الغبار، نظّفوها جيداً، وبدأوا يضعون الخطط ويتحدثون. لم يكتفوا بذلك، ابتدعوا وسائل صيد جديدة، وتفنّنوا في تحضير الخرطوش واختراعه. ولكي ينتقم أولئك المجانين، المصابون بهذا المرض منذ وقت طويل، من أيام ماضية، حين كانوا سخرية أهل الطيبة، لجأوا إلى المكر والدهاء، فلم يتركوا أحداً إلاّ وأغروه بالصيد. وأكّدوا أن هذه الطريقة وحدها يمكن أن تنقذ البلدة. ولكي ينجحوا في لعبتهم حتى النهاية وزّعوا على الكثيرين، مجاناً، عدداً من الخرطوش الذي يصنعونه بأيديهم وبوسائلهم البدائية، واتخذوهم مساعدين لهم في تحضير كل ما من شأنه أن يسهل مهمتهم، وقالوا بصوت واضح: «ليس أسهل من الصيد، ولكي يصبح الإنسان صيّاداً يجب أن يمارس الصيد، تماماً مثلما يتعلم السباحة».
والذين استمعوا إليهم بانتباه لم يصدقوا آذانهم، أول الأمر، لكن الإغراء الخفي الماكر جرّ



الكثيرين، فيوماً بعد يوم كان مجانين آخرون ينضمّون إلى مجانين البلدة، وكان الوافدون الجدد يمتلئون زهواً حين تصيب طلقاتهم طيراً من الطيور، وبين عشية وأخرى يتحولون إلى مهووسين لا يعرفون الراحة والهدوء، إلاّ بالقتل والركض وراء الطيور من مكان إلى آخر.

هكذا بدأت اللعبة أول الأمر، وهي وإن بدأت صغيرة خفية، فقد أثارت حنق عدد كبير من المسنين، ومن الذين ينظرون إلى الصيد على أنه وسيلة للرزق والحياة.

لقد كانت اللعبة أقرب إلى العبث ولا تناسب الرجال الذين يقدّرون مسؤولياتهم، ويجب أن ينشغلوا بالهموم الكبيرة التي أخذت تزداد يوماً بعد آخر. لكن اللعبة تكبر وتتسع كل يوم. والذين أبدوا بعض التردّد ما لبثوا أن تراجعوا، خاصة حين أخذوا يشاهدون طيور القطا محمولة بالعشرات. أما حين يقلبونها ليتأكدوا من كمية اللحم فيها فكانوا يقولون بصوت عال: – ضعيفة.. نعم إنها أضعف من أي سنة سابقة!

ولكي يتأكدوا من أن ما يقولونه هو الحقيقة، كانوا يقلّبونها مرة أخرى، ويشدّون على صدورها، وبهذه الحركات الإضافية، وبضغط الأصابع على اللحم الطري، كانت مواقفهم تتغير ويحسّون برغبة مغرية. أمّا حين يبدأون بعدّها فكان التردّد يتراجع مع كل رقم جديد، لكن دون إعلان، ودون كلمات، ويكون كل واحد منهم قد اتخذ قراراً داخليّاً أن يبدأ اللعبة!

والمسنّون الذين صرخوا بغضب، وعدّوا هذا الهوس نوعاً من الفتنة أو الجنون، ولا يليق بالرجال في مثل هذه المحنة القاسية، ما لبثوا أن تراجعوا. صحيح أنهم لم يفعلوا ذلك سريعاً وبشكل علني، لكن اعتراضاتهم بدأت تقل وتتراجع يوماً بعد آخر، وبدأت كلماتهم تأخذ طابعاً ليّناً أقرب إلى النصح:

– اذهبوا إلى المدينة واعملوا هناك. أما أن تنتشروا في هذه الأرض الغبراء، وأن تتشردوا بين الجبال والصحراء، من أجل طيور جائعة، وليس فيها سوى العصب والريش، فإنّ ذلك مضيعة للوقت.

وحين يهزّ الشباب رؤوسهم إشارة إلى أنهم سمعوا ما قاله المسنّون، دون أن تعني الإشارة موافقة أو رفضاً، كان بعض المسنّين يضيف:

– إذا جاءت المصائب فإنّها تجيء مرة واحدة!

وتستمرّ اللعبة تكبر، ويستمر الشباب في ترتيب لوازم الصيد لليوم التالي: يهيّئون الخرطوش، ينظّفون البنادق، يصنعون قطعاً من القماش الملون المليئ بالثقوب لاستدراج الطيور والاحتيال عليها. وحين يرى المسنّون ذلك، ويجدون لدى الشباب إصراراً لا يتزعزع، كانت لهجة الكثيرين تصبح أكثر حنوّاً وخوفاً:

– هذا البارود يأكل الأخضر واليابس، يجب أن تحذروا!

ويرقب المسنّون بعناية الطريقة التي يُصنع بها الخرطوش ليتأكدوا من أن الشباب يفعلون ذلك دون ما خطإ. فإذا تأكّدوا كانت كلمة وحيدة تتكرر بلا انقطاع:

– كل البلاء من المجنون الكبير عساف!

عسّاف الرجل الذي يعرفه أهل الطيبة كلهم، نساءً ورجالاً، كباراً وصغاراً، هو نفسه عساف الذي يبدو غامضاً ومجهولاً بالنسبة للجميع، وقلما يراه أو يجلس معه أحد.

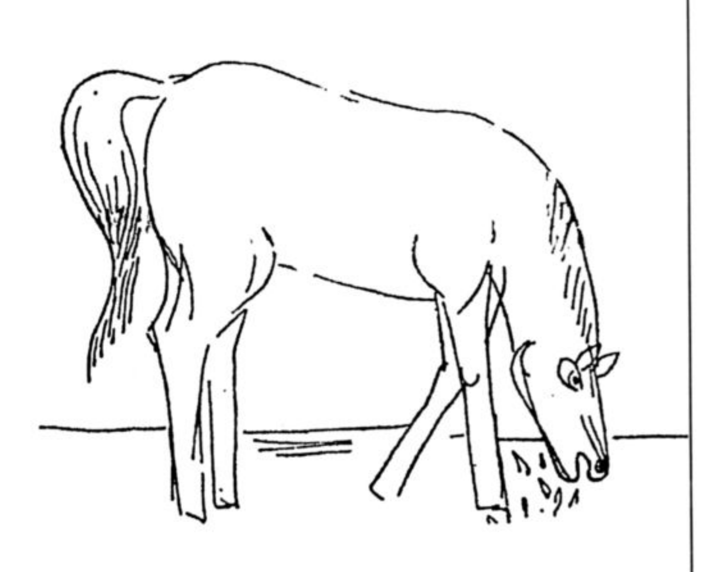
بين الأربعين والخمسين، طويل مع انحناءة صغيرة، ضامر لكنه قوي البنية، أعزب لأسباب يختلف فيها الناس كثيراً. قيل إنه كان يريد ابنة عمه، لكن أباها رفض «لأن عسافاً بلا عمل ولا يستطيع أن يعول نفسه، فكيف إذا تزوّج وجاءه أولاد؟» وقيل إن الفتاة رفضت وهدّدت أن تحرق نفسها إن هم أجبروها على الزواج به، وتعللت بغرابة الطبع والقسوة. وحين سئلت أمها، في وقت متأخر، أبدت استنكارها الشديد، وقالت إن حذاء ابنتها يعادل رأس هذا المتشرد الذي يعيش في البراري والمغارات، ووصفته بالجنون أيضاً. ولو حاول أي إنسان التحري عن أسباب أخرى لوجد الكثير. إن هذه القضية التي شغلت الطيبة وقتاً ما انتهت بصمت وهدوء، ولم تعد تشغل أحداً. أما ما خلّفته من نتائج فاسم جديد لعساف: أبو ليلى.

وبعض الذين استمروا يبدون اهتماماً بهذا الأمر، تحوّل لديهم هذا الاهتمام مع الأيام إلى نوع من الطرافة والسخرية، خاصة وأن عسافاً يرفض الإجابة عن أي سؤال له علاقة بهذا الموضوع. وهكذا تعوّد الناس أن يكون عساف بهذا الشكل، ولو ظهر بشكل آخر لبدا غريباً!

منذ كان صغيراً شغلته قضية الصيد، وهذه القضية كبرت عاماً بعد عام ما دام عساف يكبر. وإذا كانت بسيطة وبدائية حين كان صغيراً، ويفعل ما يفعله الصبيان في مثل عمره، فقد كان أكثرهم ولعاً وتعلقاً. أما حين مات أبوه، فقد استغرق في هذه الهواية الخطرة. لم يعد يكتفي بما يفعله الصغار. كان يقلد الكبار ويذهب حيث يذهبون، وكان يحاول باستمرار ابتداع وسائل جديدة للصيد. ونتيجة لهذا الوضع فقد اكتسب عادات خاصة أقرب إلى الغرابة. كان يقضي وقته في البساتين، بدأ التدخين في سنّ مبكرة، أصبح كثير التفكير والتأمل في كل ما حوله من طبيعة وبشر وحيوانات، وكان في أغلب الأحيان بعيداً عن الناس، أما حين يكون بينهم فالصمت سلاحه تجاه الآخرين.

ظلّ يتطور بهذا الشكل، وحين ماتت أمه، تغيّرت طباعه أكثر من قبل، فبدل أن يعود إلى البلدة ويصبح مثل الآخرين، يزرع ويحصد ويستقر، فقد اشترى بندقية صيد من النوع القديم. وبدا الأمر غريباً أن يكون فتًى في الثالثة عشرة يقلد الكبار ويلاحق الطيور التي لا يفكّر فيها مَن كان في عمره، وأن يقضي وقته كله خارج البلدة وحيداً ينتقل من وادٍ إلى آخر ومن جبل إلى آخر.

إن أجزاء كبيرة من حياة عساف بعد ذلك مجهولة، وحتى لو أراد هو نفسه أن يستعيد حياته، فلن يتذكر إلاّ الشيء القليل، لن يتذكر أحداثاً كبيرة أو مهمة، سوى تلك التي لها علاقة بالصيد: أين ضرب الذئب؟ وكيف ضربه؟ كم مرة اضطر للنوم في المغارات خوفاً من الموت برداً، بعد أن سقط الثلج وتراكم بكثافة ليسد الطرق ويجعل الحركة صعبة؟ ويتذكر عدد المرات التي رفض أن يضرب إناث الحجل لأنها كانت تسوق أمامها أفراخها الصغيرة. إن هذه الذكريات وما يشبهها لا تعني أحداً غيره، وحتى لو أراد أن يتحدث فإنّ حديثه يبدو غامضاً متداخلاً، ولا يستطيع أحد أن



يتابعه!

هذا النوع من البشر يتحول يوماً بعد آخر إلى حالة من الغرابة والانطواء، ويصبح بطبيعته أميل إلى الابتعاد عن الناس أو الاهتمام بهم، كما أن له عالمه الخاص وهمومه التي لا يشاركه فيها الآخرون. أما طريقته في التعبير فتكون قاسية فظة، وقد تؤذي إذا لم تفهم هذه الطبيعة ويحسن التعامل معها.

والطيبة، التي عرفت أنماطًا كثيرة من البشر، تعوّدت على عساف كما تعودت على هذه الأنماط، ولم يعد مظهره الرثّ أو صمته، وحتى الشتائم التي يطلقها في بعض الأحيان، إذا حاصره أحد وانهالت عليه الأسئلة والاستفزازات، لم تعد هذه الأمور تثير حرجًا أو خصومات، إذ ما تكاد تبدأ حتى تأخذ شكلاً ساخرًا أوّل الأمر ثم ضاحكًا في النهاية. وعساف الذي تعوّد على هذه الحياة كان يجد صعوبة كبيرة في أن يغيرها. وفي المرات القليلة التي كان يضطر فيها إلى استبدال بعض من ملابسه يفعل أشياء لا تخطر على بال ولا يفعلها أي عاقل. فحين يبلى حذاؤه ويكون مضطرًا لشراء حذاء جديد، لا يستطيع أن يستعمل الحذاء الذي يشتريه مباشرة؛ فكان يدخل عليه تعديلات كبيرة، تفسده في بعض الحالات. كان يلجأ إلى قصّ الجلد عند الأصبعين الصغيرين، وكان يضرب الحذاء ضربات قوية بعد أن يضعه في الماء. ولو سأله أحد عن ذلك لما كان لديه شيء يقوله، حتى هو لا يعرف لماذا يفعل ما يفعله. ولو اقتصر الأمر على الأحذية لهان وفُهم، لكنه كان يفعل بملابسه شيئًا مماثلاً، كان يمزق السراويل في مواضع كثيرة، وفي تلك المواضع يخيط عددًا من الرقع الملونة، وفي بعض الأحيان قطعًا من الجلد الطري. إن هذا شأن من شؤونه، ولا يستطيع أحد أن يناقشه أو يقنعه بغير ذلك. أما في أيام الأعياد، وحين يكون مضطرًا إلى أن يمر على معظم بيوت الطيبة، كما هي العادة، فكان لا يغيّر شيئًا في مظهره، كما تعوّد الناس أن يفعلوا، وقد يبالغ فيلبس أسوأ ما في غرفته الصغيرة، وهي الغرفة الوحيدة التي بقيت له بعد أن باع البستان أوّل الأمر، ثم باع بعد ذلك جزءًا من الدار، ولم يبق إلاّ على الغرفة الداخلية وحاكورة صغيرة.

هكذا تعوّد أهل الطيبة على عساف، ونتيجة الألفة والاستمرار، لم يعد يثير تساؤلاً أو استنكارًا. الشيء الوحيد الذي أثار اهتمام الناس ذات يوم، ولم يستمر هذا الشيء طويلاً، أن عسافًا اقتنى كلبًا. ولقد بالغ كثيرًا، حين سئل عن الكلب، في الحديث عن أهميته وأصله، وبالغ أكثر من ذلك في تحديد المبلغ الذي دفعه ثمنًا له. وقد قيل مرات كثيرة إن عسافًا وجد الكلب ضائعًا، ربما من صياد غريب، فجاء به. وتجرأ بعض الناس في الطيبة وقال إن عسافًا سرقه؛ وعساف الذي سمع بعض ما يقوله الناس، كان يبتسم دون اهتمام، ويطبطب على ظهر الكلب بمودة، ويقول له: «اسمع ما يقول الهبل». وخلال هذه الفترة قضى عساف وقتًا أطول مما تعوّد في البيت، وقضى بعد ذلك أسبوعين في الطيبة، لم يخرج خلالهما إلى الصيد. وقد فسّر الأمر بالخوف. فالذين قالوا إنه سرق الكلب، كانوا متأكدين من ذلك أكثر من ذي قبل، لأن الأمر لو كان له سبب آخر لما خشي عساف الخروج إلى الصيد واصطحاب كلبه معه. أمّا الذين قالوا إن عسافًا وجده، فقد كانوا على يقين أن الكلب سيعود إلى أصحابه حالما يخرج من الدار ويصبح حرًا، ولن يستطيع عساف أن يفعل شيئًا لو هرب الكلب وعاد إلى أصحابه! أما الحقيقة فهي أن عسافًا لا يثق إلاّ بما يفعله، ولا يتأكد إلاّ إذا فعل الشيء بنفسه، ولذلك، وبعد أن رافق صيادين جاءوا إلى الطيبة من مكان بعيد، ونتيجة للجهد الذي بذله معهم، ولأنه دلّهم على أماكن مناسبة للحجل، ثم تنازل لهم عن الطيور الخمسة التي اصطادها، أعطوه ذلك الكلب. لكن عسافًا لم يكن واثقًا بالكلب ثقة كافية، وقد أجهد نفسه لفترة طويلة لكي يدرّبه، فأثار بذلك سخرية أهل الطيبة. ومن جملة ما فعله عساف في هذه الفترة، إضافة إلى المدة التي قضاها في البيت، أنه ربط الكلب بحبل وبدأ يتجول به في الأماكن القريبة، واشترى له كمية من «الحامض حلو»، وحاول أن يعلمه عادات جديدة. والناس الذين رأوه يجرّ الكلب بالحبل ضحكوا طويلاً وأبدوا سخرية مريرة:

– انظروا.. المجنون يربط كلب الصيد!

– لا أحد يدري مَن يصيد لمَن، أو مَن يساعد مَن!

لم يكتفوا بذلك وإنما انضموا إلى الذين اتهموه بسرقة الكلب، ولو لم يكن الأمر كذلك لما فعل ما يفعله الآن!

– سبحان الخالق! ربما ولدتهما أم واحدة. انظروا إنه يشبهه تمامًا.

إن ذلك كله من تاريخ الطيبة الأقرب إلى النسيان. فبعد أن أصبح عساف والكلب متلازمين، بدت صورتا الاثنين واحدة، وتجرأ بعض الخبثاء، وقالوا إن هناك شبهًا قويًا بين عساف والكلب، من حيث ضخامة الأنف وكبر الأذنين، ومن الصوت المكتوم الأقرب إلى الغرغرة. طبيعي لم يستطع أحد أن يقول هذا الكلام مباشرة لعساف، أو في أثناء وجوده، لكن أحدًا لا يسمّي الكلب إلاّ عسّافًا، ولا أحد ينظر إليه إلاّ تلك النظرة!

إن الطيبة مثل كل القرى والبلدان الأخرى التي تشبهها، من حيث القسوة والسخرية ورغبة التندر واختلاق بعض الأكاذيب، وفي اغتياب الناس أيضًا، خاصة إذا كان هؤلاء مثل عساف. إذ ما يكاد يظهر في غبش الصباح الأول ويراه أحد حتى يمتلئ وجه من يراه بابتسامة أقرب إلى السخرية، ويسأله تلك الأسئلة عن الصيد والكلب، وعن العجائب التي يراها في البرية! أمّا إذا طالت السهرات وامتلأت بالأحاديث، فلا بدّ أن يتبرع أحد ويقول شيئًا ساخرًا:

– رأيت اليوم عسافًا يحمل الكلب على ظهره!

ويقول آخر والضحكة تملأ حلقه:

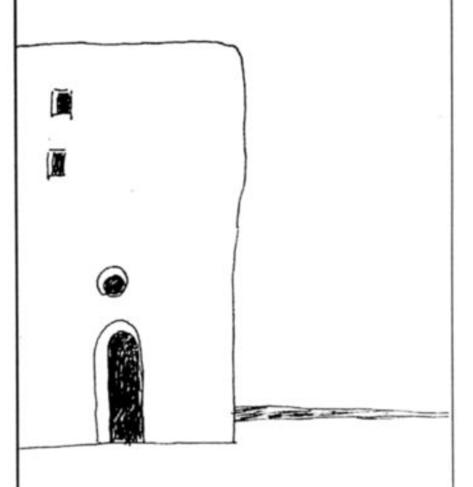
– رأيت اليوم عسافًا الحقيقي يحمل البندقية ويصيد.. ولا بدّ أن يكون هو الصياد وليس هذا الكذوب.

ويقول ثالث:

– أطلق عساف النار على ديك حجل فلم يصبه، وأصاب الكلب، ولذلك فهو كلب أعور!

إن شيئًا ما حصل في وقت من الأوقات، لكن طريقة الطيبة في نقل الأخبار تختلف عمّا يجاورها، إذ لا بدّ أن يكون في أي قصة يرويها أحد من أهل الطيبة مقدار من الصحة. فعين الكلب المطفأة كانت هكذا منذ اليوم الأول الذي وصل الكلب إلى الطيبة. وإذا كان عساف قبله هكذا ولم يسأل كيف عورت عينه أو متى، فقد قال ذات يوم إن ذلك ربما وقع في الصيد، ولم يضف شيئًا. أما الطيبة فروت ذلك على أنه وقع لعساف، ومع ذلك الكلب. وإذا كان عساف اضطر إلى حمل الكلب ذات مرة، فقد فعل ذلك بعد معركة مريرة بين كلبه وذئب، وكاد عساف ذاته يموت خلال تلك المعركة. أما الكلب فنُهش في أكثر من موضع، ولو تُرك لمات! أما حديث البندقية التي يزعم بعض أهل الطيبة أنه رأى الكلب يحملها ويصيد بها فلا أساس له البتة، وإنما هو وهم وحسد؛ لأنّ الكلب، وبعد تدريب طويل، كان يساعد في حمل قسم من الصيد، كان يحمل ديكًا من الحجل بين أسنانه!

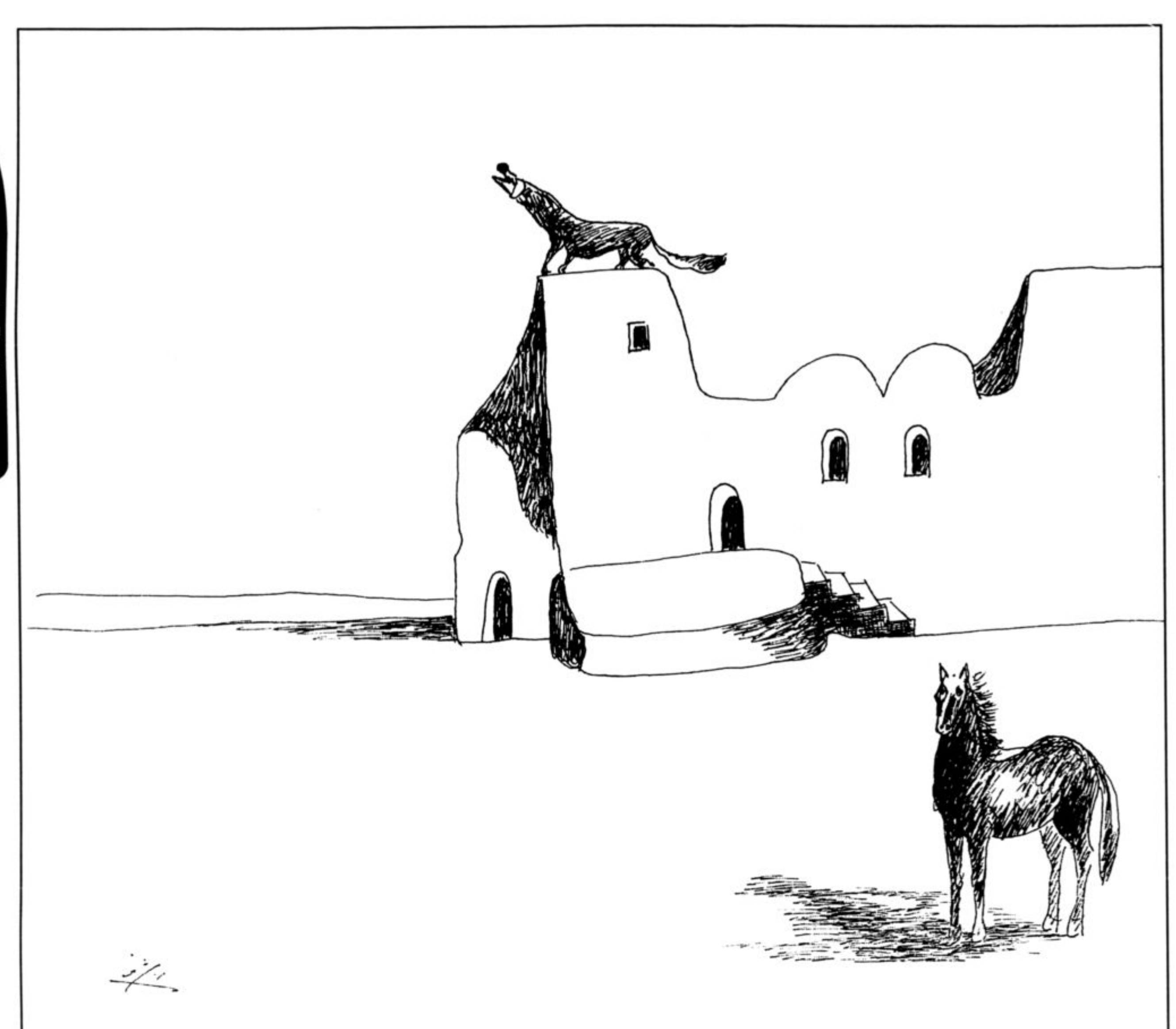
والطيبة التي تحب الفكاهة والسخرية، مثل غيرها من القرى، في أوقات الراحة والفرح، تتغير كثيرًا أيام الأحزان، وتتغير أكثر أيام تشحّ الأمطار



وتأتي سنوات المُحْل. تصبح بلدة أقرب إلى السواد، تغطيها الظلمة عند الغروب، وتمتد فوقها موجة من الصمت والأحزان، وتبدو لياليها طويلة ساكنة، عدا أصوات الكلاب المشرّدة الجائعة، وطلقات تائهة في بعض الأحيان. وفوق الطيبة، في مثل هذه الأيام، تنتشر رائحة ثقيلة منذرة، لكن لا يميز تلك الرائحة إلاّ من عرفها أو تنشّقها ذات يوم!

وفي هذه الأيام تتغيّر أشياء كثيرة!

هذه السنة ليست مثل أي سنة سابقة. هكذا بدأت منذ الأيام الأولى للشتاء. فلم تهطل الأمطار المبكرة التي تنتظرها جميع القرى الواقعة على أطراف البادية، والتي تبشر بموسم خصب، وتحمل معها أعدادًا لا حصر لها من النباتات البرية، ويُقال إن تلك النباتات تنزل من السماء مع المطر. هذه السنة جاءت برياح باردة شديدة القسوة ولم تجئ بالأمطار. وأهل الطيبة الذين تعوّدوا على استقبال مثل هذه الشتاءات الباردة لم يستغربوا ولم يتبرموا، لأنهم ما زالوا في أوّل الشتاء، ولأنّ أيام الخير أمامهم لا تزال كثيرة وطويلة. لكن المسنّين الذين خبروا دورات الطبيعة، وعرفوا بشائر الخير من نذر القحط، دخل الخوف قلوبهم: كان خوفًا أقرب إلى الحزن، وارتفعت في ذاكرتهم أيام مثل هذه الأيام، ثم جاءت بعدها المصائب والأمراض وأخيرًا جاء الموت. ومع ذلك كتموا مشاعرهم في صدورهم وصمتوا. أمّا الرجال الآخرون، الأصغر سنًا والأقل دراية



بالمواسم والطبيعة، فقد نظروا إلى السماء بتساؤل، وداخلهم الشك فيما يعرفون من أمور. وحين سألهم الصغار إن كان الكماء، والفطر والحميض والخبيز وعشرات النباتات البرية الأخرى، ستأتي هذه السنة، نظروا إلى الصغار بارتياب، وكأنّ مثل هذه الأسئلة تحمل لهم امتحاناً عسيراً، واكتفوا بإجابات غامضة، أقرب إلى التحدي:

– الشتاء في أوله، وأنتم مرضى بشيء لم نعرفه عندما كنا في أعماركم. أنتم مرضى بالأسئلة التي لا جواب لها!

والصغار الذين لم يكتفوا ولم يقتنعوا بإجابات الآباء، ذهبوا إلى الأمهات وأمطروهن بأسئلة لا تنتهي: «متى نذهب إلى التشوّل للفقع؟»، «متى نذهب إلى الكماء؟»، «هل سنجد كميات كبيرة من الفطر هذه السنة، كما وجدناها في السنة الماضية؟». وإذا كان الأبناء، في مثل هذه السن، لا يجرؤون على مناقشة الآباء أو الإلحاح بسؤالهم، فإنّهم على الأمهات أكثر جرأة وأكثر إلحاحاً، والأمهات بطريقة غامضة، وتتميّز بمكر خفي، يحاولن بكل الوسائل أن يصرفن الأبناء عن مثل هذه الأسئلة، لكن الوعود تبقى قائمة، والرؤوس تشتعل بعشرات الرغبات والأحلام. أما إذا نظرت النسوة في وجوه الرجال، خاصة المسنين، فكنّ يقرأن في تلك الوجوه مصاعب الأيام القادمة وآلامها التي لا يمكن أن تُنسى!

هكذا بدأ الشتاء في هذه السنة. وإذن كان كل يوم يأتي ولا يأتي المطر، يحمل معه مزيداً من العصبية للذين يذهبون إلى الحقول، وينظرون إليها بحزن، وقد تحجّرت التربة من البرودة، وعبثت بها العصافير الموسمية التي تأتي بأعداد كبيرة وتخلق في الجو دوياً لا ينقطع منذ الفجر وحتى الغروب، ولا ترهب هذه العصافير الفزاعات السوداء التي تُنصب في أماكن عديدة من الحقول. إن كل يوم يمر يحمل نذيراً جديداً، ويضيف خوفاً جديداً في قلوب الرجال، وهمّاً ثقيلاً أقرب إلى الحزن في قلوب النساء. أما حين يعصف الجو وتعربد الرياح الباردة، فإنّ انتظاراً ممضّاً يشبه حد الموسى يسيطر على البلدة: «هل ستحمل هذه الرياح المطر؟ هل سينبت الزرع بعد هذا الجفاف الطويل؟ وإذا جاءت قطرة أو قطرتان، فمَن يضمن المطر في آذار ونيسان؟». وتهوّم في الرؤوس أسئلة من نوع آخر: «ما دام الموسم قد انتهى، فقد كان على الله أن يبعث لنا بالأمطار الموسمية المبكرة. لو جاءت تلك الأمطار لأخرجت لنا البرية شيئاً نأكله ويعوضنا عن التعب والموت، لكن الموسم انتهى، وآذار لم تبقَ فيه إلاّ أيام وينقضي دون قطرة مطر، ولا أحد يعرف كيف ستكون الحياة بعد ذلك!».

وفي نهاية آذار تماماً هطل المطر. كان مطراً غزيراً استمر يومين متواليين. وخلال هذين اليومين تغيّرت وجوه الناس وتصرفاتهم، حتى الذين لا علاقة لهم بالزراعة مباشرة بدوا أكثر فرحاً، وفي بعض الأحيان أقرب إلى الخفة في التعبير عن ذلك الفرح، وتجرأ الكثيرون وقالوا: «موسم هذه السنة، خاصة بالنسبة للصيفي، سيكون أحسن من جميع المواسم التي شهدناها من قبل». لكن الذين يزرعون، والذين عرفوا دورات الطبيعة، لم يتكلموا ولم يتفاءلوا، كانوا ينتظرون شيئاً آخر. وفي هذه الأيام، وبعد أن أشرقت الشمس وملأت الكون في اليوم الثالث، ما لبث الذين امتنعوا عن الزرع في بداية الموسم، أن حرثوا الأرض على عجل،

واستعانوا بكل الوسائل، لكي يضمنوا لأنفسهم زرعًا وفيرًا مثل غيرهم!

لكن مطر آذار بغزارته وجنونه لا يمكن أن يقنع المسنّين ولا يرضيهم. إن لهؤلاء مزاجًا يختلف عن غيرهم، وهذا المزاج ربما كوّنته الطبيعة والأيام الطويلة والمخاوف، وربما يتولّد لأسباب غامضة مجهولة! وقد تكون له علاقة بالأرض ذاتها، إذ يشعر أي واحد من هؤلاء بأن كل يوم جديد يقرّبه أكثر فأكثر من الأرض. وما دام الأمر هكذا، فإنّ أمنية خفية تدفعه لأن يتمنى أرضًا من نوع ما يمكن أن تستقبل لحمه وعظامه، ويحس بنفس الخفاء، أن هذا الجفاف الذي تسرّب عميقًا إلى الأرض، ثم تلك الرخاوة اللزجة التي جاء بها مطر آذار، لا يناسبان، ويتمنى لو أنه لا يغادر الحياة في مثل السنة القاسية. وحتى لو بلغ اليأس مبلغًا كبيرًا في قلوب المسنّين وأصابهم الغمّ والسأم من هذه الدورة العاتية للطبيعة، فقد كان كل واحد منهم يريد أن يموت موتًا كريمًا لائقًا، أن يموت في الوقت الذي أنهى كل ما يجب أن يفعله في هذه الحياة، وأن يغادر الدنيا بهدوء، وسلام، دون جلبة، ولكن باحترام يناسب عمره. أما أن يموت مثلما يموت الصغار، أو مثلما تموت الدواب، بطريقة مفاجئة، ودون إنذار من أي نوع، فإن موتًا مثل هذا يدفعه إلى شعور عميق باليأس!

ومثلما توقّع المسنّون حصلت الأمور بعد ذلك: فالزرع الذي اهتزّ في أعماق التربة من الأمطار الغزيرة التي سقطت في نهاية آذار، ما لبث أن شقّ الأرض وبدأ ينمو. كانت الزروع بنموّها الزاهي، رغم المسافات المتباعدة فيما بينها، نتيجة لهجوم العصافير وتقليب المحاريث، كانت بنموها قوية واثقة، وما كادت شمس نيسان تحتضنها بالدفء حتى انتعشت وتحركت أكثر من قبل. وإذا كان الفلاحون، بتفاؤل موهوم، يردّدون بإصرار أن ما يحتاجون إليه مطرة أو مطرتين في نيسان، الأولى في النصف الأول، والثانية في نهايته، ثم مطرة أخيرة في منتصف أيار، رغم هذا التفاؤل الذي يحاولون من خلاله أن يقنعوا أنفسهم قبل أن يقنعوا غيرهم، فقد كانت مثل هذه الأمنيات مستحيلة، لأن السنة من بدايتها كانت تنذر بالقحط. قال هذا المسنّون في داخلهم، وقال هذا عساف بصوت عال وأمام جميع الناس. ولو أن أحدًا سأل عسافًا عن السبب الذي يدعوه لأن يقول مثل هذا القول، لم يكن يملك جوابًا واضحًا أو مقنعًا. كان يكتفي بأن يقول:

– انتظروا، هذا ما أقوله، وسوف ترون كل شيء بعيونكم!

والناس حين يسمعون هذا الكلام من عساف تتملكهم العصبية ويصبحون سريعي الغضب، وأقرب إلى التحدّي، لكن في قرارة أنفسهم يحسون أن ما يقوله هذا المجنون لا يشبه الكلام الذي يقوله غيره. إن فيه شيئًا من الحقيقة، حقيقة خفية غامضة، وربما مرتبطة بأمر لا يعرفونه.

ومثلما أحسّ المسنّون، ثم توقعوا، بدأت كلمات التحذير تتسرب من أفواههم، ثم كلمات الخوف، وفي وقت لاحق قالوا بوضوح شديد:

– ستكون هذه السنة من أصعب السنين التي مرّت على الطيبة!

وبعد لحظات من التفكير والتذكر الحزين يضيف أحد المسنّين:

– لا أتذكر أن سنة مثل هذه مرّت على الطيبة من قبل.

ومثلما توقع المسنّون، ومثلما قال عساف حصل كل شيء بعد ذلك!

في هذا الغمّ الذي يلفّ الطيبة من كل جوانبها، ويزداد يومًا بعد آخر، كان عساف لا يهدأ ولا يستريح، إذ ما يكاد يعود بعد الغروب، حاملاً معه عشرات الطيور، حتى يبدأ يدقّ بعض الأبواب. كان يختار تلك الأبواب بعناية، ويفكّر في ذلك من قبل طويلاً. كان مع كل طلقة ينوي حتى قبل سقوط الطير: «أنت لأُم صبري»، «وأنت لداود الأعمى»، «وأنت لسعيد الذي لا يتقن في هذه الدنيا سوى إنجاب البنات»!

هكذا كان يفعل وهو يطارد الطيور. وحين يدق الأبواب، ولكي لا يخلق ذلك الخوف الغامض المتربص في كل القلوب، والذي يعلن عن نهاية صديق أو قريب، كانت الكلمات التي يطلقها عساف في الهواء، وقبل أن يفتح له الباب:

– أنا عساف، جئت لأمسي عليكم!

وقبل أن يسمع الكلمات التي تنهال عليه، يكون قد ألقى بعض الطيور ومشى!

كان يفعل ذلك كل ليلة، ولا يبقي لنفسه إلاّ طيرًا، وفي بعض الأحيان لا يبقي شيئًا. وحالما ينتهي من هذه المهمة، وعلى ضوء فانوس صغير يبدأ بتحضير خرطوش اليوم التالي. يبدأ مهمة لا تعرف التعب أو التوقف، ولا يكاد يأكل لقمة في نهاية السهرة حتى يغط في نوم عميق. وفي هذا النوم يرى أحلامًا لا حصر لها، كانت تتراءى له آلاف الصور: كيف كانت الطيبة وكيف هي الآن؟! ويسأل نفسه: لماذا تصبح الحياة أكثر صعوبة يومًا بعد آخر؟! أما حين تظهر له صور الأشجار والطيور، ثم صورة الماء الجاري دون توقف، وصورة الربيع يغطي مساحات لا نهاية لها، فكان يرى كل شيء يطير. كانت السماء تمتلئ بالطيور، وكان الصيادون لا يصيدون إلاّ في المواسم والطيور التي يجب أن تُصاد. ثم تظهر له صور الذين ماتوا، أمّا حين يبدأ المطر بالسقوط ويخاف أن توحل الأرض وتمنعه من العودة فكان يركض، وعند ذلك يفزع ويستيقظ من نومه وقد امتلأ خوفًا أن يكون الوقت قد فاته. وحين يحس برائحة الغبار تملأ جو الغرفة يفرك عينيه لكي يتأكد من الوقت. كانت له ساعة في داخله لا تخطئ. لم تخطئ مرة واحدة طوال هذه السنين، لا تخطئ في الصيف ولا في الشتاء. حتى الذين كانوا يأتون إلى الطيبة من المدينة، ويستعدون كثيرًا من أجل رحلة الصيد مع عساف، وينصبون الساعات المنبّهة، ويصدرون الأوامر الصارمة إلى المسنّين لكي يوقظوهم في الوقت المناسب، لئلا يتركهم عساف ويمشي، بحجة أن الشمس ستشرق ويضيع اليوم، ولكي يكونوا في «المقوس» عند الشروق، حتى هؤلاء، كانوا يخطئون وعساف لا يخطئ ولا تخطئ ساعته!

وعساف الذي تعوّد خلال فترة طويلة أن يخرج إلى الصيد وحيدًا مع كلبه، كان يجد صعوبة في أن يردّ الذين يطلبون الخروج معه، خاصة من الضيوف، أو في سنة من سنوات القحط. كان يتمنى لو يبقى وحيدًا، لكن ماذا يستطيع أن يفعل وقد أمحلت الأرض وابتعدت الغيوم ولم يعد عند الناس شيء يأكلونه؟ حتى أماكن الصيد التي خبأها لنفسه في فترات سابقة، وكان يردّد لنفسه بإصرار أنه لن يترك أحدًا يصلها، ولن يدل أحدًا عليها، لا يستطيع أن يمتنع طويلاً في إخفائها، لكن كان ينبه بتأكيد حازم:

– لا تقتلوا الإناث، إنّها رزقنا الباقي!

وحين لا يكون متأكدًا أنهم فهموا جيدًا يضيف:

– الإناث، إناث الحجل، صغيرة ولونها واضح.

أما إذا سألوه مزيدًا من التوضيح والمعلومات فكان يقول:

– ديك الحجل، مثل بعض الرجال، جبان.

وينظر في وجوههم ويضحك، ثم يتابع:

– إنه يخاف على نفسه كثيرًا، وهو بلون زاه، ملوّن أكثر من الأنثى، ويطير قبلها!

ويهزّون رؤوسهم دلالة المعرفة، لكن عسافًا يخاف هؤلاء الصيّادين، ويكره الجبناء والخبثاء منهم، ويخاف أكثر من ذلك أن يأتي يوم لا تجد الطيبة طيرًا تصيده. كان يقول بصوت مليء بالأسى:

– هذه الطيور لنا، اليوم أو غدًا، وستبقى لنا إذا حافظنا عليها. أما إذا قتلناها كلها، إذا طاردناها كثيرًا، فسوف تنتهي أو تبحث عن مكان آخر.

ويصرخ بعصبية وقد تراءت له الأرض خالية تمامًا من طيور الحجل:

– اسمعوا، إذا انتهت هذه الطيور وجاءت سنة من سنوات المحل، وإذا ظلّت الحكومة تكذب سنة بعد سنة ولا تبني السدّ، فتأكدوا أن أهل الطيبة سيموتون على بكرة أبيهم. أنا متأكد من ذلك، فهل يستطيع ابن حرّة أن يقتل البشر والطيور؟

هكذا كان الحديث يجري في بداية كل رحلة.

ورغم ذلك يضطر عساف لقيادة قافلة الصيادين إلى أماكن الحجل، لكنه يلجأ إلى المكر أغلب الأحيان: كان يقودهم إلى الأماكن الصعبة، إلى الأماكن البعيدة والخطرة، وكان يعرف أن التعب أو الخوف إذا دخل قلب الصياد يفقده كثيرًا من قسوته ويجعله رحيمًا. هكذا كان يفعل في بداية الموسم. أما إذا قست الحياة على الطيبة أكثر من قبل وحاصرها الجوع وبدأ يفتك بها، فكان يتردّد في أن يتجاوز كثيرًا من القيود التي كان يفرضها على نفسه وعلى الآخرين، لكنه يتألم، يشتعل بالشتائم ويرتكب الكثير من الحماقات. كان يقول لنفسه لكي يبرّر هذه الخطيئة التي تعذّبه: «إذا لم يأكل الناس الحجل فسوف تأكله بنات آوى والذئاب، وحتى لو نجا بعض هذه المخلوقات الملعونة، فسوف يأتي الرعيان لكي يلتقطوا البيض. ويجب ألاّ يموت أهل الطيبة».

إن له فلسفة خاصة تكوّنت مع الأيام ومن التجارب، حتى لو أراد أن يقول بضع كلمات لكي يفسر ما يدور في عقله فلن يستطيع. أما إذا سأله أحد لماذا يفعل هذا الشيء، ولماذا لا يفعل ذاك، فكان يشعر بالحيرة والعجز. كان يقول:

– هذه هي طريقة الصيد، هكذا يفعل الصياد!

ولا يضيف شيئًا آخر!

بهذه الطريقة كان يتعامل مع الصيد، وبهذه الفلسفة الغامضة يتصرف، ويريد من الآخرين أن يتصرفوا. فإذا جاء موسم الطيور المهاجرة يشعر بغبطة داخلية عميقة. كان يقول بصوت عال واضح النبرات، ويريد من كل إنسان أن يسمعه:

– ليشمّر كل واحد منكم عن زنده، وليثبت الصياد نفسه!

كان يقول مثل هذا الكلام لكي يضلّل الصيادين الآخرين ويصرفهم عن الحجل. وهؤلاء الصيادون الذين تعبوا كثيرًا من الحجل، وحفيت أقدامهم وهم يتسلقون الصخور العالية أو وهم يهبطون الأودية السحيقة، كانوا في قرارة أنفسهم يقبلون هذا الكلام ويوافقون عليه، وفي نطاق التبرير يقولون لأنفسهم ولبعضهم:

– ما دام شيخ الصيادين، عساف، يقول هذا فيجب أن نصدّقه وأن نتبعه!

وكي لا يترك الأمر مكرًا مجردًا، كان يسبقهم

إلى أماكن الطيور المهاجرة وممراتها، وكان لا يبخل عليهم بأي معلومات تساعدهم وتمكّنهم من صيد أوفر. وهم بتقدير غامض يندفعون، يذهبون حيث يريد، إلى الأماكن التي يحددها وفي الأوقات التي يحدّدها. بهذه الطريقة يضمن أن بعض طيور الحجل لا تزال حية في المعاصي. كان يقول لنفسه بثقة: «حالما تشعر بالأمن وبابتعاد أصوات الطلقات لا بدّ أن تنزل إلى أماكنها وتعيش مرة أخرى بسلام. ومرة أخرى ستفقس وتبدأ الفروخ الجديدة تملأ الجبال والوديان»!

صحيح أن عسافاً في أعماقه يدرك أن كل حيوان وكل طير يعرف كيف يدافع عن نفسه وإلى أين يذهب، إلاّ أنه حين يرى الصيادين الأغرار يزدادون قسوة ورعونة، ويخرقون كل قاعدة، كان يقول لنفسه بألم: «يقتلون الناس بهذه الطريقة. والحجل يعرف كيف يختفي». ويضيف بعد فترة صمت طويلة: «حين طاردوا الغزلان وقتلوها كلها أصبحت الصحراء مثل قبر كبير، لا ترسل إلاّ الغبار والموت، ويجب أن يكون أهل الطيبة أذكى من غيرهم فلا يقتلوا كل شيء»».

كان الحجل، في مثل هذه السنين، وبغريزة غامضة، حتى بالنسبة لعساف نفسه، يعرف كيف يختفي، حتى ليبدو وكأنه انقرض نهائيًا، ولن يأتي شروق أو غروب في يوم من الأيام القادمة ويسمع صوته مثل دجاجات تائهة في سفوح الجبال الشرقية. عند ذاك كان الصيادون، حتى الأغرار العنيدون، يتحولون. والذي يساعد كثيراً في هذا التحول المفاجئ أن طيور الصحراء، خصوصاً القطا، تبدأ بالاقتراب يوماً بعد آخر من الطيبة، وباندفاعها الأرعن بحثًا عن الحب والماء تعرّض نفسها للهلاك، حتى الأولاد الصغار، في أوقات معينة، وبتلك الوسائل البدائية التي يملكونها، يستطيعون الاحتيال عليها واصطياد عدد منها!

لكن تبقى قوة الحياة هي الأقوى، إذ يتحول القطا، هذا الطائر الأبله، شيئًا فشيئًا إلى طائر جنّي، وبرغم الجوع والعطش فإنّ قوة أخرى تسيطر عليه وتوجهه. فالقطا الطائش الذي يمكن أن يقتل بالعشرات والمئات في بداية الموسم، والذي لا يميز الصياد من الفلاح، لا يلبث أن يصبح طيراً حذراً. والصيادون الذين يبدون نوعاً من الترفع في بداية الموسم، ويصفون القطا بعشرات الأوصاف الرديئة، يصفونه بقسوة لحمه وغبائه، وبانعدام اللذة نهائيًا في صيده، حتى هؤلاء يجدون أنفسهم يومًا بعد آخر وقد انساقوا إلى ملاحقته. وفي هذه الفترة، ولتبرير هذا السلوك، يقولون بصوت عال فيه تلك الكبرياء التي تميّز الصيادين المغرورين:

– ضُرب وتنكّح، وأصبح أكثر حذراً من الطيور الأخرى.

ويضيف بعض هؤلاء بثقة كبيرة:

– إن صيده الآن أصعب من صيد الحجل!

هكذا تبدأ الدورة تتغير. والطيبة التي تعيش أياماً صعبة مريرة، وتبحث عن طريقة لتواصل الحياة، تتغاضى عن أشياء كثيرة، بما فيها رعونة الشباب واندفاعهم إلى الصيد بهوس لم يتعوده أحد ولم يكن يميزهم من قبل.

لذلك لا يستغرب أحد تلك السهرات التي ينظمها الشباب، بين فترة وأخرى، والتي يتفقون خلالها على الأماكن التي يجب أن يذهبوا إليها، وعلى الطريقة التي تساعدهم في اصطياد عدد كبير من الطيور، وبخاصة القطا والكدري. ويسرفون كثيراً في الحديث عن أخطاء الأيام الماضية، وكيف يجب أن يتجنبوها. وعساف الذي لا يشترك في هذه السهرات إلاّ نادراً، ولا يهتم بما يدور فيها، يعرف إلى أين يذهب ومتى. وحين يسأله الشباب عن الأماكن والطريقة التي يجب أن يتبعوها، يكتفي بإجابات قصيرة وحاسمة:

– هذا الجنون الذي يملأ عقولكم لا بدّ أن يقضي على الصيد كله.

وبكلمات قاسية، وفيها ذلك النزق الذي يميزه، يضيف:

– الأيام الصعبة لم تأتِ بعد، وعلينا أن نستعد لتلك الأيام!

فإذا سمع كلمات السخرية والتحدي، وإذا اتهموه أنه يريد التهرب، كان بانفعال يجيب:

– إذا وفّرتم الخرطوش، إذا كنتم أكثر عقلاً وصبراً، فالقطا سيصل إليكم، ولن تحتاجوا لأن تذهبوا إليه!

لكن الشباب لا يسمعون، وتظل دوافع مشؤومة وقوية تدفعهم لأن ينتقموا، لأن يتباروا. وتحديات مثل هذه تدفع الطيبة ثمنها. فالطيور التي كانت تهجم برعونة في بداية الموسم، لا يلبث الخوف أن يتملكها، وتبدأ البحث عن أماكن أخرى، أو تغير مواعيد مجيئها وهربها. بكلمة: تغيِّر هذه الطيور طريقة حياتها، وتصبح الحياة لكل مخلوق أكثر قسوة وأكثر صعوبة. حتى عساف نفسه، الذي كان يعود بأعداد وفيرة من الطيور، يبدأ يواجه الصعوبة نفسها التي يواجهها الصيادون الأغرار، ويبدأ صيده يقل، ويصبح الصيد عملاً مضنياً وأقرب إلى المغامرة.

لكن عسافاً لا يهدأ ولا يتوقف!







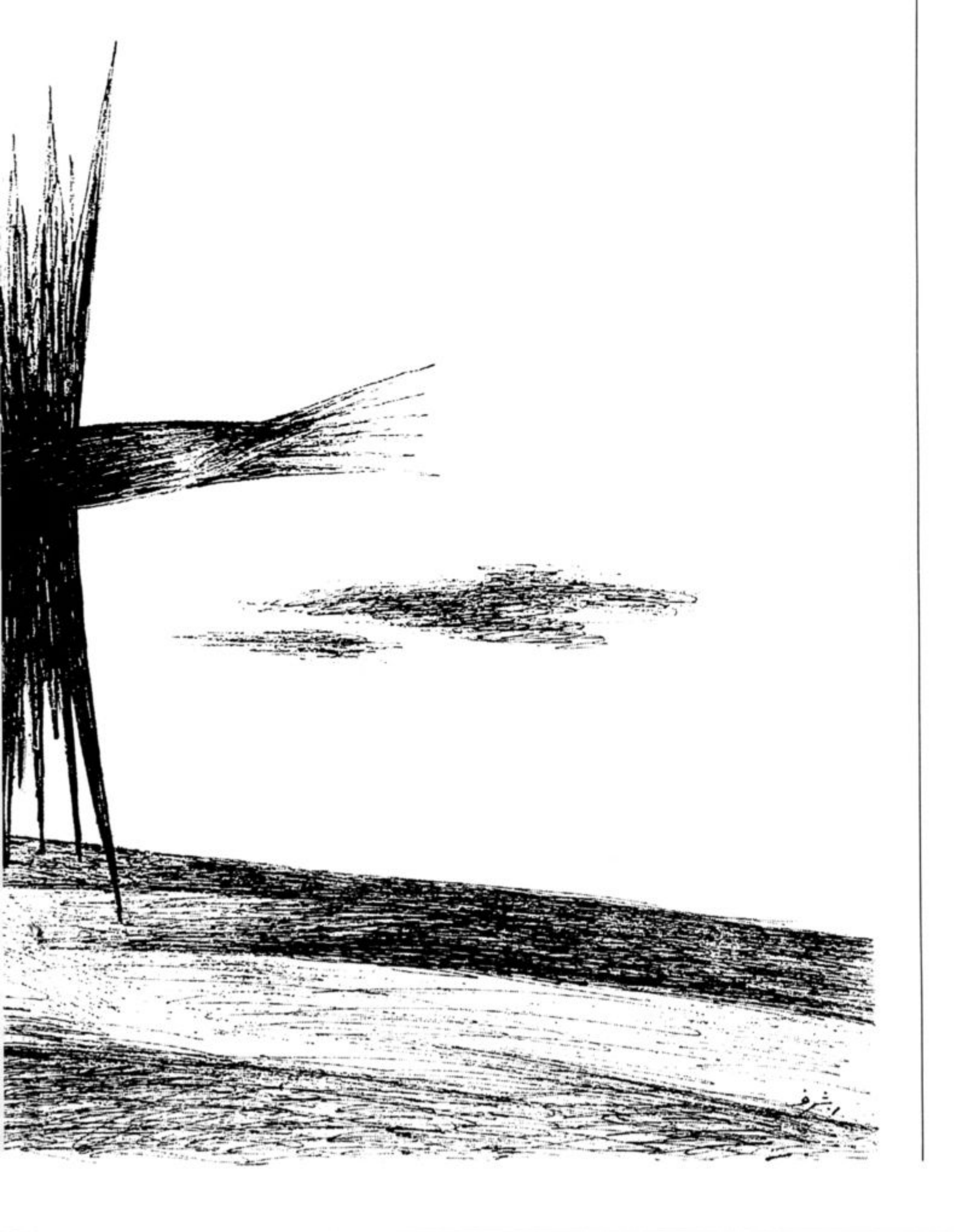
بدأت إذن الأيام الصعبة القاسية. ومثلما اختارت الطيبة أن تكون في هذا الموقع من العالم، على أطراف البادية، فقد اختارت الصيد والشجاعة، وعرفت كيف تتحمّل كل ما يواجهها من مكاره وصعاب. وإذا كانت المجاعات تفرّق عادة بين الناس، وتجعل كل إنسان يبحث لنفسه عن طريقة يؤمّن بها خبزه، فإنّ المجاعات والأحزان تقرّب بين الناس في الطيبة، وتجعلهم أُسرة واحدة وجسداً واحداً. وما عدا تلك الفئة الصغيرة التي جاءت من مكان بعيد، واختارت الطيبة سكنًا لها، وظلّت تعمل وتتصرف بروح الغرباء وخوفهم، رغم ما قدّم لها أهل الطيبة، فإنّ البشر إذا واجهوا المصاعب بروح من التعاون والمشاركة، تبدو هذه المصاعب أقل قسوة، ويمكن التغلُّب عليها. وبهذه الطريقة الفذة المليئة بالبطولة الصامتة، لم يترك أحد يموت دون أن تقدم إليه أقصى المعونات، وأغلب الأحيان بشكل خفي لا يدركه أحد. فالأُسر الكبيرة العدد، والتي لا تقوى على مواجهة الحياة، كانت تفتح أبواب بيوتها، في ساعة من ساعات الليل أو النهار، ويُرمى داخلها بكمية من الحنطة أو قليل من السكر والشاي والصابون. والناس الذين فقدوا كل ما يملكون ثمنًا للبذار، ثم ثمنًا لبعض الأشياء التي اشتروها من المدينة، كان هؤلاء يجدون مساعدة لا تيسر للذين هم أكثر قدرة منهم. حتى المقعدون وذوو العاهات، قد تكفّل بهم عدد من الشباب، وكانوا يقدّمون لهم الأكل المطبوخ، وغالبًا ما يكون حساء من الطيور أو الهريسة. أمّا النساء الأرامل فقد كنّ في هذه الفترة موضع رعاية كبيرة.

لكن الطيبة التي تستطيع أن تطعم أبناءها أجزاء من لحمها لا تقوى على مواجهة مثل هذه المصائب سنة بعد أخرى بصدرها المكشوف وإمكاناتها المحدودة. وبرغم أن المسنّين حذّروا كثيراً من الإسراف، وطلبوا من كل بيت أن يقتصد ما وسعه الاقتصاد، وأن يَعُدَّ الأيام التي لا تزال الطيبة تعيشها الآن أياماً رخية، وبعدها ستأتي المصائب الكبيرة كثيفة متلاحقة، فإنّ الطيبة ظلت تعيش على أمل غامض، وظلت تنتظر شيئًا ما، لكن هذا الأمل لم يتحقق كما توهّمه الكثيرون، وأصبح الانتظار طويلاً ممضًّا!

والأبناء في المدن البعيدة لم ينتظروا صرخات الاستغاثة وإنّما بادروا إلى تقديم كل ما يستطيعون. بعثوا بكميات من الحنطة والشعير، وبعثوا بالعدس والسكر والشاي والصابون، وبعثوا أيضاً يطلبون أن يأتي عدد من الأهل والأصدقاء، لينزلوا عندهم في المدينة. وأهل الطيبة، خصوصاً الذين تقدّموا في العمر، لا يقوون على الاستجابة لمثل هذه الطلبات، ولا يتصورون أنفسهم يرحلون تاركين غيرهم للموت جوعاً وعطشاً. إن مجرد تصور شيء مثل هذا يولّد في النفوس خجلاً لا يستطيعون احتماله، ولذلك لا يجيبون عن مثل هذه الرسائل، ولا يلبونها. والأبناء الذين رحلوا، وظلوا على صلة مع البلدة يعرفون جيداً أن ما يطلبونه أقرب إلى المستحيل، ولن يستجيب إليه أحد، ولذلك بالغوا أول الأمر في إرسال كل ما يستطيعون، ثم بدأوا يتوافدون إلى البلدة، للزيارة أول الأمر، ثم للمشاركة بطريقة ما من أجل الوقوف في وجه هذا الكرب القاسي، لعلهم يستطيعون عمل شيء، أو أن يتعلموا شيئاً. كانت الزيارات تمتد أياماً وتتكرّر في أوقات متقاربة، كما لا تقتصر على المشاركة الوجدانية أو الرغبة في تعذيب النفس، وإنما كانت ترافقها أشياء كثيرة: كميات إضافية من الحنطة والشعير، أثواب من الخام، وكانت تأتي معها الوعود والكلمات الكبيرة. وإذا كانت تلك الوعود أقسى الأشياء وأصعبها لكل إنسان في الطيبة، فقد أصبحت في هذه السنة عذابًا لا يطيق أحد أن يتحمله. «لم يبق إلاّ القليل ويبدأ بعد ذلك بناء السد. والسد إذا قام لن تعطش الطيبة ولن تجوع. هكذا قال لنا الرجال المهمّون في العاصمة»، وقالوا أيضاً: «إنه قبل نهاية الخريف، وقبل موسم الأمطار، ستبدأ الآلات تشق التربة وتدفع أمامها الصخور، وسوف يأتي مئات العمال والمهندسين، وسترون ذلك بأعينكم!».

وأهل الطيبة الذين يقبلون الأشياء التي تأتي ويوزعونها بعدالة مفرطة، كانوا يسمعون كلمات المدينة الكبيرة، ويسمعون عن السد الترابي الذي سينشأ قريباً من الطيبة، ليجمع المياه التي تتدفق سيولاً جارفة في بعض المواسم، ثم تنتهي إلى باطن الأرض. ولا أحد يعرف كيف تغور هذه المياه أو إلى أين تذهب، ولا تبقى من تلك السيول غير تلك الكميات الكبيرة من الحصى والمجاري العميقة التي جرفت أجزاء من الأراضي والبساتين! ولا تبقى أيضاً سوى الكلمات الكبيرة والوعود!

كان أهل الطيبة يسمعون ذلك بصمت حزين، ولا يدرون أيكذبون أبناءهم أو أولئك الرجال الرابضين هناك في الأبنية الكبيرة المغلقة؟ كانوا يقولون لأنفسهم: «لقد قيل لنا مثل هذا الكلام مرات كثيرة، وتنقضي السنوات، سنة وراء سنة، ولا شيء



يتغير». وأهل الطيبة الذين تعوّدوا نسيان السد والطريق والكهرباء في مواسم الخير، ولم يفكّروا يومًا واحدًا أن يحصلوا على مثل هذه الخيرات، فإنّهم في مواسم القحط يتذكرون كلّ شيء، يتذكرون هيئات الرجال الذين أتوا، والكلمات التي قالوها، ويتذكرون أن بعض الذين جاءوا زائرين مع أبناء لهم إلى الطيبة في سنوات سابقة، سنوات الخصب والمواسم الطيبة، وذهبوا إلى الصيد أيضًا في المناطق المحيطة بالبلدة، ورجعوا وقد امتلأوا بنشوة، وتصرفوا في لحظات معينة مثل الأطفال، وبدوا صادقين- إن بعض هؤلاء أصبح في المدينة البعيدة كبيرًا مهمًّا، بحيث لا يذكر اسمه إلاّ كما تذكر أسماء الأنبياء والأولياء. إن هؤلاء لم يعودوا يتذكّرون الطيبة، ونسوا أصدقاءهم، وانتهى الأمر. والطيبة تعض على جراحها في مواسم القحط والجفاف. أما في مواسم الخير فلا تكف عن أن تبعث بسلال المشمش في بداية الموسم، ثم بسلال العنب والتين في نهايته، وبين الموسمين تبعث اللبن والجبن والبيض والخراف الصغيرة أيضًا، ولا تنتظر شيئًا من المدينة. تبعث الطيبة كل هذا برضا أقرب إلى الحبور. ويتصور الآباء والأمهات، وهم يبعثون بالسلال وأكياس اللبن في السيارة الصغيرة التي تذهب في الصباح الباكر، أنّهم لا يقومون بواجب فقط، وإنما يحسّون بالمرارة والحزن إن تأخّروا عن موعد سيارة الموظفين، أو إن لم يستطيعوا قطف التين في الوقت المناسب!

والطيبة التي لم تتنكر ولم تتغير، وظلّت وفية لكل شيء فيها ولكل إنسان عاش فيها أو مرّ بها في يوم من الأيام، خلقت هذا الوفاء الفذ في أبنائها، والذي لا يوجد مثيل له فيما جاورها من القرى، ولا يوجد أيضًا في القرى البعيدة.

في هذه السنة القاسية الملعونة جاء عدد كبير من أبناء الطيبة، جاءوا دون طلب ودون إيعاز من أي نوع، وما كادت أرجلهم تطأ أرض الطيبة، وعيونهم تلامس بيوتها، حتى أحسّوا بالحزن العميق، ولاموا أنفسهم كثيرًا على أنّهم تأخروا حتى هذا الوقت، وشعروا بتأنيب الضمير حتى قارنوا حياتهم في المدينة بحياة الناس في الطيبة. لكن هذا الحزن وهذا الندم تراجعا بسرعة ليحل مكانهما الرغبة القوية في أن يفعلوا شيئًا، لعلّ الطيبة تنجو هذه المرة، ولعلها تحيا وتستمر إلى أن يُبنى السد، أو يقع شيء ما في المدينة البعيدة، ويصبح من الممكن بعد ذلك مواجهة الطبيعة القاسية دون انتظار للوعود الكاذبة أو للمطر الأبله الذي يأتي سنة وينقطع سنوات.

نزع الذين وصلوا لتوّهم ملابس المدينة، ولبسوا مثلما كانوا يفعلون حين كانوا في البلدة قبل سنوات. وخلال اليوم الأول مروا على أكثر بيوت الطيبة، وسألوا عن الرجال والنساء، وحزنوا كثيرًا على الذين ماتوا، وفكّروا في أمور واقتراحات كثيرة، وقرّروا بينهم وبين أنفسهم عدة أمور، إن هم عادوا إلى المدينة مرة أخرى. لم يكتفوا بذلك، بل وزعوا ما جاءوا به، وكتبوا رسائل عديدة إلى أقرباء وأصدقاء في المدينة البعيدة وفي المهجر. وفي الليل سهروا طويلاً يفكّرون ويتكلمون، لكنهم كانوا يحسون في أعماقهم بالمرارة تكوي لهاتهم مع كل كلمة يقولونها، لأنّهم لم يكونوا متأكدين من شيء!

وإذا كانت الطيبة كثيرة الصبر والتسامح، وتغفر للغرباء مثلما تغفر لأبنائها، فإنّها تعرف الغضب في مواسم الجفاف، وهذا الغضب الذي قد يأخذ شكلاً هينًا في بعض الأوقات يتحول في النهاية إلى جنون لا يطيقه ولا يتصوّره أحد.

قال أحد القادمين، وكان شابًّا يدرس في مكان بعيد:

– الناس هناك لا يفعلون كما تفعلون أنتم هنا، إنّهم، هناك، يحولّون الكلمات إلى قوة. قوة منظمة ومحاربة، ويجب أن نفعل مثلهم شيئًا عاجلاً قبل أن يلتهمنا الموت.

قال رجل مسنّ، وهو يقلب شفتيه باستنكار، ويقلب نظراته بين الأرض والسماء:

– وماذا تريدنا أن نفعل؟

وقبل أن يجيب الشاب تابع الرجل:

– يجب أن تعرف، لا أحد يستطيع مقاومة الحكومة. علينا أن نكون عقلاء، ونفكّر فيما نستطيع عمله.

قال الشاب بعصبية:

– القحط إذا جاء تنامون سنةً كاملة، وإذا لم يجئ ترسلون الدعاء والرسائل ولا شيء غير ذلك، وبهذه الطريقة لن تبقى الطيبة!

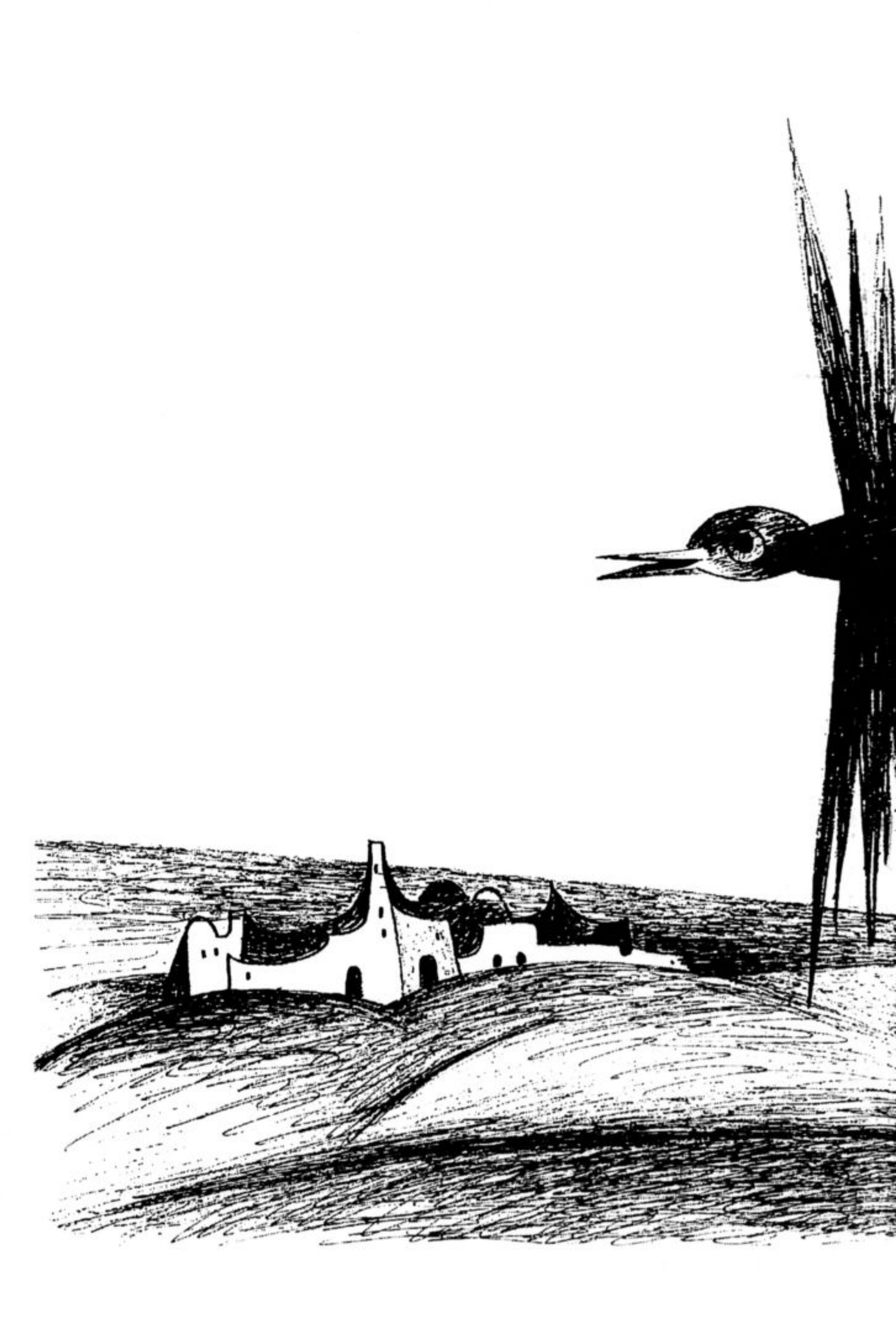
قال والد ذلك الشاب:

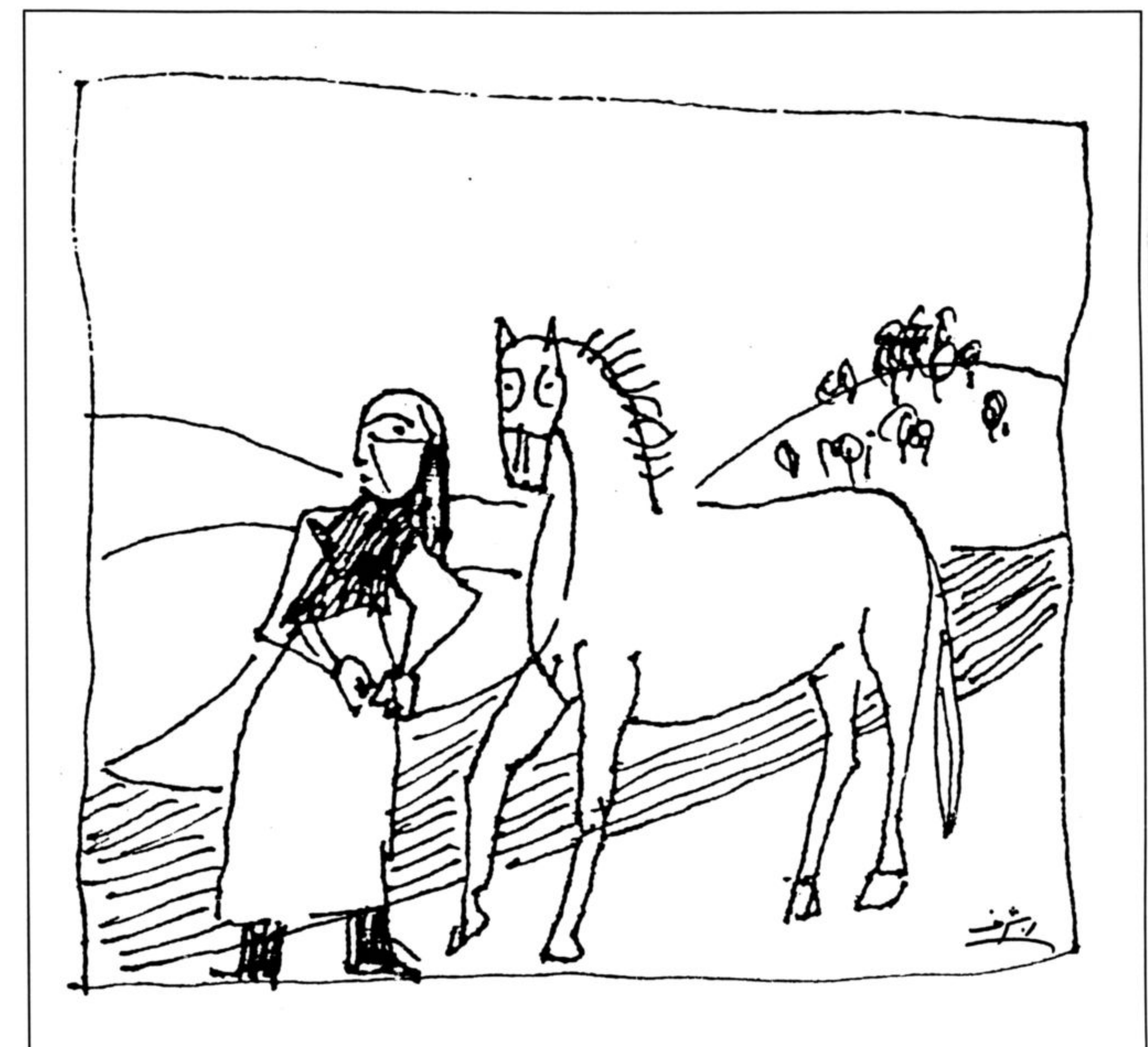
– الطيبة، يا ولدي، باقية، لقد مرّت سنوات صعبة كثيرة مثل هذه، تحمّل الناس تلك السنوات وعاشوا بعد ذلك، وظلّت الطيبة.

ردّ الشاب بسخرية:

– الموت والحياة في مثل هذه الظروف متساويان. انظروا إلى الأرض والأشجار والدواب. وانظروا في وجوه البشر، إن كل شيء يموت، وإذا جاءت سنة مثل هذه السنة فلن يبقى شيء!

كان يمكن لهذا الحديث أن يستمر وأن يتطوّر لكن حين دخل الضيوف، الذين جاءوا عصر ذلك اليوم، إلى المضافة، تغيّر الجو فجأة.





في عصر ذلك اليوم، في نهاية فصل الصيف تقريبًا، جاء أربعة من الضيوف، جاءوا مع أصدقاء لهم من أهل الطيبة، جاءوا في سيارتين، إحداهما سيارة جيب والأخرى فولكس ڤاكن صغيرة رمادية. وعلى الرغم من أن أبناء الطيبة، المقيمين والراحلين، يتميزون برهافة الحس ودماثة الخلق، ويعرفون كيف يعضون على جراحهم بصمت ويكتمون أحزانهم بصبر عجيب، حتى يخطئ الكثيرون في فهمهم أو تحديد مشاعرهم، فإنّ الكثير من المتاعب والمشاكل التي يريدون بحثها والحديث فيها حين يخلون لأنفسهم، يتركونها جانبًا، ويتحدثون بطريقة مختلفة حين يأتي الضيوف. والمسنّون الذين تعوّدوا على كتم مشاعرهم وانتظار الأوقات المناسبة للحديث، يختلفون عن الرجال الأصغر سنًا، إذ يُصاب هؤلاء بنوع من الحمى ولا يقوون على كتم الأفكار والمشاعر التي تملأ صدورهم، خاصة في موسم مثل هذا الموسم.

كانت هناك رغبة لأن يتحدث بعض الرجال للمرة الأخيرة، أمام الضيوف. وإذا كان الكثيرون من أهل الطيبة قد انتظروا بصبر فارغ مجيء الأبناء من المدينة، لكي يتحدثوا للمرة الأخيرة، في أمر السد، متى يجب أن يقوم وماذا فعلوا من أجل قيامه، وأنهم لم يعودوا قادرين على الانتظار أكثر مما فعلوا، وإذا صبروا وتحمّلوا السنين الماضية بصمت فلن يستطيعوا بعد اليوم احتمال ذلك، وسوف يلجأون إلى وسائل جديدة لإقناع الكبار هناك في المدينة، بمدى القدرة التي يمتلكونها.

إذا كان أهل الطيبة قد انتظروا طويلاً، فقد خاب ظنُّهم تمامًا حين رأوا عصر ذلك اليوم سيارتين غريبتين تدخلان الضيعة. أمّا حين تعانق الآباء والأمهات مع أبنائهم العائدين، فقد طغت للحظات قوة الحب على قوة العتاب، وجاشت الدموع في العيون وغلبت جميع المشاعر الأخرى. ونتيجة ذلك تراجعت الأفكار والكلمات الغاضبة لتحل مكانها مشاعر المودة وكلمات الترحيب. والضيوف الذين لم يروا الطيبة قبل هذه المرة، لم يروا فيها شيئًا مختلفًا، ولم يحسوا بذلك الدوي الداخلي الذي يولّده الجفاف. أمّا حين قابلتهم الابتسامات الواسعة والترحيب الحار فقد أحسوا بدفء داخلي وحسدوا هؤلاء الناس على هذا الرضا الذي يمتلكونه!

بهذه الطريقة تأجّلت أُمور كثيرة وحلّت أخرى مكانها. فالأشياء التي حملها الأبناء من المدينة وُزِّعت بعناية، واختلى بعض المسنّين لينصحوا بعضهم بعضًا أن يتصرفوا بحكمة، ولكي يطلبوا من الشباب احترام الضيوف مثلما تعوّدوا دائمًا، دون إثارة لأي أحزان أو مشاكل. وقالوا في أنفسهم: «سيبقى الضيوف يومًا أو يومين ثم يرحلون، وبعد ذلك سوف نقلب الدنيا على رؤوس هؤلاء الأبناء العاقّين، الذين لا يعرفون شيئًا في الدنيا سوى إرسال بعض الحاجات في مواسم الجفاف، وكأن الطيبة أصبحت مأوى للمتسوّلين والجياع، ويجب أن تبقى كذلك». أما الوعود الكثيرة عن المياه التي ستتدفق طوال أيام السنة، أمّا عن الأسماك التي ستزرع في البحيرة، عن القنوات التي ستمتد إلى مسافات بعيدة، فقد انتهى الأمر كله، ولم يبق إلاّ صدى الكلمات يتردّد كل بضع سنين، شفقة أو حسرة على هذه البلدة التي تموت يومًا بعد يوم.

هكذا كانت الساعات الأولى، وهكذا كانت مشاعر

الناس، وأبناء الطيبة الذين أحسّوا بغريزتهم أن كل شيء قد تغيّر في البلدة، وأن الأيام التي يعيشها أهلها من القسوة إلى درجة لم يكونوا يتصورونها، ورأوا التغيّرات العميقة التي دخلت في كل شيء، يلمحونه. شعروا أنهم أذنبوا كثيراً، وأن أي كلمات تقال الآن لا بدّ أن تكون عاجزة ولا تعبّر عمّا تفيض به قلوبهم. ولأنّ الضيوف قد أتوا، ولأنّهم تعوّدوا على شكل معين من التصرفات، فقد فهموا من النظرات، من الإشارات، وحتى من لمسات الأيدي، أن الطيبة تغلي ولا بدّ أن تنفجر بشكل أو آخر، لكن هذه المشاعر تُركت جانباً، لأنّ الضيوف بدا لهم كل شيء غريباً وطريفاً!

أمّا حين انعقد مجلس السمر فقد تركّز الحديث على الصيد، لأنّ الضيوف جاءوا لهذه الغاية. وما دام الضيوف يريدون هذا، فإنّ هذا ما حصل!

وأهل الطيبة الذين كانوا قادرين على التحدّي والغضب في أوقات معينة، كانوا قادرين أيضاً على الصبر، ويلجأون إلى كل الوسائل لمواجهة الجوع والموت. وحين يُذكر الصيد وسيلة لمواجهة المجاعة، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه، تتردّد كلمة واحدة، وكأنّها كلمة السر: أين عساف؟ ودون عناء كبير يتبرع الكثيرون لمناداته، لإحضاره. وفي غمرة الحزن والجوع والتحدّي ومواجهة الموت، ومن أجل التغلّب على الحزن والجوع والموت، تفلت كلمة ساخرة، أقرب إلى الدعابة. يقول أحد الحاضرين، ليتغلب على المناقشة الحادة التي بدأت ولا يعرف كيف ستنتهي:

– نريد عسافاً، احضروا عسافاً حيّاً أو ميتاً!

دخل عساف عصبيّاً مخطوف الوجه، وبغمغمة لا تكاد تُفهم، ألقى التحية، وجلس قريباً من الباب. وأهل الطيبة الذين تعوّدوا على عساف، وقبلوا جنونه، رفضوا بكثير من الإصرار أن يصطحب كلبه معه إلى سهراتهم وإلى مجالسهم. وهذا الرفض الذي آذى عسافاً كثيراً، قابله برفض أشد قسوة وأشد إصراراً، حتى انتهى الأمر إلى ذلك الاتفاق الضمني بأن يدخل عساف إلى المجلس دون أن يصافح أحداً، وأن يبقى كلبه قريباً من الباب. وإذا كان عساف قد قَبِلَ هذه الشروط مكرهاً، فإنّ علاقته بمجالس البلدة وأحاديثها قليلة إلى درجة أن الناس لا يرونه إلاّ نادراً. أما إذا جاء ضيف إلى البلدة من أجل الصيد، فقد كان أوّل الذين يجب دعوتهم وحضورهم هو عساف.

وعساف الذي لا يحب حضور المجالس، يكره أيضاً هؤلاء الضيوف، ويَعُدّهم، في أغلب الأحيان، ثقلاء شديدي البلادة والخور، لكن مثلما علّمته الطيبة، كان مضطراً إلى مصاحبتهم وإلى مجاملتهم، ومن أجل ذلك كان يتحمّل الكثير!

في هذه الأمسية، وحين أتوا بعساف، أحسّ أن الأمر غير عادي. أمّا حين جلس قرب الباب وأجلس كلبه إلى جانبه، فقد سمع أكثر من صوت يدعوه إلى صدر المجلس، وإزاء رفضه، نهض واحد من أبناء الطيبة القادمين مع الضيوف، ومدّ يده يحيّي عسافاً بحرارة أول الأمر، ثم يسحبه بقوة لكي يغيّر مكانه. استمر الأمر بعض الوقت، بين القبول والرفض، إلى أن اقترح أحد المسنّين انتقال عساف وبقاء الكلب حيث كان.

إن في حياة كل إنسان لحظات من الخصوصية لا يدركها، ولا يعرف متى أو كيف تأتيه أو كيف تنفجر في داخله. إنّها تندفع فجأة، تعربد مثل الرياح أو مثل الأمطار الغزيرة المفاجئة، وتطغى على كل شيء، ومثلما تأتي فجأة تنتهي كذلك، وكأنّها مياه غارت لتوّها في أرض رملية عطشى!

هذه اللحظات لا يخطط لها أحد ولا يدبرها أحد، حتى لو أراد. وعساف الذي جاء مكرهاً، ليلتقي ببعض الوجوه التي لم يرها من قبل، وقد لا يراها مرة أخرى بعد أن تغادر الطيبة، والذي أغضبته كلمة أحد المسنّين حين طلب منه أن يُبقي كلبه عند وصيد الباب، وجد نفسه فجأة في عالم من الوجد وأقرب ما يكون إلى التجلّي، إذ ما كاد يُسأل عن الصيد، وعن عدد الطيور التي صادها ذلك اليوم، وكيف كان الموسم بصورة عامة، حتى أحسّ بالاختناق، وتمنّى لو أنه لم يأتِ، وتمنّى أكثر من ذلك لو يستطيع مغادرة المجلس. لكنه كان يعرف أهل الطيبة، يعرف مقدار الود القاسي الذي يكنّونه له، ويحس أن رابطة عمرها مئات السنين تربطه بكل ما حوله من أرض وبشر وأشجار ومياه، وأن هذه الرابطة تكون أشد وأقوى حين تمر سنة صعبة مثل هذه السنة التي تمر على الطيبة.

كان مصمماً، أول الأمر، ألاّ يتكلم، فإذا حاصروه بالأسئلة، ولم يجد مجالاً للهرب، فلا أقل من بضع كلمات يقولها، لكن فجأة امتلأ بشعور الألفة والتحدّي معاً، وأحسّ أن قلبه يخفق بضربات سريعة أكثر مما تعوّد حين يكون في مثل هذا الموقف، وقرّر أن يفعل شيئاً لم يفعله من قبل.

يتذكر هو نفسه، ويتذكر كل مَن كان موجوداً، أنه لأول مرة في حياته، قرّر أن يخوض معركة لم يخض مثلها من قبل، رغم ما يُقال دائماً من أن حياته منذ بدأت معركة متصلة، إذ ما كادت الأسئلة تنهال عليه، وكلها عن الصيد، حتى صرخ بتحدّ:

– تعال... تعال يا حصان!

وانتفض الكلب فجأة، ومثل حية ملساء، انسل ليجلس عند أقدام عساف.

كانت الحركة مفاجئة، لم يتوقعها أحد، وللحظات خيّمت الدهشة وعمّ الذهول. والمسنّون الذين يملكون، أغلب الأحيان، الحق بالأمر والنهي، أحسّوا أن صوت عساف، وهو يدعو كلبه، غير مألوف، ولا يمكن مقاومته. تبادلوا النظرات فيما بينهم، ونظروا إلى عساف، لكن لأول مرة في حياتهم الطويلة الحافلة يكتشفون في عينيه بريقاً قاسياً وحشيّاً، ودون وعي أو إرادة، تراجعت كلمات الاعتراض لتحل مكانها هزات الرؤوس تعبيراً عن الأسف وشيء من العتاب.

لم ينتظر عساف، اعتدل في جلسته، أجال نظرة طويلة في وجوه الناس الذين خيّم عليهم الصمت، وبطريقة مليئة بالمحبة والحنان معاً، امتدّت يده إلى الكلب، مسدّ على ظهره أكثر من مرة، ودون أن ينظر إلى أحد، وكأنّه يخاطب نفسه، بدأ:

– ماذا تظنّون يأهل الطيبة؟ هل تظنّون أن هذه السنة مثل السنين القاسية التي مرّت عليكم؟ هل تظنون أنّكم ستواصلون الحياة حتى تأتي الأمطار مرة أخرى؟ إن مَن يظن ذلك أقرب إلى الجنون.

توقف لحظة. عبّ نفساً عميقاً من سيجارته، وتطلع في وجوه الرجال مرة أخرى، ثم تابع:

– قلت لكم ألف مرة: لم يبقَ بيننا وبين الموت إلاّ ذراع، وهذه الذراع هي الصيد الذي نستطيع أن نوفره حين تأتي الأمطار مرة أخرى. قلت لكم مئات المرات وأنتم لا تسمعون هذا الكلام، وبدل ذلك تزدادون حماقة يوماً بعد يوم. قلت لكم: اتركوا إناث الحجل للسنوات القادمة، إنها رزقنا الباقي. قلت لكم: وفّروا الخرطوش ولا تُفزعوا الطير، وعندها سيأتي إليكم بدل أن تذهبوا إليه. لكنكم يوماً بعد آخر تزدادون عناداً وتحدّياً. قلت لكم: انقلوا من النبع حمّل حمارين أو ثلاثة حمير وارموا بها في الخوابي القريبة، ثم اربضوا هناك حتى تأتي الطيور، فامتلأت وجوهكم بالابتسامات الساخرة، وقلتم: عساف انهبل، لأنه يطلب منا أن نبذر ما تبقّى لنا من الماء، ونرميه في الصحراء. والآن تأتون بهؤلاء الأفندية وتتظاهرون بالنبل والكرم وتطلبون من عساف أن يصطحبهم إلى الصيد، وأن يجعلهم يصيدون! ماذا يستطيع أن يصيد هؤلاء، أو غيرهم ما دمتم ملأتم الدنيا بالطلقات المجنونة تبذرونها في الهواء، حتى لم يبق طير من طيور السماء أو حيوان من حيوانات الأرض إلاّ وسمع عدداً لا حصر له من الطلقات؟

وحرّك يديه بطريقة يائسة، وتطلّع في وجوه الضيوف، ثم تابع بلهجة جديدة:

– يا سادة، كان الحجل يصل إلى أبواب البيوت. كانت الغزلان والأرانب تملأ السهل كله. كانت ممرات الترغل كثيرة إلى درجة أن عسافاً نفسه يحتار إلى أين يذهب وأي الممرات يفضّل. هكذا كان الأمر في الأوقات السابقة، وأهل الطيبة بدل أن يحافظوا على هذه النعمة، لم يتركوا أي ابن عاهرة ولمسافة ألف كيلو إلاّ ودلّوه على الطيبة. اعذروني، أنا لا أقصد أي واحد منكم، أنتم على عيوننا وعلى رؤوسنا، لكني أقصد الصيادين الآخرين الذين يأتون من كل مكان، وكأن ليس في الدنيا سوى الطيبة، وهؤلاء الذين يأتون لا يعرفون سوى شيء واحد: القتل. كانوا يقتلون كل ما تقع عليه أعينهم. كانوا يقتلون إناث الحجل قبل ذكورها، لأن الذكور وهي تجفل وتطير من الخوف، كانت تخلّف في قلوب هؤلاء الصيادين خوفاً كبيراً، وبعد أن يستعيدوا شجاعتهم تطير الإناث فيضربونها. والشيء نفسه يفعلونه بالغزلان والأرانب وكل الحيوانات الأخرى، وحين يعودون محملين بالصيد الكثير لا يكتفون بأن يعودوا إلى هنا مرة أخرى. إنهم يدلّون أصدقاءهم وأصدقاء أصدقائهم، إلى عاشر جدّ، ويحضرون معهم أنواعاً من السلاح لا يتصورها عقل ولا يقاومها صخر. وبهذه الطريقة، وسنة بعد أخرى، أقفرت الطيبة. والآن تريدون من عساف أن يستولد لكم الطيور والحيوانات ولا أعرف أي عفاريت أخرى؟ ماذا يستطيع عساف أن يفعل؟ هل هو مسيح جديد؟ هل هو الذي يبيض ويفقس؟».

ومن جديد امتدّت يده لتستقرّ على ظهر الكلب، وينظر إلى الوجوه التي اعترتها الدهشة وخيّم عليها الصمت:

– لم يخلق الصيد للأغنياء أو الذين يقتلهم الزهق والشبع. لقد خلق للفقراء، وللذين لا يملكون خبز يومهم. وعساف الذي قضى حياته كلها في البرية لا يصيد في مواسم الخير إلاّ ما يملأ معدته ومعدة هذا الحيوان. أمّا في مواسم الجفاف، ولكي لا يموت الناس في الشوارع، فيمكن أن يكون الصيد حلاً، كما هو الحال ونحن نستبدل بخبز القمح خبز الشعير، لكن لا أحد يفهم في الطيبة وفي غيرها من المدن والقرى. إن الإنسان في هذه الأيام يمتلك روحاً شريرة لا تمتلكها الذئاب أو أي حيوانات أخرى، ولهذا السبب نواجه اليوم الجوع، وسيكون الجوع غداً أشد وأصعب. إنّني أرى ذلك كما أراكم الآن. وإنّني أخاف من الغد أكثر مما أخاف اليوم الذي أعيش فيه. هذا ما صنعناه بأيدينا!

وبطريقة أقرب إلى الفظاظة واليأس تحرّك عساف يريد أن ينهض ليمشي. وإذا كان كلامه قد

خلق جوًا متوترًا، شديد الحرج، خاصة لأهل الطيبة تجاه ضيوفهم، فإنَّ حركة غير عادية سرت في الجميع. كانت حركة سريعة غامضة، وفيها ذلك الاحتجاج اللذيذ الذي يشيع الاعتراف الضمني بأن ما قاله ذلك المجنون هو الحقيقة ذاتها، ولا يمكن لأحد أن ينكرها أو يتنكر لها، وأن ما قاله كان يجب أن يُقال!

قال نعيم، وقد جاء مع الضيوف من المدينة، وتحدَّث معهم كثيرًا عن الصيد في الطيبة، وعن عساف ومقدرته الفائقة في الصيد، وتحدَّث أيضًا عن غرابة طبعه، قال ليخفف من كلام عساف:

– ما قلته، يا عم عساف، هو الحقيقة، لكن أنت تعرف أي جنون يعيش في قلب الصياد!

قال أحد الضيوف، بلهجة مستسلمة، وكأنَّه يدافع عن نفسه:

– لقد انقطع الصيد في كل المنطقة، وليس في الطيبة وحدها!

ولأول مرة يقهقه عساف، كما لم يفعل ذلك في حياته إلاّ مرات قليلة، وقال بصوت مليء بالسخرية:

– ومَن قال إن الطيبة وحدها يسكنها المجانين؟!

ولكي تفهم كلماته جيدًا أضاف:

– لقد وصل الجنون إلى كل مكان. وهذه الأسلحة الجديدة ما كان لها أن توجد، حتى لو صنعها بعض المجانين في الأماكن البعيدة، ما كان لها أن تصل، أو أن تستعمل في الصيد. إنَّها تقتل كل شيء، ولا تبقي شيئًا!

ومن جديد عاد إلى لهجة السخرية:

– إذا كانت المناطق الأخرى تنعم بالمياه والخضرة، وتحصل على ما تريده دون عناء، لأنَّ منها الحكام والعسكر، فإنَّ الطيبة بلدة مسكينة، إذا أمطرت الدنيا وجدت لقمتها، وإذا أمْحَلت مات الناس جوعًا!

ومرة أخرى تغيَّرت لهجته:

– فيما مضى، قبل سنوات كثيرة، كنا نحارب الجوع ونتغلب عليه بالطيور التي تأتي، بالحيوانات التي تقترب من البلدة، وكنا نقاوم الجوع حين نأكل الجراد والجرابيع، أمَّا هذه الأيام فلم يبقَ شيء. فإذا استمرت الحال هكذا فلن تمضي فترة قصيرة حتى تصبح الطيبة مأوى للبوم والوطاويط!

قال ضيف آخر بلهجة خجولة وهو يستعرض صورة الطيبة:

– سمعت أن سدًّا سيُبنى عندكم، وأن هذا السد سيروي مساحات واسعة، أليس كذلك؟

قال أحد المسنِّين:

– مثلما سمعت، يا ولدي، سمعنا. الفرق بيننا وبينك، أننا سمعنا هذا منذ وقت طويل، ولقد قال لنا ذلك الكبار في المدينة، لكن مَن يدري!

وضحك الرجل بنوع من السخرية وهزَّ رأسه بأسف.

قال مختار الجهة الشرقية:

– اتركوا الآن هموم القرية. المهم أن ترتبوا مشوارًا مناسبًا للصيد، وهؤلاء الكرام لن ينسوا الطيبة، ولن يوفروا أي جهد من أجل إقناع المسؤولين لبناء السدّ بسرعة!

وتحوَّل الجو فجأة. هجم أحد القادمين على عساف، وقبَّله على رأسه، وقال بطريقة مغرية:

– ستكون قائد الحملة يا بطرس، وسوف نعود بصيد وفير غدًا!

قال أحد المسنِّين مازحًا:

– يجب أن تصيدوا صيدًا كبيرًا. إن الصيد وحده يمكن أن ينقذ الطيبة من الموت!

وتحلقت المجموعة، بمَن فيهم الضيوف، حول عساف، وبدأ الإعداد لمشوار الغد.

قال عساف ليؤكِّد اتفاق الليلة الفائتة:

– لو ذهبنا إلى الحجل فسوف نرجع بأيدٍ فارغة. قتلوا الحجل لمسافة ألف كيلو. أمَّا الكدري فقد تنكَّح، أصبح يخاف من الرجال والأشباح، ويطير من مسافات بعيدة. لذلك يجب أن نذهب إلى أقصى مكان، وما دام معنا سيارات فسوف تطيِّر كل مجموعة للأخرى.

توقف قليلاً وأجال عينيه في الوجوه حوله. كانت العتمة تملأ كل شيء، ولا تبيِّن من خلالها سوى برقات سريعة للعيون أو توهج السجائر المشتعلة حين تمصّها الشفاه، قال عساف وهو يتحرك:

– أنتم وحظكم، أنتم وشطارتكم!

في غبشة الليل المتأخر كانت رياح ناعمة تملأ الكون وتخلِّف نوعًا من البرودة اللذيذة، والرجال الذين انحشروا في السيارتين، كانوا أميل إلى الصمت والتأمل. صحيح أنهم تبادلوا بعض الأحاديث السريعة، لكنها كانت في مجملها للتغلب على الصمت والسأم، وفي محاولة لخلق تحريض متبادل، وبدافع الأمنيات قبل أي شيء. وعساف الذي جلس في سيارة الجيب، وكانت في المقدمة، كان شديد الصمت، ولم يجب عن الأسئلة التي وُجِّهت إليه إلاّ بكلمات قليلة، كان يكتفي بأن يقول:

– اصبروا وسوف نرى!

بين فترة وأخرى، ولأن عسافًا هو الذي يعرف الطريق، كان يحدِّد ويصدر الأوامر:

– يمين.

– يسار.

– مرة أخرى إلى اليسار!

والسائق الذي يستجيب بطاعة ودون اعتراض، كان يخطئ بعض الأحيان، فبدل أن يستدير إلى اليسار، كما طلب منه عساف، كان يستدير إلى اليمين، لكن ما يكاد يفطن إلى خطئه حتى يستدير بقوة ليأخذ الاتجاه الصحيح. والسيارة الخلفية، التي كانت تسير على مسافة بعيدة نسبيًّا، لتتجنب الغبار الكثيف المتطاير من الجيب، كانت ترى في كل حركة، في كل التفاتة، مفاجأة أو صيدًا، وكانت تتوقع باستمرار شيئًا. لكن عسافًا الذي عرف هذه الأرض بشكل جيد، كان هادئًا. وحين سأله أحد الجالسين في المقعد الخلفي إن كان الوقت قد حان لإعداد البنادق، أجاب بعصبية:

– الصبر مفتاح الفرج. اصبر!

– ألا يحتمل أن نجد أرنبًا أو ذئبًا؟

– وهل بقيت أرانب؟

– أتصور أن هذه الأرض أرض أرنب!

– لا تتصور!

وانقطع الحديث مرة أخرى. لم يكن يسمع خلال هذا الصمت سوى الدويِّ الصاخب لسيارة الجيب، ولم تكن ترى إلاّ المساحة التي يولدها النور القوي المنبعث من أضوائها.

إنَّها إحدى المرات القليلة التي يتوغل أبناء الطيبة وضيوفهم إلى هذه المسافة البعيدة في الصحراء. ومع كل ميل جديد تتغير طبيعة التربة ويتغير الهواء. فالمنطقة المحيطة بالطيبة متنوعة التضاريس، متفاوتة أشد التفاوت، إذ تبدأ ببعض الصخور السوداء، وكأنَّها حدود الطيبة من هذه الناحية، ثم تليها الكثبان الترابية التي تتخللها بعض الصخور الكلسية، ثم الأرض الحصبة الشديدة التنوع. وتتساوى في هذه الأرض قطع الحجارة الصغيرة مع التربة. وتظل هكذا، مع تفاوت بسيط، مسافة طويلة، حتى يقطعها واد، وهذا الوادي يصبح خلال فصل الشتاء مجرى للسيول والأمطار، ولا يكاد الإنسان يتجاوزه، وينعطف فجأة ناحية الغرب، ولمسافة ميل أو اثنين، حتى تبدأ الصحراء تظهر.

تبدأ الصحراء أوَّل الأمر بخجل، وكأنَّها تكوَّنت في التو واللحظة، إذ ما تزال تحمل بعض ملامح الأرض التي تجاورها، لكن تدريجيًّا تتغير الأرض، لتصبح نسيجًا واحدًا متشابهًا وأقرب ما تكون إلى راحة اليد، من حيث الاستقامة، مع التواءات صغيرة ومتفرقة، وكثبان رملية تظهر وتغيب، بين فترة وأخرى.

حين بدأت الصحراء، قال عساف بصوت واضح:

– الذين على الشبابيك يمكن أن يملأوا بنادقهم. هنا يمكن أن نجد أرنبًا ضائعًا لم تصله بعد طلقات المجانين!

وبطريقة آلية، شديدة الاستجابة، سُمعت أصوات البنادق وهي تُفتح، ثم سمعت أصوات الخرطوش وهي تستقر. قال عساف، وهو يلتفت إلى الخلف، ويكلم الرجل الذي جلس في وسط المقعد الخلفي:

– حين نصل إلى مكان الصيد الحقيقي سوف تجلس مكاني ... هنا!

سأل نعيم، وهو يسوق السيارة، وقد شعر بالخوف أن يتخلَّى عساف عنهم في هذه الصحراء الرهيبة:

– وأنت، يا عم عساف؟

لأول مرة، منذ بداية الرحلة، ابتسم عساف، ونظر إلى السائق، ثم إلى الرجال الذين يجلسون في المقعد الخلفي. كانت بداية أضواء الفجر تنتشر بهدوء وتتسرب إلى داخل السيارة. وبعد أن تملَّى من وجوههم قال:

– أنا وكلبي على الأرض، وأنتم في السيارة.

سأله أحد الثلاثة، وكان جالسًا في الخلف:

– وكيف سنصيد؟

قال عساف بسخرية:

– السيارة هي التي تصيد!

ولما أحسَّ أن أحدًا لم يفهم كلامه أضاف بلهجة مختلفة:

– بعد أن طارد الصيادون الطير وأتعبوه، بدأ يخاف من كل شيء، ولا يمكن أن يُصاد الآن إلاّ بالسيارة.

توقف قليلاً، تطلع حواليه، وقال بلهجة جديدة:

– حين ترون رفًّا من الكدري أو القطا يجب أن تغيروا عليه بأقصى سرعة، وقبل أن يطير كله، قبل أن يبتعد، يمكن أن تأخذوا منه بعض الطيور!

سأل نعيم، ومقود السيارة يضطرب بين يديه حين أمسك البندقية:

– وأنت يا عم عساف؟

نظر إليه عساف نظرة مشجعة وأجاب:

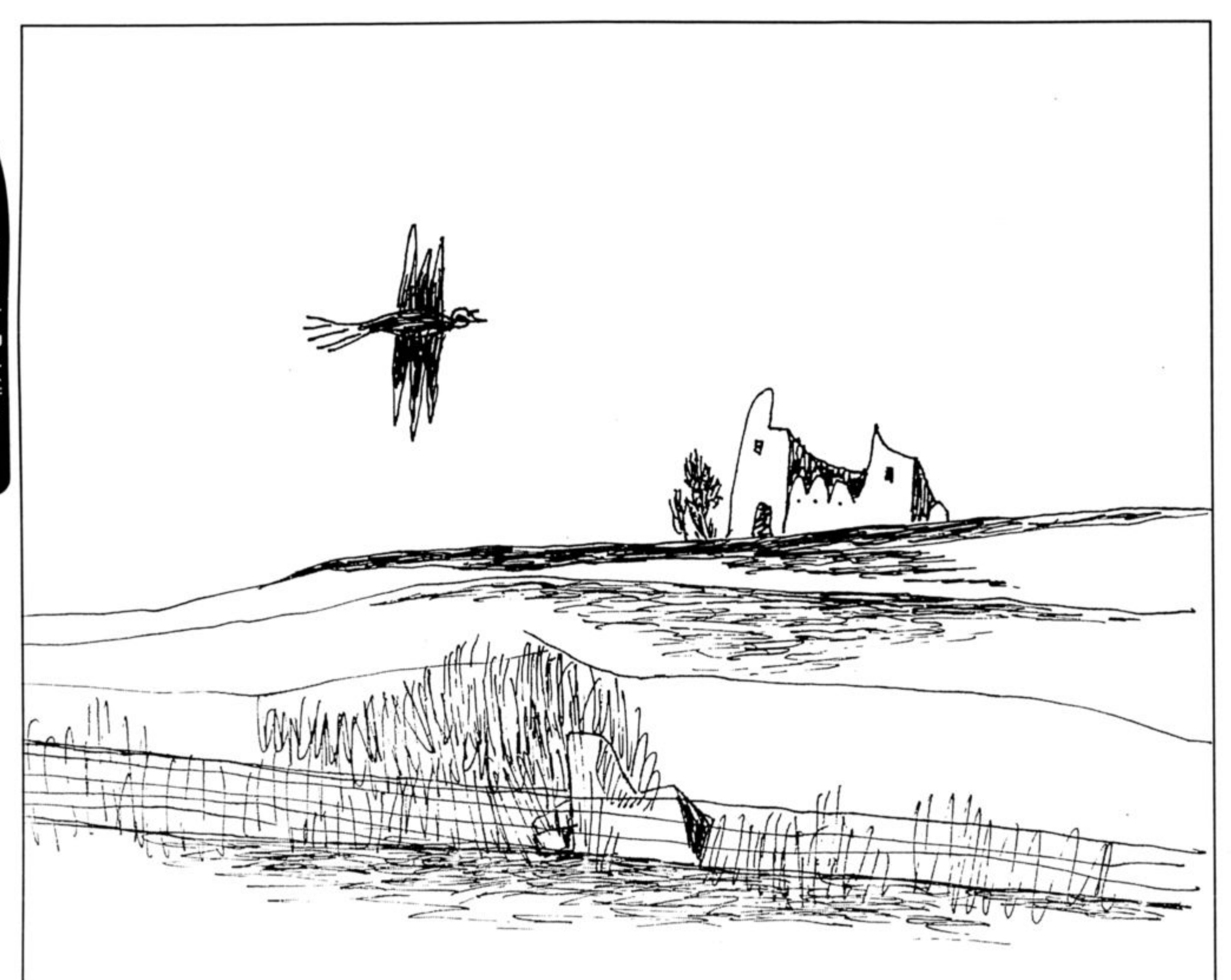
– لا تخف، سنبقى أنا والكلب على الأرض، والذي يفلت منكم، الذي يطير باتجاهي ويقترب، سوف يكون نصيبي!

بعد فترة من السير، ولما أحسَّ عساف أنه وصل المكان المناسب، نظر إلى الأفق نظرة دائرية واسعة ليتأكَّد. وبحركة من يده، مع غمغمة غير واضحة، طلب من نعيم أن يقف. ظنَّ الجميع أن عسافًا رأى صيدًا، لأنَّ الوقفة السريعة التي وقفها نعيم خلقت شعورًا قويًّا بالمفاجأة، لكن عسافًا وهو يفتح الباب، ويطلب من الكلب النزول، قال بهدوء، وكأنَّه يلقي موعظة:

– يجب أن نبقى في دائرة، وهذه الدائرة قد تتسع وقد تضيق، لكنها تبقى دائرة، والطير لن يبعد كثيرًا. ما عليكم إلاّ أن تعرفوا كيف تساعدون بعضكم بعضًا، ويجب أن يفهم جماعة السيارة الثانية هذا.

بعد قليل وصلت السيارة الثانية، ووقفت بهدوء إلى جانب الجيب، ولكي لا يترك عساف الأمر غامضًا، قال بصوت عال:

– سنبقى أنا والكلب على الأرض، وأنتم، كل في اتجاه تطاردون الطير، والكدري في مثل هذا الوقت لا



يخاف وهو بطيء الطيران، ويمكن أن تصل السيارة إلى وسط الرف ولا يطير، وإذا كنتم صيادين فسوف يكون الصيد كثيراً!

وأضاف كأنّه يخاطب نفسه:

– أعتقد أن أحداً غيرنا لم يصل هذا المكان منذ فترة طويلة، وما دام الطير غير مضروب فإنّه لا يجفل، وسيكون الصيد كثيراً!

قال أحد أبناء الطيبة:

– الأفضل أن تبقى معنا يا أبا ليلى، السيارة واسعة ويمكن أن نتصيد على مراحل.

– الأفضل أن أبقى على الأرض.

توقف لحظة ثم أضاف:

– والأخ يجلس هنا.

وأشار إلى الشخص الذي يجلس في وسط المقعد الخلفي، يطلب منه أن يتحوّل ليجلس مكانه!

وبعد فترة صمت قصيرة، ولكي لا يترك مجالاً لأي مناقشة، تابع:

– الأفضل أن تكونوا في السيارات، وأن تساعدوا بعضكم بعضاً: كل سيارة تطيّر للسيارة الثانية، وأنا على الأرض، لأنّني بهذه الطريقة أعرف كيف أصيد!

وخلال بضع دقائق، وبتوضيحات عديدة ومتزايدة، خاصة من أبناء الطيبة الذين يرافقون الضيوف، وبمشاركة قصيرة، لكنها حاسمة وشديدة الوضوح من عساف، تمّ الاتفاق على كل شيء. وقبل أن تتحرك السيارتان، كل واحدة باتجاه، مدّ نعيم إلى عساف بعلبة من الخرطوش، وأطفأ أنوار السيارة.

وبدأت رحلة الصيد!

هواء الصباح الطري يملأ الكون بنعومة خائفة أقرب إلى اللذة الراعشة، وهذه اللذة تتسرب إلى العظام مباشرة. أمّا المدى الفسيح، بلا نهاية، فيولد رهبة خاصة لا تولدها إلاّ حالات ولحظات معينة في الكون والطبيعة. الصحراء المترامية، بذلك اللون الرصاصي في غبش الصباح، لا يماثلها إلاّ البحر. أمّا الشعور بالضآلة والانتهاء، ثم الاندماج مرة أخرى، فلا يتولد إلاّ في عصف الرياح المجنون وفي الأمطار الغزيرة التي تبدأ لكي لا تنتهي. وشعور الظلمة الذي يلف كل شيء، ويجعل المخلوق، خاصة إذا كان بشراً، ضئيلاً متلاشياً، فإنّه يطغى على الإنسان في الصحراء، أكثر مما يطغى في أي مكان آخر، حتى ليشعر الإنسان أنه متروك ووحيد، إلى درجة لا تخطر على باله. ومن شعور الوحدة يتولّد الخوف والرهبة والانتظار ورغبة التخفي والصراخ والاتحاد مع شيء ما وآلاف المشاعر الأخرى التي تعجز عنها كل الكلمات.

حتى في الأوقات التي يكون الإنسان مع الآخرين، يحس أنه في الصحراء وحيد، وأنه يواجه عدواً أقوى منه آلاف المرات. وهذا العدو لا يمكن أن يقاوم، لكن من الضروري مصادقته، أو الاحتيال عليه، والإذعان إلى شروطه.

هكذا كان شعور الصيادين وهم يواجهون هذا العالم لأول مرة. حتى الذين جاءوا برغبة لا تقاوم للصيد، وضمن أي شروط، داخلهم الخوف واستقرت في قلوبهم رهبة غامضة. «ماذا لو ضعنا؟»، «ماذا لو غرزت السيارات في الرمال الصاخبة الملعونة؟»، «وهذه الطيور، ألم تجد مكاناً غير هذا المكان البائس لتعيش فيه؟».

وفي مثل هذه الظروف يصبح الإنسان، مهما امتلك من القوى، ومهما عربدت فيه التحدّيات، أقرب إلى الضآلة. يتمنى لو كان أكثر عقلاً ولم يدخل هذه التجربة. حتى الصيد في هذا المكان الفسيح الموحش له طعم مختلف، يصبح أقرب إلى المغامرة الخطرة يمارسها الإنسان برغبة إثبات القدرة والتأكّد من الوجود، أكثر مما تحمل من لذة المطاردة والانتظار والانقضاض. ففي الصحراء، يمتلك صفات تنفجر في داخله فجأة. يمتلك صفات التواضع ومحاولة التعرّف والصبر. ويتطلع إلى كل ما حوله بحيرة أقرب إلى التساؤل.

أمّا إذا انفجرت رفوف الكدري كما تنفجر القنابل بين الأرجل، فإنّ الإنسان نفسه يصبح مخلوقاً آخر يتحوّل فجأة إلى أبله يطارد ظله، إلى إنسان يعارك نفسه ويريد أن يقضي عليها قبل أن يقضي على الغير، فيغادره الخوف وتزول منه الرهبة ويتحوّل بين لحظة وأخرى إلى وحش من نوع خاص. فإذا تجاوز هذه اللحظة، ومضى عليها زمن طويل، فإنّه ينظر إليها بنوع من الإعجاب يصل حد الغرور، ويتساءل بزهو: «هل

دخلت هذه التجربة وخرجت منها سالمًا؟». «هل يشبه صيد الصحراء أي صيد آخر في الكون؟».

هكذا بدأت الرحلة. وأي محاولة لاستعادة تلك اللحظات تقف عاجزة بائسة أمام هذا الملكوت الشامخ الذي يملأ كل شيء.

فالسيارتان حين بدأتا الحركة تملّك كل مَن فيهما خوف مفاجئ، ولم يستطع أي إنسان من البشر السبعة الذين كانوا محشورين فيهما أن يقول شيئًا ذكيًا أو أن يتصرف تصرفًا واضحًا مقصودًا.

كانت حركة السيارتين بطيئة أول الأمر، وبلا اتجاه. وكان السائقان، وكل واحد في أي من السيارتين، ينظر إلى الآخرين، ينظر إلى الذين حوله وينظر إلى السيارة الأخرى، ولقد امتلأ بمشاعر الخوف والانتظار، وتملكته في لحظات معينة مشاعر الندم انه جاء إلى هذا المكان، وإلى هذا النوع من الصيد. وبرغم أن المسافة بين السيارتين لم تكن بعيدة، ولا تزيد على بضع مئات من الأمتار، فإنّ حالة أقرب إلى العجز سيطرت على الجميع في الوقت الذي ظلّ فيه عساف مزروعًا في الصحراء، وشبحه يبتعد ويختفي كل لحظة. أمّا كلبه الذي كان واضحًا خلال بعض الوقت، فقد أخذ يبتعد ويصغر حتى تلاشى تمامًا!

في إحدى اللحظات العمياء، وعلى غير انتظار، انفجر رفّ من الكدري. بدا في عتمة النور الأولى أشبه بالطيور الأسطورية. كان لانفجاره دوي هائل، وظلّ هذا الدوي وقتاً طويلاً، لا يملأ الآذان والعيون فقط، بل أيضاً يستقر في القلوب ويسيطر عليها. أمّا الطلقات الخائرة المرتجفة التي توالت، الواحدة بعد الأخرى، فلم تخلف شيئًا سوى موجة من الدخان الأزرق تلاشى تدريجيًا مع رياح الصباح.

إنّها المفاجأة الأولى. وإذا كان كل واحد من الصيادين الذين كانوا في سيارة الجيب، والذين التقوا بهذا الرفّ، قد امتلأ إصرارًا وتملكته مشاعر الخيبة، فقد قال الجميع كلمات بائسة لتبرير الفشل. أمّا صيادو السيارة الأخرى فنظروا بحسرة وحقد، وقرّروا في أعماقهم ألاّ يكونوا خائبين بهذا المقدار. والكلمات العرجاء التي تبادلها ركاب السيارة الجيب، فيما بينهم، لتبرير هذه الخيبة، قابلتها شتائم وتحديات من ركاب السيارة الأخرى!

إنّها التجربة الأولى. ومثل كل التجارب الفاشلة، وفي جميع المجالات، يتولد في الإنسان نوع من الإصرار أقرب ما يكون إلى الرعونة، إذ ما كاد ذلك الرفّ يتلاشى في الأفق مبتعدًا حتى أسرعت السيارتان معًا، وخيّم التحفّز الحذر على الجميع. امتدت البنادق أكثر من السابق، وبرقت العيون بالحقد.

وأبناء الطيبة الذين عرفوا أنماطًا كثيرة من الصيادين، وكانوا شديدي الحذر والدقة في أن يطلقوا أي كلمات أو أوصاف لتقييم الصيادين الآخرين، كانوا متأكّدين من شيء واحد: مَن لا يعرف الصحراء، مَن لم يرَ هذا الطير، لا بدّ أن يُصاب بالخيبة بعد الرحلة الأولى. لم يقولوا هذا الكلام مباشرة، لكنّهم كانوا واثقين بهذا الاقتناع، خاصة وأن أغلب الضيوف الذين جاءوا، وادّعوا كثيرًا، وأسرفوا في الحديث عن الطيور التي صادوها، وعن الأماكن التي ذهبوا إليها، أثبتت التجربة شيئًا مختلفًا. إذ كثيرًا ما ادّعى الصيادون أن جبال الطيبة أقسى من أي جبال رأوها، وأن حجل الطيبة ملعون إلى درجة أنهم لم يروا حجلاً آخر مثله. كانوا يقولون ذلك حين يصعدون إلى الجبال. أمّا إذا ذهبوا إلى ممرات الترغل، وعادوا بصيد قليل، فكانوا يعزون ذلك إلى أسباب وهمية وأقرب إلى الغباء. الآن، في هذه الصحراء الفسيحة، هذا الطير الذي يرونه ينفجر أمامهم ويثير استفزازهم، لا يعرفون أي أكاذيب يمكن أن يقولوها لتفسير هذه الخيبة! ولكنها عادة من عادات الصيادين، حين يندفعون برعونة زائدة إلى التحدي، ثم إلى التبرير، وأخيرًا إلى الكذب!

بعد الرفّ الأول طار رفّ ثان. ومثلما واجهت سيارة الجيب عددًا من الرفوف وطار بعضها حول السيارة، وكأنّه كان داخل قفص ثم انفلت فجاة، فإنّ السيارة الأخرى قابلت عددًا مماثلاً، وربما أكثر قليلاً. وإذا كان لصيادي هذه السيارة بعض المعاذير، حول ضيق الشبابيك، وعدم إمكانية التحرك بسهولة، فإنّ صيادي سيارة الجيب كانوا أقل قدرة على التبرير.

كانت السيارتان، وهما تبحثان عن دائرة لتدورا فيها، تمتلئان بنوع من الحرج أقرب إلى الخجل، وفي بعض اللحظات أقرب إلى الخوف. فبعد أكثر من ساعة، وبعد أن طارت عشرات الرفوف من الكدري، وكانت الحصيلة ثلاثة طيور في الفولكس فاكن، وطيرين في سيارة الجيب، تملكت الجميع رغبة في توسيع قطر الدائرة، في محاولة لاكتشاف مجال واسع والعودة بصيد أوفر. كانوا يشعرون بنوع من الخجل، وكان كل واحد متاكدًا أنهم لو عادوا إلى عساف بهذه الحصيلة، بعد كل الطلقات المجنونة التي ملأت الفضاء، فسوف يسخر منهم. وهذا الشعور لم يقتصر على ركاب سيارة واحدة، أو على واحد من الصيادين فقط. كان شعورًا ضمنيًّا صامتًا، لم يستطع أحد أن يقوله، لكن كل واحد تصرّف بدافع منه وتحت تأثيره. حتى الرغبة أو الكلمة، التي يقولها أي واحد في الذهاب إلى هذا المكان أو ذاك لم تكن تجد اعتراضاً من أحد. كان الجميع يمتلئ خوفًا، خاصة وأن كل واحد قدّر أن عسافًا قد اصطاد مئات الطيور!

وعلى الرغم من قوة هذه المشاعر وسيطرتها الغامضة، فإنّ مشاعر أخرى كانت ترفع رأسها بين لحظة وأخرى: الخوف من الصحراء، والتيه في هذا البحر القاسي الذي ليس له بداية وليس له نهاية!

حين ارتفعت الشمس في السماء بضعة أذرع، وارتفعت معها الحرارة وارتفع الغبار، شعر الجميع برغبة اللقاء مرة أخرى، مهما بدا هذا اللقاء قاسيًا مريرًا، خاصة وأن عسافًا كان قد نبّههم إلى أن الكدري مع تقدم النهار يرحل، وأنه يذهب إلى أماكن بعيدة بحثًا عن الماء والطعام. وأن الصيد خلال النهار من الصعوبة وعدم الجدوى إلى درجة كبيرة.

وبطريقة غامضة مليئة بالتردّد، بدأت السيارتان تتجهان إلى منتصف الدائرة. وإذا كان لكل مكان في الدنيا دائرة، ولها منتصف، فإنّ الصحراء ملعونة إلى درجة الرجم، لأنّ كل ذرة منها دائرة، ولأنّ كل مكان منتصف الدائرة. ومع ذلك، وبمعرفة أبناء الطيبة باتجاه الريح، وتذكّرهم أن ريحًا غربية كانت في بداية الرحلة، بدأت الدائرة تضيق تدريجيًا، وبعد ساعة من البحث، ومن النظر المدقق، رأت سيارة الجيب زوالاً بين السواد والزرقة، ودون تردّد قال أحد أبناء الطيبة:

– عساف... ذاك هو عساف!

وبلهفة أقرب إلى الوجد، ودون تساؤل أو انتظار، اتجهت السيارة نحوه، وبعد دقائق كانت السيارة الأخرى قد وصلت.

كان عساف منبطحًا على الرمل، والكلب قريبٌ منه، وكانت البندقية ملقاة إلى جانبه، وكأنّها لا تعنيه. كان يعبث بالرمل ويبتسم ابتسامة خفيفة. أمّا الطيور التي اصطادها فقد كوّمها مثل تل صغير إلى جانبه، وكانت مناقيرها باتجاه واحد...

حين نظروا إلى تل الطيور أُصيبوا بذهول حقيقي، كانت بالنسبة لهم تلاً مستحيلاً، رقمًا مستحيلاً. أمّا حين بدأوا بإنزال الطيور من السيارتين فقد نظر إليها عساف بدهشة أقرب إلى الاستغراب، لكنه بسرعة لملم دهشته، وقال بطريقة أبوية للتخفيف عنهم:

– الصيد في السيارة يحتاج إلى التعوُّد، والرفوف التي كانت تطير من عندكم كانت تاتي إلى هنا!

أمّا حين سأله أحد الضيوف عن عدد الطيور التي صادها فقد قال بتواضع:

– حوالى العشرين، لم أعدّها.

ولم يسأل عن العدد الذي صادوه، كان همّه الأساسي أن يتأكّد إذا قابلوا رفوفًا كثيرة أم لا؟ وإذا كانت قريبة أم بعيدة، وهل ضُرِبت من قبل أم أنها طارت بعد أن وصلوا إليها؟

عند هذا الحد كان من الممكن أن تنتهي رحلة الصيد. ولو ترك الأمر لأبناء الطيبة أو لعساف لاقترح أن يعودوا، وإلى جانب صخرة في الوادي الذي اجتازوه يمكن أن يستريحوا، وأن يأكلوا، وكان من الممكن أن يقال إن هذا الصيد كاف، وسوف تنظّم رحلة صيد ثانية، في مرة أخرى. لكن الأمور، في أغلب الأحيان، تسير بطريق لا يقدره الإنسان ولا يتوقعه. وإذا كان الضيوف هم الذين يحكمون، وهم الذين يقرّرون، فإنّ أهل الطيبة امتلكوا خلقًا رفيعًا بحيث لا يمكن أن يفصحوا عمّا يريدونه مباشرة. وعساف الذي قال مجاملة ولكي يبعد أي إمكانية للبقاء:

– الصيد انتهى، فمنذ الآن وحتى الغروب، لن نجد رفًّا واحدًا، وإذا وجدنا أي رفّ فسوف يطير من مسافة بعيدة، ولا يمكن لأي إنسان أن يأخذ منه طائرًا واحدًا.

وبعد أن تبادل أبناء الطيبة النظر فيما بينهم، ومع عساف، نظروا في وجوه الضيوف، ثم اقترح أحدهم اقتراحًا وجد هوًى عند الضيوف دون تردُّد:

– يمكن أن نذهب الآن حيث يريد عساف، وبعد أن نتغدى ونستريح نقوم بمشوار صغير قبل الغروب، وبعدها نعود إلى الطيبة.



لم تكن الجلسة، في الوادي، تحت ظلال الصخور، مريحة، إذ رغم رطوبة المكان، كانت ريح الصحراء شديدة اللفح والحرارة، وكانت تحمل معها، بين فترة وأخرى، ذرات من الرمال تسفّ وتتكوّم على المنحدرات الواطئة، غير المنتظمة، والتي تشكل مجرى السيول أيام الشتاء.

في هذه الجلسة، والتي شرب خلالها الجميع، وتحدّثوا عن أشياء لا حصر لها، كان عساف في البداية أقرب إلى الصمت. وفي المرات القليلة التي تكلم فيها، تحدّث بشكل غير مفهوم، وكأنّه يحدّث نفسه. أما عندما سُئل عن الحيوانات التي صادها، وفي أي أماكن، فقد اكتفى بأن يقول:

– ما فائدة الحديث عن الأشياء الماضية، ما دام الإنسان غير قادر الآن على أن يصطاد أي حيوان؟!

وحين ألحّوا عليه أن يحدّثهم عن أكثر مرة صاد فيها، وعن عدد الطيور والأرانب التي صادها، قال بحدّة:

– لا تنظروا إليّ كوحش، أنا إنسان، نعم إنسان مثلي مثلكم، وليس بيني وبين أي مخلوق عداء من أي نوع. فإذا كانت الطيور والحيوانات تغريني وأطاردها، فلأنّني أشعر بحاجة أكثر مما أشعر بلذة. وحتى لو كانت هناك لذة، فإنّها لا تصل بالإنسان إلى حدود الإبادة والفتك. حتى الذي يرغب في امرأة، ويريد أن يعتصرها بين يديه إلى الأبد، فإنّه غير قادر على أن يفعل ذلك بلا حدود. أمّا إذا كان أحمق، وإذا فعل شيئًا لا يناسب الطبيعة البشرية، فلا بدّ أن ينتهي بشكل ما. وأنا... عساف الذي لا يعرفه أهل الطيبة إلاّ تائهًا في البراري، ولا يلاحق إلاّ الطيور والحيوانات، أنا عساف الفهد، لا أرغب في الصيد لمجرد القتل ولا أصيد أكثر ممّا يجب إلاّ في الأوقات الضرورية.

كان يريد أن يتحدث أكثر، وبطريقة أفضل، لكنه لم يستطع. أمّا الأفكار التي دارت في رأسه وملأت عقله وهو مستلق على جنبه، وكلبه بقربه، فقد كانت كثيرة إلى درجة لا يستطيع أن يحاصرها، أن يقولها. وحتى لو أراد أن يتكلم فإنّ كلماته تبدو غامضة فجة، وقد لا يفهمها أحد. وحين شرب كأسًا جديدة وامتلأ نشوة شعر بأنه يستطيع أن يتكلم بشكل أفضل، خاصة وأن الآخرين قد تكلموا دون أن يطلب منهم أحد ذلك، ودون أن يكون لكلامهم أي معنى أو ضرورة. لقد تكلموا بتلك الطريقة الفخمة المليئة بالأكاذيب، والتي لا يتقنها إلاّ المتعلمون وأبناء المدن. فكّر أكثر من مرة في أن يصرخ، أن يضحك بسخرية، لكنه ابتلع أكثر ما كان يريد أن يقوله، واكتفى بأن ينظر إلى الوجوه، وأن يراقب التصرفات.

كان عساف في ذلك اليوم حزينًا إلى درجة لا يتذكر معها أنه حزن بهذا المقدار، وشعر بأن ثقلاً أقرب إلى الصخرة يجثم على صدره. وإذا كان قد تعوّد أن يصدر الأوامر إلى الصيادين الأغرار، وأن يقودهم في المسارب الضيقة ويتقدّمهم في المعاصي، ليثبت لهم بطريقة ما أنهم ما زالوا بحاجة إلى وقت طويل لكي يتعلموا معنى الصيد، وأن يتصرفوا بطريقة مليئة بالحكمة والذكاء، ويميزوا بين الطيور التي تُصاد وتلك التي يجب أن تُترك لتعيش، إذا كان قد تعوّد ذلك ومارسه بمكر، ولأسباب غامضة في بعض الأحيان، فلقد كان في هذا اليوم أقرب إلى الاستسلام واليأس، وكان مستعدًا لأن يفعل ما يريده الآخرون.

لو أن عسافًا تماسك في لحظة معينة، لو أنه رفض بإصرار، مثلما تعوّد، الاستجابة إلى رعونة الشباب وخفتهم، لو أن الحزن فارقه واليأس لم يسيطر عليه، لو أن الخمرة لم تتصاعد أبخرتها القوية الحادة إلى الرؤوس في هذا اليوم الصيفي، لو أنّ المكان كان غير هذا المكان، لما حصل شيء. لكن قوة خفية، أقرب إلى البلاهة، ولعلّها حكيمة بمقدار لا يدركه عقل الإنسان، هي التي قرّرت كل شيء!

فقبل أن ينتصف النهار، وبعد أن استراحت القافلة أكثر من ساعتين بدا الزمن لضيوف الطيبة الذين أتوا من المدينة، شيئًا مختلفًا عمّا يحسّه أهل الطيبة، ومَن عاش في مثل هذه الأماكن. إذ ما كاد أحدهم يقترح العودة إلى الصيد، حتى استجاب الآخرون بسرعة وسهولة. وكأنّهم اتفقوا على ذلك من قبل. وعساف الذي نظر إلى أبناء الطيبة نظرة تساؤل، وجد في عيون هؤلاء استسلامًا حائرًا، وبدا أنهم غير قادرين على اتخاذ أي قرار، وأنهم يمثّلون دورًا أقرب إلى الحماقة، ويستجيبون لأي رغبة يطلبها هؤلاء الأفندية.

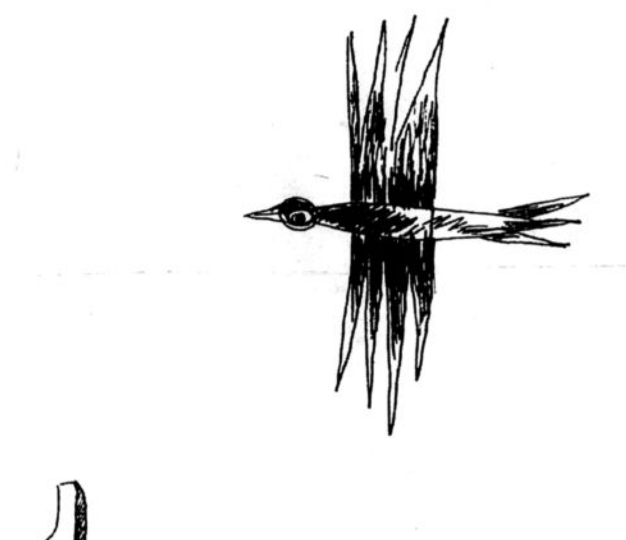
بعد تردّد لم يطل، نهض عساف وبلهجة مليئة بالسخرية والتحدّي، قال يخاطب كلبه:

– لا يتعلم الإنسان إلاّ بالتجربة، أمّا الحيوانات فإنّها تتعلم أشياء كثيرة ثم تورّثها إلى أولادها وحفَدتها، وبهذه الطريقة تدافع عن نفسها وتواصل الحياة. أمّا الإنسان...

وضحك بسخرية، وبلا مناقشات طويلة اختار عساف مكانًا جديدًا، قال ليقنع نفسه:

– قد لا تكون الطيور هناك مضروبة، وقد نجد بعض الأشواك تستظل بها، ونحن وما قُسِم لنا!

وبالطريقة نفسها، وبالإصرار نفسه، حين وصل إلى المكان الذي يراه مناسبًا للصيد، أوقف السيارة وأنزل كلبه، ثم نزل.







لم يتكلم هذه المرة أي كلمة، لم يكرز بأي موعظة. أمّا حين قال أحد أبناء الطيبة بصوت عالٍ لينبّه الجميع:

– سنلتقي هنا بعد ساعة وأقصى حد ساعتين، لأنّ الطريق إلى الطيبة طويل، ويجب أن نصل مبكرين.

حين قال الرجل هذه الكلمات، هزّ عساف رأسه دلالة الموافقة، ولوّح بيده بطريقة دائرية، وقد فُهمت تلك الحركة على أنّه سيبقى في منتصف الدائرة، وفهمت على أنّها تحية.


الاتحاد
ittihad@bezeqint.net
كتب الرواية؟!
بن غوريون
لم يطرد أهالي
الناصرة؟!
عارهم في العراق
في شاتيلا
يوميًا معي


بريلي
هات بريلي
وخذ بريلي
والصحبه بدها بريلي
بمعلقة او بدون
على بريلي
مجنون
اممممممم..
شو بحبها!!
תנובה تنوفا

الشمس تنزلق من السماء مثل رصاص مصهور، والرمل أكثر سخونة من الجمر، حتّى الكلب وهو ينقل أقدامه تصدر عنه أصوات ضعيفة أقرب إلى الاستغاثة أو الاحتجاج، أو كأنّه يمشي على أشواك حادة أو زجاج مكسور. وحين أقلعت السيارتان بسرعة خلفتا وراءهما سحابة كبيرة من الغبار، لفّت عسافًا فبدا جزءًا من الصحراء الممتدة بلا انتهاء. أمّا الكلب فقد عوى احتجاجًا وركض لمسافة وراء إحدى السيارتين، ثم عاد ببطء.

وإذا كانت الطبيعة بجبروتها غير المحدود، في البحار والمحيطات، على قمم الجبال وفي أعماق الأودية، في الأصقاع المتجمدة وفي ظلمة الغابات- إذا كانت الطبيعة في كل هذه الأماكن تنذر بالتحول وتبعث بإشارات من نوع ما، بأن ذلك العنفوان الداخلي لم يعد يقوى على الاحتمال وسوف يقلب جلده في اللحظة التالية، فالصحراء الغامضة القاسية الموحشة المفاجئة تتجاوز قوانين الطبيعة لتثبت هذه القوانين. فلم تمض ساعة حتى جُنّت الدنيا: هبّت ريح قوية عاصفة غيّرت كل شيء. كانت الزوابع تدفع الكثبان الرملية وتسفّها كما تفعل الرياح بالأمواج، فتتدحرج الرمال بسرعة كما لو أنها كتل من القطن الهش أو بقايا أوراق محترقة، حتى إن الإنسان ما أن يستدير قليلاً ليتّقي هذا الجنون المفاجئ حتى يمتلئ حلقه وتمتلئ عيناه بذلك الجمر الصغير الناعم وكأنّه سقط من نار لا تعرف التوقف أو الانطفاء.

إن ما حصل في ذلك اليوم الصيفي، في أعماق الصحراء، وعلى مسافة غير قصيرة من الطيبة، لا يمكن أن يستعيده أحد دون أن يبكي. فالخوف الذي ملأ الدنيا خلال تلك الساعات كان من القوة والذهول إلى درجة أن لا أحد يستطيع أن يتذكر ما حصل. حتى الكلمات تبدو باهتة عاجزة، ولا تعبّر عن أي شيء. وأبناء الطيبة الذين كانوا يعرفون بغريزتهم طبيعة الصحراء وقسوتها، من رائحة الهواء، من لمعان السماء القاسي، من الزوابع التي تجاوزت الوادي وعبرت السهل كله حتى وصلت إلى الطيبة... إن هؤلاء لم يصدقوا الهول الذي يرونه أمام عيونهم. إنّه شيء لم يشهدوا مثله طيلة حياتهم. والضيوف الذين أصابهم الهلع، والذين فقدوا القدرة على التصرّف، تحولوا إلى مجموعة من الدمى المتوسلة الباكية. كانوا يريدون شيئًا واحدًا: ألاّ يموتوا!

وفي غمرة الخوف يفقد البشر القدرة على التصرف، فبدل أن يوقفوا السيارات وينتظروا، كانت العواصف الرملية القاسية هي التي تحركهم، هي التي تقودهم. وفي المرات القليلة التي توقفوا فيها وجاءت الزوابع حاملة الرمال الساخنة، صرخوا برعب، وشعروا بالموت يطبق على رقابهم. ودون انتظار وبدوافع غريزية حاولوا الهرب. وإذا كانت الجيب قد ظلت محتفظة بقوتها وقدرتها على السيطرة، فإنّ السيارة الأخرى بدت مثل سلحفاة ضالة لا تعرف إلى أين تذهب أو متى تموت. وحين قال أحد أبناء الطيبة بأنّ الأمر أصبح خطيرًا إلى درجة تتطلب بقاء السيارتين معًا، فقد شعر الجميع بنوع من الراحة. ولم يكتف سائق الفولكس فاكن بأن يبقي قريبًا، بل أصرّ على أن يمشي قبل الجيب، وعلى مسافة أمتار قليلة منها.

انتظار الموت في هذه الصحراء أصعب من الموت آلاف المرات. فالموت هنا لا يأتي فجأة، لا يأتي متنكرًا، ولا يأتي بسرعة ويقضي على كل شيء، وإنّما يكشر عن أنيابه في البداية ثم يقف على شبابيك السيارات، وبين لحظة وأخرى يعربد، يصرخ، يلطم الوجوه، يسفّ حفنة من الرمال في الأفواه والعيون. وبعد أن يمل من هذا المزاح يتراجع قليلاً، ليُقعي مثل ذئب، انتظارًا لجولة أخرى. والجولة الأخرى لا تنتظر طويلاً، إذ تصعد مثل البخار مسرعة جارفة قوية، فتولد يبوسة في الحلوق، هلعًا في العيون، انتظارًا آخر قاسيًا ممضًا، بالخشونة الكاوية نفسها، بالجبروت نفسه الذي لا يعرف التراجع، يدقّ الشبابيك مرة أخرى دقات قوية متواصلة.



وبين انتظار وانتظار يموت الإنسان، يموت ألف مرة، يفقد الثقة، تتلاشى إرادته، يسقط، ينهض، يترنح، يمتلئ حلقه بأدعية خائفة لا يعرف كيف أتت، يصرخ دون صوت، ينظر في وجوه الآخرين ليرى وجهه، يتذكّر، يقاوم، ينهار، يسقط. يموت مرة أخرى، ينهض من الموت، يتأمل الأمتار القليلة التي يمكن أن تُرى عبر الشبابيك، يلامس حبات الرمل المتسربة في كل مكان، يملأ حلقه بجرعة ماء ويستبقيها لأطول فترة لعلّها تمدّه بمزيد من القوة على المقاومة، على الصمود، يفقد القدرة على الحديث، يفقد القدرة على ابتلاع الماء، يتحولّ الماء إلى ملح، يتحول الزبد إلى زبد، يريد أن يصرخ، أن يموت تمامًا، يريد أن تنشقّ الأرض فجأة وتبتلعه، يريد ماءً، ظلاًّ، وينتظر!

حتى الزمن في الصحراء يكتسب معنى آخر، يتحولّ إلى ذرات صغيرة، الثانية، والدقيقة هي كل الزمن. ثم يبدأ ذلك الزمن بالتفتت إلى ما لا نهاية، كالصحراء بلا نهاية، ويطبق كالخيط المبلول القاسي، يشدّ دون توقف على الرقبة، يحزّها لكن دون أن يقطعها أو أن يبقيها، ويظل هكذا موتًا مؤكّدًا منتظرًا ساخرًا مؤجّلاً، فيحسّ الإنسان بالاختناق، وتتصاعد ضربات القلب، وترتفع درجات الحرارة، ويتحولّ لون الوجوه إلى الزرقة، ولا يستطيع الواحد أن ينظر إلى الآخر خوف الانفجار أو العويل.

والحرارة المنبعثة من الأرض أو المنزلقة من شمس السماء المتوحشة لا تترك للإنسان لحظة من التوازن والتفكير. فالظلمة حين تطبق تجعل الإنسان يحس بضآلةٍ متناهية، ويتضاعف رعبه مئات المرات.

فبعد انتظار طويل طويل، لعل الريح تهدأ وتصبح الرؤية ممكنة، بدت الشمس تميل نحو الغروب، لم يرها أحد تفعل ذلك، لم يرها أحد تنزلق مثلما تفعل في البحر، لكن من النور الباهت المتداخل مع ذرات الرمال، من ذلك الانكسار التدريجي في الحرارة، يتولّد شعور بأن الشمس أخذت هذا السمت بعد أن ظلّت مثل حبل المشنقة فوق الرؤوس طوال ساعات النهار.

أي حوار في مثل هذه اللحظات مستحيل، لأن الصراعات داخل قلب كل إنسان كانت من الكثافة والتناقض إلى درجة يمكن أن تولد الشيء ونقيضه، وتدفع الإنسان لأن يفعل الشيء ونقيضه. فالحرارة المنبعثة من الشمس، والتي كانت أشد الأعداء، بدت حنونًا مضيئة حين أخذت الشمس ذلك الميل منذرة بالانتهاء. أمّا النور الوهاج الذي كان ينفجر من كل الأشياء خلال ساعات النهار كلها، فقد أصبح حلمًا ضائعًا والظلمة تطبق تدريجيًّا. والرياح التي كانت تحدّد الاتجاهات، ويمكن أن تقود الإنسان إلى مكان معين، تحولّت في ظلمة المساء الأولى إلى عويل ولطمات عمياء.

إنه الموت ولا شيء غيره، هكذا قال كل واحد في نفسه. والإنسان في لحظات اليأس المطلقة حين يوافق على كل شيء، حتى على الموت، فإنّه يريده صاعقًا كاملاً نهائيًا، أما ذلك العري الحاد الفاضح في كل شيء، الدمار الذي يفتّت الخلايا بقسوة تشبه النهش، فإنّ هذا النوع من الموت لا تمتلكه سوى الصحراء في الليل، وفي فيضان الرياح الذي لا يعرف التوقّف أو الراحة.

هذا هو الإنسان، ذلك المخلوق الضئيل المتلاشي، في مواجهة قوة غاشمة لا تدمّره ولا تتركه!

قال أحد أبناء الطيبة بصوت مخنوق:

– الله يساعدك يا عساف.

قال الذي جلس إلى جانب السائق مكان عساف:

– صحيح، أين عساف؟

وغاصت الكلمات في الأفواه مرة أخرى، وخيّم الصمت، لكنه ذلك الصمت المدوي الذي ينفجر في كل لحظة، في كل شيء، والذي تسمع ولولته في كل الخلايا.

في وقت ما، ولا أحد يمكن أن يحدّد متى كان ذلك الوقت، وكم من الزمن قد مرّ، بدأت الريح تتراجع، وبدأ عصف الرمال يخف شيئًا فشيئًا، وإن ظلّت السماء مكتنزة بذلك السواد الثقيل القاهر، وحين بدأ سائق السيارة الجيب يشعل الأضواء ويطفئها، فقد بدت حركة ذكية مليئة بالمعاني. قال الجالس إلى جانبه:

– لا بدّ أن يرانا أحد ويأتي لإنقاذنا!

قال ابن الطيبة الذي يجلس في المقعد الخلفي وراء السائق:

– يجب أن تشغل السيارة وتدور عدة مرات لعلّ عسافًا يرانا أو نراه فنذهب إليه أو يأتي إلينا!

دون مناقشة ودون تساؤل، بدأت السيارة تدور مثل حيوان مربوط. وبين لحظة وأخرى، كان السائق يشعل النور ويطفئه، لعلّ شيئًا يحصل وتكون فيه النجاة.

قال ابن الطيبة:

– إذا وجدنا عسافًا يمكن أن ينقذنا ونعود إلى الطيبة بسهولة، أما إذا لم نجده...

وسكت. تطلعت إليه العيون دون أن تراه. وإذا كانت الظلمة قد خلقت خوفًا من نوع جديد، وإذا كان الشعور بالنجاة بدا مثل خفقات قلب مريض، فإنّ هذه الكلمات انفجرت داخل السيارة وكأنّها نهاية كل شيء!

يقول الذين وصلوا عصر اليوم التالي في ثلاث سيارات، إحداهما لسلاح البادية، وعثروا على السيارتين، إنهم وجدوا أغلب الرجال بين الحياة والموت. كان عدد منهم فاقداً الوعي، وكان الآخرون في حالة من الإعياء الشديد. أمّا سيارة الفولكس ڤاكن فقد انغرزت إطاراتها الخلفية في الرمال وأصبحت في حالة من الإنهاك إلى درجة أنها لم تعُدْ قادرة على الحركة، ووجدوا الحبل الذي حاولت الجيب استعماله لسحبها قد تقطّع في عدة مواضع، أمّا كمية المياه التي كانت في السيارتين فقد نفدت تماماً، ولم تبقَ إلاّ أوان فارغة يخشّ فيها الرمل، ويقول هؤلاء إنهم لو تأخروا ساعة أو أقل لمات جميع مَن كان في السيارتين.

أمّا حين بدأوا يرشّون على وجوه الرجال الماء، وبدأوا يكلمونهم، لم يستطع أي من الرجال السبعة أن يتكلم كلاماً واضحاً، كانت غمغمات أقرب إلى أصوات الحيوانات. ولقد بكى اثنان من الرجال السبعة، أحدهما من أبناء الطيبة، ولم تعرف أبداً أسباب ذلك البكاء، وهل كانت تعبيراً عن فرح أو عن شيء آخر!

وبعد بضع دقائق، ورغم الإلحاح في السؤال عن عساف، لم يستطع أحد أن يجيب.

لكن قائد الرجال الذين كانوا في السيارة العسكرية قال بلهجة لا تقبل المناقشة:

– ابقوا في أماكنكم، لا تتحركوا أبداً، وسوف نجد عسافاً.

قال أحد رجال البادية وكأنّه يطمئن الجميع:

– لا بدّ أن يكون قريباً، وسنجده!

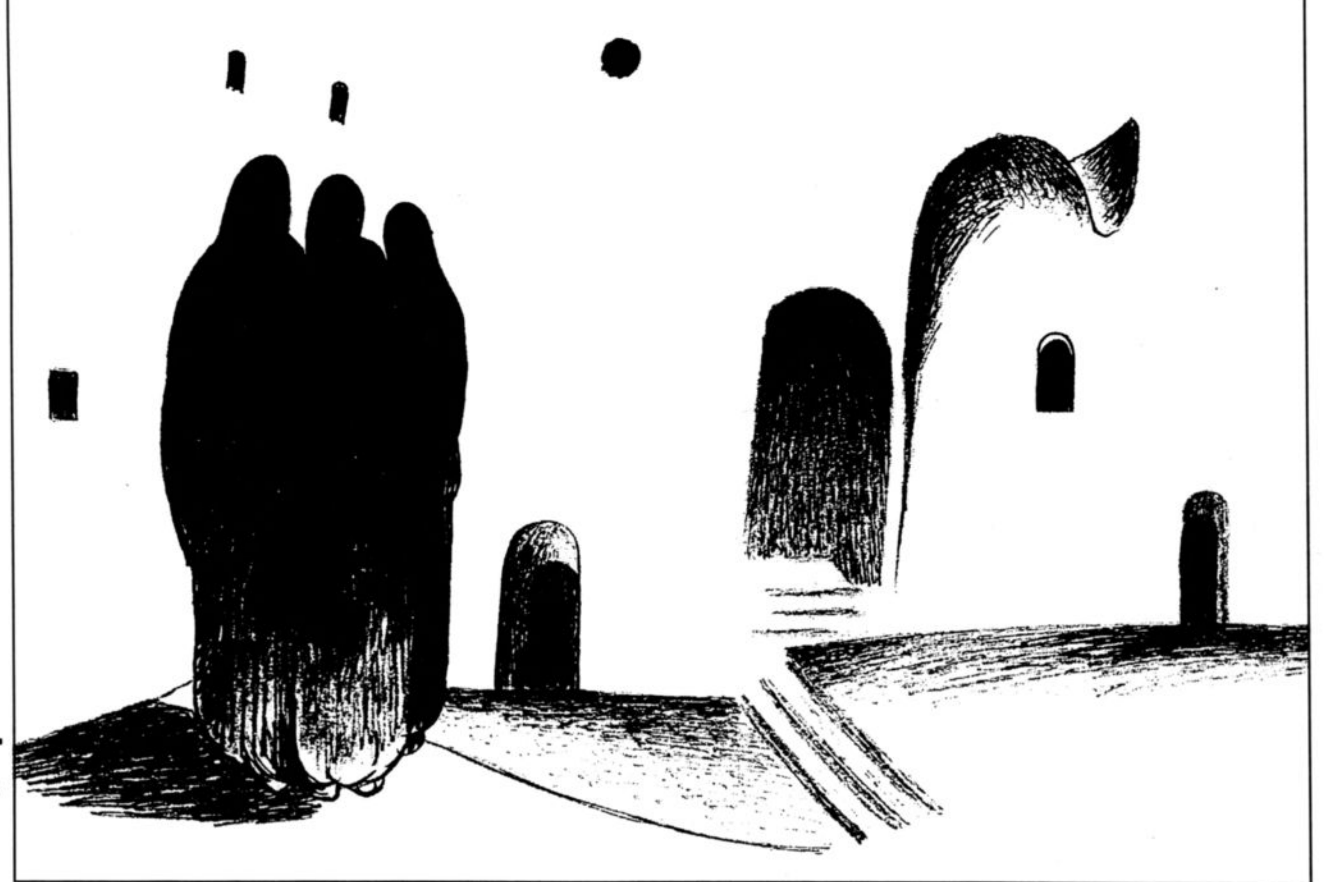
وبخفة متناهية قفز إلى البيك أب، دون أن يحس أحد، مختار المنطقة الشرقية، وأخذ مكاناً حصيناً قريباً من القمرة، وأمسك بالحديد الأمامي بقوة.

كانت الصحراء الممتدة بصفرتها المائلة إلى زرقة مثل حلقة لا أفق لها ولا نهاية. وحين انطلقت السيارة بدوي مفاجئ صرخ الذي بكى من الضيوف، وركض وراءها، ثم سقط على الأرض وأخذ بالعويل، وحتى حين حُمل وأُعيد إلى السيارة وأُعطي قطرات من الماء، ظلّت دموعه تتساقط دون توقف، ثم غطّى وجهه بيديه وأجهش، وظلّ كذلك فترة طويلة.

كان الحشد الكبير ينتظر، وكان الأمل لا يزال قوياً في العثور على عساف. وإذا كان الصمت، في حالات كثيرة، أفضل وسيلة للتعبير، فقد ظلّت أسئلة الرجال الذين جاءوا من الطيبة بلا إجابة، وإن كانت إجابتها واضحة قوية في الوجوه، في الحركات، في الشفاه المتشقّقة المفطورة. أمّا حين سقطت بعض الدموع فقد كفّ الجميع عن الكلام. وانشدّت العيون إلى كل الاتجاهات لعلّها ترى بشراً أو زوالاً، وكان أمل واحد، مثل نسمة باردة، يخفق في كل صدر، وارتفعت ابتهالات لا تخطر على بال ولا نهاية لها، وكانت أقرب إلى التمتمة وتشبه الدعاء، أن يكون عساف حيّاً وأن يجدوه.

لقد انبثقت في تلك اللحظات آلاف الصور في أذهان الرجال الذين ينتظرون. وتلك الصور، وإن بدت متداخلة مضطربة، وأقرب إلى الحلم، فإنّ صورة عساف كانت أشدها وضوحاً وأكثرها بياضاً: حين كان يعود بعشرات الطيور ويوزّعها بمهارة لا تخطئ. حين كان يمزّق بعض المواضع من أحذيته وثيابه. حين كان يجمع الخرطوش الفارغ من الصيادين الأغرار ويتأمله بعناية ثم يحضره بعناية أكثر ليستعمله في اليوم التالي ويتأكّد بنفسه من قوته. ثم لمّا تخلّى نهائيًا عن الخرطوش المصنوع من الورق المقوى واستعاض عنه بخرطوش النحاس، وكيف كان يحتفظ ببعض هذه الخراطيش في جيب جلدي صغير لصقه على صدره، كيف كانت الطلقات تبدو شديدة اللمعان ولا يستعملها، كما يقول ويؤكّد، إلاّ «لقتل الوحوش» – إن هذه الصور، وعشرات غيرها، تمرّ في هذه اللحظات مثل شريط طويل، وكل إنسان متأكّد أنّ عسافاً ستنشقّ عنه الأرض وينفجر فجأة كما تنفجر الطلقة. وأهل الطيبة الذين تعوّدوا على عساف وغياباته التي قد تطول يومين أو ثلاثة، حين تحاصره الثلوج أو يفيض الوادي، إذا كانوا قد تعوّدوا عليه وألفوا كل شيء يصدر عنه، فقد كانوا متأكّدين تماماً من شيء واحد: سينفجر عساف بينهم، وأن السيارة حين تعود يائسة مثقلة بالخيبة والحزن ستجده وسط المجموعة، يتحدّث بتلك الطريقة المبهمة، الحافلة بالأصوات غير المفهومة، عن رياح البارحة وعن جنون الطبيعة وغدر الصحراء، ويجب أن يضيف في النهاية: الإنسان أقوى من الطبيعة، ويعرف كيف يروّضها أو يحتال عليها!

كانت الأفكار والصور تتلاحق، وكانت النسمات الطرية التي بدأت تهب مع ميلان الشمس نحو الغروب تولد أملاً يقوى كل لحظة، وتولد يأساً يقوى كل لحظة. وفي خضم الأفكار والصور، ومع كل نسمة جديدة كانت العيون تدور، والصمت يقوى، إلى أن جاءت تلك الصرخة المفاجئة المدوية:



- هذه هي السيارة!

لحظات قاسية من التوتر أقسى من أي لحظات أخرى وأشد عذاباً من عمر بأكمله. لم يبقَ أحد في مكانه، حتى أولئك الرجال المتعبون، والذين لفُّت على رؤوسهم الخرق المبللة، شعروا بنوع من التحدي والقوة، فمَن لم يستطع النهوض والركض مع الآخرين تجاه السيارة، تحركَ في مكانه أو غيَّر جلسته ليشهد عسافاً وهو ينزل.

كانت وجوه الرجال وهي تطل من فوق شديدة القسوة والصرامة، وللحظات والسيارة تقترب ثم تتوقف، تأكَّد الجميع أنهم لم يجدوا عسافاً. لقد غمرته الرمال وابتلعته الأرض ولم يبقَ منه أثر، لكن فجأة، والمختار يمسك الحديد الأمامي، ويهزه بعصبية أول الأمر، ثم يصرخ ويشير إلى الخلف.

ترك الرجال يستديرون حول السيارة. التفت بصلابة وبطء، حتى إذا نظروا ورأوا عسافاً هكذا، صرخ، كان صراخه أقرب إلى الشتيمة:

- راح عساف ... ونحن الذين قتلناه. راح الغالي.

كان منظراً مفجعاً مليئاً بكآبة خرساء وأقرب إلى عدم التصديق.

كان عساف في قاع البيك آب، كان هناك، كان يابساً متخشباً وقد تقلَّصت عضلات وجهه وبدت على أطراف الشفتين ابتسامة هي مزيج من الألم واليأس والسخرية، وبدا كأنَّه يريد أن يتكلم! وحين استمر المختار في الهياج ثم البكاء، واتضحت الصورة حادة نازفة متجبرة، سمعت أصوات نشيج مكتوم، وتساقطت الدموع. كان لسقوط الدموع رنين قوي موجع وكأنَّه نهاية لفترة طويلة من الزمان!

كيف يمكن للبشر أن يصمتوا بهذا المقدار ولهذه الفترة الطويلة؟ كيف يستطيعون نسيان جميع الكلمات والأصوات التي بدأوا الحياة بها وهم ينقذفون من الأرحام؟

كيف، كيف يمكن ذلك؟

طوال الطريق الذي استمر أكثر من ساعتين، ظلُّوا صامتين!

والمختار الذي ظلَّ واقفاً في مكانه، قابضاً بقوة على حديد القمرة، وناظراً إلى الأمام باستمرار، طلب من قائد السيارة العسكرية التابعة لقوة البادية، بكلمات متلجلجة، لكن واضحة أيضاً، أن يذهب الجميع إلى بيته. حصل ذلك حين توقَّفت السيارة في مدخل الطيبة، وحين بدت جموع الناس وهي تنتظر، وتحاول أن تعرف أي شيء حصل.

قال المختار، في الظلمة التي تخيِّم على كل شيء، ولا يستطيع الإنسان أن يميِّز الآخرين إلاَّ من أصواتهم:

- تعالوا إلى بيتي، هنالك سوف نلتقي.

وبطريقة خفية حافلة بالحنان والعذوبة والخوف والتقديس، حُملت جثة عساف إلى الداخل. وُضعت في صدر المضافة، ووضع إلى جانب الرأس فانوس، وقريباً من يده اليمنى وضعت البندقية، وبحركات آلية، كأنَّها رُتِّبت منذ وقت طويل، وبعد أن تمَّ ذلك بهدوء وإتقان، طلب المختار من الجمع أن يجلسوا.

الصمت، الصمت، ولا شيء غير الصمت، وما عدا النظرة الثقيلة الحافلة بالحزن، والمرتسمة على تلك الوجوه الملهوفة المتسائلة، فإنَّ الطيبة من أعجب الأماكن وأكثرها غرابة، لا تستطيع أن تفضح عواطفها بسهولة، وحتى لو أرادت أن تقول شيئاً فإنَّها كثيراً ما تقول ذلك الشيء بطريقتها الخاصة، والتي قد لا تبدو مألوفة أو مفهومة!

لم يتجرأ أحد أن يسأل المختار، أمَّا رجال البادية الذين ساعدوا في حمل الجثة، فقد قال العريف الذي يقودهم:

- سوف نذهب ونجهز التقرير لرفعه غداً صباحاً.

ودون انتظار تحركت السيارة، وغادرت المكان!

والمختار الذي كان بادي العصبية، ومحمرَّ العينين، والذي كان يتحرك في بعض الأحيان حركات طائشة لا تعني شيئاً، كان يقاوم في نفسه ذلك الكابوس الذي لا يطيق أن يحتفظ به ولا يقوى أن يعبِّر عنه. وهو إذ كان قد برع في كل الأوقات على أن يدير الحديث، وأن يتكلم بطريقة لا يحسنها غيره في الطيبة، والذي كان يوصف بأنَّه قادر على أن يرشَّ على الموت سكراً، ويقدم أصعب الأمور وأكثرها مشقة، بأيسر الوسائل وأكثرها قبولاً، بدا تائهاً ضائعاً خائفاً، وبدا شديد العصبية بحركات يديه ووجهه. أمَّا حين انتظم مجلس الطيبة، كما لم يحصل ذلك من قبل، ووسط الصمت القاسي الذي خيَّم على كل شيء، انفجر صوت المختار، دون أن يطلب إليه أحد، ودون مقدِّمات من أي نوع:

- هذا عساف... إنه أمامكم، انظروا إليه.

وهزَّ رأسه بلوعة، دون أن يلتفت، ثم تابع بلهجة يخنقها البكاء:

- عساف الحصان، عساف الغيمة، أبو الفقراء، الذي لا ينام ساعة في الليل من أجل أن تعيش الطيبة وتبقى... عساف الذي يحب الجميع، ويقتل نفسه حتى يستمرَّ الناس... عساف زينة الرجال، ترككم الآن، ترككم وحيدين تحاربون (...) العسكر والجراد، ولا أحد يعرف أي قوى أخرى، وماذا سيحصل!

كاد أن يواصل، خاصة وأن كلماته نزلت إلى قلوب الرجال وكأنَّها السكاكين الملتهبة، فحركت الرؤوس ودفعت حبات من الدموع لكي تتساقط بصمت، لكن فجأة تغيَّرت أفكاره واضطربت:

- ما فائدة الكلمات الآن؟ يمكن أن نكرز من هذه اللحظة وحتى يوم القيامة، لكن كل يوم يسقط منا الرجال، وتسقط البيوت فوق رؤوسنا وتقطع الأشجار بأيدينا، ولا يتغيَّر شيء!

قال رجل مسنّ يريد أن يغيِّر الموضوع:

- حتى هذه الساعة لا أصدّق أن الرجل مات.

قال المختار:

- انتظر، وسوف ترانا، واحداً بعد آخر، نهوي على وجوهنا وتطمرنا الرمال، وقد لا نجد مَن ينقِّط في حلوقنا قطرة ماء.

وقَهقَهَ المختار بطريقة تختلط فيها السخرية بالنشيج، وبالحزن الكاوي، ثم أضاف:

- تماماً كما حصل مع هذا الحصان!

قال رجل وهو يصوِّب عينيه إلى عساف ولا يرفعهما:

- لكن كيف مات؟ كيف حصل ما حصل؟

قال المختار وهو يغيِّر جلسته، لأن الموضوع يحتاج إلى بعض الحركات والإشارات، ولكي يخلق في نفوس الناس التأثير المناسب:

- اسمعوا، كدنا نعود، يئسنا من البحث، درنا في كل مكان، بحثنا في كل الأمكنة التي تصوَّرنا أن عسافاً ذهب إليها، خاصة وأن السيارات لم تذهب بعيداً، ومقبل، الذي يعرف الصحراء شبراً شبراً، قال إن هذه هي أماكن الصيد، وعساف باعتباره صياداً يعرف أين يذهب، ولا يمكن أن يذهب أبعد من ذلك. بحثنا، بحثنا، وقائد البادية، وقف أكثر من مرة على ظهر قمرة السيارة وتطلع في كل الاتجاهات مستعملاً ذلك المنظار الذي يرى الإبرة من مسافة طويلة، لكن لا شيء. ومقبل، الذي يملك عيون صقر، تطلع في كل الاتجاهات، ولكن لا شيء. كدنا نعود. كنا متأكّدين أن عسافاً دُفن تحت الرمال ولا يمكن لأحد أن يراه. لكن فجأة بدأ مقبل يخبط قمرة السيارة بقوة.

توقَّفت السيارة، نزل القائد، ونزل السائق، ومقبل ظلَّ ينظر باتجاه معين. بدا متردِّداً أوّل الأمر، لكن فجأة صرخ:

– يجب أن نتجه إلى الناحية اليسرى، لأنّني أرى نسراً، لست متأكّداً تماماً، ولكني رأيت نسراً يحوم، وما دام هذا الطير يعلو وينقضّ بهذه الطريقة فلا بدّ أن هناك شيئًا!

وقبل أن يكمل مقبل كلامه، وضع القائد المنظار المقرّب على عينيه، حيث أشار مقبل، وهزّ رأسه دلالة الشك أوّل الأمر، ثم بدا متأكّداً، وبسرعة طلب من السائق أن يتوجه ناحية اليسار.

لمسافة كبيرة بدت الأرض مثل راحة الكف، لا شيء أبداً. والنسر الذي لم يكن يرى أوّل الأمر، بدا مثل نقطة سوداء في الفضاء البعيد، كان يصعد ويهبط. وحين رأيناه أوّل مرة، غاب ثانية. تصوّرنا الأمر كله وهماً، وأن مقبلاً لم يرَ شيئًا، لكن والسيارة تتجه حيث يريد، والسكون يخيّم على كل شيء، والأرض خاوية لا تظهر شيئًا أبداً، بدا على مسافة بعيدة زوال. قال مقبل بتأكّد جازم:

– «هذا النسر حطّ على شيء، ويجب أن نصله لنتأكّد!».

وأسرعت السيارة، وتعلّقت عيوننا حيث يشير مقبل، وفي كل دقيقة نقترب أكثر فأكثر حتى تأكّدنا من وجود النسر. كان من مسافة بعيدة يبدو جالساً مثل رجل. كان بسواده القاتم شديد الوضوح، وترتفع قامته شيئًا فشيئًا ما دمنا نقترب. وحين أصبحت المسافة بيننا لا تزيد على مئات الأمتار طار. بدا ضخماً مهولاً، وبان البياض في لونه إلى جانب السواد.

ومع كل خطوة تقتربها السيارة، حيث كان النسر يربض، بدت لنا الصورة أكثر وضوحاً وقسوة مما كنا نتصور.

كان عساف مدفونًا في الرمل، لم يكن يظهر إلاّ رأسه، وفوق الرأس تماماً كان الكلب رابضاً، وكان الجزء الأكبر من جسد الكلب مدفونًا بالرمل أيضاً، لكن بطريقة غريبة للغاية: كان يشكل سياجاً حول جسد عساف، خصوصاً رأسه. كان يحتضنه.

ولما وصلنا رأينا كل شيء واضحاً.

قال مقبل بثقة:

– عساف مات قبل الكلب، ولا بدّ أن بعض الطيور، ربما هذا النسر أو غيره، أحسّت وعرفت بذلك، وجاءت لتأخذ نصيبها منه، لكن الكلب، وفي محاولة لحماية عساف صارعها حتى صرعته. انظروا إلى الدماء المتجمدة فوق رأس الكلب، لقد مزّقته بمناقيرها لتصل إلى عساف، وفيما هو يدافع عن نفسه، وعن عساف، تهشّم، ولا بد أن يكون قد مات من العطش أو من النهش».

قال مقبل ذلك وامتدّت يده إلى الرمال تزيحها وتسحب جثة عساف. الجثة مدفونة بالرمل تماماً. المطرة فارغة، وعساف يقبض على البندقية بقوة، ولا بدّ أن يكون قد قام وسقط عدة مرات، لأنّ يده اليسرى ملتوية ومزرقّة. ومن حسن حظه أنه سقط على وجهه، لو كان في وضع آخر لأكّل النسر عينيه وهشّم وجهه، والكلب حين رأى عسافًا يسقط نام فوقه: لا بدّ أنه حاول إنقاذه بشكل أو بآخر، لكن العاصفة كانت أقوى من الاثنين!

بهذه الطريقة انتهى عساف.

سكت المختار، وضع يديه تحت صدغيه، كأنّه يحاول أن يمنع رأسه من السقوط أو كأنّه يتذكر. وخيّم صمت ثقيل. وبصوت مختلف تماماً، صوت من عالم آخر، أضاف:

– كان بودّي لو حملنا الكلب معنا، كان يستحق ذلك، لكن لم أجرؤ على طرح الفكرة، بدت لي لا تناسب الموقف ولا يمكن أن يفهمها أحد. أمّا حين حملنا الجثة ووضعناها في البيك آب، فقد ظللت على الأرض لبعض الوقت، وكنت أنظر إلى الكلب. لم أستطع أن أرفع نظري عنه، لكن قائد السيارة العسكرية، قال بصوت عصبي، وإن كان فيه بعض القسوة: «لم تنته مهمتنا بعد، علينا أن نصل إلى الجماعة...». ولما صعدت إلى السيارة ومررت إلى جانب الجثة، نظرت إليها بإمعان، بدا لي وجهه شديد الحزن، ولا أعرف كيف سمعت صوت عساف، سمعته يقول: «والكلب...؟! هل تتركون الكلب؟» وبسرعة، وبخوف اقتربت من الجنديين اللذين كانا في مقدمة السيارة، ولم أستطع أن أنظر بعد ذلك إلى الخلف. كنت خائفًا، كنت خائفًا تماماً من أن أرى عسافًا، أو أن أسمع كلماته، وسيطر عليّ الخوف أكثر عندما مالت الشمس إلى المغيب، وتصوّرت الذين ينتظرون، وتصوّرت الطيبة والبشر ولا أعرف أي أحزان أخرى».

قال أحد المسنّين، وقد بدت في لهجته رنّة حزن لم يتعوّدها الكثيرون:

– كان من الواجب أن تهيلوا عليه التراب لكي لا تأكله الطيور!

رد المختار بعصبية:

– كان الواجب أن نأتي به.

قال الرجل المسن:

– لا يمكن أن تحمل الحيوانات حين تموت، لكن الأكرم لها أن يُهال عليها التراب.

هزّ المختار رأسه وقد بدت عليه علائم الحزن الشديد والندم، ولم يتكلم.

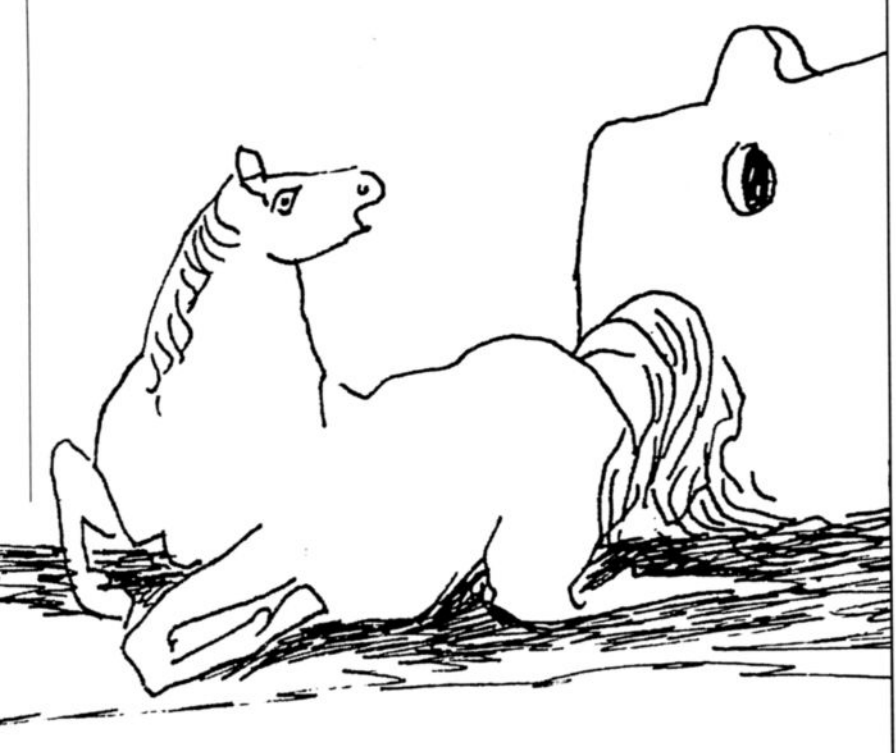
قال صاحب الفرن:

– أعجب شيء في هذه الدنيا العلاقة بين الإنسان وما حوله من أشياء، من حيوانات وأشجار وبيوت وأنهار، حتى الصحراء التي لا تبعد كثيراً عن الطيبة يتعلّق بها الإنسان في حالات كثيرة، لأنّ فيها نجاته، ولولا ذلك لما ذهب عساف إلى هناك. كان يريد أن يخلص الطيبة، ويخلّصني أنا بالذات، لأنّ الأرغفة القليلة التي أصبحت تخرج من الفرن لم تعد تكفي أحداً.

قال رجل ظلّ صامتاً، لكن دمعة سقطت حين بدأ يتكلم:

– في الطيبة، كما في أي مكان آخر من هذا العالم، ما يحتاج إلى تغيير هو الإنسان.

وصمت لحظة، جفّف دموعه التي كانت تتساقط



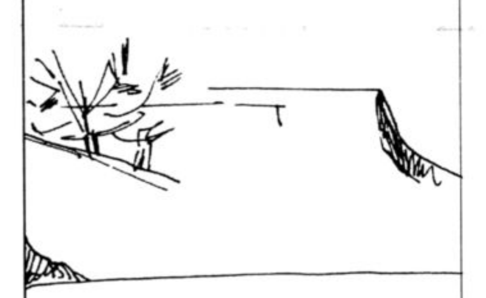
قائمة المؤلفين المختارة (١٩٩٨-٢٠٠٢)

المتنبّي/ سعد الله ونّوس/ نجيب محفوظ/ بدر شاكر السياب قصّاصون من الخليج/ غسّان كنفاني/ أمل دنقل/ الطيّب صالح قصّاصات عربيات/ يوسف إدريس/ زيد مطيع دمّاج/ قيصر بابيخو/ توفيق الحكيم/ شعراء فلسطينيّون/ الجاحظ/ غالب هلسا محمد خضيّر/ نزار قباني/ محمود المسعدي/ إلياس خوري/ صلاح عبد الصبور/ عبد المجيد بن جلون/ الطاهر وطّار/ طه حسين شعراء من الخليج العربي/ ميّ زيادة/ عبد الوهاب البيّاتي موسى ولد إبنو/ مؤنس الرزّاز غائب طعمة فرمان/ جبران خليل جبران/ لطيفة الزيّات أدونيس/ عبد الرحمن منيف (*)
بهاء طاهر/ أبو العلاء المعرّي/ فدوى طوقان/ خليل حاوي/ عبد الله بن المقفّع/ يحيى حقّي/ نازك الملائكة/ أبو حيّان التوحيدي/ حنّا مينا/ محمد مهدي الجواهري/ شعراء أندلسيّون أحمد شوقي/ أبو القاسم الشابّي محمود درويش/ إميل حبيبي/ محمد زفزاف/ إدوار الخراط/ زكريا تامر

(*) تم نشر الأعمال التي طبعت أسماء مؤلفيها بالحروف السميكة

دون إرادة على خدّيه وأضاف:
– لو أننا فهمنا ما كان عساف يقوله لكانت حالنا الآن أفضل.
قال أحد المسنّين:
– لقد رحل عساف، ذهب ولن يعود.
توقّف قليلاً، ابتسم بحزن وكاد أن يتابع، لكن واحداً آخر قال بعصبية:
– أغلب الأحيان تأتي الأشياء متأخرة!
قال شاب صغير لم يفطن أحد لوجوده طيلة الوقت:
– إذا ظلّت الطيبة تنتظر المطر، ولا تفعل شيئاً سوى انتظار المطر، فسوف يموت الجميع كما مات عساف، وربما أسوأ!
قال المختار:
– أكبر ظلم لعساف أنّنا تركناه يحارب وحده، حتى الكلب كان أحسن منا، لقد حاول إنقاذه، ونحن لم نفعل.
قال أحد الرجال:
– والله الأكثر ظلماً أن نترك البشر، أمّا الكلب فانظروا، هذه هي الدنيا! وتنهّد بحزن ثم أضاف:
– كنت أعرف أنّ عسافاً يريد أن يموت، وأنه سيقتل نفسه بشكل ما، إذا لم يكن في هذه الرحلة ففي رحلة غيرها، إذا لم يكن في الصحراء، فتحت أكوام الثلج، وأنتم تتذكرون حياته كلها، تذكرون كم مرة ضاع وكم مرة بحثنا عنه.
كان يريد أن يواصل الحديث، لكن أحد المسنّين قال فجأة:
– يستغرب الإنسان أنه في حالات كثيرة لا يمكن التفريق بين الحيوانات والبشر. وربما كانت الحيوانات أفضل من بشر كثيرين. لكنّني منذ جاء هذا الكلب إلى الطيبة تشاءمت وقلت لا بدّ أن يقتل هذا الكلب.
قال المختار بحدة:
– الكلب لم يقتل عسافاً، نحن الذين قتلناه.
– لا يهم مَن قتل الآخر، المهم الآن أن عسافاً، الذي يرقد هنا، لا يسمع ولا يحس بوجودنا.
– قال المختار بحدة:
– لا، إنه يسمع. نعم إنه يسمع كل شيء، ويفهم كل ما يُقال!
قال أحد المسنّين:
– يا أبناء الطيبة، لا تكونوا حمقى أكثر مما يجب. الرجل انتهى الآن، ولا يمكن لأي قوة على الأرض أن تعيده، وليس غير الله قادراً على ذلك، وإذا أردتم أن تكرموا عسافاً فدعوه نائماً بسلام، واسهروا حتى الصباح، ومع أول أضواء الفجر نحمله إلى الأرض لنعيده إليها.

وبطريقة أقرب إلى الغموض والتحدي بدأت السهرة. بدأت بنوع من التكريم الذي لم تتعوده الطيبة من قبل، ربما نتيجة للخوف أو لبقايا اقتناعات ومواقف تجاه الموت. وبرغم أن شعوراً بالرهبة خيّم على الجميع، وأن عدداً من الناس، بمَن فيهم الضيوف، كان يتمنّى لو أن الأمر لم يأخذ هذا الشكل، لكن إزاء إصرار مبهم، وفي لحظة من لحظات الانفعال الشديد، قال المختار بعصبية:
– يجب أن تبقى معنا يا عساف لتشهد كل شيء.
وأدار رأسه، وعيناه مغمضتان، ويداه ترتفعان بطريقة تحمل معاني لا حصر لها، وتابع كأنّه يخاطب نفسه:
– أنت لم تمُتْ، يا عساف، وستبقى معنا.
قال رجل من مكان بعيد:
– الحياة والموت بمشيئة الله يا جماعة، والآن انتهى كل شيء!
قال شاب بعصبية:
– عساف لن يموت، وهو الآن أكثر حياة منا جميعاً!
قال رجل مسن:
– لا تكفر يا ولدي، إن الملائكة ترفرف فوقنا الآن.
قال أبو زكور، الذي يبني كل شيء في الطيبة، حتى القبور، وبدا كلامه مليئاً بالذكاء والمكر، لكي يخرج الخوف من القلوب:
– يا جماعة، الصباح لا يزال بعيداً، وعلينا واجب ثقيل غداً، فإمّا أن تقرأوا القرآن وتتحدثوا، أو ليذهب كل واحد إلى بيته ونعود في الصباح.



قال المختار بعصبية:

– مَن يريد الذهاب، فالباب مفتوح.

ونظر في وجوه الناس ليرى وقع كلماته وتابع:

– أما أنا فلن أنام لحظة واحدة، وسوف أسهر في هذه الغرفة، إلى جانب الرجل، حتى يطلع النور ونحمله إلى قبره!

وبهذه الطريقة العجيبة بدأت سهرة من نوع لم تألفه الطيبة قط. تحدّث أكثر الموجودين، تحدّثوا عن أشياء كثيرة، حتى الضيوف رووا قصصاً لم يفهمها أهل الطيبة جيداً.

في تلك السهرة قيلت أشياء وأشياء، وعساف مسجّى ووجهه مكشوف، والضوء يتراقص على وجهه وعلى وجوه الآخرين فيخلق جوّاً من الغرابة والخوف، والجنون أيضاً، والناس لا يريدون أن يتوقفوا لحظة واحدة.

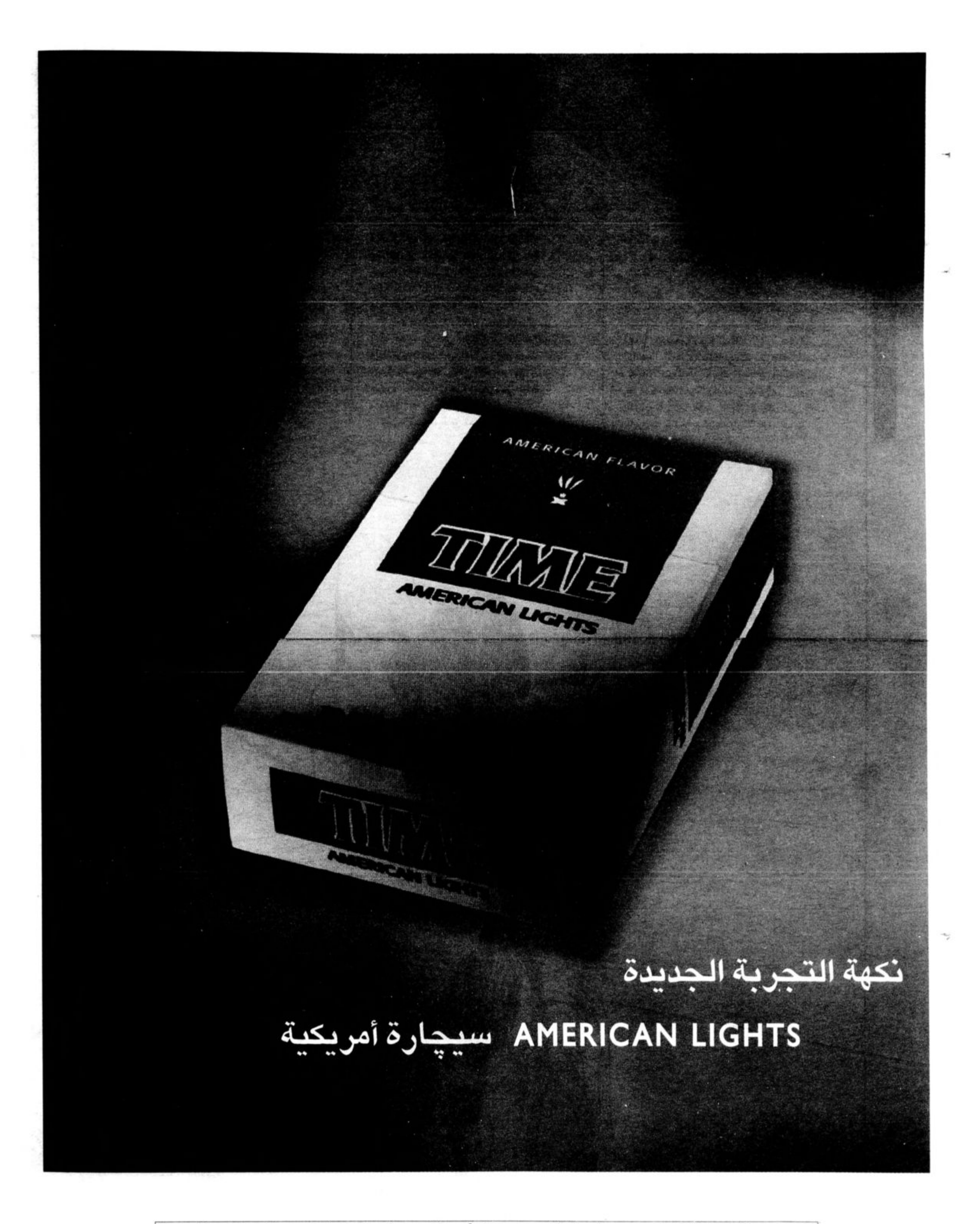
وإذا كانت هذه الأحاديث قد توالت دون منطق، وربما دون ضرورة واضحة، ودون مغزًى أيضاً، فقد كانت الرغبة تسيطر على الجميع، أن يقاوموا الصمت، أن يقهروه.

تحدّثوا عن الكلاب والغزلان والحمير، تحدّثوا عن فيضان الوادي، وعن جفاف النبع، وتحدّثوا عن عساف وعن البشر، وتجرأ واحد وقال أبياتاً من الشعر، وكاد أحد الرعيان أن يستعمل نايه، لولا أن رجلاً مسنّاً انتزعه منه بقوة ونظر إليه نظرة تختلط فيها القسوة بالعتاب!

لا أحد يتذكّر بدقة الأشياء التي قيلت أو مَن قالها، لكن حين تذكر الطيبة، وحين تهجم الأحزان، وإذا جرى الحديث في وقت من الأوقات عن نهايات البشر والحيوانات، وحتى الأشجار، فلا بدّ أن ترتد صورة تلك الليلة العجيبة لتذكّر بشيء واحد: بالنهاية!

حتى الضيوف الذين تخشّبوا في بداية السهرة، وتقيّأ واحد منهم بعد أن نظر إلى الجثة الممدّدة أكثر من مرة، فإنّهم بطريقة غريزية أقرب ما تكون إلى حالة من حالات التطهر التي يلجأ إليها الإنسان في أوقات معينة، نسوا كل شيء، أو هكذا أوحوا لأنفسهم، وانساقوا في الدهاليز المظلمة التي قادهم إليها أهل الطيبة، وظلّوا يسمعون ويتحدثون. لكن الخوف كان يربض في كل حركة، حتى حركة الأجسام وهي تستدير لتقاوم التعب والخدر، وحتى السعال الذي يأتي فجأة، ثم قطرات الدموع التي تتساقط دون إرادة، كانت تخلق الخوف والجفلة. ثم جاءت القصص التي قيلت تلك الليلة لتجعل الحزن ملتصقاً بالجلد والعظام، ولتحفر في القلوب مجرى عميقاً لا يتوقف عن النزف كلما ذكرت الطيبة، وكلما جرى الحديث عن الحيوانات، وحتى عن البيوت حين تتهدم، حتى عن الغبار المتخلف من كل شيء، كانت له رائحة خاصة تذكّر بأحزان لا حدود لها ◆





تحذير: قررت وزارة الصحة أن التدخين مضر بالصحة.